تفسیر قاضی بیضاوی

كتاب التفسير للقاضي البيضاوي

مختلف

| سورة الفاتحة ٢ | سورة البقرة ٦ | سورة آل عمران ٨٥ | سورة النساء ١١٥ | سورة المائدة ١٤٨ | سورة الانعام ١٧١ |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| سورة الاعراف ١٩٢ | سورة الانفال ٢١٥ | سورة التوبة ٢٢٦ | سورة يونس ٢٤٢ | سورة هود ٢٥٦ | سورة يوسف ٢٦٨ |
| سورة الرعد ٢٨٢ | سورة ابراهيم ٢٨٨ | سورة الحجر ٢٩٥ | سورة النحل ٣٠١ | سورة بنى اسرائيل ٣١٥ | سورة الكهف ٣٢٧ |
| سورة مريم ٣٤٠ | سورة طه ٣٥٠ | سورة الانبياء ٣٦٤ | سورة الحج ٣٧٤ | سورة المومنون ٣٨٤ | سورة النور ٣٩٢ |
| سورة الفرقان ٤٠٢ | سورة الشعراء ٤١٣ | سورة النمل ٤٢٢ | سورة القصص ٤٣١ | سورة العنكبوت ٤٤٠ | سورة الروم ٤٤٦ |
| سورة لقمان ٤٥٢ | سورة السجدة ٤٥٥ | سورة الاحزاب ٤٥٧ | سورة سبا ٤٦٦ | سورة الفاطر ٤٧٣ | سورة يس ٤٧٤ |
| سورة الصافات ٤٨٢ | سورة ص ٤٩٠ | سورة الزمر ٤٩٦ | سورة المومن ٥٠٤ | سورة فصلت ٥١١ | سورة الشورى ٥١٦ |
| سورة الزخرف ٥٢٠ | سورة الدخان ٥٢٦ | سورة الجاثية ٥٢٩ | سورة الاحقاف ٥٣١ | سورة محمد عليه السلام ٥٣٢ | سورة الفتح ٥٣٨ |
| سورة الحجرات ٥٤١ | سورة ق ٥٤٢ | سورة الذاريات ٥٤٧ | سورة الطور ٥٥٠ | سورة النجم ٥٥٢ | سورة القمر ٥٥٥ |

| سورة الرحمن ٥٥٧ | سورة الواقعة ٥٦٠ | سورة الحديد ٥٦٣ | سورة المجادلة ٥٦٦ | سورة الحشر ٥٦٩ | سورة الممتحنة ٥٧٢ |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| سورة الصف ٥٧٣ | سورة الجمعة ٥٧٥ | سورة المنافقون ٥٧٦ | سورة التغابن ٥٧٦ | سورة الطلاق ٥٧٨ | سورة التحريم ٥٧٩ |
| سورة الملك ٥٨١ | سورة ن ٥٨٣ | سورة الحاقة ٥٨٦ | سورة المعارج ٥٨٨ | سورة نوح ٥٩٠ | سورة الجن ٥٩١ |
| سورة المزمل ٥٩٣ | سورة المدثر ٥٩٤ | سورة القيامة ٥٩٧ | سورة الدهر ٥٩٨ | سورة المرسلات ٦٠٠ | سورة النبأ ٦٠٢ |
| سورة النازعات ٦٠٤ | سورة عبس ٦٠٥ | سورة التكوير ٦٠٦ | سورة الانفطار ٦٠٧ | سورة المطففين ٦٠٨ | سورة الانشقاق ٦٠٩ |
| سورة البروج ٦٠٩ | سورة الطارق ٦١٠ | سورة الاعلى ٦١١ | سورة الغاشية ٦١٣ | سورة الفجر ٦١٢ | سورة البلد ٦١٤ |
| سورة الشمس ٦١٤ | سورة الليل ٦١٥ | سورة الضحى ٦١٥ | سورة الم نشرح ٦١٦ | سورة التين ٦١٦ | سورة العلق ٦١٧ |
| سورة القدر ٦١٧ | سورة البينة ٦١٨ | سورة الزلزلة ٦١٨ | سورة العاديات ٦١٩ | سورة القارعة ٦١٩ | سورة التكاثر ٦١٩ |
| سورة العصر ٦٢٠ | سورة الهمزة ٦٢٠ | سورة الفيل ٦٢٠ | سورة قريش ٦٢١ | سورة الماعون ٦٢١ | سورة الكوثر ٦٢١ |
| سورة الكافرون ٦٢٢ | سورة النصر ٦٢٢ | سورة تبت ٦٢٢ | سورة الاخلاص ٦٢٣ | سورة الفلق ٦٢٣ | سورة الناس ٦٢٣ |

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع و تبصر ولا کرمه الله تعالى
وانا الفقير احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

# كتاب تفسير قاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه راسه واطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء



التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سؤل

**سورة فاتحة الكتاب** وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبداه فكانها اصله ومنشاه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي

**بسم الله** من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجريها ومرسيها وقوله اياك نعبد واياك نستعين لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في

وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها

التعظيم وادل على الوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا
ما لم يصدر باسمه لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم
الله اقرأ وهذا وما بعده مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف
المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام
الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ
بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت و
مجيء سمي كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة
للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة
لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى
لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك
وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تع تبارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته
عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو و
لا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط
لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه يختص
بالمعبود بالحق والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله الاهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه
تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره
والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه
او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه
فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل

اصله

اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء و
عما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابي رباح يشهدها لاهه الكبار وقيل علم للذات المخصوصة لانه يوصف ولا
يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله
توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار
كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته
من حيث هو هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص
لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى
والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام
عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء
لضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال **الرحمن الرحيم** اسمان بنيا للمبالغة من رحم
كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها
على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ
من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى
باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة
وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان
معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب
او جميل ثناء او مزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها
والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او
لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤس الآي

والاظهر انه غير منصرف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مونث على فعلانة او فعلى الحاقا له بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء
ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها و
حقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره **الحمد لله**
الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته
على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب
الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه الصلوة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد
والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته
له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة
الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من
نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس
تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة **رب العالمين** الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله
شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه
يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما
يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمع
ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمع بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين
وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر
والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ
رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال

حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها **الرحمن الرحيم** كرره للتعليل على ما سنذكره **مالك يوم الدين** قرأه عاصم و
الكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه
قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك و
الملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح
او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان
وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم
يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار
ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم
بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم
كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على
الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل
لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث
للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص
فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما ولتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين **اياك نعبد واياك نستعين** ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف
بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة
ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول
مشاهدا والغيبة حضورا بني اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في آلائه و
الاستدلال بصنايعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة
فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام

والعدول من أسلوب إلى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى
إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالأثمد
ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد وذلك من نبإ جاءني وخبرته عن أبي الأسود وإيا
ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الإعراب كالتاء
في أنت والكاف في أرأيتك وقال الخليل إيا مضاف إليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا
الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وإيا عمدة فإنها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم إليها إيا لتستقل
به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ إياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد أي
مذلل وثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل إلا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي إما ضرورية
أو غيرها والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يصح أن يوصف
الرجل بالاستطاعة ويصح أن يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي أو يقرب
الفاعل إلى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها أو في أداء العبادات والضمير المستكن
في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط
حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب إليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك
قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولا وبالذات
ومنه إلى العبادة لا من حيث إنها عبادة صدرت عنه بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه ووصلة بينه وبين الحق فإن العارف
إنما يحق وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى إنه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من أحوالها إلا من حيث
إنها ملاحظة له ومنتسبة إليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حيث قال لا تحزن إن الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال إن معي
ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على أنه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤوس الآي ويعلم منه
أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة وأقول لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر

عنه فعقبه بقوله وإياك نستعين ليدل على أن العبادة أيضا مما لا يتم ولا يستتب له إلا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو
للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فإنهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم
ما بعدها **اهدنا الصراط المستقيم** بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا أو إفراد لما هو المقصود الأعظم و
الهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهداية وهوادي الوحش لمقدماتها و
الفعل منه هدى وأصله أن يعدى باللام أو إلى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد
ولكنها تنحصر في أجناس مترتبة الأول إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو الإلهام والمنامات الصادقة
وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فإذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا
طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والأمر والدعاء يتشاركان
لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام إذا ابتلعه فكأنه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما
لأنه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الإطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون أقرب إلى المبدل عنه وقرأ
ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالأصل وحمزة بالإشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الإمام وجمعه
سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الإسلام **صراط الذين**
**أنعمت عليهم** بدل من الأول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص
على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه لأنه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق
المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين أنعمت عليهم الأنبياء وقيل أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ

كما قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

أولا أولها ثانيا ثانيه أو المجموع بالمجموع

صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين

ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي

قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيات

العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه

ويرضى عنه ويبوأه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا

ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين

سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى ان المنعم عليهم هم الذين جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين

السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد التأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله

ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد وهو

المنعم عليه فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء

ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في

محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين و

لذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول

عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى

من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال

المغضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل له

من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم

جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين آمين

اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين



وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا

لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلوة والسلام علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي

معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه

عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه

عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة

تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التورية والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها

السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال

ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان

رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب

الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة **سورة البقرة** مدنية وآيها مائتان وست

وثمانون **بسم الله الرحمن الرحيم** **الم** وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها

الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى

ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف

ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما

كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر

الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل

ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين الساكنين ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب

منها افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان

من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من
الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة
كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة
عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف
مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء و
الصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعة
يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن
البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء
لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي تتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء و
الغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره
ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في
اصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في اجداف والعين في اعن والثاء في ثروغ الدلو والباء في با اسمك حتى
صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر
الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء والظاء والشين والزاي والواو نصفها
الاقل ومما يدغم فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في
الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها
سقل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد
لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها
وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب

بالمذكورة

من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلاث سور لانها توجد
في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم
بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال
قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جر بها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة
تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما
اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من
اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء
السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم
دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن
باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك
والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على
لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع
كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف
كما روي عن ابن عباس انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم
معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل
من الله بلسان جبرئيل على محمد عليهما السلام او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روي انه عليه السلام
لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم
على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكوة

والسجيل والقسطاس او دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا و
ان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكر عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم
والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه و
الدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم
تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم واما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء و
مبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا
مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه عليه السلام تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها
وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة
بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف
المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب
الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو
مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا
رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف
اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى
وقيل انه سر استاثره الله بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله
تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها
حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر او الجر على
اضمار حرف القسم ويتاتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا
ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في

حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن ويكون جملة قسمية بالفعل
المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة
ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص
وكهيعص وطه وطسم ويس وحم آية وحمعسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه **ذلك الكتاب**
اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه اشير اليه
بما يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب
الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بني للمفعول
كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان تكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه** معناه انه لوضوحه وسطوع
برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا الآية فانه ما ابعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها
تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة
للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة
وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه **هدى للمتقين** يهديهم الى الحق
والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى او في
ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصه وان كانت دلالته
عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر
في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان والمتقي اسم فاعل من
قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد

بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي
المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله المتقون في قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلثة واعلم ان الآية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم
مبتدأ على انه اسم القرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم
لان المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف
وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة ولا ريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضها
ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص
نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال والخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف
على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى للمتقين وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب
الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة
ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية
مقررة لجهة التحدي ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا
لا يحوم الشك حوله او تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم
وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك
والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي
الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم
وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه **الذين يؤمنون بالغيب** اما موصول
بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم
فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية

والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مادحة بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء
الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه
مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق
آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن منه
ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد
وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة
والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير ولانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في
الآية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود او لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه
ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار به والغيب مصدر وصف به
للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل
والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد في هذه الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول
به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما آمن

احدا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء
على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة **ويقيمون الصلوة** اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في
افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة
سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او
يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن
ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على
ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم
عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من
زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده
واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد
**ومما رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من
الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى
اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله
قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص
ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك
من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب
والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها
لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به وللمحافظة على رؤوس الآي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل

ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق
منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك**
هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت
اعم اذ المراد باولئك الذين آمنوا عن الشرك والانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس او
على المتقين وكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف
كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى
انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه
غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة
كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوق
الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل ان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به
فيبلغه الى الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على
ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا
حينئذ وبما انزل من قبلك التورية والانجيل وسائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا
متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش **وبالآخرة هم يوقنون** اي يوقنون
ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم
الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان
اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به
علم الباري ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه
خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت

نظيره لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذا اضاءهما الوقود **أولئك على هدى من ربهم** الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين
مفصولا عن المتقين خبر له وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا
فاستيناف لا محل لها وكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى و
نظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان
يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في
على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى
وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكأنه اريد به ضرب
لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق
له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة **وأولئك هم المفلحون** كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل
واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل
يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز
بالمطلوب كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف
المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم

**تنبيه** تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز و
تكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة
في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له رأسا **إنّ**
**الذين كفروا** لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين
لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار

لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وانّ من الحروف
التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت
عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد
باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال
بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل و
يسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك
عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد
والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين
بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجيء الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول عليه الصلاة والسلام لا يجترئ
عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة المخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق
وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم **سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم** خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به
كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كأنه قيل ان الذين كفروا
مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما
لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا
يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا من المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول
الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في
قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عذاب الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تأثيرا في
النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين

وتخفيف الثانية بين بين وقلبها ألفا وهو لحن لأن المتحرك لا يقلب ولأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط ألف بينهما محققتين
وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها **لا يؤمنون** جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه
الاستواء فلا محل لها أو حال مؤكدة أو بدل عنه أو خبر إن والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق
فإنه سبحانه أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وأمرهم بالإيمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل إيمانهم الإيمان بأنهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان
والحق أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلا من حيث إن الأحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والإخبار
بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره وفائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجة وحيازة
الرسول فضل الإبلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الأصنام سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون وفي
الآية إخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهي من المعجزات **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
أبصارهم غشاوة** تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له والبلوغ آخره
نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه والغشاوة فعالة من غشاه إذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا
تغشية على الحقيقة وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم
وانهماكهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق وأسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم و
أبصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة في الأنفس والآفاق كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنها غطي عليها وحيل بينها وبين الإبصار وسماه
على الاستعارة ختما وتغشية أو مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن إحداث
هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وبالإغفال في قوله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه و
بالإقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث إن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله تعالى واقعة بقدرته أسندت إليه ومن حيث
إنها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة
صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل الأول أن القوم لما أعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم
حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن



أو قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي إذا هلك وطارت به العنقاء إذا طالت غيبته الثالث أن ذلك في الحقيقة
فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه بإقداره تعالى إياه أسند إليه إسناد الفعل إلى المسبب الرابع أن أعراقهم لما رسخت
في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء والقسر ثم لم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فإنه سد
لإيمانهم وفيه إشعار على تمادي أمرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل
قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الآية
السادس أن ذلك في الآخرة وإنما أخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما و
صما السابع أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف
إلى الله تعالى من طبع وإضلال ونحوهما **وعلى سمعهم** معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولأنهما لما اشتركا
في الإدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وإدراك الأبصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع
لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون أدل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للأمن عن
اللبس واعتبار الأصل فإنه مصدر في أصله والمصادر لا تجمع أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والأبصار جمع بصر وهو إدراك العين
وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو
محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وإنما جاز إمالتها مع الصاد لأن الراء المكسورة تغلب
المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الأخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب
على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة أو على حذف الجار وإيصال الختم إليه والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع والفتح
والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين المهملة **ولهم عذاب عظيم** وعيد و
بيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول أعذب عن الشيء ونكل عنه إذا أمسك ومنه الماء العذب لأنه يقمع العطش ويردعه
ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فأطلق على كل ألم فادح وإن لم يكن نكالا أي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو أعم منهما وقيل اشتقاقه
من التعذيب الذي هو إزالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما أن الحقير دون الصغير فالعظيم فوق

الكبير ومعنى التوصف انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو
التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر**
لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم
الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة راسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم و
جهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها
حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية
الجمع ماخوذ من انس لانهم يستانسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن
موصوفة اذ لا عهد فكأنه قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم
من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان
الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا يكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص
لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون
فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد
وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في
كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا فكيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء
الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب
مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة **وما هم**
**بمؤمنين** انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة

في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان
على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد
لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينهض حجة عليهم
**يخادعون الله والذين آمنوا** الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا
توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين
خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة
رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم
عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام
عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه
الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا
مقابلة معارض ومبار استصحب ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من
الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من
الاغراض والمقاصد **وما يخادعون الا انفسهم** قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم
في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا تخفى عليه خافية وقرأ الباقون
وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته
ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه
لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه فالمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم **وما يشعرون** لا يحسون لذلك
لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر

الانسان حواسه واصله الشعور ومنه الشعار **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال
الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة
عن نيل الفضائل ومؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما
يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤفة بالكفر
وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد
الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم
من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء
وتبسطا في البلاد **ولهم عذاب اليم** اي مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة
قولهم جد جده **بما كانوا يكذبون** قرأها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون
يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او للتكثير مثل بين الشيء
وموتت البهائم او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف
ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض و
لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به **واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض** عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان
هذه الآية لم يأت بعد فلعله اراد ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي
والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن
بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه
اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى
او الرسول او بعض المؤمنين **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا
بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخل عليه على ما بعده مثل انما زيد منطلق و





وانما يطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه
حسنا **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها
فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره أليس ذلك بقادر ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة
بما يتلقى به القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض
للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون **واذا قيل لهم آمنوا** من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما
لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا **كما آمن الناس** في حيز النصب على المصدر وما مصدرية
او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل
لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب صم بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر
في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا
ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد
التقييد **قالوا انؤمن كما آمن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما
سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن
منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله **الا انهم هم السفهاء**
**ولكن لا يعلمون** رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف
بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف
على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد
من اقوالهم وافعالهم **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم
وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ
بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار والباذل نفسه وماله لرسول الله

ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي
فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته
اذا صادفته واستقبلته ومنه الفتيا اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى **واذا خلوا الى شياطينهم** من خلوت به اذا انفردت
معه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة
في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم
تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل **قالوا انا معكم** اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين
بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه
ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال على الايمان من المهاجرين
والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار **انما نحن مستهزءون** تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه
او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون
المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزات واستهزات بمعنى كاجبت واستجبت واصله
الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزا فلان اذا مات على مكانه وتهزا به ناقته اي تسرع وتخف **الله يستهزئ بهم**
يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة
المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في
الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم
وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا
فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين **ويمدهم**



**في طغيانهم يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت
والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملى له ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا
لما منعهم الله تعالى الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم
رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى
المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق
الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي او كان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا او يطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها
فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم
والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء
حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين
العمه **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان
كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة
الثمن فباذله مشتر وآخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان
من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا
ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي
ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت تجارتهم** ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه
ما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء
والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه
من حيث انها سبب الربح والخسران **وما كانوا مهتدين** لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد
اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح

فاقدين للاصل **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع
في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء عليهم السلام
والحكماء والمثل في الاصل النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة و
لذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله
ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير
في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف
المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة
زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك جاء بالياء
ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام
في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله و
هو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله**
اي النار حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار
وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله**
**بنورهم** جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او
استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير
على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان
الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها
من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء
الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة





ما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله **وتركهم في ظلمات**
**لا يبصرون** فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان و
ترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر
فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق
وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي او ظلمة
شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من
الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هولاء المنافقون
فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى المجعول له
بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل
لايمانهم من انه يعود اليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة
ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها **صم بكم عمي**
لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت
كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على
الطريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير
لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم
لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلثتها قرات
بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة وسمي به فقدان

السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه
ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون** لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم
متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام الثلثة
سبب لتحيرهم واحتباسهم **او كصيب من السماء** عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون
اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى
ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين
مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو
النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد
وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء وقال
ومن بعد ارض بيننا وسماء وامد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف
الماهية **فيه ظلمات ورعد وبرق** ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله
مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد
على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح
من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا **يجعلون اصابعهم**
**في آذانهم** الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في
قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن
بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة **من الصواعق** متعلق بيجعلون اي من اجلها
يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق
على كل هائل مسموع او مشاهد وقد تعالى صعقته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء

الصاعقة اذا اهلكته

كلا



كلا البناءين في التصرف فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في
الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة **حذر الموت** نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال
الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة **والله محيط بالكافرين**
لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها **يكاد البرق يخطف**
**ابصارهم** استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة
الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى
وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان يبرز كالقرب بالدلالة على الحال وقد يدخل عليها حملا لها
على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف
فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف **كلما اضاء لهم مشوا فيه**
**واذا اظلم عليهم قاموا** استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب
بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا
منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام هما اظلما حالي ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب فانه
وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص
على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد **ولو**
**شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم** اي لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما
فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته
ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم
بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير
الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله **ان الله على كل شيء قدير**

كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لأنه في الأصل مصدر شاء أطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل أي شيء أكبر شهادة قل الله
وبمعنى مشيء أخرى أي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله إن الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا
مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح أن يوجد وهو يعم الواجب والممكن أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع أيضاً لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين
بدليل العقل والقدرة هو التمكن من إيجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الإنسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة عن
نفي العجز عنه والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى
واشتقاق القدرة من القدر لأن القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته تعالى وفيه دليل على أن الحادث حال
حدوثه والممكن حال إمكانه مقدوران وأن مقدور العبد مقدور الله تعالى لأنه شيء وكل شيء مقدور والظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات
المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها الآية فإنه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين
من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفأت ناره بعد إيقاده في ظلمة أو بحال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف
وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو أن تأخذ أشياء فرادى فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي بأن
يشبه في الأول ذوات المنافقين بالمستوقدين وإظهارهم الإيمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الأموال والأولاد
وغير ذلك بإضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب بإهلاكهم وإفشاء حالهم وإبقائهم في الخسار الدائم والعذاب
السرمد بإطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني أنفسهم بأصحاب الصيب وإيمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق
من حيث إنه وإن كان نافعاً في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضراً ونفاقهم حذراً عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من
سواهم من الكفرة بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث إنه لا يرد من قدر الله تعالى شيئاً ولا يخلص مما يريد بهم من
المضار وتحيرهم لشدة الأمر وجهلهم بما يأتون ويذرون بأنهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف أن يخطف أبصارهم
فخطوا خطى يسيرة ثم إذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل شبه القرآن والإيمان وسائر ما أوتي الإنسان من المعارف التي هي سبب

الحيوة



الحيوة الأبدية بالصيب الذي به حيوة الأرض وما ارتبكت بها من الشبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات
وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصاممهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف
صواعقه فيسد أذنه عنها مع أنه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه
أو رفد تطمح إليه أبصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الأمر حين تعرض لهم شبهة أو تعن لهم مصيبة
بتوقفهم إذا أظلم عليهم ونبه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم على أنه تعالى جعل لهم السمع والأبصار ليتوسلوا بها إلى الهدى و
الفلاح ثم إنهم صرفوها إلى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فإنه على ما يشاء قدير

**يا أيها الناس اعبدوا ربكم** لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على
سبيل الالتفات هزاً للسامع وتنشيطاً له واهتماماً بأمر العبادة وتفخيماً لشأنها وجبراً لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء
البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد إما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو أقرب إليه من حبل الوريد أو لغفلته وسوء فهمه
أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لأنه نائب مناب فعل وأي جعل وصلة إلى نداء المعرف باللام فإن
إدخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فإنهما كمثلين وأعطي حكم المنادى وأجري عليه المقصود بالنداء وصفاً موضحاً له والتزم رفعه
إشعاراً بأنه المقصود وأقحمت بينهما هاء التنبيه تأكيداً وتعويضاً عما يستحقه أي من المضاف إليه وإنما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله
بأوجه من التأكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث إنها أمور عظام من حقها أن يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها وأكثرهم عنها
غافلون حقيق بأن ينادى له بالآكد الأبلغ والجموع وأسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتأكيد بما
يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعاً وذائعاً فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سيوجد
معنى لما تواتر من دينه عليه السلام أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلين ثابت إلى قيام الساعة إلا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن أن كل شيء
نزل فيه يا أيها الناس فمكي ويا أيها الذين آمنوا فمدني إن صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا أمرهم بالعبادة فإن المأمور به هو المشترك
بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الإتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والإقرار بالصانع
فإن من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم إلا به وكما أن الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها

عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي التربية **الذي خلقكم** صفة جرت عليه
للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء
على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس **والذين من قبلكم** متناول كل ما يتقدم الانسان
بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله واما لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول
الثاني بين الاول وصلته تأكيدا كما اقحم جرير في يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه **لعلكم تتقون** حال من الضمير في
اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات
السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره
باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله والعلم بوحدانيته
واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم
السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل **الذي جعل لكم الارض فراشا** صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا
وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد
فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة
وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة
واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينام عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها و
اتساع جرمها لا يأبى الافتراش عليها **والسماء بناء** قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل
جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا





**وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم** عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء
الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما
او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد
كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى
عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من
السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد
سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من
السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا
جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع
الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موضع
بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد
به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم **فلا تجعلوا لله اندادا** متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف
عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل ان استانفت به على انه
نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من حفكم بهذه النعم الجسام و
الايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد من ند ندودا
اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي بالمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله
اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها الهة شابهت حالهم
حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا

اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير **وانتم تعلمون** حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم و
النظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي
وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره
عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة
الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق
اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما
كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره وشهدت على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه
الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض و
النفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية
بالثمرات المتولدة فان لكل آية ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار
فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله** لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم
بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من
مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه و
يتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم
كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف
العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي
اقلها ثلث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد
سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب

القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع
وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه
قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده
وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة
مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة
فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه
فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجمهور الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي
من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله **وادعوا شهداءكم**
**من دون الله** فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام
وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما
كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه
من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى
حد وتخطي امر الى امر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين
قال امية يا نفس ما لك من دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من
حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم
بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم بمعناه اي ادعوا الذين اتخذتموهم من دون الله
اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه
ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اولياء الله يعني فصحاء

انداداً لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ارباً واحداً ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل البصير **وانتم تعلمون** حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطرح اي وحالكم انكم من اهل العلم
والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي
وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره
عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة
الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعاراً بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق
اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما
كانت هذه اموراً لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه
الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض و
النفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية
بالثمرات المتولدة فان لكل آية ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار
فان لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حد مطلعاً **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله** لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم
بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحمت من طولب بمعارضته من
مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه و
يتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجماً فنجماً بحسب الوقائع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم
كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاماً للحجة واضاف
العبد الى نفسه تنويهاً بذكره وتنبيهاً على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمداً صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي
اقلها ثلث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد
سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب



القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سوراً افراد الانواع
وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه
قطع ميلاً او طوى بريداً والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن حظاً تاماً وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده
وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة
مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشراً امياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة
فأتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه
فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي
من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله **وادعوا شهداءكم
من دون الله** فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام
وكأنه سمي به لانه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما
كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه
من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى
حد وتخطي امر الى آخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين
قال امية يا نفس مالك من دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من
حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم
بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم من دون الله
اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه
ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اولياء الله يعني فصحاء

العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله **ان**
**كنتم صادقين** انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك
عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان
الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها** لما بين لهم ما يتعرفون به
امر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه
او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره
ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان
التي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم
او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها
لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في
نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء
لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار
وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر
فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها و
قرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشا جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب
والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت
وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد بكل نار وان ضعفت
فان صح هذا عن ابن عباس فلعله عنى به ان الحجارة كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض

ولما كانت

ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة
فانها يجب ان تكون قصة معلومة **أعدت للكافرين** هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة
والجملة استئناف او حال باضمار قد من النار لا من الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين
ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على
عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا لمعارضته
والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انه يتضمن الاخبار عن الغيب على ما هو به لانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما و
الطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة
ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن **وبشر الذين آمنوا وعملوا**
**الصالحات ان لهم جنات** عطف على الجمل السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه
على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل
نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا
ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله
عليه وسلم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم
احقاء بان يبشروا ويهنأوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استئنافا والبشارة الخبر السار
فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر
فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من
آل لأم بظهر الغيب تاتيني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف
العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان

الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اُسّ والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة
عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه ولا ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله
لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة
واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم
دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلام و
عليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من
الايمان والعمل الصالح لا لذاته لانه لا يكافي النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق
بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ولنبيه عليه الصلاة والسلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله لم يقيد هنا استغناء بها
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطيها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية
والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز او المجاري
انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح
بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا
مرزوقا مبتدأ بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم
كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل
النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو
يوسف ابو حنيفة اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما رات فان الطباع مائلة الى المألوف

ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم

من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها



ومألوفه ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي
عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما
روي انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها
فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم
الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وأتوا به متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير
على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن
عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الهيئة واللون دون المقدار والطعم في الصورة التي هي مناط الاسم
دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف
والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو
الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم
من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان
فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل وإذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت
فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن
وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي و
دفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها
الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها
وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار
خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا

استعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق
الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل
الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى
يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متفاوتة في الكيف متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الآخر متعانقة متلازمة
لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة
واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام
فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بابهى ما يستلذ
به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة**
لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة
التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه
في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل
الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما
يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء
باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال
المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس
قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل و
رتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك
من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم
المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي





الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان
يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من
رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا    اذا ما استحين الماء يعرض نفسه
كرعن بسبت في اناء من الورد    وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما
وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب
بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي
اي كتاب كان او مزيدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى
يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فتفيده وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او
مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل
ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على
الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما
هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع
كالخموش **فما فوقها** عطف على بعوضة او ما ان جعلت اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما
استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها
فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رض
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه
يحتمل ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة
لخطاياه حتى نخبة النملة **فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم** اما حرف يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن
معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه

غزيه وكان الاحسن دخول الفاء على الخبر لانها جزائية لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظا وفي تصدير
الجملتين باما احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ
انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق اي محكم النسج **واما**
**الذين كفروا فيقولون** كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا
على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **ماذا اراد الله بهذا مثلا** يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا
بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراده والاحسن في
جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي
هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته
لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه
يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه
ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا**
جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه
حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم
فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة
المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان
كثروا **وما يضل به الا الفاسقين** اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها
اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب
الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها
والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة

التغابي

التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما
نازلا من منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة
الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق
واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت
ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع **الذين ينقضون عهد الله**
صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد
من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز
وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع
يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق
ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ
لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق
رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق
بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
ونظائره وقيل عهود الله تعالى ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين
ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه **من بعد ميثاقه** الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به
الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل
ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يحتمل كل
قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم الصلوة والسلام

والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله
وبين العبد المقصودة بالذات من كل فصل ووصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع
الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب و
القصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني
احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه
اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار
والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد
بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق
البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده
فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء
المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى
اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير
مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي
ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم
باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم
ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلايل منزل منزلة علمهم في ازاحة
العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون
عليه من اعادته او مع القبلس فانه سبحانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك
بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب





عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي
هي الحيوة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو
المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها
مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف
يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة
الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة
او ما يقتضيها وبها سمي الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت بازائها
على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة
اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قايم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع
القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى
وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم
بوسط او غير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض
فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة
ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في
الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثاني ثم استوى الى السماء
قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء
طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اي
استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها

الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص

والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء
على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقدراً لنصب
الارض فعلاً آخر دل عليه ءانتم اشد خلقاً مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر **فسويهن**
عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور ومن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده
كقولهم ربه رجلا **سبع سموات** بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما
ذكروه شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف **وهو بكل شيء عليم**
فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان
فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع
لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها و
اتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما
كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين
اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب
الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما
الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه قادر على ابدائهم
وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من
غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت
حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد **واذ قال ربك للملائكة اني جاعل**
**في الارض خليفة** تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعم



يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك
يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية
فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان
فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في
القرآن او مضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخل في حكم
الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي
الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس وهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها
ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين
بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها
جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره
كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى
الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا
فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبتّه في كتاب الطوالع والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة
الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في
جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال اني جاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه
بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة
والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس
وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط
ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم

بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام
في الميقات ومحمداً صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من
التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله
او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضاً وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني
بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تأويل من يخلفكم او خلفاً يخلفكم وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم
شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد
بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك **قالوا**
**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان
اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم
كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم
ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله او تلق من اللوح او
استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح و
الشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن
في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يُسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا
او موصوفاً محذوفاً اي يسفك الدماء فيهم **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** حال مقررة لجهة الاشكال كقولك أتحسن
الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى أتستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه
الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكأنهم علموا ان المجعول
خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة
والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن

استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة
من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان
التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة
الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله **قال اني اعلم ما لا تعلمون** والتسبيح تبعيد الله عن السوء
وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر
الشيء مبعده عن الاقذار وبحمدك في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به
ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند
قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة
**وعلم آدم الاسماء كلها** اما بخلق علم ضروري بها فيه او بالقاء في روعه ولا تفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم
فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الأدمة او الأدمة
بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها
فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافاً او من الأدم والأدمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس
ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من
الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة
بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد في الآية اما الاول او الثاني وهو
يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة
وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة
ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها **ثم عرضهم على الملائكة**
الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه و

اسماء

عوض عنها اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء ولا سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها **فقال انبئوني باسماء هؤلاء** تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **ان كنتم صادقين** في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرح به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه لغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا** اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين **انك انت العليم** الذي لا يخفى عليه خافية **الحكيم** المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان **قال يا آدم انبئهم باسمائهم** اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما **فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين





لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم عليه السلام افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر فقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعني البعير اذا طأطأ راسه وفي الشرع وضع الجبهة على الارض على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان أليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم الصلوة

لدلوک الشمس واما المعنی اللغوی وهو التواضع لآدم تحیة وتعظیما له کسجود اخوة یوسف له او التذلل والانقیاد بالسعی فی
تحصیل ماینوط به معاشهم ویتم به کمالهم والکلام فی ان المامورین بالسجود الملائکة کلهم او طایفة منهم ما سبق **فسجدوا**
**الا ابلیس ابی واستکبر** امتنع عما امر به ویسعی فیما فیه خیره وصلاحه والاباء امتناع باختیار والتکبر ان یری الرجل
نفسه اکبر من غیره والاستکبار طلب ذلک بالتشبع **وکان من الکافرین** ای فی علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله
ایاه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لایحسن ان یؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به کما اشعر به قوله انا
خیر منه جوابا لقوله ما منعک ان تسجد لما خلقت بیدی استکبرت ام کنت من العالین لا بترک الواجب وحده والآیة
تدل علی ان آدم افضل من الملائکة المامورین بالسجود له ولو من وجه وان ابلیس کان من الملائکة والا لم یتناوله امرهم
ولم یصح استثناؤه منهم ولایرد ذلک قوله تعالی الا ابلیس کان من الجن لجواز ان یقال انه کان من الجن فعلا ومن
الملائکة نوعا ولان ابن عباس روی ان من الملائکة ضربا یتوالدون یقال لهم الجن ومنهم ابلیس ولمن زعم انه لم یکن من الملائکة
ان یقول انه کان جنیا نشأ بین اظهر الملائکة وکان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا علیه او الجن ایضا کانوا مامورین مع
الملائکة لکنه استغنی بذکر الملائکة عن ذکرهم فانه اذا علم ان الاکابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان
الاصاغر ایضا مامورون به والضمیر فی فسجدوا راجع الی القبیلین وکانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابلیس
وان من الملائکة من لیس بمعصوم وان کان الغالب فیهم العصمة کما ان من الانس معصومین والغالب فیهم عدم
العصمة ولعل ضربا من الملائکة لایخالف الشیاطین بالذات وانما یخالفهم بالعوارض والصفات کالبررة و
الفسقة من الانس والجن یشملهما وکان ابلیس من هذا الصنف کما قاله ابن عباس فلذلک صح علیه التغیر عن
حاله والهبوط عن محله کما اشار الیه بقوله عز وجل الا ابلیس کان من الجن ففسق عن امر ربه لایقال کیف یصح ذلک
والملائکة خلقت من نور والجن من نار لما روت عایشة انه علیه السلام قال خلقت الملائکة من النور وخلق الجان
من مارج من نار لانه کالتمثیل لما ذکرت فان المراد بالنور الجوهر المضیء والنار کذلک غیر ان ضوءها مکدر مغمور بالدخان
محذور عنه بسبب ما یصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة کانت محض نور ومتی نکصت

واستکبر من ان یتخذه وصلة فی عبادة ربه او یعظمه ویتلقاه بالتحیة او یخدمه

عادت



عادت الحالة الاولی جذعة ولاتزال تتزاید حتی ینطفی نورها ویبقی الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق
للجمع بین النصوص والعلم عند الله تعالی ومن فوائد الآیة استقباح الاستکبار وانه قد یفضی بصاحبه الی الکفر والحث
علی الایتمار لامره وترک الخوض فی سره وان الامر للوجوب وان الذی علم الله من حاله انه یتوفی علی الکفر فهو الکافر
علی الحقیقة اذ العبرة بالخواتیم وان کان بحکم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الی شیخنا الاشعری **وقلنا یا آدم**
**اسکن انت وزوجک الجنة** السکنی من السکون لانها استقرار ولبث وانت تاکید اکد به المستکن لیصح العطف علیه
وانما لم یخاطبهما اولا تنبیها علی انه المقصود بالحکم والمعطوف علیه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غیرها و
من زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان کان فی ارض فلسطین او بین فارس وکرمان خلقه الله تعالی امتحانا لآدم وحمل
الاهباط علی الانتقال منه الی ارض الهند کما فی قوله تعالی اهبطوا مصرا **وکلا منها رغدا** واسعا رافها صفة مصدر محذوف
**حیث شئتما** ای مکان من الجنة شئتما وسع الامر علیهما ازاحة للعلة والعذر فی التناول من الشجرة المنهی عنها من بین
اشجارها الفائتة للحصر **ولاتقربا هذه الشجرة فتکونا من الظالمین** فیه مبالغات تعلیق النهی بالقرب الذی هو من مقدمات التناول
مبالغة فی تحریمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبیها علی ان القرب من الشیء یورث داعیة ومیلا یاخذ بمجامع القلب
ویلهیه عما هو مقتضی العقل والشرع کما روی حبک الشیء یعمی ویصم فینبغی ان لایحوما حول ما حرم علیهما مخافة ان یقعا فیه
وجعله سببا لان یکونا من الظالمین الذین ظلموا انفسهم بارتکاب المعاصی او بنقص حظهما بالاتیان بما یخل بالکرامة
والنعیم فان الفاء تفید السببیة سواء جعلته للعطف علی النهی او الجواب له والشجرة هی الحنطة او الکرمة او التینة او شجرة من
اکل منها احدث والاولی ان لاتعین من غیر قاطع کما لم یعین فی الآیة لعدم توقف ما هو المقصود علیه وقری بکسر
الشین وتقربا بکسر التاء وهذی بالیاء **فازلهما الشیطان عنها** اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما علی الزلة بسببها ونظیره
عن هذه فی قوله تعالی وما فعلته عن امری او ازلهما عن الجنة بمعنی اذهبهما عنها ویعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان
فی المعنی غیر ان زل یقتضی عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلک علی شجرة الخلد وملک لایبلی وقوله ما نهاکما
ربکما عن هذه الشجرة الا ان تکونا ملکین او تکونا من الخالدین ومقاسمته ایاهما بقوله انی لکما لمن الناصحین واختلف

فی انه تمثل لهما فقاولهما بذلک او القاه الیهما علی طریق الوسوسة وانه کیف توصل الی ازلالهما بعد ما قیل له اخرج منها فانک
رجیم فقیل انه منع من الدخول علی جهة التکرمة کما کان یدخل مع الملائکة ولم یمنع ان یدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا وقیل
قام عند الباب فناداهما وقیل تمثل بصورة دابة فدخلت ولم تعرفه الخزنة وقیل دخل فی فم الحیة حتی دخلت به وقیل
ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله **فاخرجهما مما کانا فیه** ای من الکرامة والنعیم **وقلنا اهبطوا** خطاب لآدم علیه السلام
وحوا لقوله قال اهبطا منها جمیعا وجمع الضمیر لانهما اصلا الانس فکانهما الجنس کلهم او هما وابلیس اخرج منها ثانیا بعد ما
کان یدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء **بعضکم لبعض عدو** حال استغنی فیها عن الواو بالضمیر والمعنی
متعادین یبغی بعضکم علی بعض **ولکم فی الارض مستقر** موضع استقرار او استقرار **ومتاع** تمتع **الی حین** یرید به وقت
الموت او القیمة **فتلقی آدم من ربه کلمات** استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حین علمها وقرا ابن کثیر بنصب آدم و
رفع الکلمات علی انها استقبلته وبلغته وهی قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآیة وقیل سبحانک اللهم وبحمدک وتبارک اسمک وتعالی
جدک لا اله الا انت ظلمت نفسی فاغفر لی انه لا یغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال یا رب الم تخلقنی
بیدک قال بلی قال یا رب الم تنفخ فی الروح من روحک قال بلی قال الم تسکنی جنتک قال بلی قال یا رب ان تبت
واصلحت اراجعی انت الی الجنة قال نعم واصل الکلمة الکلم وهو التاثیر المدرک باحدی الحاستین السمع والبصر کالکلام والجراحة
**فتاب علیه** رجع علیه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء علی تلقی الکلمات لتضمنه معنی التوبة وهو الاعتراف بالذنب و
الندم علیه والعزم علی ان لا یعود الیه واکتفی بذکر آدم لان حوا کانت تبعا له فی الحکم ولذلک طوی ذکر النساء فی اکثر القرآن و
السنن **انه هو التواب** الرجاع علی عباده بالمغفرة او الذی یکثر اعانتهم علی التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها
العبد کان رجوعا عن المعصیة واذا وصف بها الباری تعالی ارید بها الرجوع عن العقوبة الی المغفرة **الرحیم** المبالغ
فی الرحمة وفی الجمع بین الوصفین وعد للتائب بالاحسان مع العفو **قلنا اهبطوا منها جمیعا** کرر للتاکید او لاختلاف المقصود
فان الاول دل علی ان هبوطهم الی دار بلیة یتعادون فیها ولا یخلدون والثانی اشعر بانهم اهبطوا للتکلیف فمن اهتدی الهدی
نجا ومن ضل هلک والتنبیه علی ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذین الامرین وحدها کافیة للحازم ان یعوقه عن مخالفة

حکم الله تعالی فکیف بالمقترن بهما ولکنه نسی ولم نجد له عزما وان کل واحد منهما کفی به نکالا لمن اراد ان یذکر وقیل
الاول من الجنة الی سماء الدنیا والثانی منها الی الارض وهو کما تری وجمیعا حال فی اللفظ تاکید فی المعنی کانه قیل اهبطوا
انتم اجمعون ولذلک لا یستدعی اجتماعهم علی الهبوط فی زمان واحد کقولک جاؤا جمیعا **فاما یاتینکم منی هدی فمن
تبع هدای فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون** الشرط الثانی مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزیدة اکدت به ان ولذلک
حسن تاکید الفعل بالنون وان لم یکن فیه معنی الطلب والمعنی ان یاتینکم منی هدی بانزال او ارسال فمن تبعه منکم نجا و
فاز وانما جیء بحرف الشک واتیان الهدی کائن لانه محتمل فی نفسه غیر واجب عقلا وکرر لفظ الهدی ولم یضمر لانه اراد
بالثانی اعم من الاول وهو ما اتی به الرسل واقتضاه العقل ای فمن تبع ما اتاه مراعیا فیه ما یشهد به العقل فلا خوف علیهم
فضلا من ان یحل بهم مکروه ولا هم یفوت عنهم محبوب فیحزنوا علیه فالخوف علی المتوقع والحزن علی الواقع نفی عنهم العقاب
واثبت لهم الثواب علی آکد وجه وابلغه وقری هدی علی لغة هذیل ولا خوف بالفتح **والذین کفروا وکذبوا بآیاتنا اولئک
اصحاب النار هم فیها خالدون** عطف علی من تبع الی آخره قسیم له کانه قال ومن لم یتبع بل کفروا بالله وکذبوا بآیاته او
کفروا بالآیات جنانا وکذبوا بها لسانا فیکون الفعلان متوجهین الی الجار والمجرور والآیة فی الاصل العلامة الظاهرة ویقال
للمصنوعات من حیث انها تدل علی وجود الصانع وعلمه وقدرته ولکل کلمة من کلمات القرآن المتمیزة عن غیرها بفصل و
اشتقاقها من ای لانها تبین ایا من ای او من اوی الیه واصلها ایة او اویة کتمرة فابدلت عینها الفا علی غیر قیاس او
ایئة کرمکة فاعلت او آییة کقائلة فحذفت الهمزة تخفیفا والمراد بآیاتنا الآیات المنزلة او ما یعمها والمعقولة تنبیه وقد
تمسکت الحشویة بهذه القصة علی عدم عصمة الانبیاء علیهم السلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله علیه کان نبیا و
ارتکب المنهی عنه والمرتکب له عاص والثانی انه جعل بارتکابه من الظالمین والظالم ملعون لقوله تعالی الا لعنة الله علی الظالمین
والثالث انه تعالی اسند الیه العصیان والغی فقال وعصی آدم ربه فغوی والرابع انه تعالی لقنه التوبة وهی الرجوع عن الذنب
والندم علیه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله ایاه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنکونن من الخاسرین والخاسر
من یکون ذا کبیرة والسادس انه لو لم یذنب لم یجر علیه ما جری والجواب من وجوه الاول انه علیه السلام لم یکن نبیاح والمدعی

مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد
الغي والعصيان اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى
معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه
عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلوة و
السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون
المواخذة كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما الآيتان لانه ليس فيهما ما يدل على
انه تناوله حين ما قاله ابليس فلعل ما قاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسي ذلك
وزال المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة
الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا
وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده
فيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار
دايم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد لمفهوم قوله هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة والمعاد
وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده
لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب
معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة
كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق
واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال **يا بني اسرائيل** اي اولاد يعقوب والابن
من البناء لانه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب
عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرايل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب

الهمزة **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود
بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم به عليه حمله حب النعمة
على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم بها على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم
من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو
مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها **واوفوا بعهدي** بالايمان والطاعة **اوف بعهدكم** بحسن الاثابة والعهد
يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل
الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعدلهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء
منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن
نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدايم وما روي عن ابن عباس رض اوفوا باداء الفرايض و
ترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر
الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما
عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات
تجري وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة **واياي فارهبون** فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة
التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل
ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد والة على وجوب الشكر والوفاء
بالعهد وان المومن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى **وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم** افرد الايمان بالامر
به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث
انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل
بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش فيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في

اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال عنكم

المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم
في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على
ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله **ولا تكونوا اول كافر به** بان الواجب ان تكونوا اول
من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير
الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن
التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست
بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من
كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله أوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أأول
من آل فقلبت همزته واوا وادغمت **ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا** ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان
جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم
ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق و
يكتمونه **واياي فاتقون** بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي
لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة
التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه **ولا تلبسوا الحق بالباطل**
عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه
وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله
**وتكتموا الحق** جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على
من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده
انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون بمعنى كاتمين اي وانتم تكتمون وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق

**وانتم تعلمون** عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر **واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة**
يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة في المال
ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكوة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **واركعوا
مع الراكعين** اي في جماعاتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر
النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم
الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه **اتامرون الناس بالبر**
تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في
عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب **وتنسون انفسكم** وتتركونها من البر
كالمنسيات وعن ابن عباس رض انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون **وانتم تتلون الكتاب** تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي
تتلون التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل **افلا تعقلون** قبح صنيعكم فيصدكم عنه
او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح
ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه
سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تابى عنه شكيمته
والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان
الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر **واستعينوا بالصبر والصلوة** متصل بما قبله
كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى
استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من
كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية

والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح
واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف
النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه الصلوة والسلام اذا حزبه امر فزع
الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء **وانها** اي وان الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها
لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها **لكبيرة** لثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه **الا على الخاشعين** اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين
والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم**
**اليه راجعون** اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف
ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر شعر
فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة
بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام
وجعلت قرة عيني في الصلوة **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذي
هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها **واني فضلتكم** عطف على نعمتي
**على العالمين** اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا
بما منحهم الله من العلم والايمان والعمل وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو
ضعيف **واتقوا يوما** اي ما فيه من الحساب والعذاب **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** لا تقضي عنها شيئا من
الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون
مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا تجزي
فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما
حذف من قوله او مال اصابوا **ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل** اي من النفس الثانية العاصية او من



الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره و
الاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان
يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا
بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدي **ولا هم ينصرون**
يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة و
تذكيره بمعنى العباد او الاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه
الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة
ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم **واذ نجيناكم**
**آل فرعون** تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل
على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك
وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا
وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان
بينهما اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم** يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء
**سوء العذاب** افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة
حال من الضمير او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم** بيان
ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة
سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا **وفي ذلكم بلاء** محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم
ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق
عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما **من ربكم** بتسليطهم عليكم او ببعث موسى
وتوفيقه لتخليصكم او بهما **عظيم** صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى

فعليه ان يشكر على مسارّه ويصبر على مضارّه ليكون من خير المختبرين **واذ فرقنا بكم البحر** فلقناه وفصلنا
بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم
والتريبا وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط **فانجيناكم واغرقنا**
**آل فرعون** اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان
يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه **وانتم تنظرون** ذلك اي غرقهم واطباق البحر عليهم
او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى
عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبّحهم فرعون وجنوده فصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه
ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا
ولا نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو
وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين اعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات
الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر
من معجزاته على ما رتقريره **واذ واعدنا موسى اربعين ليلة** لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه
التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبّر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع و
عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور
**ثم اتخذتم العجل** الها ومعبودا **من بعده** من بعد موسى او مضيه **وانتم ظالمون** باشراككم **ثم عفونا عنكم**
حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس **من بعد ذلك** اي الاتخاذ **لعلكم تشكرون** لكي تشكروا عفوه و
**واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان** يعني التورية الجامع من كونه كتابا وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد
بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين
الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر زائدا او النصر الذي

فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر **لعلكم تهتدون** لكي تهتدوا بتدبر الكتاب و
التفكر في الآيات **واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم** فاعزموا على
التوبة والرجوع الى من خلقكم بريّا من التفاوت وميّز بعضها عن بعض بصور وهيآت مختلفة واصل التركيب
لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصّي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله
آدم من الطين او فتوبوا **فاقتلوا انفسكم** تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها
ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل
يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة
الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيب
والثانية للتعقيب **ذلكم خير لكم عند بارئكم** من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية
**فتاب عليكم** متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام تقديره ان فعلتم ما امرتم فقد تاب عليكم او عطف
على محذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ
وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي
مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب **انه**
**هو التواب الرحيم** الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم **واذ قلتم يا موسى لن**
**نؤمن لك** لاجل قولك او لن نقر لك **حتى نرى الله جهرة** عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت
بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او حال من الفاعل او المفعول وقرئ جهَرة
بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات
وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي **فاخذتكم الصاعقة**
لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات
والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة والافراد من

الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء واحرقتهم وقيل صيحة جبرائيل وقيل جنود سمعوا بحسيسها
فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون اي ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة
وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله تعالى ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه
لما رأيتم بأس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه
وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الصبح الى طلوع الشمس وتبعث
الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات
ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس
وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو
وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة
موسى عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجكم من التيه وقولوا حطة
اي مسألتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة
او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها
نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ
كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء
ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر
وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة
الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون
من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم

ظلمهم

لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك
الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ
استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه
كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة
الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصى او الحجر الذي فر
بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبرئيل بحمله او للجنس وهذا اظهر في
الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته
وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس وقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحي
اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة
اذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف
تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما
لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من
رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت به
ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما
ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة و
يقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب
صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره
لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انها لا تختلف ولا تتبدل كقولهم

طعام مائدة الامير واحد يريدون انها لا تتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ
وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا
ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة
القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل
بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه
فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله او موسى اتستبدلون الذي هو
ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف و
الرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنأ من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في
اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط
منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون
وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرائم فعرب فان لكم فيها ما
سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين
على الحائط مجازاة لهم على كفران النعم واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف
مخافة ان يضاعف جزيتهم وباءوا بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا
كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم
من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل و
القرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا
ويحيى عليهم السلام وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع
الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي و



الاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبائرها كما ان
صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر
والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع
وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة
يصف بقرة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات
وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد
صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا
تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة
العجل واما معرب يهوذا كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كالندامى والياء
في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة
فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم من النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم
عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرا نافع وحده بالياء اما لانه
خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم من الحق الى الباطل من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدا والمعاد عاملا بمقتضى
شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند
ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار
من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان
او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر
ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم

وأبوا قبولها فأمر جبرئيل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا **خذوا** على إرادة القول **ما آتيناكم من الكتاب**
**بقوة** بجد وعزيمة **واذكروا ما فيه** ادرسوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فإنه ذكر بالقلب أو اعملوا به **لعلكم**
**تتقون** لكي تتقوا المعاصي أو رجاء منكم أن تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة أن يتعلق بالقول المحذوف أي
قلنا خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا **ثم توليتم من بعد ذلك** أعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد أخذه **فلولا**
**فضل الله عليكم ورحمته** بتوفيقكم للتوبة أو بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الحق ويهديكم إليه **لكنتم**
**من الخاسرين** المغبونين بالانهماك في المعاصي أو بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الأصل لامتناع الشيء
لامتناع غيره فإذا دخلت على لا أفاد إثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه
مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف **ولقد**
**علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت** اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت وأصله
القطع أمروا بأن يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك أنهم
كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك وأخرج خرطومه
وإذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم
الأحد **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت
صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا وقوله كونوا ليس بأمر إذ لا قدرة
لهم عليه وإنما المراد به سرعة التكوين وأنهم صاروا كذلك كما أراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء و
خاسين بغير همزة **فجعلناها** أي المسخة أو العقوبة **نكالا** عبرة تنكل المعتبر بها أي تمنعه ومنه النكل للقيد **لما بين**
**يديها وما خلفها** لما قبلها وما بعدها من الأمم إذ ذكرت حالهم في زبر الأولين واشتهرت قصتهم في
الآخرين أو لمعاصريهم ومن بعدهم أو لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها أو لأهل تلك القرية وما حواليها
أو لأجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها **وموعظة للمتقين** من قومهم أو لكل متق سمعها **وإذ قال موسى**
**لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** أول هذه القصة قوله تعالى وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وإنما فكت

عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالأمر والاستقصاء في السؤال وترك
المسارعة إلى الامتثال وقصته أنه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة
ثم جاءوا يطالبون بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله **قالوا أتتخذنا هزوا**
مكان هزء أو أهله أو مهزوا بنا أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة وإسمعيل
عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا **قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين**
لأن الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعاذة
استفظاعا له **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** أي ما حالها وصفتها وكان حقه أن يقولوا أي بقرة
هي أو كيف هي لأن ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه
أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله **قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر** لا مسنة ولا فتية
يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها وتركيب البكر للأولية ومنه
البكرة والباكورة **عوان** نصف قال نواعم بين أبكار وعون **بين ذلك** أي ما ذكر من الفارض والبكر
ولذلك أضيف إليه بين فإنه لا يضاف إلا إلى متعدد وعود هذه الكنايات وإجراء تلك الصفات على بقرة
يدل على أن المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن أنكر ذلك زعم أن المراد بها بقرة من شق
البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فإن التخصيص إبطال للتخيير الثابت بالنص والحق
جوازهما ويؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأتهم
ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله **فافعلوا ما تؤمرون**
أي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به أو أمركم بمعنى مأموركم **قالوا ادع لنا**
**ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها** الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال
أصفر فاقع كما يقال أسود حالك وفي إسناده إلى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تأكيد كأنه
قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله جمالات صفر قال

الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته
او لان سواد الابل يعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا يؤكد بالفقوع **تسر الناظرين** اى
تعجبهم **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله **ان البقر تشابه علينا** اعتذار عنه
اى ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر و
البواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تتشبه وتشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشتبه ومتشبه **وانا ان شاء**
**الله لمهتدون** الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا
على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة و
الكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير**
**الارض ولا تسقى الحرث** اى لم تذلل للكراب وسقى الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد
الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اى حيث هي كقولك مررت
برجل لا بخيل ولا جبان اى حيث هو وتسقى من اسقى **مسلمة** سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من
سلم له كذا اذا خلص له **لا شية فيها** لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية
اذا خلط بلونه لونا آخر **قالوا الآن جئت بالحق** اى بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام
والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام **فذبحوها** فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها **وما**
**كادوا يفعلون** لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روى ان شيخا صالحا
منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات
فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة
وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كساير الافعال ولا
ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم
وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجئ الى الفعل **واذ قتلتم نفسا** خطاب الجمع لوجود القتل فيهم **فادارأتم**



**فيها** اختصمتم في شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه و
اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل **والله مخرج ما كنتم تكتمون** مظهره لا محالة
واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية **فقلنا اضربوه** عطف على
ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل **ببعضها** اى ببعض كان وقيل
باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب **كذلك يحيي الله الموتى** يدل على ما
حذف وهو فضربوه فحيى والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الآية **ويريكم آياته** دلائله على كمال قدرته
**لعلكم تعقلون** لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون على
قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على
بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي
بثمنه كما روى عن عمر انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها
وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية
حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة
عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حيوة طيبة
وتعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارء والنزاع **ثم قست قلوبكم** القساوة
عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة **من**
**بعد ذلك** يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما يوجب لين القلب **فهي كالحجارة** في قسوتها
**او اشد قسوة** منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها
قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الاعمش بالجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل
اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى
ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما**
**يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله** تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل

فان منها لما يتشقق فينبع منه الماء وتنفجر منه الانهار ومنها لما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء
لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من
الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد على ذلك وقرا
ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء **افتطمعون** الخطاب لرسول الله
والمؤمنين **ان يؤمنوا لكم** ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود **وقد كان فريق منهم** طائفة من
اسلافهم **يسمعون كلام الله** يعني التورية **ثم يحرفونه** كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم او تاويله فيفسرونه
بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول
في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا **من بعد ما عقلوه** اي فهموه بعقولهم
ولم يبق لهم فيه ريبة **وهم يعلمون** انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه
الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك **واذا لقوا الذين آمنوا** يعني
منافقيهم **قالوا آمنا** بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التورية **واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا** اي الذين
لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق **اتحدثونهم بما فتح الله عليكم** بما بين لكم في التورية من نعت محمد او الذين
نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين
فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي **ليحاجوكم به عند ربكم** ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا
محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند
ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعه **افلا تعقلون** اما تمام كلام اللائمين وتقديره
افلا تعقلون انهم يحاجونكم فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان
لا مطمع لكم في ايمانهم **اولا يعلمون** يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين **ان الله يعلم**
**ما يسرون وما يعلنون** ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف
الكلم عن مواضعه ومعانيه **ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب** جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية



ويتحققوا ما فيها او التورية **الا اماني** استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان
في نفسه من منى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرا والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب
اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار
لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليله
تمنى داود الزبور على رسل وهؤلاء لما وصفهم بانهم اميون **وان هم الا يظنون** ما هم الا قوم يظنون
لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد و
الزائغ عن الحق لشبهة **فويل** اي تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوا فيها
من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء
**للذين يكتبون الكتاب** يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة **بايديهم** تاكيد كقولك كتبته
بيميني **ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا** كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا وانه وان
جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم **فويل لهم مما كتبت ايديهم** يعني المحرف **وويل لهم مما**
**يكسبون** يريد به الرشى **وقالوا لن تمسنا النار** المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له
ولذلك يقال المسه ولا اجده **الا اياما معدودة** محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة
العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما **قل اتخذتم**
**عند الله عهدا** خبرا او وعدا بما تزعمون وقرا ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه **فلن يخلف الله**
**عهده** جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال
**ام تقولون على الله ما لا تعلمون** ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع
احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع **بلى** اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا و
دهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي **من كسب سيئة** قبيحة والفرق بينها
وبين الخطيئة انها تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانه من الخطا والكسب استجلاب

النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قولهم فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اى استولت عليه
وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره
ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك
ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى
يستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها
مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا
بآيات الله وقرأ نافع خطياته وقرئ خطيته وخطياته على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار
ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون لاسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا
والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى
عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا
الله اخبار في معنى النهي كقوله لا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي
سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل
تقديره ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه
قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون
بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او واحسنوا وذي القربى
واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى ومسكين مفعيل
من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اى قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرئ حسنا
بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع

الموجودين





الموجودين منهم في عهد الرسول ومن قبلهم على التغليب اى اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا
منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم
عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم
بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا
وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم ولا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية
فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد
الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك
انت ذلك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا
وباعتبار ما يحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها
معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذي والجملة صلته والمجموع هو الخبر و
قرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر
التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى
تتظهرون وان ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا
اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه
وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم
كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى
وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر

تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير
للشان او مبهم ويفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد وبيان افتؤمنون
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية
على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرا
عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ويعقوب ونافع يعملون على ان الضمير لمن
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة آثروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص
الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية و
قفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه
به اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء
كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ
آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفها به
لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم يضمه الاصلاب والارحام الطوامث
او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى وقرا ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت
الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف
على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء للسببية او للتفصيل و
فريقا تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس
فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه

٢١

وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف
الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول او
نحن مستغنون بما فيها من غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول
الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انهم لم ياب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال
فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا
قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب
لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي
يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا
يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا
من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم
فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة
بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او شروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا
انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة
يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله يعني الوحي على من يشاء
من عباده على من اختاره للرسالة فباءوا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد
عيسى عليهما الصلوة والسلام او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب
العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل
علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل
فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق

وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وسهل بالتخفيف

الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية
فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان
بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه ولقد جاءكم موسى
بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي
الٰهاً من بعده من بعد مجيء موسى او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او
بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وسياق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن
بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليهما الصلوة والسلام لا لتكرير القصة وكذا
الآية التي بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما
امرتم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم
العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن و
في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا
مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي
بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلث الزاما
عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه
القبائح ورخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى
الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذن لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
او نصارى
خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس
سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها و
احب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت
علي وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من

وقرأ نافع انبياء الله مهموزا في كل القرآن

ندم



ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان
آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار
بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول
ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان
بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون
في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة من وجد بعقله الجاري مجرى علم
ومفعولاه هم احرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام ومن
الذين اشركوا محمول على المعنى وكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر
للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما زاد
حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان
يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود
احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم و
هو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم
ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او
لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل
سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله
بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمن ينزل عليه فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت

المقدس سنجر بختنصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبرئيل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا
يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبرئيل فقالوا ذاك عدونا
يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما
من الله قالوا جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين
ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال
عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبرئيل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهور جبرئيل كسلسبيل
قراه حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراه ابن كثير وجبرئل كجحمرش قراءة عاصم وجبريل
كقنديل قراه الباقون واربع في الشواذ جبرائل وجبرائيل وجبرئل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف
ومعناه عبد الله فانه نزله البارز الاول لجبرئيل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور يدل على فخامة
شانه كانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ
وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامره او تيسيره حال
من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان
جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبرئيل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب
بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته
مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو
لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله
والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان
معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى
الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة





للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو
ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئيل وميكئل وميكال ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر
بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه كانه متجاوز
عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من
آية فنتبعك اوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات
وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه
فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا
يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل
المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه راسا بالاعراض
عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون
عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني
اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله واكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها
تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون
وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلو الشياطين
عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على
ملك سليمان اي عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب
ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك
وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله

نبذ اي

وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب

ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي

**يعلمون الناس السحر** اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه **وما انزل على الملكين** عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او المراد به نوع اقوى منه او على ما تتلو وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة **ببابل** ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة **هاروت وماروت** عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت **وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر** فمعناه على الاول وما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان ولا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انما مفتونان فلا تكن مثلنا **فيتعلمون منهما** الضمير لما دل عليه من احد **ما يفرقون به بين المرء وزوجه** اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما **وما هم بضارين به من احد الا باذن الله** لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف **ويتعلمون ما يضرهم** لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا **ولا ينفعهم** اذ مجرد العلم غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى **ولقد علموا** اي اليهود **لمن اشتراه** اي استبدل ما تتلوا





الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل **ما له في الآخرة من خلاق** نصيب **ولبئس ما شروا به انفسهم** يحتمل المعنيين على ما مر **لو كانوا يعلمون** يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم **ولو انهم آمنوا** بالرسول والكتاب **واتقوا** بترك المعاصي كنبذ كتاب الله تعالى واتباع السحر **لمثوبة من عند الله خير** جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على اثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني والمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه **لو كانوا يعلمون** ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم **يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا** الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او شبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب **واسمعوا** واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه **وللكافرين عذاب اليم** يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه **ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين** نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين **ان ينزل عليكم من خير من ربكم** مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق

والثانيه للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شي منه وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك **والله يختص برحمته من يشاء** يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شي وليس لاحد عليه حق **والله ذو الفضل العظيم** اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته **ما ننسخ من آية او ننسها** نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشي واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقرائتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وقرا ابن عامر ننسخ من انسخ الشي اي نامرك او جبرئيل بنسخها او نجدها منسوخة وما شرطية جازمة لننسخ منصوبة به على المفعولية وقرا ابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسا وقرئ ننسها اي ننس احدا اياها وننسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين **نأت بخير منها او مثلها** اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرا ابو عمرو بقلب الهمزة الفا **الم تعلم ان الله على كل شي قدير** فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة او تاخير الانزال وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ واحتجت المعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم **الم تعلم** الخطاب للنبي والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدا علمهم **ان الله له ملك السموات والارض** يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله تعالى

ان الله على كل شي قديرا وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف **وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم من وجه **ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل** ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يامر وينهي كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسوال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سالوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل** ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل **ود كثير من اهل الكتاب** يعني احبارهم **لو يردونكم** ان يردوكم فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ **من بعد ايمانكم كفارا** مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين **حسدا** علة ود **من عند انفسهم** يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم **من بعد ما تبين لهم الحق** بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية **فاعفوا واصفحوا** العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه **حتى ياتي الله بامره** الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق **ان الله على كل شي قدير** فيقدر على الانتقام منهم **واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة** عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر **وما تقدموا لانفسكم من خير** كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم **تجدوه عند الله** اي ثوابه **ان الله بما تعملون بصير** لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا **وقالوا** عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى **لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى** لف بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد كعوذ وعائذ

وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى **تلك امانيهم** اشارة الى الاماني المذكورة وهو ان لا ينزل
على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف
اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة **قل هاتوا**
**برهانكم** على اختصاصكم بدخول الجنة **ان كنتم صادقين** في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه فهو غير ثابت
**بلى** اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة **من اسلم وجهه لله** اخلص له نفسه او قصده واصله العضو **وهو**
**محسن** في عمله **فله اجره** الذي وعد له على عمله **عند ربه** ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان
كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن
الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم **ولا خوف عليهم ولا**
**هم يحزنون** في الآخرة **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود**
**على شيء** اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود
فتناظروا وتقاولوا بذلك **وهم يتلون الكتاب** الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل
العلم والكتاب **كذلك** مثل ذلك **قال الذين لا يعلمون مثل قولهم** كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة
والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا
ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب
القبول والعمل به **فالله يحكم بينهم** بين الفريقين **يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** بما يقسم لكل فريق ما يليق
به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار **ومن اظلم ممن منع مساجد الله** عام لكل من خرب
مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا
اهله او المشركين لما منعوا رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية **ان يذكر فيها اسمه** ثاني مفعولي منع
**وسعى في خرابها** بالهدم والتعطيل **اولئك** اي المانعون **ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين**
ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترءوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها



الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا
للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده سبحانه وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد و
اختلفت الائمة فيه فجوزه ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره **لهم في الدنيا خزي**
قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** بكفرهم وظلمهم **ولله المشرق والمغرب** يريد بهما ناحيتي
الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد
جعلت لكم الارض مسجدا **فاينما تولوا** ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة **فثم وجه الله** اي جهته التي
امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه **ان الله واسع**
باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده **عليم** بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر
انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا
خطاءهم وعلى هذا لو اخطا المجتهد ثم تبين له الخطاء لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود
ان يكون في حيز وجهة **وقالوا اتخذ الله ولدا** نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر
بغير واو **سبحانه** تنزيها عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية
مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا
او طبعا **بل له ما في السموات والارض** رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات
والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح **كل له قانتون** منقادون لا يمتنعون على مشيته وتكوينه
وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس
والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض
من المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما
بعد اقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه

لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع في
قوله امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة
وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق
منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشي لا عن شي دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي
هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في
له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشي قولا كقوله وقضى ربك او فعلا
كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشي من حيث انه يوجبه فانما يقول له
كن فيكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت
به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ
الولد يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرا ابن عامر فيكون بالنصب واعلم ان السبب في
هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا
ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى
الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين
لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة
او يوحي الينا بانك رسوله او تاتينا آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما آتاهم آيات
الله استهانة به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل
يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد
وقرئ بتشديد الشين قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة
ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا
انا ارسلناك بالحق ملتبسا مؤيدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا او كابروا ولا تسأل

عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرا نافع ويعقوب لا تسأل على انه نهي للرسول عليه السلام
عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر
على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتاجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف
يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اي
هدى الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم آراءهم الزائغة والملة
ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته والهوى رأي يتبع الشهوة بعد الذي
جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك
عقابه وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة
اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد
بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف
والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا
يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها
والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة
والمقصود من القصة واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر
الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابرهيم
وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد يطلق على المعاني ولذلك
فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين
وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات و

بالعشر التي هي من سننه وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله
بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنته الآيات التي بعدها وقرئ ابرهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف
تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه وقرا ابن عامر ابراهام **فاتمهن** فاداهن كملا وقام بهن حق
القيام كقوله وابرهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه **قال اني جاعلك
للناس اماما** استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب
بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام
وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم
به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه **قال ومن ذريتي** عطف
على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت
راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها ياء من الذرء بمعنى الخلق
وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة **لا ينال عهدي الظالمين** اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من
ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء
منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى
واحد اذ كل ما نالك فقد نلته **واذ جعلنا البيت** اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا **مثابة للناس**
مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة
كل احد **وامنا** وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم او يامن حاجه من عذاب
الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤخذ الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة **واتخذوا من
مقام ابرهيم مصلى** على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره
توبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو امر استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذي
فيه اثر قدمه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه

بالالف في جميع هذه السورة

اليوم

٤٨

اليوم روي انه عليه السلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر
بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من
طوافه عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان و
قيل مقام ابرهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرا نافع
وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها
**وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل** امرناهما **ان طهرا بيتي** بان طهرا ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى
القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه **للطائفين** حوله **والعاكفين**
المقيمين عنده والمعتكفين فيه **والركع السجود** اي المصلين جمع راكع وساجد **واذ قال ابرهيم رب
اجعل هذا البلد** يريد به البلد او المكان **بلدا آمنا** ذا امن كقوله عيشة راضية او آمنا اهله
كقولك ليل نائم **وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر** ابدل من آمن من اهله بدل البعض
للتخصيص **قال ومن كفر** عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابرهيم الرزق على الامامة فنبهه
سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية يعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدا تضمن معنى الشرط
**فامتعه قليلا** خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به
الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه **ثم اضطره الى عذاب النار** اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به
من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضميره وقرا ابن
عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد
وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس **وبئس المصير** المخصوص بالذم محذوف
وهو العذاب **واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت** حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة
غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها
عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة يوضع فوقه

ورفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها
تفخيم لشأنها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان
في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت
السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من استسلم اذا خضع
وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر
او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم
احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية
لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى
لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه واله وسلم ويجوز ان تكون من للتبيين كقوله وعد الله الذين
آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
وارنا من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك
في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا
على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة عن الهمزة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة لذريتهما
او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا
وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلوات الله عليه فهو المجاب به
دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى
اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام
ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن
يرغب عن ملة ابرهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب
احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد



وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع
فنصب على التمييز نحو غبن رأيه والم نفسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش او سفه في نفسه فنصب
بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له
بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل و
الاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه وتعليل له او
منصوب باضمار اذكر كأنه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة
الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام
فاسلم سلمه وابى بهاء ووصى بها ابرهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل
يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كأن الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله
اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اي ووصى
هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى
عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابرهيم كانوا
اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنى عشر روبين وشمعون
ولاوي ويهوذا ويشسوخر وزبولون ودوني ونفتوني وكودا واشير وبنيامين ويوسف ان الله
اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي
عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر
بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام
موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد وروي ان اليهود قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء

اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره أكنتم غائبين ام كنتم
شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحى وقرئ حضر بالكسر
اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون اى شئ تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل
عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم
واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد
او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال فى العباس رضى الله عنه هذا بقية آبائى وقرئ اله
ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا او مفرد وابرهيم وحده
عطف بيان الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد
ونفى التوهم الناشى من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن
له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد
خلت يعنى ابرهيم ويعقوب وبنيهما والامة فى الاصل المقصود وسمى بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون
بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام لا يأتينى الناس باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال
عليه السلام لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون
بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى
مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب
الامر قل بل ملة ابرهيم اى بل نكون ملة ابرهيم اى اهل ملة او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئت بالرفع اى ملتنا ملته
او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن من اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف

اليه





اليه كقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم
بانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم
به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا وسبب للايمان بغيره وما انزل الى
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهى وان نزلت الى ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين
بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهى ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو
الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتى موسى وعيسى
التورية والانجيل افردهما بالحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما
وما اوتى النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق
بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ ان يضاف
اليه بين ونحن له اى لله مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب
التعجيز والتبكيت كقوله فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل
الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد
لا تابى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به
او المثل مقحم كما فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اى عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او
بالذى آمنتم به وان تولوا فانما هم فى شقاق اى ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا فى شقاق
الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين فى شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله
تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد
بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون
وهو معاقبهم عليه صبغة الله اى صبغنا الله صبغته وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان
كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر

اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمى المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ونصبها على انه
مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم **ومن احسن من الله صبغة** لا صبغة
احسن من صبغته **ونحن له عابدون** تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي
دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا
ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب **قل اتحاجوننا** اتجادلوننا **في الله** في شانه
واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا
فنزلت **وهو ربنا وربكم** لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده **ولنا اعمالنا**
**ولكم اعمالكم** فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة
النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين بالمواظبة على الطاعة
والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال **ونحن له مخلصون** موحدون
نخلصه بالايمان والطاعة دونكم **ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا**
**هودا او نصارى** ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلة
للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء **قل ءانتم اعلم**
**ام الله** وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا **ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده**
**من الله** يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من
اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة
في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم وقرئ بالياء **تلك**
**امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** تكرير للمبالغة في التحذير والزجر



عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا
عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى **سيقول**
**السفهاء من الناس** الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير
القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة الاخبار به تقديم توطين النفس واعداد الجواب **ما وليهم**
ما صرفهم **عن قبلتهم التي كانوا عليها** يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال
فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة **قل لله المشرق والمغرب** لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية
تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان **يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** وهو ما تقتضيه
الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى **وكذلك** اشارة الى مفهوم الآية
المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل **جعلناكم امة وسطا**
اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم
استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن
ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل
بها على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم **لتكونوا شهداء على الناس ويكون**
**الرسول عليكم شهيدا** علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على
احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات
والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة
يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه
وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه
الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم
لكن لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم

يكون الرسول شهيدا عليهم **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه
عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس
كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ و
المعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس **الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب**
**على عقبيه** الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه
او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما
كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون
علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى
ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمومنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليميز الثابت
عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم
على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او متعلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب
اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب **وان كانت لكبيرة** ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي
الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها من الجعلة او الردة او التولية او التحويلة او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة **الا على الذين**
**هدى الله** الى حكمة الاحكام **وما كان الله ليضيع ايمانكم** اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام
لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت **ان الله بالناس لرؤف رحيم**
فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن
عامر وحفص رؤف بالمد والباقون بالقصر **قد نرى** ربما نرى **تقلب وجهك في السماء** تردد وجهك في جهة
السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها
قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال اوبه حيث

الثابتين على الايمان والاتباع **وما كان الله ليضيع ايمانكم** اي ثباتكم على الايمان صح





انتظره ولم يسأل **فلنولينك قبلة** فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته
واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها **ترضاها** تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله و
حكمته **فول وجهك** اي اصرف وجهك **شطر المسجد الحرام** نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل
عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر
والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام
كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب وروي انه عليه
قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين
وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال
والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** خص الرسول
بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة
**وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم** جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة و
تفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه **وما الله بغافل عما تعملون** وعد
ووعيد للفريقين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء **ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب** بكل
برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم **ما تبعوا قبلتك** جواب للقسم المضمر وساد مسد
جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا **وما انت**
**بتابع قبلتهم** قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره
تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق **وما بعضهم بتابع**
**قبلة بعض** فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك
لتصلب كل حزب فيما هو فيه **ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم** على سبيل الفرض والتقدير اي
ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي **انك اذا لمن الظالمين** اكد تهديده وبالغ فيه

الضمير

من سبقه او جه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور
الذنب عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله وان لم يسبق ذكره
لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه
كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله فقال انا اعلم به
مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته قد خانت فقبل عمر رأسه وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستأنف
والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس
والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ
محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون
فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد نهي الرسول
عن الشك فيه لانه غير متوقع وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او
امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم
من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي
هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ لكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها
واللام مزيدة للتاكيد جبر الضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا
الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة
للكعبة اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومتفرقها
يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من
الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد

الحرام

الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
وقرأ ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية
على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن
بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شأن والنسخ من
مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم
حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في
التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف
قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم
فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك
ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونه مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج
وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم
فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا يضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم او عطف على علة مقدرة
مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن
علي تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي
عليكم في امر القبلة او في امر الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال
فاذكروني يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره
في دعوة ابراهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر

اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر **فاذكرونى** بالطاعة **اذكركم** بالثواب
**واشكروا لى** ما انعمت به عليكم **ولا تكفرون** بجحد النعم وعصيان الامر **يا ايها الذين آمنوا استعينوا**
**بالصبر** عن المعاصى وحظوظ النفس **والصلوة** التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين
ومناجات رب العالمين **ان الله مع الصابرين** بالنصرة واجابة الدعوة **ولا تقولوا لمن يقتل**
**فى سبيل الله اموات** اى هم اموات **بل احياء** بل هم احياء **ولكن لا تشعرون** ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم
ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هى امر لا يدرك الا بالعقل بل بالوحى وعن الحسن
ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر
وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه
جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب
من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة **ولنبلونكم** ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء
وتستسلمون للقضاء **بشىء من الخوف والجوع** اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم
ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم فى الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه
نفوسهم **ونقص من الاموال والانفس والثمرات** عطف على شىء او الخوف وعن الشافعى الخوف خوف الله والجوع
صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات
موت الاولاد وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدى
فيقولون نعم اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول
الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد **وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا**
**لله وانا اليه راجعون** الخطاب للرسول او لمن تتأتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله
عليه السلام كل شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله



وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له
والمبشر به محذوف دل عليه **اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله
التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان
وعن النبى صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا
صالحا يرضاه **واولئك هم المهتدون** للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى **ان**
**الصفا والمروة** هما علما جبلين بمكة **من شعائر الله** من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة **فمن**
**حج البيت او اعتمر** الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين
المخصوصين **فلا جناح عليه ان يطوف بهما** كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا
سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع
على انه مشروع فى الحج والعمرة وانما الخلاف فى وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله
فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن
ابى حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعى انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم
السعى **ومن تطوع خيرا** اى فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف
او تطوع بالسعى ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال
الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم
مثل يطوف **فان الله شاكر عليم** مثيب على الطاعة لا يخفى عليه **ان الذين يكتمون** كاحبار اليهود **ما انزلنا**
**من البينات** كالآيات الشاهدة على امر محمد عليه الصلوة والسلام **والهدى** وما يهدى الى وجوب اتباعه
والايمان به **من بعد ما بيناه للناس** لخصناه **فى الكتاب** فى التورية **اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** اى الذين
يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين **الا الذين تابوا** عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه
**واصلحوا** ما افسدوا بالتدارك **وبينوا** ما بينه الله فى كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوا

ستره الكفر عن انفسهم وتقتدي بهم اضرابهم **فاولئك اتوب عليهم** بالقبول والمغفرة **وانا التواب الرحيم**
المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة **ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار** اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى
مات **اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين** استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل
الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل
في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو وتلعنهم الملائكة **خالدين فيها** اي في اللعنة
او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها **لا يخفف عنهم العذاب**
**ولا هم ينظرون** لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة **والهكم اله واحد** خطاب عام
اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها **لا اله الا هو** تقرير للوحدانية وازاحة
لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة **الرحمن الرحيم** كالحجة عليها فانه لما كان مولى
النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران
لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت باية نعرف بها
صدقك فنزلت **ان في خلق السموات والارض** انما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة
بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين **واختلاف الليل والنهار** تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلفة **و**
**الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس** اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله
وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدم على ذكر المطر والسحاب لان
منشاءهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير
ضمة الواحد عند المحققين **وما انزل الله من السماء من ماء** من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك
والسحاب وجهة العلو **فاحيا به الارض بعد موتها** بالنبات **وبث منها من كل دابة** عطف على انزل كانه
استدل بنزول المطر وتكوين النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب
ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق **وتصريف الرياح** في مهابها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي





على الافراد **والسحاب المسخر بين السماء والارض** لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله
وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله تعالى واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا **لايات لقوم**
**يعقلون** يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها
اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا
والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه مختلفة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان
لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين
وان لا يكون لها اوج وحضيض وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها
على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت
ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع المؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح
وعجز الآخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي
الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه **ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا** من الاصنام
وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما
وهو ما يشغله عن الله تعالى **يحبونهم** يعظمونهم ويطيعونهم **كحب الله** كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون
بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ
فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة و
صونه عن المعاصي **والذين امنوا اشد حبا لله** لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض
فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم
زمانا ثم يرفضونه الى غيره **ولو يرى الذين ظلموا** ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد **اذ يرون**
**العذاب** اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة **ان القوة**
**لله جميعا** ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا

اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان
القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى ذلك
لرأيت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب
على الاستيناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون
من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي رائين له والواو للحال وقد مضمرة و
قيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر والاسباب الوصل
التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي
يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا لو للتمني ولذلك
اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم
بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع
الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا
مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض طيبا
يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في
اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة
وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة
من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك
سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته
واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه
الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء





يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد و
ان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من
اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه
كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم
للنداء على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه آباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج
والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فالضمير لما انزل الله التورية لانها ايضا
تدعو الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد
والتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو
دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق
كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي
ينعق او مثل الذين كفروا كمثل البهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم
الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف
مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها
بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت
على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان
تجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر
يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض

سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان تحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال **واشكروا**
**لله** على ما رزقكم واحل لكم **ان كنتم اياه تعبدون** ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى
النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن
في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري **انما حرم عليكم الميتة** اكلها والانتفاع
بها وهي التي ماتت من غير ذكوة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف
عنها او استثنى الشرع عنها والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا
ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ **والدم ولحم الخنزير** انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل
من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له **وما اهل به لغير الله** اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم
والاهلال اصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة انه يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك
اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره **فمن اضطر غير باغ** بالاستيثار على مضطر آخر وقرأ
عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون **ولا عاد** سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد
بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد رحمهما الله **فلا اثم**
**عليه** في تناوله **ان الله غفور** لما فعل **رحيم** بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر و
كم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه
قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب**
**ويشترون به ثمنا قليلا** عوضا حقيرا **اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار**
اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم
ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية او في المآل اي لا يأكلون يوم القيمة الا النار
ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا
**ولا يكلمهم الله يوم القيمة** عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في

الكرامة



في الكرامة والزلفى من الله **ولا يزكيهم** لا يثني عليهم **ولهم عذاب اليم** مؤلم **اولئك الذين اشتروا**
**الضلالة بالهدى** في الدنيا **والعذاب بالمغفرة** في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية
**فما اصبرهم على النار** تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء
وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر
محذوف **ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق** اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه
بالتكذيب والكتمان **وان الذين اختلفوا في الكتاب** اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله
وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او
خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام
علمه بشر واساطير الاولين **لفي شقاق بعيد** لفي خلاف بعيد عن الحق **ليس البر ان تولوا وجوهكم**
**قبل المشرق والمغرب** البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين
حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ
ولكن البر ما بينه واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر
العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرأ حمزة وحفص البر بالنصب **ولكن البر من آمن بالله**
**واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين** اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن
ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن و
قرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر **وآتى المال على حبه** اي على حب المال كما قال عليه السلام
لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او
للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال **ذوي القربى واليتامى** يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس
وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك
اثنتان صدقة وصلة **والمساكين** جمع المسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير

المسكر **وابن السبيل** المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به **والسائلين** الذين الجاهم الحاجة الى السوال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه **وفي الرقاب** وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها **واقام الصلوة** المفروضة **وآتى الزكوة** يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** عطف على من آمن **والصابرين في البأساء والضراء** نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض **وحين البأس** وقت مجاهدة العدو **اولئك الذين صدقوا** في الدين واتباع الحق وطلب البر **واولئك هم المتقون** عن الكفر وساير الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان **يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى** كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي عليه السلام ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله

عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابابكر وعمر كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير من الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن **فمن عفي له من اخيه شيء** اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه وسمي مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني والى الذنب يعدى الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه **فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعي في المسئلة قولان **ذلك** اي الحكم المذكور في العفو والدية **تخفيف من ربكم ورحمة** لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم **فمن اعتدى بعد ذلك** قتل بعد العفو واخذ الدية **فله عذاب اليم** في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية **ولكم في القصاص حيوة** كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بالحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص خطاب

ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والآخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص
اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب **يا اولي الالباب** ذوي العقول الكاملة
ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس **لعلكم تتقون** في المحافظة على القصاص
والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت** اي حضر اسبابه
وظهر اماراته **ان ترك خيرا** مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي عليه السلام ان مولى له اراد ان يوصي وله
سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة ان رجلا اراد ان
يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة الآف فقالت كم عيالك فقال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا
وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك **الوصية للوالدين والاقربين** مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على
تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها
وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح
فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل
ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على
تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر
الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى
به الله عليهم **بالمعروف** بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث **حقا على المتقين** مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا
**فمن بدله** غيره من الاوصياء والشهود **بعد ما سمعه** وصل اليه وتحقق عنده **فانما اثمه على الذين يبدلونه**
فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدله لانه الذي خان وخالف الشرع **ان الله سميع عليم** وعيد للمبدل
بغير حق **فمن خاف من موص** اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء **جنفا** ميلا بالخطا في الوصية
**او اثما** تعمدا للحيف **فاصلح بينهم** بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع **فلا اثم عليه** في هذا التبديل لانه تبديل
باطل الى حق بخلاف الاول **ان الله غفور رحيم** وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس



ما يؤثم به **يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** يعني الانبياء والامم من لدن آدم
وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه
النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس **لعلكم تتقون** المعاصي
فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبداها كما قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم فان الصوم له
وجاء او الاخلال باداءه لاصالته وقدمه **اياما معدودات** موقتات بعدد معلوم او قلائل
فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار
صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء
وثلثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب على السعة وقيل معناه
صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في حر او برد شديد
فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم **فمن**
**كان منكم مريضا** مرضا يضره الصوم ويعسر معه **او على سفر** او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر
اثناء اليوم لم يفطر **فعدة من ايام اخر** اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان
افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم به وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل
الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة **وعلى الذين يطيقونه** وعلى
المطيقين للصيام ان افطروا **فدية طعام مسكين** نصف صاع من بر او صاع من غيره عند
فقهاء الحجاز رخص لهم ذلك في اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه
ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه
او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه
بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى
يتطوقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ

والمجيز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم
وطاقتهم **فمن تطوع خيرا** فزاد في الفدية **فهو** فالتطوع او الخير **خير له وان تصوموا خير لكم**
ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر
**خير لكم** من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء **ان كنتم تعلمون** ما في الصوم
من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من
اهل العلم والتدبير علمتم ان الصوم خير من ذلك **شهر رمضان** مبتدا خبره ما بعده او خبر محذوف مبتدا
تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام
صيام شهر رمضان وقرى بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا او بدل من
ايام معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف
للعلمية والالف والنون كما منع داية في ابن داية علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان فعلى حذف المضاف لا من الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع
والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة
**الذى انزل فيه القرآن** اى ابتدى انزاله فيه وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء
الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي
صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل
لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد
والفاء لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط **هدى للناس وبينات من الهدى** حالان من القرآن
اى انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل
بما فيه من الحكم والاحكام **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه
والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف

الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك
شهدت الجمعة اى صلوتها فيكون **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** مخصصا له
لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه **يريد الله**
**بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للمسافر والمريض
**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون** علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع
جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا
العدة الى آخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء
وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل فعله او معطوفة على علة مقدرة
مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون
ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند
الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هديكم اليه وعن عاصم ولتكملوا بالتشديد **واذا سالك عبادى**
**عنى فانى قريب** اى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم
بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت **اجيب دعوة الداع اذا دعان** تقرير للقرب ووعد للداعى بالاجابة
**فليستجيبوا لى** اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم **وليؤمنوا بى**
امر بالثبات والمداومة عليه **لعلهم يرشدون** راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرى
بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف
التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على
اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** روى
ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا

ثم ان عمر باشر بعد العشاء فندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما
صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي تصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه
لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره
هنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** استيناف
يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل
والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت
عليه لباسا او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور **علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم**
تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب
**فتاب عليكم** لما تبتم مما اقترفتموه **وعفا عنكم** ومحا عنكم اثره **فالآن باشروهن** لما نسخ عنكم التحريم وفيه
دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كني به عن الجماع **وابتغوا ما كتب
الله لكم** واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه
الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي و
التقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر**
شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان
الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل و
يجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين
اسود وابيض ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان و
تاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باجتهادهم في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي
تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا **ثم اتموا الصيام
الى الليل** بيان آخر وقته واخراج الليل عنه ونفي صوم الوصال **ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد** معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في

المسجد



في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع
فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم
فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد **تلك حدود الله** اي الاحكام التي ذكرت **فلا
تقربوها** نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى كما قال صلى الله عليه
وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز
ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون**
مخالفة الاوامر والنواهي **ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل** اي ولا ياكل بعضكم مال البعض بالوجه الذي لم يبحه
الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال **وتدلوا بها الى الحكام** عطف على المنهي او نصب باضمار
ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها واليمين الكاذبة او متلبسين بالاثم **وانتم تعلمون** انكم مبطلون
فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض و
لم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ عليه الصلوة والسلام ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي
لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من النار **يسألونك
عن الاهلة** ساله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا **قل هي مواقيت للناس والحج** فانهم سالوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره
فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم
للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت
جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من
مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر **وليس البر بان تاتوا**

الى الحكام **لتاكلوا** بالتحاكم **فريقا** طائفة
**من اموال الناس بالاثم** بما يوجب
اثما كشهادة الزور

صح

تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كان الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه و
انما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة ورائه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من
اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا
ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السوال عما
يعنيهم ويتعلق بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سالوه تنبيها على ان اللايق بهم ان يسالوا امثال ذلك و
يهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السوال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه و
المعنى وليس البر ان تعكسوا مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس
في العدول بر فباشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم
تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين
يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين
يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم
فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويويد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم
ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة
به من غير دعوة والمثلة او قتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك
استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج
من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد
من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة

المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته وقرا حمزة و
الكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد كذلك جزاء
الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور
رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس
للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على
المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية
للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء
فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج
عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم
مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم
ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع
وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويويده ما روي عن
ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت
او بالامساك وحب المال فانه يودي الى الهلاك المويد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في
الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة
والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا
تجعلوها اخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا
على المحاويج ان الله لا يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله وهو

على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ ايتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل
على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وما روى جابر رضي الله عنه انه قيل يا رسول
الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال لعمر اني وجدت
الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدتهما مكتوبين بقوله
اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه
سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا او
ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا **فان احصرتم** منعتم يقال حصره العدو و
احصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا
امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس رضي الله عنهما لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او
غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا
شرط الاحلال به لقوله صلى الله عليه وسلم لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني
**فما استيسر من الهدي** فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر
المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه صلى الله عليه وسلم
ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امارة فاذا جاء اليوم
وظن انه ذبح تحلل لقوله **ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله** اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم
بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او
حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي
جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطي في مطية **فمن كان منكم مريضا** مرضا يحوجه الى الحلق او
**به اذى من راسه** كجراحة وقمل **ففدية** فعليه فدية ان حلق **من صيام او صدقة او نسك** بيان لجنس الفدية واما قدرها
فقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله فقال احلق



وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلاثة اصوع **فاذا امنتم**
الاحصار او كنتم في حال امن وسعة **فمن تمتع بالعمرة الى الحج** فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله
بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام
الى ان يحرم بالحج **فما استيسر من الهدي** فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج
ولا ياكل منه د قال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه
ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر **وسبعة اذا رجعتم** الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي او
نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة ايام
**تلك عشرة** فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن
سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد
دون الكثرة فانه يطلق لها **كاملة** صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه
اول عدد كامل اذ به ينتهي الآحاد ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي **ذلك** اشارة الى
الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة لانه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم
فعليه دم جناية **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فانه مقيم الحرم
او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك **واتقوا الله**
في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج **واعلموا ان الله شديد العقاب** لمن لم يتقه كي
يصدكم العلم به عن العصيان **الحج اشهر** اي وقته كقولك البرد شهران **معلومات** معروفات و
هي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك و
بناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا
كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر
اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد **فمن فرض فيهن الحج** فمن اوجبه على نفسه

وقال ابو حنيفة انه دم نسك فهو كالاضحية **فمن لم يجد** اي الهدي **فصيام ثلاثة ايام في الحج** في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل ٥ ٥ ٥

بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان
من احرم بالحج لزمه الاتمام **فلا رفث** فلا جماع او فلا فحش من الكلام **ولا فسوق** ولا خروج عن حدود
الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات **ولا جدال** ولا مراء مع الخدم والرفقة **في الحج** في ايامه نفي الثلثة
على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس
الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن
كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء
الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا
بان يقفوا ايضا بعرفة **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه
**وتزودوا فان خير الزاد التقوى** وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون
ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في
السؤال والتثقيل على الناس **واتقون يا اولي الالباب** فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى
ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرؤا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى
فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب **ليس عليكم جناح ان تبتغوا** في ان تبتغوا اي تطلبوا **فضلا
من ربكم** عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها
مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فنزلت **فاذا افضتم من عرفات** دفعتم
منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة
وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن
ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك
او لان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع
المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها





زائدة من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك او لان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي
ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها
لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم
عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبرئيل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت او لان
آدم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة
الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مأمور بها بقوله
ثم افيضوا او مقدمة الذكر المأمور به واجبة وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق **فاذكروا
الله** بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشائين **عند المشعر الحرام** جبل يقف عليه الامام
ويسمى قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر رضه انه صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر
يعني بمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا
لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر مما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف
الا وادي محسر **واذكروه كما هديكم** كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها
وما مصدرية او كافة **وان كنتم من قبله** اي الهدى **لمن الضالين** الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي
المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين **ثم افيضوا
من حيث افاض الناس** اي من عرفة لا من مزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس
بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا ان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن
الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ
الناس بالكسر اي الناسي يريد آدم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة
من عرفة شرع قديم فلا تغيروه **واستغفروا الله** من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه **ان الله غفور رحيم**
يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه **فاذا قضيتم مناسككم** فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها **فاذكروا الله**

كذكركم آباءكم فأكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب إذا قضوا
مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن أيامهم أو أشد ذكرا إما مجرور معطوف
على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم أو كذكر أشد منه وأبلغ أو على ما
أضيف إليه بمعنى أو كذكر قوم أشد منكم ذكرا وإما منصوب بالعطف على آباءكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى
أو كذكركم أشد مذكورا من آبائكم أو بمضمر دل عليه المعنى تقديره أو كونوا أشد ذكرا لله منكم لآبائكم فمن الناس
من يقول تفصيل للذاكرين إلى مقل لا يطلب بذكر الله إلا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد
الحث على الإكثار والإرشاد إليه ربنا آتنا في الدنيا اجعل إيتاءنا ومنحتنا في الدنيا وما له في الآخرة من
خلاق أي نصيب وحظ لأن همه مقصور بالدنيا أو من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالمغفرة
والعفو وقول علي رضي الله عنه عليه السلام الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء
وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من
الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار أمثلة للمراد بها أولئك إشارة إلى الفريق الثاني وقيل إليهما
لهم نصيب مما كسبوا أي من جنسه وهو جزاؤه أو من أجله كقوله مما خطيئاتهم أغرقوا أو مما دعوا به نعطيهم منه
ما قدرناه فسمي الدعاء كسبا لأنه من الأعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة أعمالهم
في مقدار لمحة أو يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا إلى الطاعات واكتساب الحسنات
واذكروا الله في أيام معدودات كبروه في أدبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في أيام
التشريق بعد رمي الجمار فمن استعجل النفر في يومين يوم القر والذي بعده أي فمن نفر في ثاني أيام
التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا إثم عليه باستعجاله ومن تأخر فلا إثم عليه
ومن تأخر في النفر حتى رمى في اليوم الثالث بعد الزوال وقال أبو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى
نفي الإثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فإن منهم من أثّم المتعجل ومنهم من أثّم المتأخر

فمن تعجل

لمن اتقى

١١

أي الذي ذكر من التخيير أو من الأحكام لمن اتقى لأنه الحاج على الحقيقة والمنتفع به أو لأجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه
منهما واتقوا الله في مجامع أموركم ليعبأ بكم واعلموا أنكم إليه تحشرون للجزاء بعد الإحياء وأصل الحشر الجمع وضم
المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض الإنسان لجهله بسبب
المتعجب منه في الحياة الدنيا متعلق بالقول أي ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش أو في معنى الدنيا
فإنها مراده من ادعاء المحبة وإظهار الإيمان أو بيعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك
في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة أو لأنه لا يؤذن له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف و
يستشهد الله على أن ما في قلبه موافق لكلامه وهو ألد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام
المخاصمة ويجوز أن يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى أشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الأخنس
بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الإسلام وقيل في
المنافقين كلهم وإذا تولى أدبر وانصرف عنك وقيل إذا غلب وصار واليا سعى في الأرض ليفسد
فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الأخنس بثقيف إذ بيتهم وأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم أو كما يفعله ولاة
السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم حملته الأنفة وحمية الجاهلية على
الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه في جهنم كفته جزاء
وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الأصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر
والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها
ببذلها في الجهاد أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل إنها نزلت
في صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال إني شيخ كبير لا ينفعكم إن كنت معكم و
لا يضركم إن كنت عليكم فخلوني وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه وأتى المدينة والله رؤوف بالعباد حيث
أرشدهم إلى هذا الشرى وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في

**في السلم كافة** السلم بالفتح والكسر الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع
والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من الضمير او السلم لانه مونث
كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا الله واطيعوه
جملة ظاهرا او باطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمومني اهل
الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرايع الله كلها بالايمان بالانبياء و
الكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشي والخطاب للمسلمين
**ولا تتبعوا خطوات الشيطان** بالتفرق والتفريق **انه لكم عدو مبين** ظاهر العداوة **فان زللتم** عن الدخول في
السلم **من بعد ما جاءتكم البينات** الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق **فاعلموا ان الله عزيز** لا يعجزه الانتقام
حكم
**عزيز** لا ينتقم الا بالحق **هل ينظرون** استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده **الا ان ياتيهم الله** اي ياتيهم
امره او باسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله بباسه فحذف الماتي به للدلالة عليه بقوله
ان الله عزيز **في ظلل** جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال **من الغمام** السحاب
الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء
من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير **والملائكة** فانهم الواسطة في
اتيان امره او الاتون على الحقيقة بباسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام **وقضي الامر** اتم امر اهلاكهم وفرغ
منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة **والى**
**الله ترجع الامور** قراه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرا الباقون على البناء للفاعل
بالتانيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول **سل بني اسرائيل** امر للرسول
صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمراد بهذا السوال تقريعهم **كم آتيناهم من آية بينة** معجزة ظاهرة او آية في
الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على
المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العايد الى المبتدا وآية مميزها ومن للفصل **ومن يبدل نعمة الله**



اي آياته فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف و
التاويل الزايغ **من بعد ما جاءته** بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها
ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل **فان الله شديد العقاب** فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة
**زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن
غيرها والمزين على الحقيقة الله تعالى اذ ما من شي الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من
الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض **ويسخرون من**
**الذين آمنوا** يريد به فقراء المومنين كبلال وعمار وصهيب رضوان الله عليهم اي يسترذلونهم ويستهزؤون
بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدا السخرية **والذين اتقوا فوقهم**
**يوم القيمة** لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم
فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم
متقون وان استعلاءهم للتقوى **والله يرزق من يشاء** في الدارين **بغير حساب** بغير تقدير فيوسع في
الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى **كان الناس امة واحدة** متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس
او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح **فبعث الله النبيين**
**مبشرين ومنذرين** اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي
علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم
العلم ثمانية وعشرون **وانزل معهم الكتاب** يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان
اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم **بالحق** حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق
شاهدا به **ليحكم بين الناس** اي الله او النبي المبعوث او اولياؤه **فيما اختلفوا فيه** في الحق الذي اختلفوا فيه
او فيما التبس عليهم **وما اختلف فيه** في الحق او الكتاب **الا الذين اوتوه** اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف
اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه **من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم** حسدا

بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اى للحق الذى اختلف فيه من اختلف
من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف
الامم على الانبياء بعد مجى الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
ولما يأتكم ولم يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم
حالهم التى هى مثل فى الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا
شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهى الشدة واستطالة المدة بحيث
تقطعت حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر
الله استبطاء له لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك اسعافا
الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رض ان عمرو بن الجموح الانصارى كان هما ذا مال عظيم فقال
يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد
النفقة باعتباره ولانه كان فى سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا فى الآية واقتصر فى بيان المنفق على ما
تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير فى معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اى ان تفعلوا خيرا فان الله
يعلم كنهه ويوفى ثوابه وليس فى الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق
عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف
والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم



وفلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها الى
الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا
تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام
روى انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد
عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمى وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان
كان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر
فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه و
سلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهو اول غنيمة فى الاسلام
والسائلون هم المشركون كتبوا اليه فى ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال
من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اى ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة
القتال فى الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة فى حيز مثبت فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اى
الاسلام او ما يوصل الى الله من الطاعات وكفر به اى بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اى و
صد المسجد الحرام كقول ابى داود. اكل امرئ تحسبين امرا. ونار توقد بالليل نارا. ولا يحسن عطفه على سبيل
الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على
الضمير فى به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبى والمؤمنون
اكبر عند الله مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبار قريش
وافعل من يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اى ما ارتكبوه من الاخراج و
الشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمى ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام
عداوة الكفار لهم فانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة

**إن استطاعوا** وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه إن ظفرت بي فلا تبق علي وإيذان بأنهم لا
يردونهم **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم** قيد الردة بالموت عليها
في إحباط الأعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الأعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهي لغة فيه **في الدنيا**
لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للإسلام من الفوائد الدنيوية **والآخرة** بسقوط الثواب **وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**
كسائر الكفرة **إن الذين آمنوا** نزلت أيضا في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر **والذين هاجروا و**
**جاهدوا في سبيل الله** كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء **أولئك يرجون رحمة الله**
ثوابه أثبت لهم الرجاء إشعارا بأن العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم **والله غفور** لما فعلوا
خطأ وقلة احتياط **رحيم** بإجزال الثواب والأجر **يسألونك عن الخمر والميسر** روي أنه نزل بمكة قوله ومن ثمرات
النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا فأخذ المسلمون يشربونها ثم إن عمر ومعاذا رضي الله عنه في نفر من الصحابة
قالوا أفتنا يا رسول الله في الخمر فإنها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد
الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فأم أحدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم
سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا
فأنشد سعد شعرا فيه هجاء الأنصار فضربه أنصاري بلحي بعير فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا
بيانا شافيا في الخمر فنزلت إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الأصل
مصدر خمره إذا ستره اي الجرة وهي حرام مطلقا وكذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب و
التمر إذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر أيضا مصدر كالموعد سمي به القمار لأنه
أخذ مال الغير بيسر أو سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما **قل فيهما** أي في تعاطيهما **إثم كبير**
حيث إنه يؤدي إلى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور ~~وإثمهما أكبر من نفعهما~~ من كسب المال والطرب والالتذاذ
ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة **وإثمهما أكبر من نفعهما** أي
المفاسد التي تنشأ منها أعظم من المنافع المتوقعة منهما ولذلك قيل إنها المحرمة للخمر فإن المفسدة إذا ترجحت

بدل
ومنافع للناس

على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والأظهر أنه ليس كذلك لما مر **ويسألونك ماذا ينفقون** قيل سائله
أيضا عمرو بن الجموح سأل أولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الإنفاق **قل العفو** العفو نقيض
الجهد قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب
أصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فأخذها فحذفها
حذفا لو أصابه لشجه ثم قال يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى
**كذلك يبين الله لكم الآيات** أي مثل ما بين أن العفو أصلح من الجهد أو ما ذكر من الأحكام والكاف في موضع
النصب صفة لمصدر محذوف أي تبيينا مثل هذا التبيين وإنما وحد العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع
**لعلكم تتفكرون** في الدلائل والأحكام **في الدنيا والآخرة** في أمور الدارين فتأخذون بالأصلح
والأنفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم أو يضركم أكثر مما ينفعكم **ويسألونك عن اليتامى** لما نزلت إن
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بأمرهم فشق ذلك عليهم فذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت **قل إصلاح لهم خير** أي مداخلتهم لإصلاحهم خير من مجانبتهم **وإن**
**تخالطوهم فإخوانكم** حث على المخالطة أي أنهم إخوانكم في الدين ومن حق الأخ أن يخالط وقيل المراد
بالمخالطة المصاهرة **والله يعلم المفسد من المصلح** وعيد ووعد لمن خالطهم لإفساد وإصلاح أي يعلم أمرهم
فيجازيه عليه **ولو شاء الله لأعنتكم** أي ولو شاء إعناتكم لأعنتكم أي كلفكم ما يشق عليكم من العنت و
هي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم **إن الله عزيز** غالب يقدر على الإعنات **حكيم** يحكم ما تقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة
**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** أي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم أي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم
الكتابيات لأن أهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
إلى قوله سبحانه عما يشركون لكن خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب روي أنه صلى الله عليه
وسلم بعث مرثد الغنوي إلى مكة ليخرج منها أناسا من المسلمين فأتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت ألا
تخلو فقال إن الإسلام حال بيننا فقالت هل لك أن تتزوج بي فقال نعم ولكن أستأمر رسول الله صلى الله عليه

فنزلت ولأمة مؤمنة خير من مشركة اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله و
اماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا
منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب
في مواصلة المؤمنين ولو اعجبكم اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى
النار اي الكفر المؤدي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعوا اي اولياءه يعني المؤمنين
حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين
اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين آياته للناس
لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى
ويسألونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوها كفعل اليهود والمجوس
واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح في نفر من الصحابة فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه
انما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة
كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي الحيض مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه
فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله صلى الله عليه وسلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن
اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى
فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه
العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة
حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا
تطهرن فأتوهن فانه يقتضي تأخر جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر
الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتى الذي امركم به وحلله لكم ان الله يحب
التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض و





الاتيان في

في غير المأتي نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور
فأتوا حرثكم اي فأتوهن روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان
ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب و
قيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه
فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله
عليه وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة او في عبد الله
بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشر بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول والقبضة
يطلق لما يعرض دون الشيء والمعرض للامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع
الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت
غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها
من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي لا تجعلوا الله عرضة لان تبروا
لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا
تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان
الحلاف مجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم
بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا
عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد لقوله
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او
باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه
الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور

كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن
من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم

حيث لم يؤاخذ باللغو **حليم** حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة **للذين يؤلون من نسائهم**
اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن
**تربص اربعة اشهر** مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف
الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء
الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده **فان فاءوا** رجعوا في اليمين بالحنث **فان الله غفور رحيم** للمولي اثم حنثه اذا
كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المراة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة **وان عزموا الطلاق** وان صمموا قصده
**فان الله سميع** لطلاقهم **عليم** بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونه وحكمه ان المولي
ان فاء في المدة بالوطء ان قدر والوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا
يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم **والمطلقات** يريد بها المدخول بهن من ذوات
الاقراء لما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر **يتربصن** خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد
والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله
وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد **بانفسهن** تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال
فامرن ان يقمعنها ويحملنها على التربص **ثلثة قروء** نصب على الظرف او المفعول به اي تربص مضيها وقروء جمع قرء
وهو يطلق للحيض لقوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى
لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم
لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما
قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها
ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله
تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون
كل واحد من البناءين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها

**ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن** من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه
دليل على ان قولها مقبول في ذلك **ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر** ليس المراد منه تقييد نفي الحل باشتراطهن بل التنبيه
على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل **وبعولتهن** اي ازواج المطلقات **احق**
**بردهن** الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه
ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك
بعل حسن البعولة نعت به واقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل هنا بمعنى الفاعل **في ذلك**
في زمان التربص **ان ارادوا اصلاحا** بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة
بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** اي ولهن حقوق على الرجال
مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس **وللرجال عليهن درجة** زيادة في الحق و
فضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام
عليهن وحراس لهن يشاركوهن في غرض الازدواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق **والله عزيز**
يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام **حكيم** يشرعها لحكم ومصالح **الطلاق مرتان** اي التطليق الرجعي
مرتان اثنتان لما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل اين الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم او تسريح باحسان وقيل
معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة
**فامساك بمعروف** بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول **او تسريح باحسان** بالطلقة الثالثة
او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدا او تخيير مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق **ولا يحل**
**لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا** اي من الصدقات روي ان جميلة بنت اخت عبد الله بن ابي
بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت
لا يجمع راسي وراسه شيء والله لا اعتب في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني
رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت و

واختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند
الترافع وقيل انه خطاب الازواج وما بعده خطاب الحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة **الا ان يخافا**
اى الزوجان وقرى يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن **الا يقيما حدود الله** ترك اقامة احكامه من مواجب
الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته عن الضمير بدل الاشتمال وقرى تخافا
وتقيما بتاء الخطاب **فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما** على الرجل **فيما افتدت** في اخذ ما افتدت
به نفسها واختلعت وعلى المراة في اعطائه **تلك حدود الله** اشارة الى ما حد من الاحكام **فلا تعتدوها**
فلا تتعدوها بالمخالفة **ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون** تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم
ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد
ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها طلاقا في غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روى
انه صلى الله عليه وسلم قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال صلى الله عليه وسلم اما
الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة
فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله **فان
طلقها** فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار
الزوج فهو كالطلاق وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما
ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين **فلا تحل له من بعد**
من بعد ذلك الطلاق **حتى تنكح زوجا غيره** حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج و
يتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امراة
رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني
وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ

الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط
التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له **فان
طلقها** الزوج الثاني **فلا جناح عليهما ان يتراجعا** ان يرجع كل من المراة والزوج الاول الى الآخر بالزواج **ان ظنا
ان يقيما حدود الله** ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم
هاهنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة
للتوقع وهو ينافي العلم **وتلك حدود الله** اى الاحكام المذكورة **يبينها لقوم يعلمون** يفهمون ويعملون بمقتضى العلم
**واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** اى آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت
الذي به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه
على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يرتب عليه **فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف** اذ لا امساك بعد
انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم
في بعض صوره للاهتمام به **ولا تمسكوهن ضرارا** ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة
حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال
بمعنى مضارين **لتعتدوا** لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة بضرارا اذ المراد تقييده
**ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** بتعريضها للعقاب **ولا تتخذوا آيات الله هزوا** بالاعراض
عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزؤ واراد به الامر بضده
وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم ثلث جدهن
جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق **واذكروا نعمة الله عليكم** التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله
عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها **وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة** القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا
لشرفهما **يعظكم به** بما انزل عليكم **واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم** تاكيد وتهديد **واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن** اى انقضت عدتهن وعن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين **فلا تعضلوهن**

الزوج

ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان
ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي
معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم
بعد مضي العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل الاولياء والازواج
وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل
الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف
لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي
تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزويج من غير كفوء غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى ذكره
والخطاب للجميع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون
تعيين المخاطبين او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان
حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع
ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع لكم واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح
وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او
الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات
تعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه
لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان
الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به
بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى
المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في
استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم

والوالدا



والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع
الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل
يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة
بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة
والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه
وعلى المولود له اي الذي يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع
ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة
ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويفي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل
لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه
لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه
ولا يضاره بسبب الولد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله
على القراءتين لا تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون
بمعنى يضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ ولا تضار
بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة و
الى الاخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان
يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما
تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل
الباقي من الابوين من قوله صلى الله عليه وسلم واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا
نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي
حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان

ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة
والمشورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة
لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع اولادكم
يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء
عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم
الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله
وقرئ اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا
وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل
واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار
الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت
عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك
لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف
حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي والحرة والامة كما قاله
الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا
بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن
من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن
ما ينكر فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم

به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل
جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل
وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة
بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان تقول لها انك جميلة او نافقة ومن
غرضي ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم
الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا
تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في
السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا
والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا و
هو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة
وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا
تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه
لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة و
اعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا ان الله غفور
لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من
وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه
حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى
تفرضوا او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ
من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير

غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف
المسمى فمنطوق الآية نفى الوجوب فى الصورة الاولى ومفهومها يقتضى الوجوب على الجملة فى الاخيرتين ومتعوهن
عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن والحكمة فى ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راى الحاكم
ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على كل من الذى له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لانصارى طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة
هى درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآية يقتضى
تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التى لم يمسها الزوج والحق بها الشافعى فى احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها
قياسا وهو مقدم على المفهوم متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة حقا صفة
لمتاعا او مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى
المطلقات بالتمتيع وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اى فلهن او
فالواجب نصف ما فرضتم لهن لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها وهو دليل على ان الجناح المنفى ثم تبعة المهر وان لا
متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق
ان الواو فى الاول ضمير والنون علامة الرفع وفى الثانى لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه ان
سنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذى بيده عقدة النكاح اى الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير
فيسوق اليها المهر كملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية
وقيل الولى الذى يلى عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو القول القديم للشافعى وان تعفوا
اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق و
تسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد
النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول واكمل لها الصداق
وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير



ان تضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها فى تضاعيف
احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلوة الوسطى اى الوسطى منها او الفضلى منها
خصوصا وهى صلوة العصر لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا
الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها فى وسط
النهار وكانت اشق الصلوات عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم افضل العبادات احمزها وقيل صلوة الفجر لانها بين
صلوتى النهار والليل والواقعة فى الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد و
وتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفى الليل وعن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا والصلوة
الوسطى وصلوة العصر فيكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرى بالنصب
على الاختصاص وقوموا لله فى الصلوة قانتين ذاكرين له فى القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين
وقال ابن المسيب المراد به القنوت فى الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا
راجلين وراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة و
اليه ذهب الشافعى وقال ابو حنيفة لا يصلى حال المشى والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم
فاذكروا الله صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية
الصلوة حالتى الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون
منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليكم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك
قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون
او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرى متاع بدلها
متاعا الى الحول التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك غير ما تقول او حال من ازواجهم اى غير مخرجات و
المعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان

[illegible]

هذا القول ص

ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في
النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة **غير اخراج**
فان خرجن
عن منزل الازواج **فلا جناح عليكم** ايها الائمة **في ما فعلن في انفسهن** كالتطيب وترك الحداد **من معروف**
مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها **والله عزيز** ينتقم ممن خالفه منهم **حكيم** راعى مصالحهم **وللمطلقات**
**متاع بالمعروف حقا على المتقين** اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض
العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما
يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة وجواز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد
او لتكرر القصة **كذلك** اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد **يبين الله لكم آياته** وعد بانه سيبين
لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا **لعلكم تعقلون** لكي تفهمونها وتستعملون العقل فيها
**الم تر** تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع
فانه صار مثلا في التعجيب **الى الذين خرجوا من ديارهم** يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا
هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل
دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** اي الوف كثيرة قيل
عشرة آلاف وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال **حذر**
**الموت** مفعول له **فقال لهم الله موتوا** اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل
واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تخويفا وتهويلا **ثم احياهم** قيل مر حزقيل
على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه ناد فيهم ان قوموا
باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد و
التعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء **ان الله لذو فضل على الناس** حيث احياهم ليعتبروا





ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد
بالشكر الاعتبار والاستبصار **وقاتلوا في سبيل الله** لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا
محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب **واعلموا ان الله سميع** لما يقوله
المتخلف والسابق **عليم** بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء **من ذا الذي يقرض الله** من استفهامية
مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه
**قرضا حسنا** اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة
والانفاق في سبيل الله **فيضاعفه له** فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرا عاصم بالنصب
على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرا ابن كثير فيضعفه
بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب **اضعافا كثيرة** كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة
واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر
على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع **والله يقبض ويبسط** يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت
حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لئلا يبدل حالكم **واليه ترجعون** فيجازيكم على ما قدمتم **الم تر الى الملا من**
**بني اسرائيل** الملا جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض **من بعد موسى** اي من بعد وفاته
ومن للابتداء **اذ قالوا لنبي لهم** هو يوشع او شمعون او اشمويل **ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله** اقم لنا اميرا
ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه
لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا **قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال**
**الا تقاتلوا** فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على
فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا**
اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن
الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا

على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم
القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول تعسف يدفعه منع الصرف
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت
قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستاهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال
والحال انا احق منه بالملك وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما كان النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب
والملك في اولاد يهودا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم و
الله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيهم
اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة
الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب
لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق
فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره
وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق
فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأ بالهاء فلعله ابدله
منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة ويريد به صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار مموها
بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او
للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني
اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان
فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه تصير القلب مقرا للعلم

من ربكم ص





والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون
وآلهما ابناؤهما او انفسهما وآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما تحمله الملائكة قيل رفعه الله
بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه
وكان في ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه
على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام
ان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل
نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه
ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم
بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي الا من
اغترف غرفة بيده اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا
بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله
فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم والصابئون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين
هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه
ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان
قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الف روي
ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي
وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص
منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل
الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتحذيرا للقليل وكانهم تقاولوا به و

بدل
ومن لم يطعمه فانه مني

النهر منهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الاستفهام والخبر ومن مبينة او مزيدة والفئة
الفرقة من الناس من فأوت راسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر و
الاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين التجاوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر
ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم
بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشا في عسكر طالوت مع ستة
من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله نبيهم انه الذي يقتل جالوت فحملها في مخلاته و
رماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على
ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم
فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث
الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق
اي بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من
غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول صلى الله
عليه وسلم او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من
كلم الله تفضيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه
ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المترقية المتعاقبة
بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني





عن التعيين وقيل ابراهيم خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا وقيل اولوا العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره
ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة
لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلا
ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد
فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل
بعضهم على بعض لكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان
او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه من قبل ان ياتي يوم لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه
فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به ولا شفاعة
الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلاثتها
مع قصد التعميم لانها في تقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على
الاصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه
وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان
ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر و
المعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي
يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام
بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال
ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من

استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا
وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من
اخذه نعاس او نوم كان ماووف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده
له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا
في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه
عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي
او امور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض
لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء
ان يعلموا وعطف على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع
كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم
والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات
والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله
الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس وهو
الملبد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض
فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر
بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية
متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع

الاصول



الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها
كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما
يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قراها بعث
الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه و
جاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا لكن
قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلايل على ان الايمان رشد
يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت
نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الالجاء والاكراه وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا
في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان
انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من
دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد و
تصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي
مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا
كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا محبهم او متولي
امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات
الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المودية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر
بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين
او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى

الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل
نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا يأبى تعلق قدرته تعالى وارادته
به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي
حاج ابرهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان آتاه الله الملك لان آتاه اي ابطره ايتاء الملك و
حمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان آتاه الله الملك
وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابرهيم ظرف لحاج او بدل من آتاه على الوجه الثاني ربي
الذي يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرأ حمزة رب بحذف الياء قال انا احيي واميت بالعفو عن
القتل والقتل قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة
الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته
التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله سبحانه
فنقضه ابرهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه
ليحرقه فقال من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابرهيم
الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج
او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية تقديره او ارأيت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه
وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف
مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه معطوف على المحمول المعنى كانه قيل الم تر كالذي
حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابرهيم عليه السلام ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي فاحي
كاحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس
حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري وهو الجمع وهي
خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور

عن



عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل مومنا واستبعادا ان كان كافرا
وانى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا مائة عام
ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث او
شارف الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث
بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء
اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فابدلت النون
الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا وعنبا
وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او وانظر اليه سالما في
مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده
ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية روي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ
ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا
فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من
احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال
من العظام اي انظر اليها محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها
من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل
شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل
عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والآمر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت واذ
قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان
احياء الله برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سال ربه

ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى **قال اولم تؤمن** بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب و
الحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس فى الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه **قال بلى و**
**لكن ليطمئن قلبى** اى بلى آمنت ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحى والاستدلال
**قال فخذ اربعة من الطير** قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان
احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذى هو صفة الطاوس والصولة
المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بها
الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمى به او جمع كصحب **فصرهن اليك**
فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شانها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر
وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكرم الدوالح
وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهى الجمع **ثم**
**اجعل على كل جبل منهن جزءا** اى ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى بحضرتك قيل كانت اربعة و
قيل سبعة **ثم ادعهن** قل لهن تعالين باذن الله **ياتينك سعيا** ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روى انه
امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن
ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى من اراد
احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعنه
مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابرهيم ويمن الضراعة فى الدعاء وحسن
الادب فى السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه فى الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام
**واعلم ان الله عزيز** لا يعجز عما يريده **حكيم** ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله ويذره **مثل الذين ينفقون اموالهم فى**
**سبيل الله كمثل حبة** اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف **انبتت سبع سنابل فى**
**كل سنبلة مائة حبة** اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على







الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو
تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون فى الذرة والدخن وفى البر فى الاراضى المغلة **والله يضاعف**
تلك المضاعفة **لمن يشاء** بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تفاوتت
الاعمال فى مقادير الثواب **والله واسع** لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة **عليم** بنية المنفق و
قدر انفاقه **الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى** نزلت فى عثمان فانه جهز
جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم باربعة الاف
درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم
للتفاوت من الانفاق وترك المن والاذى **لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** لعله لم يدخل
الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا **قول**
**معروف** رد جميل **ومغفرة** وتجاوز عن السائل الحاجة او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان
يعذره ويغتفر رده **خير من صدقة يتبعها اذى** خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة
**والله غنى** عن انفاق بمن وايذاء **حليم** عن معاجلة من يمن ويؤذى بالعقوبة **يا ايها الذين آمنوا**
**لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى** لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما **كالذى ينفق ماله رئاء الناس و**
**لا يؤمن بالله واليوم الآخر** كابطال المنافق الذى يرائى بانفاقه ولا يريد به رضى الله ولا ثواب
الآخرة او مماثلين الذى ينفق رئاء والكاف فى محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له
او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اى انفاقا رئاء **فمثله** فمثل المرائى فى انفاقه **كمثل صفوان** كمثل حجر املس
**عليه تراب فاصابه وابل** مطر عظيم القطر **فتركه صلدا** املس نقيا من التراب **لا يقدرون**
**على شئ مما كسبوا** لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذى ينفق باعتبار المعنى
لان المراد به الجنس او الجمع كما فى قوله وان الذى حانت بفلج دماؤهم **والله لا يهدى القوم الكافرين** الى
الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب

عنها **ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم** وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدا من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال **كمثل جنة بربوة** اي ومثل نفقة هولاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرى بالكسر وثلثتها لغات فيها **اصابها وابل** مطر عظيم القطر **فاتت اكلها** ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف **ضعفين** مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا **فان لم يصبها وابل فطل** اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هولاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل **والله بما تعملون بصير** تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص **ايود احدكم** الهمزة فيه للانكار **ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات** جعل الجنة منهما مع ما فيهما من ساير الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على ساير انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع **واصابه الكبر** اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او العطف حملا على المعنى فكانه قيل ايود احدكم ان كانت له جنة واصابه الكبر **وله ذرية ضعفاء** صغار لا قدرة لهم على الكسب **فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت** عطف على اصابه او يكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنبعث من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الاعمال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم





من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا **كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون** اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها **يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم** من حلاله وجياده **ومما اخرجنا لكم من الارض** اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره **ولا تيمموا الخبيث منه** ولا تقصدوا الردي منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرى ولا تاممو ولا تيمموا بضم التاء **تنفقون** حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه **ولستم بآخذيه** اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته **الا ان تغمضوا فيه** الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرى تغمضوا اي تحملوا على الاغماض وتوجدوا مغمضين وعن ابن عباس رض كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه **واعلموا ان الله غني** عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم **حميد** بقبوله واثابته **الشيطان يعدكم الفقر** في الانفاق والوعد في الاصطلاح شايع في الخير والشر وقرى الفُقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين **ويامركم بالفحشاء** ويغريكم بالبخل والعرب يسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي **والله يعدكم مغفرة منه** اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم **وفضلا** خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والآخرة **والله واسع** الفضل لمن انفق **عليم** بانفاقه **يوتي الحكمة** تحقيق العلم واتقان العمل **من يشاء** مفعول اول اُخر للاهتمام بالمفعول الثاني **ومن يوت الحكمة** بناه للمفعول لانه المقصود وقرا يعقوب بالكسر اي ومن يوته الله **فقد اوتي خيرا كثيرا** اي اي خير كثير اذ خير له خير الدارين **وما يذكر** وما يتعظ بما قص من الآيات او ما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة **الا اولوا الالباب** ذوو العقول الخالصة عن شوايب الوهم والركون الى متابعة الهوى **وما انفقتم من نفقة** قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل **او نذرتم من نذر** بشرط او غير شرط في طاعة او معصية **فان الله يعلمه** فيجازيكم عليه **وما للظالمين** الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور **من انصار** من ينصرهم من الله ويمنعهم من

عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين
على الاصل وقرا ابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين وروي عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين
وهو اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير
لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل
من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص اي والله
يكفر او الاخفاء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالنون مرفوعا على انه
جملة فعلية مبتداة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي مجزوما على
محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في
الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على
المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية
من الله وبمشيته وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم
لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما
تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم
الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير
يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع
في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب
فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف
اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقون للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد

لا يستطيعون



لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من
اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون
في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن
السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد لا يسألون
الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من
فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله
على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير
فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل و
عشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي عليه السلام لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق
بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف
اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا اي الآخذون له وانما ذكر
الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع احدهما
باكثر من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع
لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما
يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس
اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون
اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين
لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع

مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح
فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به
البيع والفرق بين فان من اعطى درهما بدرهمين ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس
الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس
لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع
النهي فله ما سلف تقدم اخذه قبل التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع ان جعل من موصولة وبالابتداء
ان جعلت شرطية على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول
الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه
ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله
يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عليه الصلوة والسلام ما نقصت مال من زكوة قط والله
لا يحب لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان
الذين آمنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات وآتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما
على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم
مومنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند
المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به
وقرا عاصم وحمزة في رواية ابن عباس فآذنوا اي فاعلموا بها من غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه
من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله
كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم

وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون
بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على
التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو عسرة فنظرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان
كان الغريم ذا عسرة الى ميسرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره
على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره تصدقوا بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون
لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم
فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء ثم توفى كل نفس ما كسبت
جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها آخر آية نزل بها جبرئيل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها
الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا يقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة
ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع
الضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع
والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب ما علمه الله من يكتب
بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا
بالشرع ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة
الوثائق او لا ياب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب
تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع

منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملل من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه و
الاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي والكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اي من الحق
او مما امل عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع
ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم
مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار
ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم
من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم
على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد او فالمستشهد رجل
وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء
لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة
بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت
السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن
وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو يعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة
ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم
عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا
كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم
اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها و
هما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم
كما صحت في التعجب لجموده وادنى الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود



ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر
بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا
يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر
تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كوكب اشنعا
ورفعها الباقون على انها الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع
او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف
في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وهو
نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن
مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار او
ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم
الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان
الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة اي فالذي يستوثق به رهان او فعليكم
رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه
صلى الله عليه وسلم رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة
التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه
غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على
التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان
فان امن بعضكم بعضا اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي ايتمن بقلب
الهمزة ياء والذي تمن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم

وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون
والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد
الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء
وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب
كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات والارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيامة
وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه
وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما
الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال
كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا
في مثلها والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص
من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين
او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول صلى
الله عليه وسلم بالحكم لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حمزة و
الكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك
قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء
على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق
النفي كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق او نطلب غفرانك واليك
المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها

بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا
اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا
اغفر غفرانك م

فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر وهو يدل على
عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت
من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب
فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه وكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما
اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي
الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو
الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتي الخطأ
والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة
وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته
اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع مواضع النجاسة وخمسين صلوة في
اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف
بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا
واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا
انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء
والمراد به عامة الكفرة روي انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه صلى الله
عليه وسلم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما
بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة
في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي

يذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة
وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة بسم الله الرحمن الرحيم الم
الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهورة وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل
على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان
لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك
لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه صلى الله
عليه وآله وسلم قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران
الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل
او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهي في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل
التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما
اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن
هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان
يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال
وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما و
اظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل او المعجزات
ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من
التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد
تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء
والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف





فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة
كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم
اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم
اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران
لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج
به عليهم واجاب عن شبهتهم هو الذي انزل عليك الكتاب آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من
الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان
الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر
ليظهر فيه فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل الامور المتوقف عليها استنباط المراد
بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما
قوله الر كتاب احكمت آياته فمعناها انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها
فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول
عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لا انه في معنى المعرف او عن
آخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل
باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه
وابتغاء تأويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل
منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه
الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء
الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل
على ما هو المراد يقولون آمنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدا

كلٌّ من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكّر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن
النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها
من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث
النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه
بانه مصوّر الاجنّة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب
المصوَّر ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى
اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان
شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق
او الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من
لدنك رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت
الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء
ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبّهوا به على
ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه
وللاشعار به وتعظيم الموعود لوّن الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط
بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركوا
العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك
هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم على معنى اهل وقودها كدأب آل فرعون متعلق بما قبله اي لن تغني
عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك واستئناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء
كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن والذين من قبلهم عطف
على آل فرعون وقيل استئناف كذّبوا بآياتنا حال باضمار قد او استئناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت



بالذين من قبلهم فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه صلى الله عليه وسلم
جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا
لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء
بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان
الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استئناف وتقديره بئس المهاد
جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي يرى المشركون المؤمنين مثليهم مثلي عدد المشركين وكان قريب الف او مثلي عدد
المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما
لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله عز وجل للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين
وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله تعالى بقوله وان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بها على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك
بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين
رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او
غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية ايضا يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به
الرسول لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات المشتهيات
سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها لقوله احببت حب الخير والمزين
هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية
اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض
الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة

مثليهم المؤمنون

والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور
واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذ منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة
وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة
الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية
الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير
ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء
ورضوان من الله قرأ عاصم بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب
المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعم فادناها متاع الدنيا
واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا
فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد
الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب و
التوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي
وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير
واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال
كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة
لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون
ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو من وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة
بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد





قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد
وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او عن هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما
او احقه لانها حال موكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة
او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد و
مزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف
بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بالقدرة على العلم بالحكمة ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي
في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من
وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة
موكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد
عليه السلام وقرئ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال
ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض بينهما او اجراء شهد مجرى قال
تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد
فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في
امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بالآيات والحجج بغيا
بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر
منهم فان حاجوك في الدين او جادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي
وجملتي له لا شريك له فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت اليه الآيات والرسل وانما
عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على
التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب

اسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة
او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال فان تولوا فانما
عليك البلاغ اى فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين فى عصره عليه السلام قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا
قتل النبى والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين ومنع سيبويه
ادخال الفاء فى خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة كقولك زيد
فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب اى التورية او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعى محمد عليه الصلوة والسلام وكتاب الله القرآن او التورية لما روى انه عليه السلام دخل
مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت فقال على دين ابرهيم فقالا له ان ابرهيم كان
يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت فى الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون
الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة فى الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان
الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة
ذلك اشارة الى التولى والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب
على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما
قلائل او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف
اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم فى الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما ما روى
ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار
ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان

توفيته ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذن هى بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على
المعنى لانه فى معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم
لدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء
ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان
عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطى منها ما تشاء
من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من
قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان
بيدك الخير انك على كل شىء قدير ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا
يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب فى الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روى انه
عليه السلام لما خط الخندق قطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها
المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاءه واخذ المعول منه فضربها ضربة
صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون
وقال اضاءت لى منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى منها قصور صنعاء
واخبرنى جبرئيل عليه السلام ان امتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان
الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شى قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت و
تخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار
والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج
الدخول فى مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما فى الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج
الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوانات من النطفة والنطفة منه

على ذلك قدر

وقيل اخراج المومن من الكافر والكافر من المومن لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم
لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر
الامور الدينية من دون المومنين اشارة الى انهم الحقيق بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة
الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء يصح ان يسمى ولاية فان
المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب الا ان
تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا
وتخافوا وقرا يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا او باطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار
الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا
لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه
عقاب يصدر منه فلا يوبه دونه ما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله انه يعلم ضمائركم
من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل
شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم
نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على
عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها
او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال
من الضمير او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ
ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة
ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والتذكير والله رؤوف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم
رافة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فيرجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله





فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي
ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول
في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن
قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة
او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن
ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انا نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على
عهده عليه السلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم
لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمومنين
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا
على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا
عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول عليه
السلام وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه
مريم بنت عمران بن ماثان بن ابيعازار بن ابي يوذ بن يهزنا بن سالمان بن يوحنا بن اوشا بن
امود بن ميشك بن خارقيا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن راجيم
بن سليمان بن داود بن ايشي بن عويد بن سلمون بن باعز بن نحشون بن عميادب بن رام بن حصروم
بن فارص بن يهودا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض
حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها
من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها

يا ثم قلبت واوا وادغمت **والله سميع عليم** باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع
بقول امراة عمران عليم بنيتها **اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني** فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه
حنة بنت فاقوذا جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون وظن ان المراد زوجته
ورده كفالة زكريا فانه كان معاصر الابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيي وعيسى ابني خالة من
الاب **محررا** اي معتقا لخدمته لا اشغله بشي او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال روي انها كانت
عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رات طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك
على نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران
وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم للغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا **فتقبل** ما نذرته
**مني انك انت السميع العليم** لقولي ونيتي **فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى** الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه
كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها واحد او على تاويل مؤنث
كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره
**والله اعلم بما وضعت** اي بالشي الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها
بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه
سرا او الانثى كان خيرا وقري وضعت على خطاب الله لها **وليس الذكر كالانثى** بيان لقوله والله اعلم
اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس
الذكر والانثى سيين فيما نذرت فيكون اللام للجنس **واني سميتها مريم** عطف على ما قبلها من مقالها وما
بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليها وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها
فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة **واني اعيذها** اجيرها بحفظك **و**
**ذريتها من الشيطان الرجيم** المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا
الشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود

بحيث



بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة **فتقبلها ربها** فرضي بها في
النذر مكان الذكر **بقبول حسن** بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها
عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدنة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان
بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا
سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز
ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضي و
تعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن **وانبتها نباتا حسنا** مجاز عن تربيتها بما يصلحها
في جميع احوالها **وكفلها زكريا** شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية
ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون
ومدوا زكريا مرفوعا **كلما دخل عليها زكريا المحراب** اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف
مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس
**وجد عندها رزقا** جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة
ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس **قال يا مريم انى لك هذا** من اين
لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل على جواز الكرامة للاولياء وجعل
ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه **قالت هو من عند الله** فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم
ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة **ان الله يرزق من يشاء بغير حساب** بغير تقدير لكثرته او
بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة عليها السلام
اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن
الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير

حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته
وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها **هنالك دعا زكريا ربه** في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا و
ثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله **قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة** كما وهبتها لحنة العجوز العاقر
وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسال وقال هب لي من لدنك لانه
لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة **انك سميع الدعاء** مجيبه **فنادته الملائكة** اي من جنسهم كقولهم
زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرا حمزة والكسائي فناديه بالامالة والتذكير **وهو قائم**
**يصلي في المحراب** اي قائم في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر او حال آخر او حال عن الضمير في قائم **ان**
**الله يبشرك بيحيى** اي بان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا
حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل **مصدقا بكلمة**
**من الله** اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب
الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته **وسيدا** يسود قومه ويفوقهم وكان فاق الناس كلهم في انه ما هم
بمعصية **وحصورا** مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان يدعونه الى
اللعب فقال ما للعب خلقت **ونبيا من الصالحين** ناشيا منهم او كائنا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة
**قال رب انى يكون لي غلام** استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه
**وقد بلغني الكبر** ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون **وامراتي**
**عاقر** لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد **قال كذلك الله يفعل ما يشاء** اي يفعل ما يشاء
من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر
والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله خبر ومبتدا اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له
او كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان **قال رب اجعل لي آية** علامة اعرف
بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر ويزيح مشقة الانتظار **قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام** ان لا تقدر



على تكلم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة لتخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة
وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السوال **الا رمزا** اشارة بنحو
يد او راس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير
وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما
تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا **واذكر ربك كثيرا** في ايام الحبسة وهو مؤكد لما
قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار **وسبح بالعشي** من الزوال الى
الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل **والابكار** من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ
بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار **واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين**
كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك معجزة زكريا او ارهاص لنبوة عيسى عليهما السلام فان
انه تعالى لم يستنبئ امراة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها
ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها مما يستقذر من
النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وبراءتها عما
قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين **يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين**
امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في
شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم
ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا و
قائما وبالسجود الصلوة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك** اي
ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي **وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم** اقداحهم للاقتراع
وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه
فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام

باحتمال العيان ولا يظن به عاقل **ايهم يكفل مريم** متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا
او يقولوا ايهم يكفل مريم **وما كنت لديهم اذ يختصمون** تنافسا فى كفالتها **اذ قالت الملائكة** بدل من اذ قالت
الاول وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كقولك لقيته
سنة كذا **يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم** المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله
بالعبرية مشيحا معناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب
او مسح الارض ولم يقم فى موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم
لما كانت صفة تميز تميز الاسماء نظمت فى سلكها ولا ينافى تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل
ان يراد ان الذى يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له من سواه ويجوز ان يكون
عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ
الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب **وجيها فى الدنيا والآخرة** حال مقدرة من كلمة
وهى وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة فى الدنيا النبوة وفى الآخرة الشفاعة **و**
**من المقربين** من الله وقيل اشارة الى علو درجته فى الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة **ويكلم**
**الناس فى المهد وكهلا** اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمى به ما
يمهد للصبى من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه
بمعزل عن الالوهية **ومن الصالحين** حال ثالث من كلمة او ضميرها الذى فى يكلم **قالت رب انى يكون لى ولد**
**ولم يمسسنى بشر** تعجب او استبعاد عادى او استفهام على انه يكون بتزوج او غيره **قال كذلك الله يخلق ما يشاء**
القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله **اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون** اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان
يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة و**
**الانجيل** كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او
عطف على يبشرك او وجيها او يخلق والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما



**ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم** منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا بانى
قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال وناطقا بانى قد جئتكم وتخصيص بنى
اسرائيل لخصوص بعثته او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم **انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير** نصب بدل
من انى قد جئتكم او جر بدل آية او رفع على هى انى اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير **ف**
**انفخ فيه** الضمير للكاف اى فى ذلك المماثل **فيكون طيرا باذن الله** فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به
على ان احياءه من الله لا منه **وابرئ الاكمه والابرص** الاكمه الذى ولد اعمى او الممسوح العين روى انه ربما كان
يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوى الا بالدعاء **و**
**احيى الموتى باذن الله** كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية
**وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم** بالمغيبات من احوالكم التى لا تشكون فيها **ان فى ذلك**
**لآية لكم ان كنتم مؤمنين** موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين **ومصدقا**
**لما بين يدى من التوراة** عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اى و
جئتكم مصدقا **ولاحل لكم** مقدر باضماره او مردود على قوله قد جئتكم بآية او معطوف على معنى مصدقا
كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك **بعض الذى حرم عليكم** اى فى شريعة موسى كالشحوم والثروب و
السمك ولحوم الابل والعمل فى السبت وهو يدل على ان شرع عيسى ناسخ لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا
للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى
الازمان **وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم**
اى جئتكم بآية اخرى الهمنيها ربكم وهى قوله ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل
الفارق بين النبى والساحر او جئتكم بآية على ان الله ربى وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض و
الظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم بآية من ربكم اى قد جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثانى
لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليها بالفاء قوله فاتقوا الله اى لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة

فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان
الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه
اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم
قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم قل آمنت
بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى
الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم
الى الله في نصري وقيل الى ههنا بمعنى مع او في او اللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور
وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم و
نقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون
الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دينه آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة
حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك
او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شهداء على الناس ومكروا
اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على
من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على
سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب
اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك
الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع
نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء
واليه ذهبت النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم
او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من





من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم
الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرا حفص فيوفيهم بالياء والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة
الى ما سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز
ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه
والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح ان
مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شانه الغريب كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له
الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم و
قطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا آخر
او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من
ربك خبر محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من
الممترين خطاب للنبي على طريق التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه
في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالراي والعزم ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة
ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان
نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار
فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا
للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل
قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا
فقال أسقفهم يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا
فأذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية ألفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال صلى الله عليه
وسلم والذي نفس محمد بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران
وأهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته **إن هذا** أي ما قص من نبأ عيسى ومريم
**لهو القصص الحق** بجملتها خبر إن أو هو فصل يفيد أن ما ذكره في عيسى حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام
دخل لأنه أقرب إلى المبتدأ من الخبر وأصلها أن يدخل المبتدأ **وما من إله إلا الله** صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق
تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم **وإن الله لهو العزيز الحكيم** لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه
في الألوهية **فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين** وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على أن التولي
عن الحجج والإعراض عن التوحيد إفساد للدين والاعتقاد المؤدي إلى فساد النفس بل وإلى فساد العالم **قل**
**يا أهل الكتاب** يعم أهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران أو يهود المدينة **تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم** لا يختلف فيها
الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها **أن لا نعبد إلا الله** أن نوحده بالعبادة ونخلص فيها **ولا نشرك به شيئا** ولا نجعل غيره
شريكا في استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لأن نعبده **ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله** فلا نقول عزير ابن الله
ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلا منهم بعضنا وبشر مثلنا روي أنه
لما نزلت اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال
أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك **فإن تولوا** عن التوحيد **فقولوا اشهدوا**
**بأنا مسلمون** أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب و
تطابقت عليه الرسل تنبيه انظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج
بين أولا أحوال عيسى عليه السلام وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للإلهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم
فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم

بالإرشاد



بالإرشاد وسلك طريقا أسهل وألزم بأن دعاهم إلى ما توافق عليه عيسى عليه السلام والإنجيل وسائر الكتب والأنبياء ثم لما لم
يجد ذلك أيضا عليهم وعلم أن الآيات والنذر لا تغني عنهم أعرض وقال اشهدوا بأنا مسلمون **يا أهل الكتاب**
**لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده** تنازعت اليهود والنصارى في إبراهيم عليه الصلاة
والسلام وزعم كل فريق منهم أنه منهم فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى أن اليهودية و
النصرانية حدثت بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين
وكيف يكون عليهما **أفلا تعقلون** فتدعون المحال **ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم**
ها حرف تنبيه نبهوا بها عن حالهم التي غفلوا عنها وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة أخرى مبينة للأولى أي
أنتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل عنادا أو تدعون وروده
فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين إبراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل
ها أنتم أصله أأنتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء **والله يعلم** ما حاججتم فيه **وأنتم لا تعلمون**
وأنتم جاهلون **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا** تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان **ولكن كان حنيفا** مائلا عن العقائد
الزائغة **مسلما** منقادا لله وليس المراد أنه على ملة الإسلام وإلا لاشترك الإلزام **وما كان من المشركين** تعريض بأنهم
مشركون لإشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم **إن أولى الناس بإبراهيم** إن أخصهم
وأقربهم منه من الولي وهو القرب **للذين اتبعوه** من أمته **وهذا النبي والذين آمنوا** لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة
وقرئ والنبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على إبراهيم **والله ولي المؤمنين** ينصرهم ويجازيهم
الحسنى لإيمانهم **ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم** نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية
ولو بمعنى أن **وما يضلون إلا أنفسهم** وما يتخطاهم الإضلال ولا يعود وباله إلا عليهم إذ يضاعف به عذابهم أو
ما يضلون إلا أمثالهم **وما يشعرون** وزره واختصاص ضرره بهم **يا أهل الكتاب لم تكفرون**
**بآيات الله** بما نطقت به من التوراة والإنجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **وأنتم تشهدون**
أنها آيات الله أو بالقرآن وأنتم تشهدون نعته في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق **يا أهل**

الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وإبراز الباطل في صورته أو بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد
وتلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله صلى الله عليه وسلم كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وأنتم تعلمون عالمين بما تكتمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي
أنزل على الذين آمنوا وجه النهار أي أظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون واكفروا به
آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف
قالا لأصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها أول النهار ثم صلوا إلى
الصخرة آخره لعلهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من أحبار خيبر تقاولوا بأن
يدخلوا في الإسلام أول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد
في التوراة لعل أصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب إلا لأهل دينكم أو لا تظهروا
إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم فإن رجوعهم أرجى وأهم قل إن الهدى هدى الله يهدي من يشاء إلى
الإيمان ويثبته عليه أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم متعلق بمحذوف أي دبرتم ذلك وقلتم لأن يؤتى أحد
والمعنى أن الحسد حملكم على ذلك أو بلا تؤمنوا أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأشياعكم
ولا تفشوه إلى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا إلى المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام وقوله قل إن الهدى هدى
الله اعتراض يدل على أن كيدهم لا يجدي بطائل أو خبر إن على أن هدى الله بدل من الهدى وقرأ ابن كثير
أأن يؤتى على الاستفهام للتقريع وهو مؤيد للوجه الأول أي ألأن يؤتى أحد دبرتم وقرئ إن على أنها النافية فيكون
من كلام الطائفة أي لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم
عطف على أن يؤتى على الوجهين الأولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم و
الواو ضمير أحد لأنه في معنى الجمع والمراد به غير أتباعهم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وإبطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن أهل الكتاب من إن
تأمنه بقنطار يؤده إليك كعبد الله بن سلام رض استودعه قرشي ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداه إليه



ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون
على الكثير النصارى إذ الغالب فيهم الأمانة والخائنون في القليل اليهود إذ الغالب فيهم الخيانة إلا
ما دمت عليه قائما إلا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والترافع
وإقامة البينة ذلك إشارة إلى ترك الأداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بأنهم قالوا بسبب قولهم
ليس علينا في الأميين سبيل أي ليس علينا في شأن من ليسوا أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا
ذم وعتاب ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون أنهم كاذبون وذلك لأنهم
استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما أسلموا
تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا أنه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة
إلى البر والفاجر بلى إثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيهم سبيل من أوفى بعهده واتقى فإن الله
يحب المتقين استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن أو لله وعموم المتقين ناب الراجع
من الجزاء إلى من وأشعر بأن التقوى ملاك الأمر وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب
عن المناهي إن الذين يشترون يستبدلون بعهد الله وأيمانهم بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول
صلى الله عليه وسلم والوفاء بالأمانات وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا
متاع الدنيا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم أو بشيء أصلا وأن الملائكة يسألونهم يوم
القيمة أو لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر أنه كناية عن غضبه لقوله ولا ينظر إليهم يوم القيمة
فإن من سخط على غيره واستهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما أن من اعتد بغيره
يقاوله ويكثر النظر إليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب أليم على ما فعلوا قيل إنها نزلت في
أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الأمانات وغيرهما وأخذوا على ذلك رشوة
وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين

اشعث قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي **وان منهم لفريقا** يعني المحرفون ككعب و
مالك وحيي **يلوون السنتهم بالكتاب** يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه
الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها **لتحسبوه**
**من الكتاب وما هو من الكتاب** الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين
**ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله** تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا
لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله **ويقولون على الله الكذب**
**وهم يعلمون** تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه **ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة**
**ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله** تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني
قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله
فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض
افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله **ولكن كونوا**
**ربانيين** ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني
وهو الكامل في العلم والعمل **بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب
كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو و
يعقوب تعلمون اي عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم
ويجوز ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس **ولا يامركم ان**
**تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا** نصبه ابن عامر وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة
لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ
الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه
وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال **ايامركم بالكفر** انكار والضمير فيه للبشر

لا من دون الله

وقيل



وقيل لله **بعد اذ انتم مسلمون** دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون لان يسجدوا له **واذ اخذ**
**الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه**
قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من
النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ
اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم
بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم لانا اهل الكتاب
والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن
ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض
الكتاب ثم مجيء رسول الله مصدق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول
مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات
الثلاث استثقالا **قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري** اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم
وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به **قالوا اقررنا قال فاشهدوا** اي فليشهد بعضكم على
بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة **وانا معكم من الشاهدين** وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد و
هو توكيد وتحذير عظيم **فمن تولى بعد ذلك** بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة **فاولئك**
**هم الفاسقون** المتمردون من الكفرة **افغير دين الله يبغون** عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة
بينهما للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار
والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير
وقل لهم **وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها** اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف
ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة و
المؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم **واليه ترجعون** وقرئ بالياء على

مصدق اخذ

ان الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط و
ما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان و
القرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم
او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه من
فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق
والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا منقادا ومن
او مخلصون في عبادته فلن يقبل منه وهو في الآخرة لمن الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض
عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها
واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا
قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد
عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من
معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار
باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر
ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم ومفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق
انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس
المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين
فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر





له مفعول بمعنى دخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحرث بن
سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى
المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد الايمان
بموسى عليه السلام والتورية ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض
الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه و
ننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكني عن عدم
توبتهم بعدم قبولها او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه
واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا تغليظ في شانهم وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة ولما كان الموت على الكفر سببا
لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملأه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع
على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى
به ملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به
في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم
مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء فلما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في رفع العذاب
ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي
هو الرحمة والرضا والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس
والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب
اموالي الي بيرحاء فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها
في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليه رسول الله صلى الله عليه

وسلم اسامه فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد قبلها منك و
ذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب
والمستحب وقرى بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين **وما تنفقوا من شيء** من اي
شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما **فان الله به عليم** فيجازيكم بحسبه **كل الطعام** اي المطعومات
والمراد اكلها **كان حلا لبني اسرائيل** حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم **الا ما حرم اسرائيل** يعقوب **على نفسه** كلحوم الابل والبانها قيل
كان به عرق النسا فنذر ان شفي لا ياكل احب الطعام وكان ذلك احب اليه وقيل فعل ذلك للتداوي
باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن الله فهو كتحريمه ابتداء
**من قبل ان تنزل التورية** اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا
وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كان
محرما على نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ
والطعن في دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقة ابرهيم عليه الصلوة والسلام بتحليله لحوم الابل والبانها
**قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين** امر بمحاجتهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم
يكن محرما روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته **فمن
افترى على الله الكذب** ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم **من
بعد ذلك** من بعد ما لزمتهم الحجة **فاولئك هم الظالمون** الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح
**قل صدق الله** تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون **فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا**
اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم عليه السلام او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى
التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابرهيم ومن تبعه **وما كان**



**من المشركين** فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط
والتفريط وتعريض بشرك اليهود **ان اول بيت وضع للناس** اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع
هو الله تعالى انه قرى على البناء للفاعل **للذي ببكة** للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط
وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها
تبك اعناق الجبابرة روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت
المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابرهيم عليه السلام ثم هدم فبناه قوم من جرهم
ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم عليه السلام فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم عليه السلام
وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط امر بحجه ويطوف حوله ورفع
في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السماوات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد اول بالشرف لا
بالزمان **مباركا** كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف **و
هدى للعالمين** لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال **فيه آيات بينات** كانحراف الطيور
عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان
كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى **مقام ابرهيم** مبتدأ محذوف
خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات
اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من الصخور وابقاؤه دون
آثار سائر الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرى آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر
انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه **ومن دخله كان آمنا**
جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او
فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله
عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في

الدارين بغفار الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة وقال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص وغيرهما لم يتعرض له ولكن ألجئ الى الخروج **ولله على الناس حج البيت** قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد **من استطاع اليه سبيلا** بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر بالمشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها لمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله **ومن كفر فان الله غني عن العالمين** وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسميته ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى روي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما **والله شهيد على ما تعملون** والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار **قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن** كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام



قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه **تبغونها عوجا** حال من الواو اي باغين طالبين لها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم **وانتم شهداء** انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون **يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين** نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انه نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول عليه السلام وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم **وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله** انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر **ومن يعتصم بالله** ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره **فقد هدي الى صراط مستقيم** فقد اهتدى لا محالة **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل

الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه نحو المجموع
دونهما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار
له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي والوثوق
به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة و
اذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال الغل اذ كنتم
اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة
في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين
سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على
الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة
او النار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه شفا البير وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت
الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون
ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له
شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب
الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا
كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء
الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان
بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف



وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن
المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه و
انكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا
في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق
عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله
من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد
على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده
كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة و
سعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا
برسول الله بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان
بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم واما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق
عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون
مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه
قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك
بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم
بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
فيجازي كلا بما وعد له واوعد كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله
غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما
يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بما امر ان يؤمن به وانما اخره و
حقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا
واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين
عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب
ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واكثرهم الفاسقون
المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا
اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم
بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم
سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه يكون
عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون
عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان ذلك حال قريظة
والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل
التمسك بالباطل والجزية اين ما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء
من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة
بذمة الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباءو
بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب
على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب
الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء

بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل ان
معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم
واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب
امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم
يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود
ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه صلى الله عليه وسلم
اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
صفات اخر لامة وصفهم الله بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات
واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه
وثناءه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولن ينقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرانا كما سمي توفية
الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حمزة وحفص والكسائي وما يفعلوا فلن يكفروه
بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز
عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من
الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة
قربة او مفاخرة وسمعة والمنافقون رياء وخوفا في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع
اطلاقه للريح البارد كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد
بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن

سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا
والآخرة وهو من التشبيه المركب ولم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح
وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم
لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به وقرئ
ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك
يعشق يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب
كما شبه بالشعار قال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا
او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير
واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم
تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون
انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات
الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل
الاربعة جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلثة الاول صفات البطانة ها انتم اولاء تحبونهم
ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر
ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز
ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من
لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه
توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعا
عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور

لدلک

فيعلم



فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي قل لهم ان الله عليم بما هو اخفى
مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على
اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها
بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس
مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او مشاق التكاليف وتتقوا
موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين و
المتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع
كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من
الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالتاء اي بما تعملون في عداوتكم
عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة تبوئ
المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له
وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك
والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني
عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي
ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى
عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس
وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم
الى الخروج فقال عليه الصلوة والسلام رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب
سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان
تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجل فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا

حتى دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي
ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح شعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي
وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا
من ورائنا **اذ همت** متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت **طائفتان منكم**
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر **ان تفشلا** ان تجبنا وتضعفا
روي انه عليه الصلوة والسلام خرج في زهاء الف رجل ووعدلهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل
ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم بالله
في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والظاهر انها ما كانت عزيمة لقوله **والله وليهما** اي عاصمهما عن اتباع تلك
الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** اي فليتوكلوا عليه
ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر **ولقد نصركم الله ببدر** تذكير ببعض ما افادهم التوكل
وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به **وانتم اذلة** حال من الضمير وانما قال اذلة ولم
يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح **فاتقوا الله**
في الثبات **لعلكم تشكرون** ما انعم به عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر
موضع الانعام لانه سببه **اذ تقول للمؤمنين** ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت
على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم
وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة **الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة
الاف من الملائكة منزلين** انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين
من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا
ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج **بلى** ايجاب لما بعد

لن



لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال **ان تصبروا
وتتقوا وياتوكم** اي المشركون **من فورهم هذا** من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت
القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال
**يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة** في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير **مسومين** معلمين من التسويم
الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه الصلوة والسلام تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم
بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو **وما جعله الله** وما جعل امدادكم
بالملائكة **الا بشرى لكم** الا بشارة لكم بالنصر **ولتطمئن قلوبكم به** ولتسكن اليه من الخوف **وما النصر
الا من عند الله** لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعد
لهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن
تاخر عنهم **العزيز** الذي لا يغالب في اقضيته **الحكيم** الذي ينصر ويخذل بوسط او بغير وسط
على مقتضى الحكمة والمصلحة **ليقطع طرفا من الذين كفروا** متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه
للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر اخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
من صناديدهم **او يكبتهم** او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب او للتنويع دون
الترديد **فينقلبوا خائبين** فينهزموا منقطعي الامال **ليس لك من الامر شيء** اعتراض **او يتوب عليهم
او يعذبهم** عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب
عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون
او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او تعذبهم فتشتفي منهم روي
ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن **فانهم ظالمون**
قد استحقوا التعذيب بظلمهم **ولله ما في السموات وما في الارض** خلقا وملكا فله الامر كله **يغفر لمن**

يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له **والله غفور**
**رحيم** لعباده فلا تبادروا إلى الدعاء عليهم **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة** لا تزيدوا
زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع إذ كان الرجل منهم يربي إلى أجل ثم يزيد فيه زيادة أخرى حتى يستغرق
بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة **واتقوا الله** فيما نهيتم عنه **لعلكم**
**تفلحون** راجين الفلاح **واتقوا النار التي أعدت للكافرين** بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي أفعالهم وفيه تنبيه
على أن النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** أتبع الوعيد بالوعد ترهيبا
عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خبرا له **وسارعوا**
بادروا **إلى مغفرة من ربكم** إلى ما يستحق به المغفرة كالإسلام والتوبة والإخلاص وقرأ نافع وابن عامر
سارعوا بلا واو **وجنة عرضها السموات والأرض** أي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة
على طريقة التمثيل لأنه دون الطول وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع أرضين لو وصلوا بعضها
ببعض **أعدت للمتقين** هيئت لهم وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأنها خارجة عن هذا العالم **الذين**
**ينفقون** صفة مادحة للمتقين أو مدح منصوب أو مرفوع **في السراء والضراء** في حال الرخاء والشدة
أو الأحوال كلها إذ الإنسان لا يخلو عن مسرة أو مضرة أي لا يخلون في حال ما بإنفاق ما قدروا عليه
من قليل أو كثير **والكاظمين الغيظ** الممسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القدرة من كظمت القربة إذا
ملأتها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصم الله وقد كانوا
كثيرا في الأمم التي مضت **والعافين عن الناس** يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون الإشارة إليهم
**والذين إذا فعلوا فاحشة** فعلة بالغة في القبح كالزنا **أو ظلموا أنفسهم** بأن أذنبوا أي ذنب كان
وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك **ذكروا الله**
تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم **فاستغفروا لذنوبهم** بالندم والتوبة **ومن يغفر الذنوب إلا الله**
استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على





الاستغفار والوعد بقبول التوبة **ولم يصروا على ما فعلوا** ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله
عليه وسلم ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون** حال من يصروا أي ولم يصروا على
قبيح فعلهم عالمين به **أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها** خبر للذين
إن ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها إن عطفت على المتقين أو على الذين ينفقون ولا يلزم من إعداد
الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها
غيرهم وتنكير جنات على الأول يدل على أن ما لهم أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في
الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين أنه فصل آيتهم بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك
لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله **ونعم أجر العاملين**
لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير و
لعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم أجر العاملين ذلك يعني المغفرة
والجنات **قد خلت من قبلكم سنن** وقائع سنها الله في الأمم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في
الذين خلوا من قبل وقيل أمم قال ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأى مثله في سائر السنن **فسيروا**
**في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم **هذا بيان للناس**
**وهدى وموعظة للمتقين** إشارة إلى قوله قد خلت أو مفهوم قوله فانظروا أي أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو
زيادة بصيرة وموعظة للمتقين أو إلى ما لخص من أمر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث
على الإيمان والتوبة وقيل إلى القرآن **ولا تهنوا ولا تحزنوا** تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد والمعنى لا تضعفوا
عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم **وأنتم الأعلون** وحالكم أنكم أعلى منهم شأنا فإنكم على الحق
وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وأنهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار أو لأنكم أصبتم منهم يوم بدر
أكثر مما أصابوا منكم اليوم أو أنتم الأعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة **إن كنتم مؤمنين**
متعلق بالنهي أي لا تهنوا إن صح إيمانكم فإنه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله أو بلا تهنوا **إن يمسسكم**

قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون
بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى إن أصابوا منكم يوم
أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا فإنكم ترجون من الله
ما لا يرجون وقيل كلا المسّين كان يوم أحد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه و
سلم وتلك الأيام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقوله
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر والمداولة كالمعاودة يقال داولت فتداولوه والأيام تحتمل
الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها أوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف
على علة محذوفة أي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله إيذانا بأن العلة فيه غير واحدة وأن ما يصيب
المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم أو الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف
فعلنا ذلك والقصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه تعالى ونفيه بل إلى إثبات المعلوم ونفيه على طريقة
البرهان وقيل ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة
يريد شهداء أحد أو يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا
يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون أو الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على أنه تعالى
لا ينصر الكافرين على الحقيقة وإنما يغلبهم أحيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا
ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم إن كانت عليهم والمحق
نقص الشيء قليلا قليلا أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بل أحسبتم ومعناه الإنكار ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولما تجاهدوا والفرق بين لما ولم أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على أن أصله
يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع وقرئ بالرفع على أن الواو
للحال كأنه قال ولما تجاهدوا وأنتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت أي الحرب فإنها من أسباب
الموت أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه

الشيء بينهم

وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحوا يوم أحد على الخروج من قبل أن تلقوه من قبل أن تشاهدوه
وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم وهو توبيخ
لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو على تمني الشهادة فإن في تمنيها تمني غلبة الكفار
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل أفإن مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم إنكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء
دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء
للسببية والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته روي أنه لما رمى
عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل
فانكفأ الناس وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلي عباد الله فانحاز إليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا
عنه المشركين وتفرق عنه الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وقال ناس من
المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى إخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن
كان قتل محمد صلى الله عليه وسلم فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه
قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقولون وأبرأ إليك منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس
وأضرابه وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله إلا بمشيئة الله تعالى أو بإذنه لملك الموت عليه السلام
في قبض روحه والمعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالإحجام
عن القتال والإقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الأجل
كتابا مؤجلا مصدر مؤكد إذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له أي مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد فإن المسلمين حملوا على المشركين و
هزموهم وأخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم

بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه
مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله
ابن قمئة وهو يرى أنه قتل النبي
صلى الله عليه وسلم

من وراءهم فهزموهم **ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها** اى من ثوابها **وسنجزى الشاكرين** الذين شكروا
نعمة الله فلم شيغلهم شئ من الجهاد **وكاين** اصله اى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين
اثبت فى الخط على غير قياس وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير
النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ربيون حال عنه ويويد الاول انه قرى بالتشديد وقرى ربيون بالفتح على
الاصل وبالضم وهو من تغيرات النسب كالكسر **فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله** فما فتروا ولم ينكسر جدهم
لما اصابهم من قتل النبى عليه السلام او بعضهم **وما ضعفوا** عن العدو فى الدين **وما استكانوا** وما خضعوا
للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع
الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند
الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم **والله يحب الصابرين** فينصرهم ويعظم قدرهم **وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** اى وما كان قولهم
مع ثباتهم وقوتهم فى الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم
هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار منها ثم طلب التثبت فى مواطن الحرب والنصر على
العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته
على جهة النسبة وزمان الحدوث **فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب
المحسنين** فاتيهم الله بسبب الاستغفار واللجا الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر فى الدنيا والجنة
والنعيم فى الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده **يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين** نزلت فى قول المنافقين للمومنين عند
الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابى سفيان واشياعه و
تستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم **بل
الله مولكم** ناصركم وقرى بالنصب على تقدير اطيعوا الله مولكم **وهو خير الناصرين**



فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره **سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب** يريد ما قذف فى
قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر
لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا
ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم فالقى الله الرعب فى قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائى ويعقوب بالضم
على الاصل فى كل القرآن **بما اشركوا بالله** بسبب اشراكهم **ما لم ينزل به سلطانا** اى آلهة ليس على
اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ع ولا ترى الضب بها ينجحر واصل
السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان **ومأويهم النار وبئس مثوى
الظالمين** اى مثويهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل **ولقد صدقكم الله وعده** اى
وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة
يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم **اذ تحسونهم باذنه** تقتلونهم
من احسه اذا ابطل حسه **حتى اذا فشلتم** جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل
**وتنازعتم فى الامر** يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون
لا نخالف امر الرسول صلى الله فثبت مكانه اميرهم فى نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله
**وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون** من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم
**منكم من يريد الدنيا** وهم التاركون المركز للغنيمة **ومنكم من يريد الآخرة** وهم الثابتون محافظة على امر
الرسول صلى الله عليه وسلم **ثم صرفكم عنهم** ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم **ليبتليكم** على المصائب
ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها **ولقد عفا عنكم** تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة **والله ذو فضل
على المومنين** يتفضل عليهم بالعفو او فى الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة
**اذ تصعدون** متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض يقال
اصعدنا من مكة الى المدينة **ولا تلوون على احد** ولا يقف على احد ولا ينتظره **والرسول يدعوكم**
كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة **فى اخريكم** فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى **فاثابكم**

القرآن **بما اشركوا بالله** بسبب اشراكهم **ما لم ينزل
به سلطانا** اى آلهة ليس عليها ح

**غمًا بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم** عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم
غمًا متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجازاكم
غمًا بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد
على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من
الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في اثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي فآساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل
عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا ما اصابكم من
الهزيمة **والله خبير بما تعملون** عالم باعمالكم وبما قصدتم بها **ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا** انزل الله
عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من
يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول
وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة
وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن **يغشى طائفة منكم** اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا **وطائفة** هم المنافقون **قد اهمتهم انفسهم** اوقعتهم انفسهم في
الهموم او ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها **يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية** صفة اخرى لطائفة
او حال او استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق
الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها **يقولون** اي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون **هل لنا من الامر من شيء** هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر
نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها
باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء **قل ان الامر كله لله**
اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو
اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء **يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك** حال من ضمير

يقولون



يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنون الانكار والتكذيب **يقولون**
اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استئناف على وجه البيان له **لو**
**كان لنا من الامر شيء** كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه ولو كان لنا
اختيار وتدبير لم نخرج كما كان رأي ابن ابي وغيره **ما قتلنا ههنا** لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في
هذه المعركة **قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم** اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل
وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودبرها في
سابق قضائه لا معقب لحكمه **وليبتلي الله ما في صدوركم** ليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص
والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح
جمة او للابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا **وليمحص ما في قلوبكم** وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس
**والله عليم بذات الصدور** بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء و
انما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين **ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان**
**انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا** يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في
انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة
ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب
ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي تجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم
فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج عن المظلمة **ولقد عفا الله عنهم** لتوبتهم واعتذارهم
**ان الله غفور** للذنوب **حليم** لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب **يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا**
يعني المنافقين **وقالوا لاخوانهم** لاجلهم وفيهم ومعنى اخوانهم اتفاقهم في النسب او المذهب
**اذا ضربوا في الارض** اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء
على حكاية الحال الماضية **او كانوا غزى** جمع غاز كعاف وعفى **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا**

مفعول قالوا او سو بدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في
النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من
الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي ان لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان
مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي وهو المؤثر في الحيوة والممات لا
الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير
تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا و
لئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرا نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات
لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء
ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت
خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم
لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون
فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم
اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه
على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ
القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك
واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور
فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت
نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه
وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه





احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر
فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده
من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض
على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما
علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة
تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة
الرسول صلى الله عليه وسلم عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم
على ما روي انه بعث طلائع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون
تسميه حرمان بعض المستحق غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان
يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل
يوم القيامة ياتي بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما
كسبت يعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان
على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى
وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله
بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين
المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات
لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم
ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول

صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرى لمن من الله
على انه خبر محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم
ليفهموا كلامه ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرى من انفسهم اي من اشرفهم
لانه صلى الله عليه وسلم كان من اشرف القبائل العرب وبطونهم يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعد
ما كانوا اجهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال ويعلمهم
الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي
الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من
قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة
وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين
هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك
المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي عليه السلام
باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب
منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن
بقضائه وتخلية الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون
والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام
مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس
والمال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو
ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه وانما قالوه دغلا واستهزاء
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة





بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين
وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم السنتهم
بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم
الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون
او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده
لضن بالماء حاتم لاخوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا مقدر بقد
اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان
كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت
واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا
للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرى بالياء
على اسناده الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في
الاصل مبتدا جاز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء بل هم
احياء وقرى بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز
بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا
بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من
تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور
وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر يدرك بذاته لا يفنى
بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار

يرضون عليها الا وما روى ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ارواح الشهداء
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك
ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر
او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لا
اخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح **يستبشرون** كرره للتوكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله
ان لا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم **بنعمة من الله** ثوابا لاعمالهم **وفضل**
زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم **وان الله لا يضيع اجر المؤمنين** من اجر
المستبشر به عطف على فضل وقرا الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر
لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة **الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح** صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا خبره **للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم** بجملته ومن
للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى
ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه
القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت
**الذين قال لهم الناس** يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق
عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس
من المدينة واذاعوا كلامه **ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم** يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى
عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما
كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب

من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود
وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم
فلم يفلت منكم احد الا شريدا افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله **فزادهم ايمانا** الضمير المستكن
للمقول او لمصدر قالوا او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه و
لم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل
على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل
صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل
فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج **وقالوا حسبنا الله** محسبنا وكافينا من احسبه اذا
كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك **ونعم الوكيل**
ونعم الموكول اليه هو **فانقلبوا** فرجعوا من بدر **بنعمة من الله** عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه
**وفضل** ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا **لم يمسسهم سوء** من جراحة
وكيد عدو **واتبعوا رضوان الله** الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم **والله ذو فضل
عظيم** قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين
واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه و
فضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به **انما ذلكم الشيطان** يريد به المثبط نعيما او ابا
سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفة وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة
الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس **يخوف اولياءه** القاعدين عن
الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان **فلا تخافوهم** الضمير للناس
الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني **وخافون** عن مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي **ان كنتم**

مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
يقعون فيه سريعا حريصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في
الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من
الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ
الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان
يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن
يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من
الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من
يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب
عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين
كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية
وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم و
الكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح السين في جميع القرآن ابن
عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول
ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة
وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح بكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا
لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير ان انتبهوا
وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم
عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين



والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من
المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون
منكم كبذل الاموال والانفس ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب و
لكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر
او ايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا
بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون
الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن
منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي
ومن يكفر فقال المنافقون انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا
حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم القراءات فيه ما سبق ومن قرا بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه
اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم
او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم
خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليه سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكوة
ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض اي وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء
يبخلون عليه بماله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة
والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
قالته اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروي انه صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر الى يهود بني

فيتقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص
بن عازورا ان الله فقير حين سال القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه
الى الرسول صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب
ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اى سنكتبه فى صحائف الكتب او سنحفظه فى علمنا لا نهمله لانه كلم عظيم
اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة
ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء و
ضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اى وننتقم منهم بان نقول
لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك
ساير المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ من البخل والتهالك على
المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر الاكل مع المال
ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وساير معاصيهم عبر بالايدى عن
الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث
ان نفى الظلم يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك
بن حيى وفنحاص ووهب بن يهودا ان الله عهد الينا امرنا فى التوراة واوصانا الا نؤمن
لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التى كانت
لانبياء بنى اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبى فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله اى تحيله الى
طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو و
ساير المعجزات شرع فى ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه
فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا





بمن جاء فى معجزات اخر واجترءوا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات و
الزبر والكتاب المنير تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو
الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشئ اذا حسنته والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام
ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا
زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة
الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر
الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة
يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة فى
الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن
النبى صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم
الآخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اى لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها
بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهى
له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اى والله لتختبرن فى اموالكم بتكليف الانفاق و
بما يصيبها من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض
والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها
ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا
مخالفة امر الله فان ذلك يعنى الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التى يجب العزم عليها
او مما عزم الله عليه اى امر به وبالغ فيه والعزم فى الاصل ثبات الراى على الشئ نحو امضائه واذ اخذ الله

اى اذكر وقت ذكره ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد العلماء به لتبيننه للناس ولا تكتمونه
حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية ابن عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب
القسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اى الميثاق وراء
ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل فى ترك الاعتداد وعدم الالتفات و
نقيضه جعله نصب عينه والقاؤه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا
واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كتم علما من اهله
الجم بلجام من نار وعن النبى عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب
له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى
لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء
بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب اى فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن
كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء فى الاول وضمها فى الثانى على ان الذين فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوف فان
يدل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او
المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم
بكفرهم وتدليسهم روى انه صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شىء فى التورية فاخبروه بخلاف ما كان
فيه واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت فى المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم
ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم
والله على كل شىء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان فى خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال

وكمال علمه



كمال علمه وقدرته لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق فى سورة البقرة
ولعل الاقتصار على هذه الثلثة فى هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه
فانه اما ان يكون فى ذات الشىء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج
عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبى صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين و
مضطجعين وعنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه
يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين رض صل قائما
فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومى ايماء فهو حجة للشافعى فى ان المريض يصلى مضطجعا
على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون فى خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا
وهو افضل العبادات كما قال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق
وعنه صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك
ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت
هذا باطلا على ارادة القول اى يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه
اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما فى معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من
غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك
ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية فى جوارك سبحانك تنزيها لك من
العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه و
فائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان
فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار

بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر
للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي
النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على
السمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي
واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن والنداء والدعاء
ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا
فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا
صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار ٢ اي ما وعدتنا

مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم محبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك صح

على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد
بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز
ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك
ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة
الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال
والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع
عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل
بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال
والاتحاد والاجتماع والاتفاق وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد
للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت
فالذين هاجروا الى آخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم و





والمعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في
سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي
بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل ولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم
يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر
موكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين
او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى
لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم و
مزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله
فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب
متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة
الا مثل ما يجعل احدكم في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم لكن
الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله
النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار
بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيه
الظرف وقيل انه مصدر موكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار
مما ينقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في
ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم
كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج لم يره قط وانما دخلت اللام على
الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف **وما انزل اليكم** من القران **وما انزل اليهم** من التورية و
الانجيل **خاشعين لله** حال من فاعل يومن وجمعه باعتبار المعنى **لا يشترون بآيات الله**
**ثمنا قليلا** كما يفعله المحرفون من احبارهم **اولئك لهم اجرهم عند ربهم** ما خص به من الاجر و
وعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين **ان الله سريع الحساب** لعلمه بالاعمال وما
يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول
فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء **يا ايها الذين آمنوا اصبروا** على مشاق الطاعات وما يصيبكم
من الشدائد **وصابروا** وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على
على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته **ورابطوا** ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين
للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال صلى الله عليه وسلم من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه صلى الله
عليه وسلم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا
ينفتل عن صلوته الا لحاجة **واتقوا الله لعلكم تفلحون** فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح
او اتقوا القبايح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات
ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها
بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة آل عمران اعطي بكل آية منها
امانا على جسر جهنم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله
عليه وملائكته حتى تحجب الشمس **سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية**
**بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس** خطاب يعم بني آدم **اتقوا ربكم الذي**
**خلقكم من نفس واحدة** هي آدم **وخلق منها زوجها** عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد
وخلق منها امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها ثم خلق





منها زوجها وهو تقرير لخلقكم من نفس واحدة **وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** بيان لكيفية تولدهم من
زوج ونفس اي ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف
الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر
بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب
طاعة موليها او لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات
التي بعدها وقرئ خالق وباث على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وباث **واتقوا الله الذي تساءلون به**
اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا
عاصم وحمزة والكسائي بطرحها **والارحام** بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا
او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف
لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به
وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش
تقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله **ان الله كان عليكم رقيبا** حافظا ومطلعا **وآتوا**
**اليتامى** اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة
اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتايم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى
كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار
والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورده في الآية اما للبلغ على الاصل والاتساع لقرب عهدهم بالصغر
حثا على ان تدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك
امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكانه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي
ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال
اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم

بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا
الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تأكلوها
مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر
اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب
حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا
في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات جمال ومال
فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في
حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا من النساء وانكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه لان
المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من
ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى
ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن
بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانهم وقرئ
تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد
مكررة هي ثنتين ثنتين وثلثة ثلثة واربعة اربعة وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات
وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على
الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه
ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع
بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد وان خفتم
الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ
بالرفع على انه فاعل فعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت

ايمانكم

ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن
ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان
اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال
الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة الا تعيلوا من
اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة
الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة الى تزوج الاربع واتوا النساء صدقاتهن
مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمها على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة
في ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن
فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء
او الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله و
تفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء
لانهم كانوا يأخذون مهور موليّاتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او اجري
مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذلك وقيل للايتاء ونفسا
تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب
النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه
هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا ساغ من
غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه
الانسان والمريء ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها
فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما
اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للايات المتقدمة والمتأخرة

وقيل نهى لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم
سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما
اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول يأول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما وسمي ما به القيام
قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها
مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة
يطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا
اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان
يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا
حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا استكمل المولود خمسة عشر كتب
ماله وعليه وثمانية عشر سنة عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان انستم
منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير
عن حد البلوغ ونظم الاية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا
اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع
اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة
في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويومر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس الرشد ولا تاكلوها
اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا
فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف و
الاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان في
حجري يتيما افاكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله
ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين مبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم يدل على





انه نهى للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق
في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا
تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل
نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر موكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم
مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث
لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة
وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم
ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت
فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله
فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت
الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم
شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف
في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم
ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله و
يتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض
عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا
يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى

والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين
بان ينظروا للورثه فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم
انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود
منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا
والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن
الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثه ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري
القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يودي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثه ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما ياكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار
ويؤول اليها وعن ابي بردة رض انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا
فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء
مخففا وقرئ به مشددا يقال صلى النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير
فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله يامركم ويعهد اليكم في اولادكم في شان
ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف
نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف
للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي ان
كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات
فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم
ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع

على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما
وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو
الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت
الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين
بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته
التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا السدس مما ترك ان كان له الميت
ولد ذكرا او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا
بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه
لما فرض ان الوارث ابواه وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا
وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال
كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف
وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس
وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على
ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة والاخوات وقال ابن
عباس لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرا حمزة والكسائي
فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث
كلها اي هذه الانصباء للورثه من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو
للدلالة على انهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين
وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثه مندوب اليها الجميع والدين انما يكون
على الندور آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم

في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيه ما وصّكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا
كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته اومن مورثيكم منهم امن اوصى منهم
تعرّضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفّر عليكم ماله فهو اعتراض موكد لامر القسمة او تنفيذ
الوصية مصدر موكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يامركم ويفرض عليكم والله كان عليما بالمصالح
والرتب حكيما فيما قضى وقدّر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن
ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او
انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان
كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزوج
ضعف ما للمراة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا
اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحد والعدد منهن في الربع والثمن فان كان رجل اي الميت
يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو
من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون
الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورّث على البناء للفاعل
والرجل الميت وكلالة يحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث
مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى ~ فآليت لا ارثي لها من كلالة ٭
ولا من حفى حتى الاقي محمدا ٭ فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالّة بالاضافة اليها ثم وصف
بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امراة عطف على رجل وله اي
وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراءة
ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل و
هو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس



فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة و
مفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص بالاجماع
من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة
بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول
عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر
مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضارّ وصية بالاضافة اي لا يضار وصية
من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصيته منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله
عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا
والمواريث حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال
مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب
ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها
وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا
ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين ليشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت
واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل
كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن
كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني
او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان ياتيانها
منكم يعني الزانية والزاني فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما

ولهم عذاب مهين

فاقطعوا عنهما الايذاء واعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك
المذمة وقيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في
السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم
على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب
سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب
اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده
ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها
فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم
سلطان الموت او يرين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله
انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم
كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة
للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين
يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين
يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه
عذابهم متى شاء والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال
انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء
عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل
الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه





وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان
ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل
الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل
تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة
وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان
ياتين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد
تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى
فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
تطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا
مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتاخذونه
باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قوله قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم
المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه
الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل
ولذلك فسر هنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها
بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق
الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه
اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين
الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف

ان ينكحوه، وقيل الاستثناء منقطع ومعناه ولكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لا انه مقرر **انه كان**
**فاحشة ومقتا** علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي
المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي **وساء سبيلا** سبيل من يراه ويفعله **حرمت عليكم امهاتكم و**
**بناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت** ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن
لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في
النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من
ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاث وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد
ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول
القربى والبعدى **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم** من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما والمراضعة اختا
وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن قال صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما
في النسب بالمصاهرة دون النسب **وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن**
ذكر اولا المحرمات بالنسب ثم بالرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم المحرمات بالمصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة
الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل
بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز
تعليقها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادبا
اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات
بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس
ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي عليه السلام تقييد التحريم
فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة

وتحليلها

وتحليلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين
اولادكم فصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي عليه السلام
جعله شرطها والامهات والربائب يتناول القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية
عن الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كوطء بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول **فان لم**
**تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** تصريح بعد اشعار دفعا للقياس **وحلائل ابنائكم** زوجاتهم سميت الزوجة
حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج **الذين من اصلابكم** احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد **وان تجمعوا**
**بين الاختين** في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات
المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي حرمتهما آية واحلتهما آية
يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل وقول علي عليه السلام اظهر لان آية التحليل
مخصوصة في غير ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام **الا ما قد سلف** استثناء عن
لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله **ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء**
ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرا الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن **الا ما ملكت**
**ايمانكم** يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول
ابي سعيد رضي الله عنه اصبنا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت الآية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله ٥ وذات حليل انكحتها رماحنا ٥ حلال لمن يبني بها لم تطلق
وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه **كتاب الله**
**عليكم** مصدر موكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم
وكتب الله بلفظ الفعل **واحل لكم** عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت **ما وراء ذلكم** ما سوى المحرمات المذكورة وخص عنه بالسنة ما في
معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها **ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين**

مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين
غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان
العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما
استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به من جماع او عقد عليهن فآتوهن اجورهن
مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء
مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او
فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت
كما روي انه صلى الله عليه وسلم اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا
ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة
وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن
لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات في موضع النصب بطولا او
بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات
يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعي في تحريم نكاح
الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك
فراشهن على ان النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات
المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة
حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج
والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه
ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف
منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن





اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن
حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن
فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر
بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا
متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزوج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على
المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان
حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم
لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة
الاثم بافحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء
متعففين خير لكم قال صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم
بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم و
ليبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد
اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد
الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم
ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيآتكم والله عليم بها
حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات
يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة
لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق
ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور
غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق

وعن ابن عباس ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما
يفعل الله بعذابكم **يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل** بما لم يبحه الشرع كالغصب والربا والقمار
**الا ان تكون تجارة عن تراض منكم** استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او
اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين وتخصيص التجارة
من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانه اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال
مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ
الكوفيون تجارة بالنصب على كان ناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة **ولا تقتلوا
انفسكم** بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تأول
في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذللها
ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في
التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس
وتستوفي فضائلها رأفة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله **ان الله كان بكم رحيما** اي امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته
عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه **ومن يفعل ذلك** اشارة
الى القتل او ما سبق من المحرمات **عدوانا وظلما** افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل
اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب **فسوف نصليه نارا** ندخله اياها وقرئ
بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك
من حيث انه سبب الصلي **وكان ذلك على الله يسيرا** لا عسر فيه ولا صارف **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه**
كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس **نكفر عنكم سيئاتكم** نغفر لكم صغائركم و
نمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه



وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله
وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس الكبائر الى
سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد بها هنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث
النفس وما بينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك
فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار
الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذه
عليها **وندخلكم مدخلا كريما** الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل
المكان والمصدر **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير و
المقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشهى لحصول الشيء
له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ
وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** بيان لذلك اي
لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما
قال صلى الله عليه وسلم ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض وجعل ما
قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب **واسألوا الله من فضله**
اي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا و
اسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم **ان الله كان بكل شيء عليما** فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن
علم وتبيان روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف
الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت **ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون** اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها
ويحوزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي

لانه في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان
الاقربون لا تتناولهم كما لا يتناول الوالدين او لكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان
جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين عاقدت ايمانكم موالي
الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة
لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح
وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فاتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او
معطوف على الوالدين وقوله فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت
بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى
ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام
الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال
على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة و
الولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في
الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة وروي ان سعد بن
الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله
امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات
للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه صلى الله عليه
وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في
مالها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه
بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب

عنهن



عنهن وقرى بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر
الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن
وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف
او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن ضربا غير مبرح
ولا شائن والامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى
فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان
عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم
احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرأة و
زوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله
يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام
متى اشتبه عليكم حالهما لتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله
واخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من
الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح
ذات البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح
فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله
بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله ليتفق كلمتهما ويحصل
مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه
على من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق
ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين
احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي

قرب جواره وقيل الذي له مع الجار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص والجار
الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة
وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل
الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك و
قيل المراة وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب
من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او
مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل به وقرا حمزة والكسائي بالبخل
بفتح الحرفين وهي لغة ويكتمون ما آتيهم الله من فضله الغنى والعلم فهما اخفاء بكل ملامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافر النعمة الله فله عذاب
يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا
اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق
لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدا خبره محذوف مدلول
عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم
مشركوا مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على
ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز
ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما
رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل
بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما





فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا
تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الآية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثم
وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة
وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر
قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان تكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال
الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرا ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة
يضاعفها يضاعف ثوابها وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه
ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما
سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى
وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون
المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء
لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى
المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة
والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض
سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون
ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقوله والله ربنا ما كنا مشركين
اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان
تسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي
تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى

**تعلموا ما تقولون** اى لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون فى صلوتكم
روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا
حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلى بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة
مواضعها وهى المساجد وليس المراد منه نهى السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهى عن الافراط فى
الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرى سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى سكرى
وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة **ولا جنبا** عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة فى موضع النصب على
الحال والجنب الذى اصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجرى مجرى المصدر **الا
عابرى سبيل** متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اى ولا تقربوا الصلوة جنبا فى عامة الاحوال
الا فى السفر وذلك اذا لم تجد الماء تيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اى جنبا غير عابرى سبيل
وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابرى سبيل بالمجتازين فيها وجوز
للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعى وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور فى المسجد الا اذا كان فيه الماء والطريق
**حتى تغتسلوا** غاية النهى عن القربان حال الجنابة وفى الآية تنبيه على ان المصلى ينبغى ان يتحرز عما يلهيه و
يشغل قلبه ويزكى نفسه عما يجب تطهيرها عنه **وان كنتم مرضى** مرضا تخاف منه عن استعمال الماء
فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه **او على سفر** لا تجدونه فيه **او جاء احد منكم
من الغائط** فاحدث بخروج الخارج عن احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض **او لامستم
النساء** او ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعى على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن
وقرا حمزة والكسائى لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة **فلم تجدوا ماء** فلم تتمكنوا من استعماله
اذ الممنوع منه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له فى غالب
الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث
بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان



كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء **فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم** اى فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية
لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق باليد شئ من التراب لقوله
فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا
التبعيض واليد اسم العضو الى المنكب وما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس
على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق **ان الله كان عفوا غفورا** فلذلك يسر
الامر عليكم ورخص لكم **الم تر الى الذين اوتوا** من رؤية البصر اى الم تنظر اليهم او القلب وعدى بالى
لتضمن معنى الانتهاء **نصيبا من الكتاب** حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود
**يشترون الضلالة** يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التورية **ويريدون ان تضلوا** ايها المؤمنون
**السبيل** سبيل الحق **والله اعلم** منكم **باعدائكم** وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون
بكم فاحذروهم **وكفى بالله وليا** يلى امركم **وكفى بالله نصيرا** يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء
تزاد فى فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى **من الذين هادوا** بيان للذين اوتوا
نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا
ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته **يحرفون الكلم عن مواضعه** اى ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اى
يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون
فيميلونه عما انزل الله فيه وقرى الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة **ويقولون سمعنا**
قولك **وعصينا** امرك **واسمع غير مسمع** اى مدعوا عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوه
اليه او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه فانهم قالوه نفاقا **وراعنا** انظرنا نكلمك او نفهمك
كلامك **ليا بالسنتهم** فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المتشابه

لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما لما يظهرون من الدعاء
والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا **وطعنا في الدين** استهزاء وسخرية **ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا واسمع وانظرنا** ولو ثبت قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في
مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه **ولكن لعنهم الله بكفرهم** ولكن خذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب
كفرهم **فلا يؤمنون الا قليلا** اي ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل ويجوز ان يراد
بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه او الا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون **يا ايها الذين اوتوا
الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها** من قبل ان نمحو تخطيط صورها و
نجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام
الماثلة وقد يطلق بمعنى الطلس فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى
حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال المراد بالوجوه
الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق
بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة **او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت** او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب
السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود عليه السلام والضمير لاصحاب الوجوه او للذين
على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس
مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او كان وقوعه
مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة **وكان امر الله** بايقاع شيء او وعيده او ما حكم به وقضاه
**مفعولا** نافذا او كائنا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا **ان الله لا يغفر ان يشرك به** لانه
بت الحكم على خلود عذابه وان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره **ويغفر ما دون ذلك**
اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا **لمن يشاء** تفضلا عليه واحسانا وعلقه المعتزلة بالفعلين
على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من

على ادبارها

تاب



تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى من الوعد ونقض لمذهبهم فان تعليق
الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم هي حجة على الخوارج الذين
زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار **ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** ارتكب ما
يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول
يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق **الم تر الى الذين يزكون انفسهم** يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه وقيل اناس من اليهود جاؤوا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء
ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي
معناهم من زكى نفسه واثنى عليها **بل الله يزكي من يشاء** تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره
فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبيح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده واصل التزكية نفي ما
يستقبح فعلا او قولا **ولا يظلمون** بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق **فتيلا** ادنى ظلم و
اصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة **انظر كيف يفترون على الله الكذب**
في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده **وكفى به** بزعمهم هذا او بالافتراء **اثما مبينا** لا يخفى كونه اثما من بين
آثامهم **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** نزلت في يهود كانوا
يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم
كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل
اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت
يطلق لكل باطل من معبود او غيره **ويقولون للذين كفروا** لاجلهم وفيهم **هؤلاء** اشارة اليهم **اهدى
من الذين آمنوا سبيلا** اقوم دينا وارشد طريقا **اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له
نصيرا** يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها **ام لهم نصيب من الملك** ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون

اشارة الى كونه لازما بينا

لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من أن الملك سيصير إليهم فإذن لا يؤتون الناس نقيرا أي لو
كان لهم نصيب من الملك فإذن لا يؤتون أحدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الإغراق في
بيان شحهم فإنهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم إذا كانوا فقراء أذلاء متفاقرين ويجوز أن يكون المعنى
إنكار أنهم أوتوا نصيبا من الملك على الكناية وأنهم لا يؤتون الناس شيئا وإذن إذا وقع بعد الواو و
الفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الإلغاء والإعمال ولذلك قرئ فإذا لا يؤتوا على النصب أم يحسدون الناس
بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو العرب أو الناس جميعا لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس
كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكأن بينهما تلازما وتجاذبا على
ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد
آتينا آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأبناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم
ملكا عظيما فلا يبعد أن يؤتيه الله مثل ما آتاهم فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بما ذكر
من حديث آل إبراهيم ومنهم من صد عنه أعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل إبراهيم من آمن به
ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين أمره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء أمرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة
يعذبون بها أي إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم إن الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بأن يعاد ذلك الجلد
بعينه على صورة أخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا أو بأن يزال عنه أثر الإحراق ليعود إحساسه كما قال
ليذوقوا العذاب أي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لا لآلة إدراكها فلا محذور إن الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم
على ذكر المؤمنين ووعدهم لأن الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو إشارة إلى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم





شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها خطاب يعم المكلفين
والأمانات وإن نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وأبى أن يدفع المفتاح
ليدخل فيها وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى علي عليه السلام يده وأخذه منه وفتح فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فأمر الله
أن يرده إليه فأمر عليا بأن يرده ويعتذر إليه وصار ذلك سببا لإسلامه ونزل الوحي بأن السدانة في أولاده أبدا
وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أي وأن تحكموا بالإنصاف والسوية إذا قضيتم بين من
ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم ولأن الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم إن الله نعما يعظكم به أي نعم
شيئا يعظكم به أو نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم أو مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح
محذوف وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكومات إن الله كان سميعا بصيرا بأقوالكم
وأحكامكم وما تفعلون في الأمانات يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم يريد بهم أمراء
المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية أمر الناس
بطاعتهم بعدما أمرهم بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى
ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فإن تنازعتم أنتم وأولو الأمر منكم
في شيء من أمور الدين وهو يؤيد الوجه الأول إذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس إلا أن
يقال الخطاب لأولي الأمر على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه إلى الله إلى كتابه والرسول
بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة إلى سنته بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا إنه تعالى أوجب رد
المختلف إلى الكتاب والسنة دون القياس وأجيب بأن رد المختلف إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل
والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الأمر به بعد الأمر بطاعة الله وطاعة الرسول فإنه يدل على أن
الأحكام ثلاث مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد على وجه القياس إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر فإن الإيمان يوجب ذلك ذلك أي الرد خير لكم وأحسن تأويلا عاقبة أو أحسن تأويلا

من تأويلكم **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت** عن ابن عباس أن منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم إنهما احتكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم إلى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم إليك فقال عمر للمنافق أكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل فأخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل عليه السلام إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الأشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لأجله سمي بذلك لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشيطان أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث إنه الحامل عليه كما قال **وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا** وقرئ أن يكفروا بها على أن الطاغوت جمع لقوله أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم **وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول** وقرئ تعالوا بضم اللام على أنه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير **رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا** وهو مصدر أو اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد أنه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موقع الحال **فكيف** يكون حالهم **إذا أصابتهم مصيبة** كقتل عمر المنافق أو النقمة من الله **بما قدمت أيديهم** من التحاكم إلى غيرك وعدم الرضى بحكمك **ثم جاؤوك** حين يصابون للاعتذار عطف على أصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض **يحلفون بالله** حال **إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا** ما أردنا بذلك إلا الفصل بالوجه الأحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه **أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم** من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب **فأعرض عنهم** أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم **وعظهم** بلسانك وكفهم عما هم عليه **وقل لهم في أنفسهم** أي في معنى أنفسهم أو خاليا بهم فإن النصح في السر أنجع **قولا بليغا** يبلغ منهم ويؤثر فيهم أمرهم





بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الأنبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في أنفسهم مؤثرا فيها ضعيف لأن معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به **وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله** بسبب إذنه في طاعته وأمره المبعوث إليهم بأن يطيعوه وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره أن إرسال الرسول لما لم يكن إلا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم** بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت **جاؤوك** تائبين من ذلك وهو خبر أن وإذ متعلق به **فاستغفروا الله** بالتوبة والإخلاص **واستغفر لهم الرسول** واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفيعا وإنما عدل عن الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب **لوجدوا الله توابا رحيما** لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وإن فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدل منه أو حال من الضمير فيه **فلا وربك** أي فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله **لا يؤمنون** لأنها تزاد أيضا في الإثبات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد **حتى يحكموك فيما شجر بينهم** فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه **ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت** ضيقا مما حكمت به أو من حكمك أو شكا من أجله فإن الشاك في ضيق من أمره **ويسلموا تسليما** وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم **ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم** تعرضوا بها للقتل بالجهاد أو اقتلوها كما قتل بنو إسرائيل وأن مصدرية أو مفسرة لأن كتبنا بمعنى أمرنا **أو اخرجوا من دياركم** خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ أبو عمرو ويعقوب أن اقتلوا بكسر النون على أصل التحريك أو اخرجوا بضم الواو للإتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل بينكم وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما على الأصل والباقون بالضم إجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل **ما فعلوه إلا قليل منهم** إلا أناس قليل وهم المخلصون لما بين أن إيمانهم لا يتم إلا بأن يسلموا حق التسليم نبه على قصور أكثرهم ووهن إسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا أو لأحد مصدري

الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا **ولو انهم فعلوا ما يوعظون به** من متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم ومطاوعته طوعا ورغبة **لكان خيرا لهم** في عاجلهم وآجلهم **واشد تثبيتا** في دينهم لانه اشد
لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم والآية ايضا مما نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل
انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا
زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم احبس الماء
الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك **واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما** جواب لسؤال مقدر كأنه
قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو تثبتوا لآتيناهم لان اذن جواب وجزاء **ولهديناهم صراطا
مستقيما** يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم **ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم** مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها
مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا **من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين** بيان للذين حال منه او من
ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء
الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم
تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء
واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في
اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم
هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان
والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون
كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء
الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم
الصالحون **وحسن اولئك رفيقا** في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه

يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت
اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت
انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك
ابدا فنزلت **ذلك** اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء
المنعم عليهم ومزيتهم **الفضل** صفته **من الله** خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة
**وكفى بالله عليما** بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله **يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم** تيقظوا و
استعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح **فانفروا** فاخرجوا الى الجهاد
**ثبات** جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبيتا اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين
جبرا لما حذف من عجزه **او انفروا جميعا** مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق
لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات **وان منكم لمن ليبطئن** خطاب لعسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ
وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى
للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن
في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن **فان اصابتكم مصيبة** كقتل وهزيمة **قال قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا** حاضرا فيصيبني ما اصابهم **ولئن اصابكم فضل من الله** كفتح وغنيمة **ليقولن** اكده
تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من **كان لم تكن بينكم وبينه مودة** اعتراض بين
الفعل ومعموله وهو **يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما** للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم
هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او
داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن ثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كان لم يكن بينكم

ومن محمد صلى الله عليه وسلم مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فازوا يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة
الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهو
محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني
محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز
في ذلك الوقت او العطف على كنت **فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة** اي الذين
يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها
ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم **ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه**
**اجرا عظيما** وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما
قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة
وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين **وما لكم** مبتدأ وخبر **لا تقاتلون**
**في سبيل الله** حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل **والمستضعفين** عطف على اسم الله اي وفي سبيل
المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص
المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي
الكفار اعظمها واخصها **من الرجال والنساء والولدان** بيان للمستضعفين وهم المسلمون
الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها
على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى
شاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد **الذين يقولون ربنا**
**اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**
فاستجاب دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه صلى الله
عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة و



---



الظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل
يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه **الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله** فيما يصلون به الى الله **والذين كفروا**
**يقاتلون في سبيل الطاغوت** فيما يبلغ بهم الى الشيطان **فقاتلوا اولياء الشيطان** لما ذكر مقصد
الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله **ان كيد الشيطان كان ضعيفا** اي ان كيده
للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتماده على اضعف شيء و
اوهنه **الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم** اي عن القتال **واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة** واشتغلوا
بما امرتم به **فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله** يخشون الكفار ان يقتلوهم
كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجأة جواب لما وفريق مبتدأ ومنهم صفته ويخشون خبره وكخشية الله
من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل
خشية الله منه **او اشد خشية** عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب
ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان
تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية
من خشية الله **وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب** استزادة في مدة الكف عن القتال
حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم **قل متاع الدنيا قليل** سريع التقضي
**والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا** ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة **اينما تكونوا يدرككم الموت** قرئ بالرفع على
حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون
**ولو كنتم في بروج مشيدة** في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر
من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيّدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة
من شاد القصر اذا رفعه **وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه**

من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية
اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله تعالى وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشومك
كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط و
يقبض حسب ارادته فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا
معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا
ان الباسط والقابض هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان
كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ما يدخل الجنة احد الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب
فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة
احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عايشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى
الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والآيتان كما ترى لا حجة فيهما للمعتزلة
وارسلناك للناس رسولا حال قصد به التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا
للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام
وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة
مبلغ والآمر هو الله تعالى روي انه صلى الله عليه وسلم قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع
الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى
فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة
واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم
غير الذي تقول زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت



اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او من بيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرا ابو عمرو
وحمزة بيت طايفة بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازاة او في جملة
ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله
في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون في
معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشي ولو كان من عند غير الله ولو كان كلام البشر
كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم فكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا
وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة
العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه
على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر
عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما اوعد عليه من وعد بالظفر او تخويف
من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الاذاعة معنى التحدث
ولو ردوه ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رايه وراي كبار الصحابة البصراء بالامور
او الامراء لعلمه لعلمه على اي وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل
كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم حتى يسمعوه منهم ويعرفوا انه هل يذاع لعلم ذلك من هولاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي
يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البير اول ما تحفر ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا
منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو
بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك

لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك
احد فان الله ناصرك لا الجنود وروي انه صلى الله عليه وسلم دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه
بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون
على بناء الفاعل اي لا نكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض
المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا و
قد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم
وهو تهديد وتقريع لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا او جلب
اليه نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب
الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في
القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر قال ع وذي ضغن كففت الضغن عنه
وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان
يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله
وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا
فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل او
للترديد بين ان يحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي تمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع
فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله
على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية





العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي ان الله كان على كل شيء
حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر او الله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى
يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين اليه او في يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض
والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم
او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا
منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله تعالى محال فما لكم في المنافقين فئتين
فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة
حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم هاجروا ثم
رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة و
فئتين حال عاملها لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي
فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او
نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه
من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان
تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على
جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا ايمانهم بهجرة
هي لله ولرسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة
او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم و
بينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم

عاهدوكم ويفارقون محاربكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه صلى الله عليه وسلم وادع وقت
خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجا اليه فله من الجوار مثل ماله و
قيل بنو بكر بن زيد مناة **او جاؤكم** عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال
قومهم استثنى عن المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول صلى الله عليه و
كف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين
عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان
ليصلون او استيناف **حصرت صدورهم** حال باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرت صدورهم
وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض **ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم**
اي عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم **ولو شاء الله لسلطهم عليكم** بان قوى قلوبهم و
بسط صدورهم وازال الرعب عنهم **فلقاتلوكم** ولم يكفوا عنكم **فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم** فان لم
يتعرضوا لكم **والقوا اليكم السلم** الاستسلام والانقياد **فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** فما اذن لكم في
اخذهم وقتلهم **ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم** هم اسد وغطفان وقيل
بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا **كلما ردوا الى الفتنة**
دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين **اركسوا فيها** عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب **فان لم يعتزلوكم**
**ويلقوا اليكم السلم** وينبذوا اليكم العهد **ويكفوا ايديهم** عن قتالكم **فخذوهم واقتلوهم**
**حيث ثقفتموهم** حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض **واولئكم جعلنا لكم**
**عليهم سلطانا مبينا** حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم
وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن في قتلهم **وما كان لمؤمن** وما صح له وليس من شانه **ان يقتل**
**مؤمنا** بغير حق **الا خطأ** فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا تقتله في شيء من الاحوال





الا حال الخطأ او لا تقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي
في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يصاحبه القصد الى
الفعل او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي المسلم في صف الكفار مع
الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت في
عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش
فقتله **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة** اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق
للكريم من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر عنها بالراس **مؤمنة**
محكوم باسلامها وان كانت صغيرة **ودية مسلمة الى اهله** مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر
المواريث لقول ضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني ان اورث
امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن ففي بيت المال فان لم يكن ففي ماله
**الا ان يصدقوا** يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى
الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي تجب الدية او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم
عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف **فان كان من قوم عدو لكم**
**وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة** اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم و
لم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم لانهم محاربون **وان كان من قوم**
**بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة** وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم
المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم
**فمن لم يجد** رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها **فصيام شهرين متتابعين** فعليه او فالواجب عليه
صيام شهرين **توبة** نصب على المفعول له اي شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل
توبته او على المصدر اي وتاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعله صيام شهرين

وهي توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدّ له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس
لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن
لم يتب لقوله واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه
نزلت في مقيس بن صبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث
الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا
ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اي الاستسلام
والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مومنا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مومنا بالفتح اي مبذولا
له الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير
في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة يغنيكم عن قتل امثاله
لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها
دماءكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان
والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى
قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرئ مسلم
وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض
منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه وروي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل
فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما
تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق

غنمه



غنمه فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله فقال ودّ لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان
المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاءه مغتفر لا يستوي القاعدون عن الحرب من المومنين
في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدون لانه لم
يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرا نافع وابن عامر بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ
بالجر على انه صفة للمومنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال
ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي
حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر و
المجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته
تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقييد
السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة
منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي
الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر والمفعول الثاني له لتضمنه معنى
الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا
على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين
وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل
الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم
في الجنة وقيل القاعدون الاول من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله صلى الله عليه

وسلم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله عفوا لما عسى يفرط منهم رحيما بالوعد لهم
ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان
الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم
انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة
قالوا اى الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اى شئ كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض
اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اى الملائكة تكذيبا
لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك
مأويهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا
فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا والعائد محذوف اى قالوا لهم وهو جملة معطوفة على
الجملة قبلها مستنتجة منه وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن
الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من
الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد صلوات الله وسلامه عليهما الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة
اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار
بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان
يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه
او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه
او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان
المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في
سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه

اى

اى يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى ثم هو يدركه
او بالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والآية نزلت في
جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله
فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض
سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه
ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم اتم في السفر وان عائشة اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا
رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة لقول عمر صلوة
السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة اول ما فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فاقرت في
السفر وزيدت في الحضر فظاهرهما يخالف الآية فان صحا فالاول مأول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني
لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة ان يخطر ببالهم ان ركعتي
السفر قصر ونقصان فسمي الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به انفسهم واقل سفر تقصر فيه
اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اى
شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا ومن زائدة عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها
كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت
السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان
يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة
الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول صلى الله

عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى علّم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها ليأتم به الأئمة بعده
وأنهم نوّاب عنه فيكون حضورهم كحضوره **فلتقم طائفة منهم معك** فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك
يصلون وتقوم الطائفة الأخرى تجاه العدو **وليأخذوا أسلحتهم** أي المصلون حزماً وقيل الضمير للطائفة الأخرى
وذكر الطائفة الأولى تدل عليهم **فإذا سجدوا** يعني المصلين **فليكونوا** أي غير المصلين **من ورائكم**
يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب **ولتأت طائفة أخرى لم**
**يصلوا** لاشتغالهم بالحراسة **فليصلوا معك** ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل
طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال أبو حنيفة يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هذه
وتقف بإزاء العدو وتأتي الأخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلوتها ثم تعود إلى وجه العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة
الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها **وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم** جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين
الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله والذين تبوؤا الدار والإيمان **ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم**
**وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة** تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيشدون عليكم
شدة واحدة وهو بيان ما لأجله أمروا بأخذ السلاح **ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو**
**كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم** رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا مما
يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون الاستحباب **وخذوا حذركم** أمرهم مع ذلك بأخذ الحذر كيلا
يهجم عليهم العدو **إن الله أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً** وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الأمر بالحزم لتقوى
قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لأن الواجب أن يحافظوا في الأمور على
مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله **فإذا قضيتم الصلوة** أديتم وفرغتم منها **فاذكروا الله قياماً وقعوداً**
**وعلى جنوبكم** فدوموا على الذكر في جميع الأحوال أو فإذا أردتم الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف
ما أمكن قياماً مسايفين ومقارعين وقعوداً مرامين وعلى جنوبكم مثخنين **فإذا اطمأننتم** سكنت قلوبكم من الخوف
**فأقيموا الصلوة** فعدّلوا واحفظوا أركانها وشرائطها وأتوا بها تامة **إن الصلوة كانت على المؤمنين**



**كتاباً موقوتاً** فرضاً محدود الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال وهذا دليل على أن
المراد بالذكر الصلوة وأنها واجبة الأداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للأمر بالإتيان بها كيف
ما أمكن وقال أبو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن **ولا تهنوا** ولا تضعفوا **في ابتغاء القوم** في طلب الكفار
بالقتال **إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله** إلزام لهم وتقريع على التواني فيه بأن ضرر
القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسبب إظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا
ما لا يرجون
يرجو عدوهم فينبغي أن تكونوا أرغب منهم في الحرب وأصبر عليها وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لأن
تكونوا تألمون ويكون قوله فإنهم يألمون علة النهي عن الوهن لأجله والآية نزلت في بدر الصغرى و
**وكان الله عليماً** بأعمالكم وضمائركم **حكيماً** فيما يأمر وينهى **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس**
نزلت في طعمة بن أبيرق من بني ظفر سرق درعاً من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق
ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما
أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها إلي طعمة
وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل **بما أراك الله**
بما عرّفك وأوحى به إليك وليس من الرؤية بمعنى العلم وإلا لاستدعى ثلثة مفاعيل **ولا تكن للخائنين** أي لأجلهم
والذب عنهم **خصيماً** للبراء **واستغفر الله** مما هممت به **إن الله كان غفوراً رحيماً** لمن يستغفره **ولا تجادل**
**عن الذين يختانون أنفسهم** يخونونها فإن وبال خيانتهم يعود عليها أو جعل المعصية خيانة لها كما جعلت
ظلماً عليها والضمير لطعمة وأمثاله أو له ولقومه فإنهم شاركوه في الإثم حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه **إن الله**
**لا يحب من كان خوّاناً** مبالغاً في الخيانة مصراً عليها **أثيماً** منهمكاً فيه روي أن طعمة هرب إلى مكة
وارتد ونقب حائطاً بها ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله **يستخفون من الناس** يستترون منهم
حياءً وخوفاً **ولا يستخفون من الله** وهو أحق بأن يستحيى ويخاف منه **وهو معهم** لا يخفى عليه سرهم
فلا طريق معه إلا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه **إذ يبيتون** يدبرون ويزورون **ما لا يرضى من القول**

من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء
ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلة
عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله
ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك و
بالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه
وفيه بعث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله
لقوله تعالى وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة
صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البري وتنزيه النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما
دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي والضمير للرسول لهمت
طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه
الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم
وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في
الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب و
الحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك
عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجويهم من متناجيهم كقوله واذ هم نجوى او من
تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع
بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر هنا بالقرض
واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه





لما دخل الآمر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من
حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل
خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه
من اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق
الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين
غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما
اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية
تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين
وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل
الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم تضم واذا كان اتباع غير سبيلهم
محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام
فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
كرره للتأكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك
في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه اولياء ولم اوقع المعاصي
جرأة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب
والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع
افتراء وهو دعوى التبني على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومنوة ونحوها كان
لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يسمن فانثى شديد
الازم ليس لها ضروس فانه على القراد وهو ما كان صغيرا سمي قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها كانت

من حيث

جمادات والجمادات تؤنث لأنها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تنبيها على
انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا
على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى
وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن
كاسد واسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمتها همزة **وان يدعون** وان يعبدون بعبادتها
**الا شيطانا مريدا** لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد
والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر
ورقها **لعنه الله** صفة ثانية للشيطان **وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا** عطف عليه اي
شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه
اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا
وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله تعالى ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل
عليه بان عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا
يعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا
يستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من
هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له
في العطاء **ولاضلنهم** عن الحق **ولامنينهم** الاماني الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب
**ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام** يشققونها لتحريم ما احله الله وهي عبارة عما كانت العرب
تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة **ولامرنهم
فليغيرن خلق الله** عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي و
خصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هو

الاسلام



الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى
وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية
عما ذكره الشيطان او اتاه فعلا **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله** بايثاره ما يدعوه اليه
على ما امره الله ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته **فقد خسر خسرانا مبينا** اذ ضيع راس ماله
وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار **يعدهم** ما لا ينجز **ويمنيهم** ما لا ينالون **وما يعدهم الشيطان
الا غرورا** وهو اظهار النفع فيما هو الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه
**اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا** معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه
وليس صلة لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله **والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا** اي وعده وعدا وحق
ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان
ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم و
حقا على انه حال من المصدر **ومن اصدق من الله قيلا** جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة
المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد
في تحصيله **ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب** اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون
ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب
وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل
كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى نبينا منكم وكتابنا قبل كتابكم يقضي على الكتب المتقدمة
فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة
ولا نار وقولهم ان كان الامر كما زعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو
قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك

وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزل قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في
دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها
وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من
الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في
استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي
لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله
لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه
القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابرهيم الموافقة
لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابرهيم
واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره
تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد
من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة
فانهما يترافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في
الحسن وغاية لكمال البشر روي ان ابرهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة
اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريده لنفسه لفعلت ولكن يريده للاضياف وقد
اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا
الخبر فغلبت عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حواري واختبزت فاستيقظ

ابرهيم



ابرهيم عليه الصلوة والسلام فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من عند خليلك المصري
فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما
من يشاء لما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال
قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على
خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصن اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال
ويحوز الغنيمة فقال صلى الله عليه وسلم كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء
تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون
الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد
وعطاؤه او استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به
اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم
في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف
الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب
يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ
ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث و
ترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن
جميلات ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف و
ليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين
من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء و
ان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في

يتامى صلة لاحدهما وان جعلته بدلا فالوجه نصبها عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب **وان تقوموا**
باضمار فعل اي يامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام
بالنصفة في شانهم **وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** وعد لمن آثر الخير في ذلك **وان امراة**
**خافت من بعلها** توقعت منه لما ظهر من المخايل وامراة فاعل فعل يفسره الظاهر **نشوزا** تجافيا
عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها **او اعراضا** بان يقل مجالستها ومحادثتها **فلا جناح**
**عليهما ان يصلحا بينهما صلحا** ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله و
قرا الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما
ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح
بمعنى اصطلح **والصلح خير** من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل
بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله **واحضرت الانفس الشح** و
لذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار
الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها و
لا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها **وان تحسنوا** في العشرة **وتتقوا**
النشوز والاعراض ونقص الحق **فان الله كان بما تعملون** من الاحسان والخصومة **خبيرا** عليما به وبالغرض
فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة
السبب مقام المسبب **ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء** لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر و
لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني
فيما تملك ولا املك **ولو حرصتم** على تحري ذلك وبالغتم فيه **فلا تميلوا كل الميل** بترك المستطاع والجور
على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله **فتذروها كالمعلقة** التي ليست ذات بعل ولا مطلقة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان يميل مع احدهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل



**وان تصلحوا** ما كنتم تفسدون من امورهن **وتتقوا** فيما يستقبل من الزمان **فان**
**الله كان غفورا رحيما** يغفر لكم ما مضى من ميلكم **وان يتفرقا** وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق
كل منهما صاحبه **يغن الله كلا** منهما من الامر بدل او سلو **من سعته** غناه وقدرته **وكان الله واسعا**
**حكيما** مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه **ولله ما في السموات وما في الارض** تنبيه على كمال
سعته وقدرته **ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم و
الكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الاية لتاكيد الامر بالاخلاص **واياكم**
عطف على الذين **ان اتقوا الله** بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوصية في
معنى القول **وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض** على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا
فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصيكم لرحمته لا
لحاجته ثم قرر ذلك بقوله **وكان الله غنيا** عن الخلق وعبادتهم **حميدا** في ذاته حمد او لم يحمد **ولله ما في**
**السموات وما في الارض** كرره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه
وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا **وكفى بالله وكيلا**
راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك **ان يشا يذهبكم ايها الناس**
يفنكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب **ويات باخرين** ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين
مكان الانس **وكان الله على ذلك** من الاعدام والايجاد **قديرا** بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا
تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا **من كان يريد ثواب الدنيا** كالمجاهد يجاهد
للغنيمة **فعند الله ثواب الدنيا والاخرة** فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله

في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث
الآخرة نزد له الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون
شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها
لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم
ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة او
لا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا
لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير
لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او
كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا بمعنى
وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين
آمنوا خطاب للمسلمين او للمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا
رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله و
الكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا
عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض
كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين
آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا
في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان





قلوبهم ضربت بالكفر وابصارهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان
في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما
يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار
على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكم بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون
بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل والقائم مقام فاعله ان
اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات
جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان
من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم
في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان الذين
يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر
بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته
الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال
قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء
وكان القياس استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم

بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين
نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوى سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر
المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل
مضى العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى متثاقلين كالمكره وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين
والمراآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يرى من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ولا
يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة
الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم
مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او
منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشئ مضطربا واصله الذب
بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ
بالدال غير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين
الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق
والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة
بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
هو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام و
خداعا للمسلمين واما قوله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث
كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع





دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء كالسطر والسطر والتحريك
اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا
دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف
يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ايتشفى به غيظا او يدفع
ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه
كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر
لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله
شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه
فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان
الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا
عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه
قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى
بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعدما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان
برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال
تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا

حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا واعتدنا
بين على احدد وهو يقتضى متعدد والعمومه للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل
بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفى اولئك سوف نؤتيهم اجورهم
الموعودة لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرا حفص
عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف
حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت فى احبار اليهود كما اتى به موسى
وقيل كتابا محررا بخط سماوى على الواح كما كانت التوراة او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا
باعياننا انك رسول فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ما
سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم فانهم كانوا
آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اى ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين له
فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم
لما يستحيل فى تلك الحالة التى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل
من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التى اقترفها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات
ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تاتهم بعد فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين
امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه و
قلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت
على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان
الاعتداء فيه والمسخ به فى زمن داود وقرا ورش عن نافع لا تعدّوا وعلى ان اصله لا تعتدوا فادغمت
التاء فى الدال وقرا قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان واخذنا
منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اى فخالفوا

بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم

ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق
بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل
طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور
فلا يعمل فى جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما فى كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
اوعية للعلوم او فى اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها
التوفيق للتدبر فى الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا
قليلا لا عبرة به لنقصانهم وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله
فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر
كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله وسلامه عليهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما يعنى نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اى بزعمهم ويحتمل انهم
قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وان يكون استئنافا من الله بمدحه او وضعا
للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روى ان رهطا من اليهود سبوه
وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء
فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه
شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه
عيسى فاخذ وصلب وقيل دخل طيطايوس اليهودى بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه
فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى لا تستبعد فى زمان النبوة وانما
ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جراءتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا
لقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول
او فى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة

انا قتلنا على ان ثم مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف
الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى
فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني
الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك
كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد على ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به
من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي ولكن هم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل و
العلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا
يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقول الشاعر كذلك
تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا من قولهم قتلت الشي علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه
بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما
فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليومنن به فقوله
ليومنن به جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود و
النصارى احد الا ليومنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا
ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ ليومنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد
لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه
اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حتى يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى
احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة حتى ترتع
الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في
الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا فباي

ظلم



ظلم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن
سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان
الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل
بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن
الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمومنون اي منهم او من
المهاجرين والانصار يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين الصلوة
نصب على المدح ان جعل يومنون الخبر لاولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يومنون
بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يومنون على انه مبتدا والخبر اولئك
سنوتيهم والموتون الزكوة رفعه لاحد الوجوه المذكورة والمومنون بالله واليوم الآخر قدم عليه
الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالآية اولئك سنوتيهم
اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي
كساير الانبياء واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابرهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقون
اشرف الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا قرا حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور
ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل
اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى عليه السلام من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بان
اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا
او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على

الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء
الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة
بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة
لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر
النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا
عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا ارسلنا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله
يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي
انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو
العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي
يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال من الفاعل وعلى الثالث حال عن
المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملئكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان
يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان
الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت
الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد
بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال
والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا
محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او بما يعم ذلك و
عليه يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات
على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه



يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها
ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد
فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا
لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه
وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع
بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان
الله عليما باحوالهم حكيما فيما دبر يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود
في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشده والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل
للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح
صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات والقلوب
فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه بقوله تعالى أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم
الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا
عن التثليث خيرا لكم نصبه ما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه
ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه
فناء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شي من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا
تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف
في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك
كيلا يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما

المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شي اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه
ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف
الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبيا وقال مساقه لرد النصارى
في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه حتى يكون عدم
استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان
سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير
لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين
حول العرش او من اعلى رتبة منهم من الملائكة على المسيح من الانبيا وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر
مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف
ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه
جميعا فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما
الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا
نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال وسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد
للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم
دلايل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القرآن فاما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء
لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما
هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة

الجواب



الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزلت في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق
تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره
الظاهر وليس له ولد صفة له او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد
بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخاها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره
فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلما غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو
يرثها اي والمرء يرث الاخت ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد
بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة
بغير الولد لم تدل على سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قول الله يفتيكم
في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته
محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر
وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر
يبين الله لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا
خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين
والله بكل شي عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا
وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة
وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء
هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا
لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما

يعم العقود التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات
والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به ويحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب **احلت**
**لكم بهيمة الانعام** تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان
كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل
هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة
الشبه **الا ما يتلى عليكم** الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه **غير**
**محلي الصيد** حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل
المصدر والمفعول **وانتم حرم** حال عما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم **ان الله يحكم**
**ما يريد** من تحليل وتحريم **يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله** يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر
اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله
ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده **ولا الشهر الحرام** بالقتال فيه او بالنسي
**ولا الهدي** ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي جمع جدية السرج **ولا القلائد** اي ذوات القلائد من
الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها
مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد
به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم انه هدي فلا يتعرض له **ولا آمين البيت الحرام** قاصدين لزيارته
**يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا** ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين
وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من
هذا شانه والتنبيه على المانع وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي
ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم
شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب



على خطاب المؤمنين **واذا حللتم فاصطادوا** اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة
الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة
همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احللتم يقال حل المحرم واحل **ولا يجرمنكم** لا يحملنكم او لا يكسبنكم
**شنآن قوم** شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر
واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى
بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر **ان صدوكم عن المسجد الحرام** فان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن
كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم **ان تعتدوا** بالانتقام ثاني
مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي
الى مفعول بالهمزة الى مفعولين **وتعاونوا على البر والتقوى** على العفو والاغضاء ومتابعة الامر
ومجانبة الهوى **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** للتشفي والانتقام **واتقوا الله ان الله شديد**
**العقاب** فانتقامه اشد **حرمت عليكم الميتة** بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير
تذكية **والدم** اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها
**ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به** اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند
ذبحه **والمنخنقة** التي ماتت بالخنق **والموقوذة** المضروبة بنحو خشب او حجر حتى يموت من وقذته اذا
ضربته **والمتردية** التي تردت من علو او في بئر فماتت **والنطيحة** التي نطحتها اخرى فماتت والتاء
فيها للنقل **وما اكل السبع** فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل
**الا ما ذكيتم** الا ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل
السبع والذكاة في الشرع لقطع الحلقوم والمرئ بمحدد **وما ذبح على النصب** النصب واحد الانصاب
وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وقيل
هو جمع والواحد نصاب **وان تستقسموا بالازلام** اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح

وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي و
الثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها
ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح
على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد **ذلكم فسق** اشارة الى الاستقسام وكونه
فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي
جهالة وشرك ان اريد بها الصنم او الميسر المحرم او الى ما تناول ما حرم عليهم **اليوم** لم يرد به يوما بعينه
وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة
عرفة حجة الوداع **يئس الذين كفروا من دينكم** اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث و
غيرها او من ان يغلبوكم عليه **فلا تخشوهم** ان يظهروا عليكم **واخشون** واخلصوا الخشية لي **اليوم
اكملت لكم دينكم** بالنصر والاظهار على الاديان كلها وبالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف
على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد **واتممت عليكم نعمتي** بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او
بفتح مكة وهدم منار الجاهلية **ورضيت لكم الاسلام** اخترته لكم **دينا** من بين الاديان وهو الدين
**فمن اضطر** متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها
من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات
**في مخمصة** مجاعة **غير متجانف لاثم** غير مائل له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة
كقوله غير باغ ولا عاد **فان الله غفور رحيم** لا يؤاخذه باكله **يسئلونك ماذا احل لهم** لما تضمن
السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان
يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم
ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم **قل احل لكم الطيبات** ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن
مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته **وما علمتم من الجوارح** عطف على

الطيبات



الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا و
الجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير **مكلبين** معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب
الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه وآثر او لان كل سبع يسمى كلبا لقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم **تعلمونهن**
حال ثانية او استيناف **مما علمكم الله** من الحيل وطرق التاديب فان العلم به الهام من الله او مكتسب بالعقل
الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه
الصيد ولا ياكل منه **فكلوا مما امسكن عليكم** وهو ما لم ياكل منه لقوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم فان
اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها
الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا **واذكروا اسم الله عليه** الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند
ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكوته **واتقوا الله** في محرماته **ان الله سريع الحساب** فيؤاخذكم بما جل ودق
**اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم** يتناول الذبائح وغيرها ويعم
الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي عليه السلام نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية
ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم
سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم **وطعامكم حل لهم** فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه
منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك **والمحصنات من المؤمنات** الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى
**والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات **اذا
آتيتموهن اجورهن** مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد
باتيانها التزامها **محصنين** اعفاء بالنكاح **غير مسافحين** مجاهرين بالزنا **ولا متخذي اخدان**
مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى **ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين**
يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر انكاره والامتناع عنه **يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة**

اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبّر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها
للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم
الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية توجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا
والاجماع على خلافه لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه
فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان
ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
فاغسلوا وجوهكم امرّوا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى
المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم
او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد
فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم وخروجها منه فلا دلالة
لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى
من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل
لكن لما لم تتميز الغاية هاهنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل
للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق
فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا
وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح
ربع الراس لانه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى
الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة
وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله
تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك

وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها وتغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه و
بين اخواته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم
او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد
في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في
التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو
مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والآية
مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب
باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر
وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي
اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره
او الميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور
بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين
على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا
مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه بمكان
من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى وان كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل

مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل
ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله
لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فانها ضرب من القول وكانه قال وعدهم
هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال
احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان
قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر
فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه
وسلم واصحابه اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو
بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا
بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه
فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده فاخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه
فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه
الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من
كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني
اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها

الجبابرة



الجبابرة والكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم و
امر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم
فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا
شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن النون من سبط افرايم بن
يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم
وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر
والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط و
لادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم
فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له
شبهة ويتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية و
جعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرا حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى
ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ
قسية باتباع القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير
كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير فيه ونسوا حظا وتركوا
نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما
انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روي ابن مسعود قال قد
ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن و
التاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم
لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا
وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح

سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق و
فلسطين وبعض الاردن وقيل الشام **التي كتب الله لكم** قسمها لكم او كتب في اللوح انها تكون
مسكنا لكم ولكن ان امنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم **ولا ترتدوا على ادباركم** ولا
ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا احوالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل
علينا راسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله **فتنقلبوا
خاسرين** ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب **قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين** متغلبين لا يتاتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو
الذي يجبر الناس على ما يريده **وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون** اذ لا طاقة
لنا بهم **قال رجلان** كالب ويوشع **من الذين يخافون** اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين
من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من
الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون
هذا من الاضافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد **انعم الله عليهما** بالايمان
والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض **ادخلوا عليهم الباب** باب قريتهم اي باغتوهم و
ضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار **فاذا دخلتموه فانكم غالبون** لتعسر الكر عليهم في المضائق
من عظم اجسامهم او لانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله
لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما صنعه بموسى في قهر اعدائه **وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين** اي مؤمنين به ومصدقين لوعده **قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا** نفوا دخولهم
على التاكيد والتابيد **ما داموا فيها** بدل من ابدا بدل البعض **فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون**
قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك
**قال رب اني لا املك الا نفسي واخي** قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم

يبق



يبق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما
لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او
على اسم ان ورفعه مطلقا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي
**فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا
من صحبتهم **قال فانها** فان الارض المقدسة **محرمة عليهم** لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم
**اربعين سنة يتيهون في الارض** عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي
كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما
شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال
الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين
لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا
في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح
الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان
طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه
كان في ذلك روح لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون ومات موسى بعده
بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع **فلا تاس على القوم
الفاسقين** خاطب به موسى عليه السلام لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم
**واتل عليهم نبا ابني آدم** قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم عليه السلام ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر
فسخط منه قابيل لان توامته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان
هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني ادم لصلبه وانهما رجلان
من بني آدم ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل **بالحق** صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال

من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف لنبأ
او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به
الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره
اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ قمح عنده وهابيل صاحب ضرع
وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى
اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل
الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان
الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك
مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله
لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل
وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف
به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل
اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد
المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي
ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان
كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز
ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته له ووسعته
من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاها الى





الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا و
دنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا وقيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه روي انه
لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل
احدهما الآخر فحفر بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من
الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يري والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى
قال يا ويلتى كلمة تجزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل
والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي لا اهتدي الى ما
اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ان عجزت لواريت و
قرئ بالسكون على فانا اواري او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه
من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبري ابويه منه اذ
روي انه لما قتله اسود جسده وتبرا عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله لاجله
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا
جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب ونشاؤه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس
اي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق
فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث
ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
اي ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة
فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحياؤها في القلوب ترهيبا عن التعرض

لها وترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا عليهم الرسل بالآيات
الواضحة تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا
اتصلت الآية بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع
الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز
نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي من غير
صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل
ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان
اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنوا من القرار في موضع ان اقتصروا
على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس واو في الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور
رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة
يدل على انها بعد القدرة لا يسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك
تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون
به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث
الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول
الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله
معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير

او يصلبوا

لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى
عوان من ذلك او لان الواو في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل
للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم
بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى
عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى الذي
سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ
مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والماخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله صلى الله عليه وسلم
القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في
شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما
في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع
هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه صلى الله عليه وسلم اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا
نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب
من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط عند الاكثرين لان فيه حق
المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد يعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتيانا على ترتيب ما
سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اي صنيع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من
الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا او بامنت والواو

فاقطعوا ايديهما

يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر محذوف اي
هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود
قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار
او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر
من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم
قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون
الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي
وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى
لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي
هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه
بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة
وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه
وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور واغرق آل فرعون
وانزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد
ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا
في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد
قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف عن المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين والا فللفريقين





سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت
البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ
المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم و
الاعراض ولذلك قيل لو تحاكم الكتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي والاصح وجوبه اذا كان
المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابي
حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله
تعالى والله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب
المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب
من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا
بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله
حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ ففيها ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث
في كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد
التحكيم وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا التورية
فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل
او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به الذين اسلموا
صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء و
اقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم
والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله
بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين
وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا

**تخشوا الناس واخشون** نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم
او مراقبة كبير **ولا تشتروا بآياتي** ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها **ثمنا قليلا** هو الرشوة
والجاه **ومن لم يحكم بما انزل الله** مستهينا به منكرا له **فاولئك هم الكافرون** لاستهانتهم به وتمردهم
بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وفسقهم بالخروج عنه وظلمهم
بالحكم على خلافه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن
الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه للمسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى
**وكتبنا عليهم** وفرضنا على اليهود **فيها** في التورية **ان النفس بالنفس** اي ان النفس تقتل بالنفس **و**
**العين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن** رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة
على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة
تقعان على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف و
الاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله
بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى **والجروح قصاص**
اي ذات قصاص وقرأه الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد
التفصيل **فمن تصدق** من المستحقين **به** بالقصاص اي فمن عفا عنه **فهو** فالتصدق **كفارة له**
للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي فالمتصدق كفارته
التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء **ومن لم يحكم بما انزل الله** من القصاص وغيره **فاولئك هم**
**الظالمون وقفينا على آثارهم** اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير
للنبيين **بعيسى ابن مريم** مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء **مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه**
**الانجيل** وقرئ بفتح الهمزة **فيه هدى ونور** في موضع النصب بالحال **ومصدقا لما بين يديه من التورية**
عطف عليه وكذا قوله **وهدى وموعظة للمتقين** ويجوز نصبهما على المفعول لها عطفا على



محذوف او تعليقا له وعطف **وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله عليه** عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة
بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا
بان ليحكم **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون** عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به
والآية تدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعث عيسى عليه السلام وانه كان
مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر **و**
**انزلنا اليك الكتاب بالحق** اي القرآن **مصدقا لما بين يديه من الكتاب** من جنس الكتب المنزلة فاللام
الاولى للعهد والثانية للجنس **ومهيمنا عليه** ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له
بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اي هومن عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله
تعالى والحفاظ له في كل عصر **فاحكم بينهم بما انزل الله** اي بما انزل اليك **ولا تتبع اهواءهم عما جاءك**
**من الحق** بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا تتبع
اهواءهم مائلا عما جاءك **لكل جعلنا منكم** ايها الناس **شرعة** شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها
الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرئ بفتح الشين **ومنهاجا** وطريقا واضحا في الدين
من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة **ولو شاء الله لجعلكم امة**
**واحدة** جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه
الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه **ولكن ليبلوكم فيما آتيكم** من
الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى
الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل **فاستبقوا الخيرات** فابتدروها انتهازا للفرصة
وحيازة لفضل السبق والتقدم **الى الله مرجعكم جميعا** استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد
ووعيد للمبادرين والمقصرين **فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل
والمقصر **وان احكم بينهم بما انزل الله** عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او

او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم **ولا تتبع اهواءهم**
**واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك** اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته
بدل من هم بدل الاشتمال اي احذر فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار
اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان
اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن
نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **فان تولوا** عن الحكم المنزل
وارادوا غيره **فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم** يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك
تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في
التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها **وان كثيرا من الناس لفاسقون** لمتمردون في الكفر
المعتدون فيه **افحكم الجاهلية يبغون** الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية
الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره
والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير
الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرا ابن عامر تبغون بالتاء
على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون **ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** اي عندهم واللام للبيان كما في قوله
هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء
بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء**
فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب **بعضهم اولياء بعض** ايماء الى علة النهي
اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضادتكم **ومن
يتولهم منكم فانه منهم** اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال

صح



صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين **ان الله لا يهدي القوم الظالمين**
اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم **فترى الذين في قلوبهم
مرض** يعني ابن ابي واضرابه **يسارعون فيهم** اي في موالاتهم ومعاونتهم **يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة** يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر وتكون الدولة
للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا
عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر
لا ابرا من ولاية موالي فنزلت **فعسى الله ان ياتي بالفتح** لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه و
اظهار المسلمين **او امر من عنده** يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار
المنافقين وقتلهم **فيصبحوا** اي هؤلاء المنافقون **على ما اسروا في انفسهم نادمين** على ما استبطنوه من
الكفر والشك في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم **ويقول الذين امنوا**
بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدا ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا
بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا
على ان ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول الذين امنوا او بجعله بدلا من اسم
الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح
وبقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به **اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم
لمعكم** يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص
او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم بقوله وان قوتلتم لننصرنكم
وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد
ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونه معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا **حبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين** اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى

معنى التعجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قراءة على الاصل نافع
وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها
وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود
العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها و
اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب
مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض
نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر
سبع فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم
مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن
وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امرة عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى
الى الشام فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي انه صلى الله عليه وسلم اشار الى ابي موسى و
قال قوم هذا وقيل الفرس لانه صلى الله عليه وسلم سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه
وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس
والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق
لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين
عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمن معنى العطف والحنو
او للتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين
عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير





اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله و
التصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون من جيش المسلمين
خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي
تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق
له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر
عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين
على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه و
رفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اي يؤتون الزكوة
في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه فانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل
وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق
المتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ
الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة
التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم
الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله
وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه
حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام
ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء
على العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار
على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة

ب
لما نهى

لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من
كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين **واتقوا الله** بترك المناهي
**ان كنتم مؤمنين** لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده **واذا ناديتم الى**
**الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا** اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان
نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ليلة
بنار واهله نيام فتطاير شرره في البيت واحرقه واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق و
الهزء به والعقل يمنع منه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا** هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره
وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة **الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل** الايمان
بالكتب المنزلة كلها **وان اكثركم فاسقون** عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة
اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقادنا ان اكثركم
فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة
والتقدير هل تنقمون منا الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون
ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة
والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله
وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم **قل هل انبئكم بشر من**
**ذلك** اي من ذلك المنقوم **مثوبة عند الله** جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر
فوضعت ههنا موضعها على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر **من لعنه الله وغضب عليه وجعل**
**منهم القردة والخنازير** بدل من شر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك
دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي
بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير **وعبد**



**الطاغوت** عطف على صلة من وكذا وعبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار
معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرا وعابد الطاغوت او عبد على انه نعت كفطن ويقظ او
عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطف على القردة ومن قرا وعبد
الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله **اولئك**
اي الملعونون **شر مكانا** جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا **واضل**
**عن سواء السبيل** قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة
مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال **واذا جاؤكم قالوا امنا** نزلت في يهود نافقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم او في عامة المنافقين **وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به** اي يخرجون من عندك كما دخلوا
لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا
وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة
النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال **والله اعلم بما كانوا يكتمون** اي من
الكفر وفيه وعيد لهم **وترى كثيرا منهم** اي من اليهود او المنافقين **يسارعون في الاثم** اي الحرام وقيل الكذب
لقوله عن قولهم الاثم **والعدوان** الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى
الى غيرهم **واكلهم السحت** اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة **لبئس ما كانوا يعملون** لبئس شيئا عملوه **لولا ينهاهم**
**الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت** تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على
الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض **لبئس ما كانوا يصنعون** ابلغ من قوله لبئس ما
كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروّ وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم و
لان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان
جديرا بابلغ الذم **وقالت اليهود يد الله مغلولة** اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز
عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله **شعر**

يعملون

جاد المجيء بسط اليد في بوابل سكرت نداه تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل
وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغللون اسارى في الدنيا ويسحبون
الى النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب الله دابره بل يداه
مبسوطتان ثني اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه و
تنبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تاكيد لذلك اي
هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات
يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما
كذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم
تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا
من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم
منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت
نصر ثم افسدوا فسلط الله فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا
ويسعون في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك
المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم يؤاخذهم بها ولادخلناهم
جنات النعيم ولجعلناهم داخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما

من القيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان
بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات
من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس
الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض
ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية و
لا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون
اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في
العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل
وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض
اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقص به او فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من
حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس عدة وضمان
بعصمة روحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك و
عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله ان لم تبلغ رسالتي عذبتك و
ضمن لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم
فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به
مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب
لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل
اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها
آمرة بالايمان لمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها و
ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم

وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم **ان الذين آمنوا و**
**الذين هادوا والصابئون والنصارى** سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف
والنية به التأخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك
كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض دل به انه لما كان
الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل كان غيرهم اولى بذلك
ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والرأي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه
قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون
الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك
كما جوز بالياء جوز بالواو **من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا** في محل الرفع بالابتداء وخبره والجملة خبر ان او خبر
المبتدأ كما مر والراجع محذوف اي من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين
وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم
صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا **لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا** ليذكروهم
وليبينوا لهم امر دينهم **كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم** بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف **فريقا كذبوا**
**وفريقا يقتلون** جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف
دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جيء يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها و
استفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي **وحسبوا**
**الا تكون فتنة** اي حسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ حمزة و
ابو عمرو والكسائي ويعقوب ان لا تكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون وادخال
فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان او ان بما في حيزها ساد مسد مفعوليه

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون



**فعموا** عن الدين او الدلائل والهدى **وصموا** عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل
**ثم تاب الله عليهم** اي ثم تابوا فتاب الله عليهم **ثم عموا وصموا** كرة اخرى وقرئ بالضم
فيهما على ان الله عماهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم **كثير منهم**
بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اي العمى و
الصمم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع **والله بصير بما**
**يعملون** فيجازيهم وفق اعمالهم **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل**
**اعبدوا الله ربي وربكم** اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم **انه من يشرك بالله**
في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال **فقد حرم الله عليه الجنة** يمنعه من دخولها كما يمنع المحرم
عليه من المحرم فانها دار الموحدين **ومأواه النار** فانها المعدة للمشركين **وما للظالمين من انصار**
اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق
الحق وهو يحتمل ان يكون تمام كلام عيسى وان يكون من كلام الله تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى عليه الصلاة
والسلام وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره **لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة**
اي احد ثلثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين
بالاتحاد **وما من اله الا اله واحد** وما في الوجود واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات
الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق **وان لم ينتهوا عما يقولون**
ولم يوحدوا **ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم** اي ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع
ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله
**افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه** اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائغة ويستغفرونه
بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد **والله غفور رحيم** يغفر لهم ويمنحهم من فضله
ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم **ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل** اي ما هو الا رسول

كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد
موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب **وامه صديقة** كساير
النساء التي تلازم الصدق او تصدق الانبياء **كانا ياكلان الطعام** ويفتقران اليه افتقار الحيوانات
بين اولا اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على
نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من اعداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية
لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال **انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون** كيف يصرفون عن
استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب **قل**
**اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا** يعني عيسى عليه السلام وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه
من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى
ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة و
المشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع **والله هو السميع العليم** بالاقوال
والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر **قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق** اي غلوا باطلا
فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوا فتدعوا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة **ولا**
**تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل** يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في
شريعتهم **واضلوا كثيرا** اشياعهم على بدعتهم وضلالهم **وضلوا عن سواء السبيل** عن قصد السبيل الذي
هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم
عما جاء به الشرع **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم** اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما
وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى
ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي
للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** اي لا ينهى بعضهم بعضا



عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيأوا له او لا ينتهون عنه من
قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع **لبئس ما كانوا يفعلون** تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم
**ترى كثيرا منهم** من اهل الكتاب **يتولون الذين كفروا** يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين **لبئس ما قدمت لهم انفسهم** اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة **ان سخط**
**الله عليهم وفي العذاب هم خالدون** هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة
الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي**
يعني نبيهم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا **وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء** اذ الايمان يمنع
ذلك **ولكن كثيرا منهم فاسقون** خارجين عن دينهم او متمردون في نفاقهم **لتجدن اشد الناس عداوة للذين**
**آمنوا اليهود والذين اشركوا** لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم
الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم **ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا**
**الذين قالوا انا نصارى** للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه
اشار بقوله **ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون** عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون
كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان
كانت في كافر **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع** عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة
قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تابيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع
موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها **مما عرفوا من الحق** من الاولى
للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا
عرفوا كله **يقولون ربنا آمنا** بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم **فاكتبنا مع الشاهدين** من الذين شهدوا بانه
حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة **وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق و**
**نطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين** استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في

الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام
من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله
فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن
نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن **فاثابهم الله بما قالوا** اي عن اعتقاد من قولك
هذا قول فلان اي معتقده **جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين** الذين احسنوا النظر والعمل او الذين
اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر ابن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين
فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا
من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا **والذين كفروا وكذبوا**
**باياتنا اولئك اصحاب الجحيم** عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان
حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب **يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا**
**طيبات ما احل الله لكم** اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث
على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله تعالى بجعل الحلال
حراما فقال **ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم
فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على
ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم
وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت

**وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال
منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا
حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن
لذكر الحلال فائدة زائدة **واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** هو ما يبدو من المرء بلا
قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب
ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه **ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان** بما وثقتم
الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرا
حمزة والكسائي وابن عياش عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل **فكفارته** اي فكفارة
نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا
للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير
**اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم** من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين
عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين
طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء على
لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة
**او كسوتهم** عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع
قميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة وكاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم
اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او طعامهم كاسوتهم
**او تحرير رقبة** او اعتاق انسان وشرط الشافعي الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب
احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين **فمن لم يجد** اي واحدا منها **فصيام ثلثة ايام**
فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا

او لم يثبت كتابا ولم ترد سنة **ذلك** اي المذكور **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** اذا حلفتم وحنثتم **واحفظوا ايمانكم**
بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم
**كذلك** مثل ذلك البيان **يبين الله لكم آياته** اعلام شرائعه **لعلكم تشكرون** نعمة التعليم او نعمة الواجب
شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه **يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب** اي الاصنام التي نصبت
للعبادة **والازلام** سبق تفسيرها في اوائل السورة **رجس** قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر
المعطوفات محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر **من عمل الشيطان** لانه مسبب من
تسويله وتزيينه **فاجتنبوه** الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي **لعلكم تفلحون** لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد
تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل
الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح
ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم **انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم**
**العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة** انما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما
من الوبال تنبيها على انهما المقصود من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة و
الشرارة كقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان
الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء
بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال **فهل انتم منتهون** ايذانا بان الامر في المنع
والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت **واطيعوا الله واطيعوا الرسول** فيما امرا به **واحذروا**
عما نهيا عنه او مخالفتهما **فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين** اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم
فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا**
مما لم يحرم عليهم لقوله **اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات** اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة
**ثم اتقوا** ما حرم عليهم بعد كالخمر **وآمنوا** بتحريمه **ثم اتقوا** ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي **واحسنوا** وتحروا الاعمال





الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم
يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات
الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل
الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه السلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ
والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن
الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة **والله يحب المحسنين**
فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا **يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم**
**الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم** نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش
تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في
بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت
عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه **ليعلم الله من يخافه بالغيب** ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب
منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم
**فمن اعتدى بعد ذلك** بعد ذلك الابتلاء بالصيد **فله عذاب اليم** فالوعيد لاحق به فان من لا يملك
جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس اميل اليه واحرص عليه **يا ايها الذين**
**آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم** اي محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة
للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرام
الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من
التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني
او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب **ومن قتله منكم متعمدا** ذاكرا لاحرامه عالما بانه
حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في

ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد روي انه عن لهم في
عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت **فجزاء مثل ما قتل من النعم** برفع الجزاء والمثل
قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة
فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقراءة الباقون على اضافة
المصدر الى المفعول واقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاؤه
مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار
الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن
هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري طعاما فيعطي بها كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول
اوفق **يحكم به ذوا عدل منكم** صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضمير في خبره او منه اذا اضفته
او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد ويحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما
فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام **هديا** حال من الهاء في به
او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه **بالغ الكعبة** وصف به
هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به
حيث شاء **او كفارة** عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف **طعام مساكين** عطف بيان
او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم
فضة والمعنى عند الشافعي او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي
كل مسكين مدا **او عدل ذلك صياما** او ما ساواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما
وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الحمل وذلك اشارة
الى الطعام وصياما تمييز للعدل **ليذوق وبال امره** متعلق بمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او



الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل
الثقل ومنه الطعام الوبيل **عفا الله عما سلف** من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في
هذه المرة **ومن عاد** الى مثل هذا **فينتقم الله منه** فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد
كما حكي عن ابن عباس وشريح **والله عزيز ذو انتقام** ممن اصر على عصيانه **احل لكم صيد البحر** ما صيد منه
مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة
لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر **وطعامه** ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد
وطعامه اكله **متاعا لكم** تمتيعا لكم نصب على الغرض **وللسيارة** اي ولسيارتكم يتزودونه قديدا
**وحرم عليكم صيد البر** اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان
لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم **ما دمتم**
**حرما** اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام **واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة** صيرها وانما سمي
البيت كعبة لتكعبه **البيت الحرام** عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني **قياما للناس**
انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه
التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر كالشبع اعل
عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال **والشهر الحرام والهدي والقلائد** سبق تفسيرها والمراد بالشهر
الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرانه وقيل الجنس **ذلك** اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر
بحفظ حرمة الاحرام وغيره **لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض** فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه **وان الله بكل شيء عليم** تعميم بعد تخصيص
ومبالغة بعد اطلاق **اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم** وعد ووعيد لمن انتهك محارمه
ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه **ما على الرسول الا البلاغ** تشديد في ايجاب القيام بما امر
اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** من تصديق

وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص
والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة
والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا
الله يا اولي الالباب فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون
راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا
مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما
عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان
تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه
واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشي على ان اصله شيئ كهين
او شيء كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى
اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة
بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها
والله غفور رحيم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس انه صلى الله عليه و
سلم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شي الا اجبت
فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها قوم
الضمير للمسألة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعن او لاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها
وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين
اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا وجحدوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردا وانكار لما ابتدعه
اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا

تركب



ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها و
اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح
لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوا من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى
ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد هو البحيرة وما بعده ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال
من الحرام والمبيح من المحرم او الآمر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب
الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا
عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف
الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار والمجرور
جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم
الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلوة والسلم من رأى
منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية
نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت
اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه
ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم
بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد
للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد
بالشهادة الاشهاد واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر

**احدكم الموت** اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة **حين الوصية** بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر **اثنان** فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف **ذوا عدل منكم** اى من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان **او آخران من غيركم** عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا **ان انتم ضربتم في الارض** اى سافرتم فيها **فاصابتكم مصيبة الموت** اى قاربتم الاجل **تحبسونهما** تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما **من بعد الصلوة** صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اى الصلوة **فيقسمان بالله ان ارتبتم** ان ارتاب الوارث منكم **لا نشتري به ثمنا** مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبا للطمع **ولو كان ذا قربى** ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اى لا نشتري **ولا نكتم شهادة الله** اى الشهادة التي امرنا الله باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد كقولهم الله لافعلن **انا اذا لمن الآثمين** اى ان كتمنا وقرى لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها **فان عثر** فان اطلع **على انهما استحقا اثما** اى فعلا ما اوجب اثما كتحريف وكتمان **فآخران** فشاهدان آخران **يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم** من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرا حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان **الاوليان** الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدا خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرا حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اى من الذين استحق عليهم وقرى الاولين على التثنية وانتصابه **فيقسمان بالله لشهادتنا احق** اصدق منها واولى بان يقبل **وما اعتدينا** وما تجاوزنا فيها

من شهادتهما





فيها الحق **انا اذا لمن الظالمين** الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغير الدعوى اذ روى ان تميما الداري وعدي بن بداء خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد بخصوص الواقعة **ذلك** اى الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد **ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها** على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها **او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم **واتقوا الله واسمعوا** ما توصون سمع اجابة **والله لا يهدي القوم الفاسقين** اى وان لم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اى لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقوله **يوم يجمع الله الرسل** ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا خبر

يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول اي للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع
المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك
قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما لست تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم
نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك
او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت
اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى
ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم نجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه
يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة
وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه
وقرئ آيدتك بروح القدس بجبريل او بالكلام الذي يحيى به الدين او النفس حيوة ابدية ويطهر من الآثام
ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى
الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا
باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في
آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود
حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت
الى الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان تكون ان مصدرية وان
تكون مفسرة قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم

منز



منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه
الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع
كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف
والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد
من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته و
صحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال و
ان يمتنعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد
صدقتنا في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من
الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم
لا يقلعون عنه فاراد ان يلزمهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها
عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا و
آخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا للمتقدمين منا والمتأخرين روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك
اتخذه النصارى عيدا وقيل يأكل منها اولنا وآخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة او الطائفة وآية منك
عطف على عيدا منك صفة لها اي آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة
او الشكر عليها وانت خير الرازقين اي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني
منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يكون
مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر
احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك
غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى

على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة
ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك
تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول سوى الكراث واذا خمسة ارغفة على
واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا
يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله
فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت
تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت
وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى
عيسى عليه السلام ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ
منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها بهذه الشرائط استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل
وعن مجاهد هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف
فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف
عليها فقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا النفوس حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن
السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان
السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا **واذ قال الله**
**يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله** يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن
دون صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة
غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان
باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى فكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوسلين

بنا الى الله **قال سبحانك** اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك **ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق**
ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله **ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك**
**انك انت علام الغيوب** تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه **ما قلت لهم الا ما امرتني به** تصريح بنفي المستفهم
عنه بعد تقديم ما يدل عليه **ان اعبدوا الله ربي وربكم** عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل
جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم من طرحه بقاء الموصول بلا راجع او خبر لمضمر او مفعول له
مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر
مسندا الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يأول القول بالامر
فكانه قال ما امرتهم الا بما امرتني به ان اعبدوا الله **وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم** اي رقيبا عليهم
امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان **فلما توفيتني** بالرفع الى السماء
لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها **كنت انت الرقيب عليهم** المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به
بالارشاد والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات **وانت على كل شيء شهيد** مطلع عليه مراقب له **ان تعذبهم**
**فانهم عبادك** اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه
وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك **وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم**
فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن
حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران
الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان **قال الله هذا يوم ينفع الصادقين**
**صدقهم** وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا
والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل
وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف

لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا على انهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاهما والفرق بين جعل وخلق ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت

والثاني



والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر بانه عنده لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا به من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة

في الارض

نفعكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب **وارسلنا السماء عليهم** اى المطر او السحاب او
المظلة فان مبدأ المطر منها **مدرارا** مغزارا **وجعلنا الانهار تجري من تحتهم** فعاشوا في الخصب والريف
من الانهار والثمار **فاهلكناهم بذنوبهم** اى لم يغن ذلك عنهم شيئا **وانشأنا** واحدثنا **من بعدهم قرنا آخرين** بدلا
منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم
**ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس** مكتوبا في ورق **فلمسوه بايديهم** فمسوه وتخصيص اللمس لان
التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي
لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء **لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** تعنتا وعنادا **وقالوا**
**لولا انزل عليه ملك** هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا **ولو**
**انزلنا ملكا لقضي الامر** جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث
عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم **ثم لا ينظرون** بعد نزوله طرفة عين **ولو**
**جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون** جواب ثان ان جعل الهادي للمطلوب وان جعل الرسول
فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى
ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية
لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف
اى ولو جعلناه رجلا للبسنا اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحد وللبسنا
بالتشديد للمبالغة **ولقد استهزئ برسل من قبلك** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه **فحاق**
**بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون** فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم
وبال استهزائهم **قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان** **عاقبة المكذبين** كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق
بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك هاهنا ولذلك قيل معناه اباحة
السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين **قل لمن ما في السموات والارض** خلقا وملكا

سؤال تبكيت **قل لله** تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره
**كتب على نفسه الرحمة** التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك
الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر **ليجمعنكم الى يوم**
**القيمة** استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اى ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة
فيجازيكم على شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فانه من رحمته بعثه اياكم
وانعامه عليكم **لا ريب فيه** في اليوم او الجمع **الذين خسروا انفسهم** بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية
والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اى وانتم الذين او على الابتداء والخبر **فهم**
**لا يؤمنون** والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس
والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان **وله**
عطف على لله **ما سكن في الليل والنهار** من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اى ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر
**وهو السميع** لكل مسموع **العليم** بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم و
افعالهم **قل اغير الله اتخذ وليا** انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولى الهمزة و
المراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك **فاطر السموات والارض** مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت
معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى
الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح **وهو يطعم ولا يطعم** يرزق ولا يرزق وتخصيص
الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك
بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وببنائهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى
استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط **قل اني امرت ان اكون**
**اول من اسلم** لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الدين **ولا تكونن من المشركين** وقيل لي لا

تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض
لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة
من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان
الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه
وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا
قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه
وادامته فلا يقدر غيره على دفعه لقوله لا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال
قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك
بانك رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدا
شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان
اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن
بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم
ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم
وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد
ما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما
يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به
يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله
او كذب باياته كان كذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان

كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن
لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرا يعقوب يحشر ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون
اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ
ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا
من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص
وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه
بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب
والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع لفرط الحيرة والدهشة كما يقولون
ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر
كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك
قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح
وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان
والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فقالوا
للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما
حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي
آذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم و
استحكام التقليد فيهم حتى اذا جاءوك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاءوك يجادلونك و
حتى هي التي يقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا

الا اساطير الاولين فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال
لمجيئهم ويجوز ان يكون الجارة واذا جاءك في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير
الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر واصل السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون
الناس عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم
وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لو تراهم حين
يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت
امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود
اي انا لا اعود تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى وقوله وانهم
لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد
الواو واجرائها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم
او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف
على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا
الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا
على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال أليس هذا بالحق كأنه جواب قائل ماذا قال
ربهم ح والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب
قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

بسبب



بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء
الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة و
نصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا
قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شأنها والايمان بها
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا
يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب
منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين
يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين
لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة افلا يعقلون اي الامرين خير وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء
على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة
الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه للشأن وقرئ ليحزنك من احزن فانهم
لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب و
لكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونه فوضع الظالمين موضع الضمير
للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل
كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا
على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد
النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات و
لقد جاءك من نبأ المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق
اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما

او سلما في السماء فتاتيهم بآية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها
آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط
الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر
ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى
ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يومنوا ولكن لم تتعلق به مشيته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه
لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا
يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون
بفهم وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهولاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين
لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اى آية مما اقترحوه او آية اخرى
سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه
او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او آية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها
وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما
من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل يطير بجناحيه في الهواء وصفه
به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة
على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا
في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا
جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به
فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني
الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين
كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتاثر

به



به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اى خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة
الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشا الله يضلله من يشا
اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى و
يحمله عليه قل ارايتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب
لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل
وللزم في الآية ان يقال ارايتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان
اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم
ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اى فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء
فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء في الآخرة وتنسون
ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او وتنسونه
من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اى قبلك ومن زائدة فاخذناهم اى فكفروا وكذبوا
المرسلين فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر والضراء والضر والآفات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما
لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم
في ذلك مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف
لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من الباساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي
الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي
في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم بحيث

لم يبق منهم احد من دبره دابرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة
من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ
الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم
به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة
من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون
يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
بغتة من غير مقدمة او جهرة بتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك
اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك
بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه
على الشرع فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا
يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا
يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزاين الله مقدوراته او خزاين
رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك ان من
جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى
النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير
مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا
تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلمون ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر
به الضمير لما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مومنا
كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من
دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم



لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امره بانذار غير المتقين
ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد
يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين
قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي
ليكتب والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوتا الصبح والعصر وقرا ابن عامر بالغدوة يريدون وجهه
حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه
اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس
عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك
اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم
فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي
من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه
فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب
وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا
بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من
الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم
المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان
والشكر فيوفقه ومن لا يقع فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة
على العبادة وامره بان يبدأهم بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا

بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي بان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من
الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا
ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت **انه من عمل منكم سوءا** استيناف بتفسير الرحمة وقرا نافع وابن
عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها **بجهالة** في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من
المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه و
الجهل **ثم تاب من بعده** بعد العمل او السوء **واصلح** بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه **فانه غفور رحيم** فتحه من فتح
الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله غفرانه **وكذلك** ومثل ذلك التفصيل الواضح **نفصل الآيات**
آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين **ولتستبين سبيل المجرمين** قرا نافع بالتاء و
نصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو و
ابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير
السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر الحق ولتستبين **قل**
**اني نهيت** صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد **ان اعبد**
**الذين تدعون من دون الله** من عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اي
تسمونها **قل لا اتبع اهواءكم** تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم و
استجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة
ولا يقلد **قد ضللت اذا** اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت **وما انا من المهتدين** اي في شيء من الهدى
حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك **قل اني على بينة** تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه
والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها **من ربي**
من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة **وكذبتم به** الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم
به غيره او للبينة باعتبار المعنى **ما عندي ما تستعجلون به** يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة



من السماء او ائتنا بعذاب اليم **ان الحكم الا لله** في تعجيل العذاب وتاخيره **يقص الحق** اي القضاء الحق
او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام
الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر **وهو**
**خير الفاصلين** القاضين **قل لو ان عندي** اي في قدرتي وامكاني **ما تستعجلون به** من العذاب **لقضي**
**الامر بيني وبينكم** لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم **والله اعلم بالظالمين** في معنى الاستدراك
كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم **وعنده مفاتح الغيب** خزائنه جمع
مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح
ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها **لا يعلمها الا هو** فيعلم اوقاتها وما في
تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل
وقوعها **ويعلم ما في البر والبحر** عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات
به **وما تسقط من ورقة الا يعلمها** مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات **ولا حبة في ظلمات الارض و**
**لا رطب ولا يابس** معطوفات على ورقة وقوله **الا في كتاب مبين** بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على
ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او
للابتداء والخبر الا في كتاب مبين **وهو الذي يتوفاكم بالليل** ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت
للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه **ويعلم ما جرحتم بالنهار** كسبتم فيه
خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد **ثم يبعثكم** يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي **فيه**
في النهار **ليقضى اجل مسمى** ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا **ثم اليه مرجعكم** بالموت **ثم ينبئكم بما**
**كنتم تعملون** بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام
بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل
وكسب الآثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب

ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق
بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير
وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم
الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره
فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد
يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد
تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا
ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وخففه الباقون
ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع
تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون
وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم
يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة
حتى اذا التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف
نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن
وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من

من فوقكم

التكذيب



التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبا خبر يريد انباء العذاب او الايعاد به
مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة
واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض
عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن
واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا
تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا
بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبائح
اعمالهم واوزارهم الى الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء شيء مما يحاسبون عليه ولكن
ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو
يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه
ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد بعد الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم
ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا ينثلم بمجالستهم روي ان المسلمين
قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة
الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به وجعلوا عيدهم الذي
جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون
تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك
التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت
مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته

لا يفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اى حرام ليس لها من دون الله
ولى ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء
والعدل الفدية لانه يعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند
الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب
بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل
لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا اتعبد من
دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد
اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامه
استفعال من هوى يهوى هويا اذا ذهب وقرا حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على
الحال من فاعل نرد اى مشبهين الذى استهوته او على المصدر اى ردا مثل رد الذى استهوته فى الارض
حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى اى يهدونه
الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا قل
ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من
جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اى امرنا بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى
زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اى للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل
وامرنا ان اسلم وان اقيموا روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى
هذا كان امر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد
الذى كان بينهما وهو الذى اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذى خلق السموات والارض بالحق
قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال




يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ فى الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف
على السموات او الهاء فى واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبره او فاعل يكون على معنى
وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشيا ويحدثها او حين تقوم القيمة فيكون
التكوين حشر الاموات واحياؤها وله الملك يوم ينفخ فى الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار عالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للآية واذ قال ابرهيم لابيه آزر هو
عطف بيان لابيه وفى كتب التواريخ ان اسمه تارح فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح
وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه عجمى على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب
به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اى اتعبد
آزر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه انه قرئ ءازرا تتخذ اصناما بفتح همزة آزر وكسرها
وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم انى اريك وقومك فى ضلال عن الحق مبين
ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابرهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء و
رفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها و
بدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اى ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك
ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى تفصيل لذلك وقيل عطف على قال ابرهيم وكذلك
نرى اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم
الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشترى وقوله
هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر
والاستدلال وكان ذلك زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين فضلا
عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الالوهية فلما رأى
القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين

والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما
ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم
اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع
المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه الصلوة
والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي
عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر قل لا اسئلكم عليه اي على
التبليغ او القرآن اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه
اي التبليغ او القرآن الا ذكرى للعالمين الا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته
في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من
عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون
هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير
وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على تجزيتها بابداء ما انتخبوه وكتبوه
في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه
وسلم بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين
وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو
انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا
آباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان
هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش





قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على
انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام
الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون
او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي
بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر
او علة محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم و
مجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها ولانها مكان اول بيت وضع للناس
وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف الآخرة ولا يزال الخوف
يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها
عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي
او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله
ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال صلى الله عليه و
سلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا
لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى
اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء
اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي المسلط او بالعذاب اخرجوا انفسكم
اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من
ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية تجزون عذاب الهون

استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر
ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر
اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فلما
افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بالخصوص ثم
لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال
لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه
في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده
ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء
ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه من الهتهم وتهديد لهم بعذاب الله
وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من
جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم
ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك
للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه
كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل انا ام انتم
احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم منه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي
ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ليس ما تظنون
انما هو ما قال لقمن يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع
الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم عليه السلام





على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا آتيناها ابرهيم
ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله اي
آتيناها ابرهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان
ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابرهيم عد هداه نعمة على ابرهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى
الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم
فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف
على نوحا داود وسليمن وايوب ايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة
فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل هو
ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بما في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من
الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واليسع هو اليسع بن اخطوب و
قرا حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت اليزيد بن
الوليد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو بن هاران بن اخي ابرهيم
وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم
عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن
نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا
اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا
اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم
بسقوط ثوابها اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة

والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها فوما

ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهديهم

اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع

المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه الصلوة

والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي

عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر قل لا اسئلكم عليه اي على

التبليغ او القرآن اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه

ان هو اي التبليغ او القرآن الا ذكرى للعالمين الا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته

في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من

عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون

هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب

الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير

وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على تجزئتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه

في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه

وسلم بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين

وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو

انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا

آباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان

هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش

قل الله



قل الله اي انزله الله والله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على

انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام

الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون

او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي

بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر

او علة محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم و

مجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها ولانها مكان اول بيت وضع للناس

وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون

بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف

يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها

عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي

او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح

كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله

ثم انشاناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال صلى الله عليه و

سلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا

لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى

اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي لو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء

اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي المسلط او بالعذاب اخرجوا انفسكم

اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من

ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية تجزون عذاب الهون

جمع صنو وقرئ بضم القاف كذيب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع **دانية** قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها من مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها **وجنات من اعناب** عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل **والزيتون والرمان** ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم **مشتبها وغير متشابه** حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم **انظروا الى ثمره** اي ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب **اذا اثمر** اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع **وينعه** والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه **ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** اي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال **وجعلوا لله شركاء الجن** اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو راي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين **وخلقهم** حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه **وخرقوا** افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا **له بنين وبنات** فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله

وقالت العرب الملائكة بنات الله **بغير علم** من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم **سبحانه وتعالى عما يصفون** وهو ان له شريكا او ولدا **بديع السموات والارض** من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره **انى يكون له ولد** اي من اين او كيف يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة** يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان **وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم** لا تخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع **ذلكم** اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ **الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ** اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا **فاعبدوه** حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة **وهو على كل شئ وكيل** اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها **لا تدركه الابصار** لا تحيط به جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع **وهو يدرك الابصار** يحيط علمه بها **وهو اللطيف الخبير** فيدرك ما لا يدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها **قد جاءكم بصائر من ربكم** البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت به

الدلالة كأنها تجلي لها الحق وتبصرها فمن أبصر أي الحق وآمن به فلنفسه أبصر لأن نفعه لها ومن عمي عن
الحق وضل فعليها وباله وما أنا عليكم بحفيظ وإنما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها
وهذا الكلام ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو
إجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال إلى حال وليقولوا درست أي وليقولوا
درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست أي دارست أهل
الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس أي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم
أساطير الأولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عفيت
ودارست بمعنى درست أو دارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وجاز إضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة
ودرسن أي عفون ودرس أي درس محمد صلى الله عليه وسلم ودارسات أي قديمات أو ذات درس كقوله
عيشة راضية ولنبينه اللام على أصله لأن التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى أو للقرآن
وإن لم يذكر لكونه معلوما أو للمصدر لقوم يعلمون فإنهم المنتفعون به اتبع ما أوحي إليك من ربك بالتدين به لا إله
إلا هو اعتراض أكد به إيجاب الاتباع أو حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الألوهية وأعرض عن
المشركين ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الإعراض على ما يعم
الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم إشراكهم ما أشركوا وهو دليل على أنه تعالى لا يريد إيمان الكافر وأن
مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما أنت عليهم بوكيل تقوم بأمرهم ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله أي لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق
إلى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا و
عدوا وعداء وعدوانا روي أنه عليه الصلوة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا
أو لنهجون إلهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على أن
الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر كذلك زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر

تحتفل



بإحداث ما يمكنهم منه وحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفرة لأن الكلام فيهم والمشبه به
تزيين سب الله لهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه وأقسموا بالله جهد
أيمانهم مصدر في موقع الحال والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب الآيات واستحقار ما رأوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل إنما الآيات
عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي وما يشعركم وما يدريكم
استفهام إنكار أنها أي الآية المقترحة إذا جاءت لا يؤمنون أي لا تدرون أنهم لا يؤمنون أنكر السبب
مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على أنه تعالى إنما لم ينزلها لعلمه بأنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة
وقيل أن بمعنى لعل إذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب إنها بالكسر كأنه قال
وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فإنهم يتمنون مجيء الآية طمعا في إيمانهم فنزلت
وقيل للمشركين إذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم أنها إذا جاءتهم فيكون إنكارا لهم على
حلفهم أي وما يشعرهم أن قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون
بها ونقلب أفئدتهم وأبصارهم عطف على لا يؤمنون أي وما يشعركم أنا حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق
فلا يفقهونه وأبصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به أي بما أنزل من الآيات
أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويذرهم على
الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والإسناد إلى الأفئدة ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا أو يأتي الله والملائكة قبيلا وقبلا
جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بما بشروا به وأنذروا أو جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات أو مصدر بمعنى
مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وإنما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا
لما سبق عليهم القضاء بالكفر إلا أن يشاء الله استثناء من أعم الأحوال أي لا يؤمنون في حال إلا حال
مشيئة الله تعالى إيمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا

اي انهم ما فعلوه

فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او لان اكثر
المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا** اي كما جعلنا
لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه **شياطين**
**الجن والانس** مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلناه وعدوا مفعوله الثاني و
لكل متعلق به او حال منه **يوحي بعضهم الى بعض** يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض
الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض **زخرف القول** الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه **غرورا**
مفعول له او مصدر في موقع الحال **ولو شاء ربك** اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف
ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف ويجوز ان يكون على المعتزلة **فذرهم وما يفترون** وكفرهم **ولتصغى اليه**
**افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة** عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا
والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا
فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو
الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه **وليرضوه** لانفسهم **وليقترفوا** وليكتسبوا **ما هم مقترفون** من الآثام
**افغير الله ابتغي حكما** على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل
المحق من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل
**وهو الذي انزل اليكم الكتاب** القرآن المعجز **مفصلا** مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس
وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقرره مغن عن سائر الآيات **والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه**
**منزل من ربك بالحق** تاييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به
لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم
يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم
منزل بالتشديد **فلا تكونن من الممترين** في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون



من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم لخطاب الامة وقيل الخطاب
لكل احد على معنى ان الادلة تعاضدت على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد **وتمت كلمة ربك** بلغت الغاية اخباره
واحكامه ومواعيده **صدقا** في الاخبار والمواعيد **وعدلا** في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز و
المفعول له **لا مبدل لكلماته** لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شائعا ذائعا كما
فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب
بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن **وهو السميع** لما يقولون
**العليم** بما يضمرون فلا يهملهم **وان تطع اكثر من في الارض** اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل
الارض مكة **يضلوك عن سبيل الله** عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال
**ان يتبعون الا الظن** وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق
على ما يقابل العلم **وان هم الا يخرصون** يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه و
تحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته الخرص ما يقال عن ظن وتخمين **ان ربك هو اعلم من**
**يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل
عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق
عنها بالفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم
اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللت اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته و
احاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه** مسبب عن
انكار اتباع المضلين او مات حتف انفه **ان كنتم بآياته مؤمنين** فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله
الله واجتناب ما حرمه **وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه** واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه
**وقد فصل لكم ما حرم عليكم** مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على
البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل **الا ما اضطررتم اليه** مما حرم عليكم فانه ايضا حلال

باهوائهم بغير علم

حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأه الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح ان ربك
هو اعلم بالمعتدين بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم وذروا ظاهر الاثم وباطنه المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام
وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا
او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال
وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان وأوّل بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق
فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون
الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو
يؤيد التأويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال الحرام انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة
غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل نور الحجج والآيات يتأمل بها في الاشياء
فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ يعقوب ونافع ميّتا على الاصل كمن مثله صفة وهو مبتدأ خبره
ليس بخارج منها وقوله في الظلمات حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة
لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين والآية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في
عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيّرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه
ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص
الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم
آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف
في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت

ان ربك هو اعلم بالمعتدين

به في الناس

اكابر مجرميها ليمكروا فيها



الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب ولا بالمال وانما هي
بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان
الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم
عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم
فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله
وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه
فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى
دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو
عن الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق
والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان
صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود الى السماء وقيل
معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصّعّد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن
كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا
اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك
الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة
كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله
يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله
اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده
لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله

ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص عن عاصم وروح عن
يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم
فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض
اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم
وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم
يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان
واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال و
العامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من
النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قال النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم
باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء
بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل
من الجن رسل الرسل اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم
القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطا رايهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات
المخدجة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي
الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم





او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مما عملوا من اعمالهم او
من جزائها وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم
عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد
وتاسيس لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف
من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من
البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة
وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كتب
عليكم من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه
مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد لا ياتي منه الا الشر كالمامور به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه
فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله
لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي تكون
له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزة والكسائي
يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة
وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون
شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها و
يذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان راوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم
وفي قوله مما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي
له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله وقرا الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه

او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب صح

وقد جاء فيه الكسر ايضا كالوُدّ والوِدّ ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربان زين
لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين،
وقرأ ابن عامر زُيّن على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما
بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده و
قرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا
عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل
ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين
او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة
الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح ويستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ
حُجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة
وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون
الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او
بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف هو صفة سيجزيهم بما كانوا يفترون
بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال
للذكور دون الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة
للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في
ميتة فنصب كغيرهم والتاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب
على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور
لانها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة
الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر





والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف
السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم
مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد بمعنى التكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله
رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب ونحوها
افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ
جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات
ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البوادي والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في
الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير
اكل ذلك او كل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك
اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم
حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل
الزكوة والآية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب
بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق
كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي و
انشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار
الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات
الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او
مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه
يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضأن اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية

وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة
وهو لغة فيه **ومن المعز اثنين** التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب
او حارس وحرس وقرئ المعزى **قل آلذكرين** ذكر الضان وذكر المعز **حرم ام الانثيين** ام انثييهما ونصب
الذكرين والانثيين بحرم **اما اشتملت عليه ارحام الانثيين** او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى
**نبئوني بعلم** بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك **ان كنتم صادقين** في دعوى التحريم عليه **ومن
الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين** والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس
الاربعة ذكرا او انثى وما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واولادها كيف كانت
تارة زاعمين ان الله حرمها **ام كنتم شهداء** بل كنتم شهداء حاضرين مشاهدين **اذ وصاكم الله بهذا**
حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع
**فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له
**ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي** اي في القرآن او فيما اوحي الي
مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى **محرما** طعاما محرما **على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة** وقرأ
ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتانيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله **او
دما مسفوحا** عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق
لا كالكبد والطحال **او لحم خنزير فانه رجس** فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث
**او فسقا** عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل **اهل لغير الله به** صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح
على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن
فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون **فمن اضطر** فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك **غير باغ**
على مضطر مثله **ولا عاد** قدر الضرورة **فان ربك غفور رحيم** لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم
يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على

انثيين

نسخ



نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الامع الاستصحاب **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر** كل ما له اصبع
كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم
**ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما** الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط **الا ما حملت
ظهورهما** الا ما علقت بظهورهما **او الحوايا** او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء
وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو **او ما اختلط بعظم** هو شحم
الالية لاتصالها بالعصعص **ذلك** التحريم او الجزاء **جزيناهم ببغيهم** بسبب ظلمهم **وانا لصادقون** في الاخبار او
الوعد والوعيد **فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة** يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل
**ولا يرد باسه عن القوم المجرمين** حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين
فاقام مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لا ريب بهم لا يمكن رده عنهم
**سيقول الذين اشركوا** اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه **لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا
ولا حرمنا من شيء** اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء لقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن
ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح
بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله **كذلك كذب الذين من قبلهم** اي مثل
هذا التكذيب لك في ان الله منع الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير
في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا **حتى ذاقوا باسنا** الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم **قل هل
عندكم من علم** من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم **فتخرجوه لنا** فتظهروه لنا **ان تتبعون الا الظن**
ما تتبعون في ذلك الا الظن **وان انتم الا تخرصون** تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه **قل فلله الحجة البالغة** البينة الواضحة التي بلغت
غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد
اثبات الحكم وتطلبه **فلو شاء لهديكم اجمعين** بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين

قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يجمع ويؤنث عند بني تميم واصله
عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام
فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم الينا
الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم
وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا
فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير
وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون
له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل
اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول
اتل لانه بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل ان لا تشركوا به شيئا اي لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه
ولا يمنعه تعلق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب
بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائده المحذوف على ان لا زائدة والجر بتقدير اللام او الرفع على
تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي احسنوا بهم
احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف
بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن
نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب
او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون
ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن

ما يفعل



ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كصر واصر
وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا
يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم
في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا
يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان
هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة
وقرا حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة
بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم
وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى
الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي و
اقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب
عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في المرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم
من ذلك انا آتينا موسى تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على
الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرائع اي
زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما
يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة
والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب
يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه
ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلنا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص
في انزال الكتب لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا هي المخففة ولذلك دخلت اللام

الفارقة خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا
عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك
تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة
واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن
من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب
شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وما كانوا منتظرين
لذلك وانما كان لما يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب
وقرأ حمزة والكسائي بالياء او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات القيمة والهلاك الكلي لقوله
او ياتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى تروا قبلها
عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال و
طلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم ياتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان
الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع
الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان
المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت
فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز
وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال عليه السلام افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وستفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في





في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما
لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم
وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على
الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر
الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة
العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط
اذ المعنى هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام
كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه
قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من
المشركين عطف عليه قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت
عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات
انفسهما وقرأ نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك
فيها غيره وبذلك القول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله
ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار
والدليل له اي وكل ما سواه مربوب لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره
ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف
بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب
للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ان ربك سريع العقاب من الجاه والمال

ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب ولانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب
ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها
على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد
فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية الا ثمان آيات وآيها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم

المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك
صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة
ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا اريتك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب
فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر به فلا يحرج صدرك منه لتنذر به متعلق بانزل او بفلا يكن لانه اذا ايقن انه
من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار
فعلها اي لتنذر وتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبرا لمحذوف
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من
دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون
حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون
وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع
النبي وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها باسنا
عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار
كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل

لا اكتفاء



لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين
ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجي العذاب فيهما افظع فما كان دعويهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او
ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه
وبطلانه تحسرا عليه فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين
عما اجيبوا به والمراد من السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل
حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم
عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن
اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له
لسان وكفتان ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها
السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل
سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عليه الصلوة والسلام انه لياتي العظيم السمين
يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف
ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات
وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب
بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها
والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه
زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير

غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم
ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم لتاخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه
ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد
اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استانف به استبعادا
لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن
ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل
لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار
اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص
ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين
والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها
وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه للتكبر
لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله عليه الصلوة والسلام من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك
من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته
قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم
تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام
تصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما تقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام

لتكبره قال ه



ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم
بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس
من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم
ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون
وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا او يتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما
عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف
عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال
اخرج منها مذؤوما مذموما من ذأمه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤول او كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما
مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين
وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة
لاخرج ولاملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم اي وقلنا يا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا
والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب
على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه
وسواس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا
بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنهما بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة
عند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما

وكانا لا يريانهما من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت
في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها
واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء
وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ما للملائكة من الكمالات
الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين
فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية
الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا
لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين
في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في
ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان و
يلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف
اي يخصفان انفسهما ويخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم
قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعرض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر و
لذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات
قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا واخبر
عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع

استقرار



استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
للجزاء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل
لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق
روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله
ذكر قصة آدم عليه السلام تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان
وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه ريش الرجل
اذا تمول وقرئ ورياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن
وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير
وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله
الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان
والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد
النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا
من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم
من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية
واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده و
رد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال و
لا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم و
يستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم قالوا وجدنا آباءنا

عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين منع التقليد اذا قام الدليل على
خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهى عن الافتراء على الله قل امر ربى بالقسط بالعدل و
هو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفى الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير
عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد فى كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او فى اى مسجد حضرتكم الصلوة
فلا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة فان اليه مصيركم كما
بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها
والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم عراة حفاة غرلا تعودون وقيل كما
بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق
وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اى وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق
لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطى والمعاند سواء فى استحقاق الذم وللفارق ان
يحمله على المقصر فى النظر يا بنى آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن
السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب
لكم روى ان بنى عامر فى ايام حجهم لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون
به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس
كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال على بن الحسين ابن واقد جمع الله الطب
فى نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى لا يرتضى فعلهم قل من حرم زينة الله
من الثياب وسائر ما يتجمل به التى اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف
والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل فى
المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من للانكار قل هى للذين آمنوا فى الحيوة
الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم





وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون
اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربى الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج
ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغى
الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغى مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
تهكم بالمشركين وتنبيه على حرمة اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد فى صفاته
والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة
فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون اى لا يتأخرون
ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتى شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما يظنه اهل
التعليم وضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى
فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء فى الخبر الاول دون الثانى
للمبالغة فى الوعيد والمسامحة فى الوعد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقله
او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح
اى مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اى يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل
وحتى غاية لنيلهم وهى التى يبتدأ بعدها الكلام قالوا جواب اذا اين ما كنتم تدعون من دون الله
اين الآلهة التى كنتم تعبدونها وما وصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال
ادخلوا اى قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة فى امم قد خلت من قبلكم اى كائنين فى جملة
امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعنى كفار الامم الماضية من النوعين فى النار متعلق بادخلوا

مدال
يستعجلون

كافرين ه

كلما دخلت أمة أي في النار لعنت أختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى إذا اداركوا
فيها جميعا أي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت أخراهم دخولا أو منزلة وهم الأتباع
لأولاهم أي لأجل أولاهم إذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء أضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا
بهم فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لأنهم ضلوا وأضلوا قال لكل ضعف أما القادة فبكفرهم وتضليلهم
وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم أو ما لكل فريق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال وقالت
أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله لأخراهم ورتبوه عليه أي فقد
ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون من قول القادة أو من قول الفريقين إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أي عن الإيمان بها
لا تفتح لهم أبواب السماء لأدعيتهم وأعمالهم أو لأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة
والتاء في لا تفتح لتأنيث الأبواب والتشديد لكثرتها وقرأ أبو عمرو بالتخفيف والكسائي به وبالياء على
أن الفعل للآيات وبالياء لأن الفعل مقدم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط أي حتى
يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الإبرة وذلك مما لا يكون فكذا ما
توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهي الحبل الغليظ من
القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك
ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش أغطية والتنوين فيه للبدل عن
الإعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على إلغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين
عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى إشعارا بأنهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الأوصاف
الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على أنه أعظم الإجرام والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه في أن يشفع
الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا إلا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم



بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل أي نخرج منه من قلوبهم أسباب
الغل أو نطهرها منه حتى لا يكون بينهم إلا التواد وعن علي عليه السلام إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة
والزبير منهم تجري من تحتهم الأنهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا أي لما جزاؤه
هذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه
ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على أنها مبينة للأولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بإرشادهم يقولون
ذلك اغتباطا وتبجحا بأن ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة ونودوا أن تلكم الجنة
إذا رأوها من بعيد أو بعد دخولها والمنادى له بالذات أورثتموها بما كنتم تعملون أي أعطيتموها بسبب
أعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الإشارة أو خبر والجنة صفة تلكم وأن في المواقع الخمسة هي المخففة أو
المفسرة لأن المناداة والتأذين من القول ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم أو قالوه تبجحا بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيرا لهم وإنما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لأن ما ساءهم
من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر
العين وهما لغتان فأذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين أن لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن
كثير وابن عامر وحمزة والكسائي أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ إن بالكسر على إرادة القول أو إجراء
أذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة أو ذم مرفوع أو منصوب ويبغونها عوجا زيغا
وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والأعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح
وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب أي بين الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور أو بين الجنة والنار ليمنع وصول
أثر أحدهما إلى الآخر وعلى الأعراف وعلى أعراف الحجاب أي أعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من
عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فإنه يكون لظهوره أعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين
قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالأنبياء و
الشهداء أو خيار المؤمنين وعلمائهم أو ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من أهل الجنة والنار بسيماهم

ما وعد ربكم حقا

بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او
من الوسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول
ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون
من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل
الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوها وهو
اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا
الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون
الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا
الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اي صبوا وهو دليل على ان الجنة
فوق النار من الماء او مما رزقكم الله من ساير الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة و
التصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار وماكانوا باياتنا يجحدون فلم يخطروه
وما كانوا باياتنا يجحدون
ببالهم ولم يستعدوا له ولقد جئناهم بكتاب فصلناه وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه
دليل على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فصلناه اي على ساير الكتب
عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون الا تأويله





الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين
نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان
فعلى الاول المسؤول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد
فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف
اعمارهم بالكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي
في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان المتعارف زمان طلوع
الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل الاختيار و
اعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان
الاستواء على العرش صفة له بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار
والتمكن والعرش الجسم المحيط بساير الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير
تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ
يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي
الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث
وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع
على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية
وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية
واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك
ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق

جسما قابلا للصور المتبدلة والهيآت المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واليه اشار
بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشا انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا
وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض
بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال **ادعوا ربكم تضرعا وخفية** اي ذوي تضرع
وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص **انه لا يحب المعتدين** المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه على ان
الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب
فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل ثم قرا انه لا يحب المعتدين **ولا
تفسدوا في الارض** بالكفر والمعاصي **بعد اصلاحها** ببعث الانبياء وشرع الاحكام **وادعوه خوفا وطمعا** ذوي خوف
من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته **ان رحمة الله قريب من المحسنين**
ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه بمعنى مفعول والذي هو
مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره **وهو الذي يرسل الرياح** وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي الريح على الوحدة **نشرا** جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة و
الكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال
والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات
او للبشارة وبشرى **بين يدي رحمته** قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب
تذره والدبور تفرقه **حتى اذا اقلت** بالما جمعه لان السحاب بمعنى السحاب **سحابا ثقالا** اي السحاب وافراد الضمير باعتبار





اللفظ **لبلد ميت** لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرى ميت الى اما روا اذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول
وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية **من كل الثمرات** من كل انواعها **كذلك نخرج الموتى** الاشارة فيه الى
اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات
والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس
**لعلكم تذكرون** فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا **والبلد الطيب** الارض الكريمة التربة **يخرج نباته
باذن ربه** بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة **والذي
خبث** كالحرة والسبخة **لا يخرج الا نكدا** قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث
لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد
فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف **كذلك نصرف الآيات** نرددها
ونكررها **لقوم يشكرون** نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن
لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها **لقد ارسلنا نوحا الى قومه** جواب قسم محذوف ولا يكاد تطلق هذه اللام الا مع
قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس
اول نبي بعث بعده وهو ابن خمسين سنة او اربعين **فقال يا قوم اعبدوا الله** اي اعبدوه وحده لقوله **ما لكم
من اله غيره** وقرا الكسائي غيره بالجر على اللفظ وقرئ بالنصب للاستثناء **اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم** ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان **قال
الملا من قومه** اي الاشراف فانهم يملؤون العيون رواء **انا لنريك في ضلال** زوال عن الحق **مبين** بين **قال يا
قوم ليس بي ضلالة** اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به **ولكني رسول من رب
العالمين** استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله
**ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون** صفات لرسول او استئناف ومساقها على الوجهين
لبيان كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد

والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام
في لكم للدلالة على امحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقريرا لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه
او من جهته بالوحي اشيا لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم
ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم او من
جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي
التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب
الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام
وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او بانجيناه او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا في الطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين واصله عميين
فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا
عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابي عاد وانما
جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
استانف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله
وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم
من آمن به كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا
لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل لينذركم سبق تفسيره و
في اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة





وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم من رجل عالج الى بحر عمان او في الارض بان
جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه
فا وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة من سمن الجثه فاذكروا تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون
لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا في
التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم
او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون
ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب او حق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع
كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام
اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء
سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت
كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال الآية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام
تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهارا لغاية جهلهم
وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم
يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل بها برهانا وضعفها ظاهر فانتظروا لما وضح الحق
وانتم مصرون على العناد نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين
برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم وما كانوا
مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان روي
انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله

القحط عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت
الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة
العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم
باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا ايا قيل
ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما حتى غنتا
به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية
احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا
ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك
ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها وقالوا
هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى
ماتوا **والى ثمود** قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مائهم
من الثمد وهو الماء القليل وقرى مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت الحجر بين الحجاز والشام الى
وادي القرى **اخاهم صالحا** صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود **قال**
**يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم** معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي و
قوله **هذه ناقة الله لكم آية** استيناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم
بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله
لتعظيمها ولانها جاءت من عنده بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية **فذروها تاكل في**
**ارض الله** العشب **ولا تمسوها بسوء** نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع
الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر **فياخذكم عذاب اليم** جواب للنهي **واذكروا اذ جعلكم خلفاء من**



سهولها كاللبن والآجر **وتنحتون الجبال بيوتا**
وقرئ بالفتح ... تاتون بالاشباع واصحاب بيوتا
على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال
او تنحتون بمعنى تتخذون **فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا**
**في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا**
**من قومه للذين استضعفوا**

بعد عاد **وبواكم في الارض** ارض الحجر **تتخذون من سهولها قصورا** اي تبنون في سهولها قصورا او من سهولة الارض بما تعملون
اي للذين استضعفوهم واستذلوهم **لمن آمن منهم** بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان
كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين **اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه** قالوه على الاستهزاء **قالوا**
**انا بما ارسل به مؤمنون** عدلوا عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه
عاقل ويخفى على ذي راي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك **قال الذين استكبروا انا بالذي**
**آمنتم به كافرون** على المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما **فعقروا**
**الناقة** واسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم **وعتوا**
**عن امر ربهم** واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها **وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا**
**ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة** الزلزلة **فاصبحوا في دارهم جاثمين** لا يتحركون موتى روي انهم
بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طويلا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال
كانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم
فانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن
استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال
لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم
لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن
عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين
من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها
ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلي
اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه
فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها

واقتسموا الماء فرقى سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يدفع عنكم العذاب
فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم
الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فنجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان
ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله
خاطبهم به كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا او ذكر على سبيل التحسر عليهم ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله
لهم او واذكر لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم
بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض
والجملة استيناف مقررة للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ انكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص
انكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة و
تنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم
مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف
في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم
الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاءوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم
قابلوا النصح بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من
الفواحش فانجيناه واهله اي من آمن به الا امراته استثناء من اهله فانها كانت تسر الكفر كانت
من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من
المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان



لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم
الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين
منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن
ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روي من
محاربة عصا موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع
عصا آدم على يده في المرات السبع فمتاخر عن هذه المقالة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا
الكيل اي آلة الكيل والميزان كما قال في سورة هود فاوفوا الكيل والميزان على الاضمار او اطلاق الكيل
على المكيال كالعيش على المعاش او الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل و
الحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف
بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في
بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة
مطلقا او في الانسانية او حسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين
كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا
يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك
عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع
الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله من
آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون
لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون

سبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عُددكم
فكثركم بالبركة في النسل او المال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان
كانت طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين
الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه
ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا
اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز
عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله
قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا
على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو
بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الآن ان هممنا بالعود
بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب
قسم محذوف وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا
وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم اطماعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع
ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان
ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او
اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين
على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام
فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين
اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى

المنز

المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم
الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملتين واتى بهما اسميتين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر
على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا
عن عدم حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا
قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء
بالبؤس والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم
بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعُددا يقال
عفا النبات اذا كثر ومنه اعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره و
اعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا منه مثل ما مسنا
فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله
وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتّحنا
بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افأمن اهل القرى عطف على قوله
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا
تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى
التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او امن اهل القرى وقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء
الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افأمنوا مكر الله
تقرير لقوله افأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن

مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهدي باللام لانه بمعنى يبين
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل
يهد ومن قراه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او
منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه
الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من
انبائها حال ان جعل القرى خبرا وتكون افادته بالتقييد بها وخبرا ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين
ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا
ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا
ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر قط فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة و
اللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والآية اعتراض او لاكثر
الامم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات
ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين اي علمناهم من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا في
المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في
قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم بآياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي
هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان
اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره

لدلالة



لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كقراءة نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقى
الرماح بالضياطرة الحمر او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول
الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن
كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من
ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكانوا استعبدهم و
استخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندي ليثبت
بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان و
هو الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على
الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات
منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل
معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين
اي بيضاء بياضا خارجا من العادة تجتمع عليها النظارة او بيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء في جبلتها روي انه كان
آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع
الشمس قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنه في
سورة الشعراء وعنهم هنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل
في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التاخير اي اخر
امره واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير
وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير او ارجه من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسمعيل والكسائي
واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها وقراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الهاء
فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا

حال م

يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت
مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعدما ارسل
الشرط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استئناف به كانه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاءوا وقرأ
ابن كثير ونافع وحفص ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم
اي ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان
تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان
يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك
قال القوا كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا على شانه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه
واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا
غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فالقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه
ويجوز ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها
اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت
السحرة من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة
اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم و
اضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم
كسر موسى او ينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون
ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله او بموسى والاستفهام فيه
للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص
آمنتم به على الاخبار قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى

لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره
وبطل ما كانوا يعملون م





في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف
تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم
اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه الله
محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك
او انا الى ربنا منقلبون وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك
الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما
يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او
صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم
ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى و
قومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا او جواب
للاستفهام بالواو كقول الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى أيكون منك ترك موسى
ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على أتذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك
كقوله فاصدق واكن وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها
تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ والاهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم
كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا
على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم
من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض
تحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال

موسى **عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض** تصريحا بما كنى عنه أولا لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك ولعله أتى بفعل
الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم وقد روي أن مصر إنما فتح لهم في زمن داود عليه السلام **فينظر**
**كيف تعملون** فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم **ولقد أخذنا آل**
**فرعون بالسنين** بالجدوب لقلة الأمطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم
اشتق منها فقيل أسنتت القوم إذا قحطوا **ونقص من الثمرات** بكثرة العاهات **لعلهم يذكرون** لكي يتنبهوا على
أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو يرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده **فإذا جاءتهم**
**الحسنة** من الخصب والسعة **قالوا لنا هذه** لأجلنا ونحن مستحقوها **وإن تصبهم سيئة** جدب وبلاء
**يطيروا بموسى ومن معه** يتشاءموا بهم ويقولوا ما أصابنا إلا بشؤمهم وهذا إغراق في وصفهم بالغباوة و
القساوة فإن الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر
فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وإنما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الإرادة
بإحداثها بالذات ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع **ألا إنما طائرهم عند**
**الله** أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فإنها
التي ساقت إليهم ما يسوؤهم وقرئ إنما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع **ولكن أكثرهم لا يعلمون** أن ما يصيبهم من الله تعالى أو
من شؤم أعمالهم **وقالوا مهما** أصلها ما الشرطية ضمت إليها ما المزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء استثقالا للتكرير
وقيل مركبة من مه الذي يصوت بها الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء أو النصب بفعل يفسره **تأتنا به**
أي أيما شيء تحضرنا تأتنا به **من آية** بيان لمهما وإنما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا **لتسحرنا**
**بها فما نحن لك بمؤمنين** أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ
وأنث باعتبار المعنى **فأرسلنا عليهم الطوفان** ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر أو سيل وقيل الجدري وقيل
الموتان وقيل الطاعون **والجراد والقمل** قيل هو كبار القردان وقيل أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها **والضفادع**
**والدم** روي أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا



فيه إلى تراقيهم وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على أراضيهم فمنعهم من الحرث
والتصرف فيها ودام ذلك عليهم أسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا
فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم
وثمارهم ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب ففزعوا إليه ثانيا فدعا وخرج إلى الصحراء وأشار بعصاه
نحو المشرق والمغرب فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فأكل ما أبقاه الجراد وكان
يقع في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا إليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر ثم أرسل
الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب إلى
قدورهم وهي تغلي وأفواههم عند التكلم ففزعوا إليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود وكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم
أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء فيكون ما يليه دما وما يلي
الإسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الإسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف **آيات** نصب على الحال
**مفصلات** مبينات لا يشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمة عليهم أو مفصلات لامتحان أحوالهم إذ كان بين كل
آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا وقيل إن موسى لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم
هذه الآيات على مهل **فاستكبروا** عن الإيمان **وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز** يعني العذاب المفصل أو
الطاعون أرسله الله عليهم بعد ذلك **قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك** بعهده عندك وهو النبوة أو بالذي
عهده إليك أن تدعوه فيجيبك كما أجابك في آياتك وهو صلة لادع أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا إليه
بما عهد عندك أو قسم مجاب بقوله **لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل** أي أقسمنا بعهد الله عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن **فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه** إلى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه أو
مهلكون وهو وقت الغرق أو الموت وقيل إلى أجل عينوه لإيمانهم **إذا هم ينكثون** جواب لما أي فلما كشفنا
منهم **فانتقمنا منهم** [فأردنا الانتقام منهم **فأغرقناهم في اليم** صح] أي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته **بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين** أي كان إغراقهم
بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله

فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض
ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب
وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله
ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد
ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا
يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر هنا يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله و
جاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم
من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة
انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا
فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم
كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها
مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم
بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله
يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا
بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان
وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب
لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم
يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه
معكم في هذا الوقت وقرا ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما انجاهم او حال



وواعدنا موسى ثلاثين ليلة

من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم بدل منه مبين ويستحيون نساءكم وفي الانجاء
او العذاب نعمة او محنة عظيمة وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ذا القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب ووعدنا و
اتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه عليه السلام وعد بني
اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك سأل
ربه فامره بصوم ثلاثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته
بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة
في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي في قومي واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم
او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى
لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه من غير واسطة
كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم
ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك
واراك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل
بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في
الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب
ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين
والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان
لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار
ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له
اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق

وقرا حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا
دكا جمع دكاء **وخر موسى صعقا** مغشيا عليه من هول ما راى **فلما افاق قال** تعظيما لما راى **سبحانك تبت اليك**
من الجراة والاقدام على السوال بغير اذنه **وانا اول المومنين** مر تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى
في الدنيا **قال يا موسى اني اصطفيتك** اخترتك **على الناس** اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا
كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع **برسالاتي** يعني اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتي
**وبكلامي** وبتكليمي اياك **فخذ ما اتيتك** اعطيتك من الرسالة **وكن من الشاكرين** على النعمة فيه روي ان سوال
الروية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر **وكتبنا له في الالواح من كل شيء** مما يحتاجون اليه من امر الدين
**موعظة وتفصيلا لكل شيء** بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان
الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء كتبها الله لموسى فقطعها
بيده او شققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها **فخذها** على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله
فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات **بقوة** بجد وعزم **وامر قومك**
**ياخذوا باحسنها** اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث
على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن
البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء **ساريكم دار الفاسقين** دار فرعون وقومه
بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ
ساوريكم بمعنى سابين لكم من اورثت الزند وساورثكم ويويده قوله واورثنا القوم **ساصرف عن آياتي** المنصوبة
في الآفاق والانفس **الذين يتكبرون في الارض** بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم
عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم **بغير الحق** صلة يتكبرون اي يتكبرون
بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله **وان يروا كل آية** منزلة او معجزة **لا يومنوا بها** لعنادهم واختلال
عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يويد الوجه الاول **وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا** لاستيلاء الشيطنة

عليهم



عليهم وقرا حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلثتها لغات كالسقم والسقم **وان يروا سبيل**
**الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين** اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات
ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي ساصرف ذلك الصرف بسببهما **والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة**
اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعده الله في الآخرة **حبطت اعمالهم** لا ينتفعون بها **هل يجزون الا ما كانوا**
**يعملون** الا جزاء اعمالهم **واتخذ قوم موسى من بعده** من بعد ذهابه للميقات **من حليهم** التي استعاروا من القبط
حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي
وقرا حمزة والكسائي بالكسر للاتباع كدلي ويعقوب على الافراد **عجلا جسدا** بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من
الروح ونصبه على البدل **له خوار** صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل
فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا
به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جوار اي صياح **الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا** تقريع على فرط ضلالتهم و
اخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا انه خالق
الاجسام والقوى والقدر **اتخذوه** تكرير للذم اي اتخذوه الها **وكانوا ظالمين** واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم
يكن اتخاذ العجل بدعا منهم **ولما سقط في ايديهم** كناية من اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير
يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم **وراوا**
وعلموا **انهم قد ضلوا** باتخاذ العجل **قالوا لئن لم يرحمنا ربنا** بانزال التورية **ويغفر لنا** بالتجاوز عن الخطيئة **لنكونن**
**من الخاسرين** وقراهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا** شديد
الغضب وقيل حزينا **قال بئسما خلفتموني من بعدي** فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي
فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمومنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف
تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رايتم مني من
التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه **اعجلتم امر ربكم** اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق

فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد
انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع
في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام
واخذ براس اخيه بشعر راسه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان
حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال يا ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه ابن ام بالكسر واصله ابن امي فحذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا
كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي
فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة او نسبة
التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا
للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك
نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر احد مثلها قبلهم ولا بعدهم والذين
عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه
من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بني
اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وقرئ
سكت واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي ما نسخ فيها
اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة
ارشاد الى الخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول و
اللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه

سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط
ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب
مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف
الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها
قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما راى او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك ب
حمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من
عميم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الروية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما
فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة فقلقوا منها ورجفوا
حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك
ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الروية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز
عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا
وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا
هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل و
للمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض
قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فساكتبها فسأثبتها
في الآخرة او فاكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر
لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي الامي
مبتدا خبره يامرهم او خبر مبتدا تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من
آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب
ولا يقرا وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل

لهم الطيبات

ونصروه

اسما وصفه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير
اوكالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة كتعيين
القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي
يحبسه من الحراك لثقله فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه
كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة
الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى قل يا
ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل
الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه
كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان من
من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن
او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه
ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس
محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهله من اهل زمانه
اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر
وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم
عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا
امما بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط وكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة و



210

قبيلة بكسر الشين واسكانها واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست
وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا
اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا منها فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره
ثم او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة
بينهما نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة
على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول خطيئاتكم بالرفع
والجمع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من
السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسألهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي
لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون لك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع بأهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية
بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد
يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون
او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد
نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله
ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في
السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل

اتيانهم يوم السبت والبا متعلق بيعدون **واذ قالت** عطف على اذ يعدون اى لا تاتيهم مثل اتيانهم
يوم السبت **امة منهم** جماعة من اهل القرية يعنى صلحاهم الذين اجتهدوا فى موعظتهم حتى ايسوا من
اتعاظهم **لم تعظون قوما الله مهلكهم** مخترمهم **او معذبهم عذابا شديدا** فى الآخرة لتماديهم فى العصيان قالوه
مبالغة فى ان الوعظ لا ينفع فيهم او سوالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى
لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم **قالوا معذرة
الى ربكم** جواب للسوال اى موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط فى النهى عن المنكر وقرا حفص
معذرة بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة **ولعلهم يتقون** اذ الياس
لا يحصل الا بالهلاك **فلما نسوا** تركوا ترك الناسى ما ذكرهم به صلحاؤهم **انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا** بالاعتداء ومخالفة امر الله **بعذاب بئيس** شديد فعيل من بؤس يبؤس باسا اذا اشتد
وقرا ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر البا وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرى به فخفف
عينه بنقل حركتها الى الفا ككبد فى كبد ونافع بيس على قلب الهمزة يا كما قلبت فى ذيب او على انه فعل الذم وصف به
فجعل اسما وقرى بيس كريس على قلب الهمزة يا ثم ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس على وزن فاعل **بما
كانوا يفسقون** بسبب فسقهم **فلما عتوا عن ما نهوا عنه** تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم **قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين** كقوله انما قولنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم اولا
بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روى ان الناهين
لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم
احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت
تاتى انسباهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم **واذ تاذن
ربك** اى اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشى يوذن نفسه بفعله
واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو **ليبعثن عليهم الى يوم القيمة** والمعنى واذا

ما ذكروا به

وجب

وجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود **من يسومهم سوء العذاب** كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد
سليمن عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى
منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة
الى آخر الدهر **ان ربك لسريع العقاب** عاقبهم فى الدنيا **وانه لغفور رحيم** لمن تاب وآمن **وقطعناهم فى
الارض امما** وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا تكون لهم شوكة قط وامما مفعول
ثان او حال **منهم الصالحون** صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم **ومنهم دون ذلك**
تقديره ومنهم ناس دون ذلك اى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم **وبلوناهم بالحسنات والسيئات**
بالنعم والنقم **لعلهم يرجعون** ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه **فخلف من بعدهم** بعد المذكورين **خلف** بدل
سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير والمراد به الذين كانوا
فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم **ورثوا الكتاب** التورية من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها **ياخذون
عرض هذا الادنى** حطام هذا الشى الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا ياخذون من الرشى فى
الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو **ويقولون سيغفر لنا** لا يواخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل
العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر ياخذون **وان ياتهم عرض مثله ياخذوه** حال من الضمير
فى لنا اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه **الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب** اى فى الكتاب
**ان لا يقولوا على الله الا الحق** عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع
عدم التوبة والدلالة على انه افترا على الله وخروج عن ميثاق الكتاب **ودرسوا ما فيه** عطف على الم
يوخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض **والدار الآخرة خير للذين يتقون** مما ياخذ هولاء **افلا تعقلون**
فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى المودى الى العقاب بالنعيم المخلد وقرا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب
بالتاء على التلوين **والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة** عطف على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدا
خبره **انا لا نضيع اجر المصلحين** على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع

وقرا ابو بكر بسكون الميم بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم
اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهى كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه
واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه و
ذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا
على اضمار القول اى قلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو
حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسى لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ
اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من
بنى آدم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم فاشهدهم على انفسهم الست بربكم
اى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست
بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان
تقولوا وقرا ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعنى اباءهم المبطلين
بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك
لحديث رواه عمر وقد حققت الكلام فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى
الميثاق العام بعدما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج العقلية والسمعية ومنعهم عن التقليد وحملهم على
النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم
اى على اليهود نبأ الذى آتيناه آياتنا هو احد علماء بنى اسرائيل او امية بن ابى الصلت كان قد قرا الكتب وعلم ان الله
مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به او بلعم بن باعورا من
الكنعانيين اوتى علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل



استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو
على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا فى التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب
تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه
واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله
الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقى هو المشية وان ما نشاهده
من الاسباب وسائط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول
ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمل عليه وان حب الدنيا راس كل
خطيئة فمثله صفته التى هى مثل فى الخسة كمثل الكلب كصفته فى اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث
ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية فى موضع الحال والمعنى لاهثا فى الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب
الذى هو نفى الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث
كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون
تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ ساء مثلا القوم اى مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين
كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا فى الصلة معطوفا على كذبوا
بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله
لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى و
الضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد فى الاول والجمع فى الثانى
لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار فى الاخبار عمن هداه الله
بالمهتدى تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه فى نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم
الآجلة والعنوان لها ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعنى المصرين على الكفر فى علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون

بها او لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلايله **ولهم اعين لا يبصرون بها** ما خلق الله نظر اعتبار
**ولهم آذان لا يسمعون** الآيات والمواعظ سماع تامل وتذكر **اولئك كالانعام** في عدم الفقه والابصار
للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها **بل هم اضل**
فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك
بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار **اولئك هم الغافلون** الكاملون في الغفلة **ولله الاسماء الحسنى** لانها دالة على
معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات **فادعوه بها** فسموه بتلك الاسماء **وذروا الذين**
**يلحدون في اسمائه** واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم
يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم ما سمي به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم
فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او
اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال **سيجزون ما كانوا يعملون** وقرا حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال
عن القصد **وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون** ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد
منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ
لو اختص بعهد رسول الله او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم **والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم** سنستدنيهم
الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة **من حيث لا يعلمون** ما نريد بهم وذلك ان
تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى تحق عليهم كلمة العذاب **واملي لهم** وامهلهم
عطف على سنستدرجهم **ان كيدي متين** ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان
**اولم يتفكروا ما بصاحبهم** يعني محمدا عليه الصلوة والسلام **من جنة** جنون روي انه عم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا
يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح **ان هو الا نذير مبين** موضح انذاره بحيث لا يخفى
على ناظر **اولم ينظروا** نظر استدلال **في ملكوت السموات والارض وما خلق الله** مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي

لا يمكن



التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم
صحة ما يدعوهم اليه **وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم** عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق
والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب **فباي حديث بعده** بعد القرآن **يؤمنون** اذا لم يؤمنوا به
وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله
عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان
لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله **من يضلل الله فلا هادي له** كالتقرير والتعليل له
**ويذرهم في طغيانهم** بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله
وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم **يعمهون** حال من هم
**يسألونك عن الساعة** عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها
على طولها عند الله كساعة **ايان مرسيها** متى ارساؤها اي اثباتها واستقراره ومنه رسى
الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من آوى لان البعض آو الى الكل
**قل انما علمها عند ربي** استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا **لا يجليها لوقتها** لا يظهر امرها في
وقتها **الا هو** والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتاقيت كاللام في قوله اقم الصلوة
لدلوك الشمس **ثقلت في السموات والارض** عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة في
اخفائها **لا تاتيكم الا بغتة** فجاة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه
والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه **يسألونك كانك حفي عنها**
عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك
عدي بعن وقيل هي صلة يسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة
فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كانك حفي تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانك

حفي اي انك تكره لانه من الغيب الذي استأثره الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتاكيد يسألونك
ما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب
الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ولو كنت
اعلم لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا
الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير و
متعلق النذير محذوف هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها
او من جنسها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حوا ليسكن اليها ليأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان
الشي الى جزئه وجنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها
ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا وهو النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت
وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفمارت من المور وهو المجي والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت
فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما
لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركا فيما آتاهما اي جعل اولادهما له شركا فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل
لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من
من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرته لآدم فهمّا منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله
خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت فلما ولدته سماه عبد
الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان
له زوج من جنسه عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد



قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة بان
اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم شركاؤه وهم ضمير الاصنام جي به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم و
لا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم
وقرأ نافع بالتخفيف وفتح الطاء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا
يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من
حيث انه مسوى بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم
على الصمات من دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة
مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان
يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل
يمشون بها ام لهم ايد يبطشون ام لهم اعين يبصرون ام لهم اذان يسمعون
بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون
بالضم ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون
فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم فلا تنظرون ولا تمهلوني فاني لا ابالي بكم
لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته تعالى ان
يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من
افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو من المذنبين او الفضل
وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين
فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك

من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ والنخس كالنسغ الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بالغرز السوق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومشايعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تأتهم بآية من القرآن او مما اقترحوا قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين

بالغدو والآصال



عند ربك يعني ملائكة الملأ الاعلى ولا تكن من الغافلين ح لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه واتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسألونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسألونك الانفال اي يسألك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح

عن ذكر الله لا يستكبرون عن عبادته ويسجدونه صح

وهي لغة وفرقت اي خافت **واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا** لزيادة المؤمن به او لاطمئنان النفس و
رسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء
على ان العمل يدخل فيه **وعلى ربهم يتوكلون** يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه **الذين يقيمون**
**الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا** لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب
من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلوة والصدقة وحقا صفة
مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا **لهم درجات عند ربهم** كرامة وعلو منزلة وقيل
درجات الجنة يرتقونها باعمالهم **ومغفرة** لما فرط منهم **ورزق كريم** اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي
امده **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق** خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب
في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول مع
كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره او مسكنه او بيته فيها **وان**
**فريقا من المؤمنين لكارهون** في موقع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام
وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام
فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا
بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها
محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء
فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت به العباس وبلغ ذلك ابا جهل
فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى يتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجمع مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت
العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل
بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى
نتأهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ودع العدو فغضب رسول الله فقام ابو بكر وعمر واحسنا

ثم



ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من
الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فتبسم رسول الله ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددا وانهم وقد شرطوا حين بايعوه
بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام
سعد بن معاذ وقال لكأنك تريدنا يا رسول الله فقال اجل قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فو
الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى
بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع
القوم وقيل انه عليه السلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له
لم فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله **يجادلونك في الحق**
في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير عليه **بعدما تبين** انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول
**كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون** اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان
ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم
كان لفرط فزعهم ورعبهم **واذ يعدكم الله احدى الطائفتين** على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها **انها لكم**
بدل الاشتمال **وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم** يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا
ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
**ويريد الله ان يحق الحق** ان يثبته ويعليه **بكلماته** الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملائكة بالامداد وقرئ
بكلمته **ويقطع دابر الكافرين** ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين

واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين **ليحق الحق ويبطل الباطل** اى فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان
المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره
عليها **ولو كره المجرمون** ذلك **اذ تستغيثون ربكم** بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكروا واستغاثتهم
انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين و
عن عمر انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز
لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك **فاستجاب لكم انى ممدكم** بانى ممدكم فحذف
الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من
القول **بالف من الملائكة مردفين** متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين
بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم من اردفته اياه فردفه وقرا نافع مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين
بمعنى مترادفين فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع
وقرئ بآلاف ليوافق ما فى آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة
او على الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف فى مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها **وما**
**جعله الله** اى الامداد **الا بشرى** الا بشارة لكم بالنصر **ولتطمئن به قلوبكم** فيزول ما بها من الوجل لقلتكم
وذلتكم **وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم** وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط لا تاثير
لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها **اذ يغشيكم النعاس** بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق
بالنصر او بما فى عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكر وقرا نافع بالتخفيف من اغشيت الشئ اذا غشيته
اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع **امنة منه** امنا من الله
وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل
لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشى وان تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها
لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم

كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة كرحمة **وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به**
من الحدث والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان** يعنى الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش
روى انهم نزلوا فى كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء
فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم
اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته و
سقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة
**وليربط على قلوبكم** بالوثوق على لطف الله بهم **ويثبت به الاقدام** اى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل او بالربط على
القلوب حتى تثبت فى المعركة **اذ يوحى ربك** بدل ثالث او متعلق بيثبت **الى الملائكة انى معكم** فى اعانتهم وتثبيتهم
وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحى مجراه **فثبتوا الذين آمنوا** بالبشارة او
بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله **سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب** كالتفسير لقوله انى معكم فثبتوا وفيه
دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين به اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقى
الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولى هذا **فاضربوا فوق الاعناق**
اعاليها التى هى المذابح او الرؤس **واضربوا منهم كل بنان** اصابع اى حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم **ذلك**
اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل **بانهم شاقوا الله ورسوله**
بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين فى شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من
العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب **ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب** تقرير للتعليل او وعيد
بما اعد لهم فى الآخرة بعد ما حاق بهم فى الدنيا **ذلكم** الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اى
الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه **فذوقوه** او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء
عاطفة **وان للكافرين عذاب النار** عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل
لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ وان

وان بالكسر على الاستيناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون
وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف فلا تولوهم الادبار
بالانهزام فضلا ان تكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز
ان ينتصب زحفا حال من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم
فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا
الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب ليستعين بهم
لما روي ان ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال
بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء من المولين
اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من
الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة
باهل بدر والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب
في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون
رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى
الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا
وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت
والفاء جواب شرط محذوف جميعا حتى انهزموا او تمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على
المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى
بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات
او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر

تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم صح صح



وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم
نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد
الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى
الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين
وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء
او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على
ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم
بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم ويؤيد ذلك
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية
الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله ومن
يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او الامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع
فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون
به فكأنهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين
لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا
سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا
ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قصيا

فإنه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ويؤمن بك والمعنى لأسمعهم كلام قصي **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول**
بالطاعة **إذا دعاكم** وحد الضمير فيه لما سبق ولأن دعوة الله تسمع من الرسول وروي أنه عليه السلام مر على أبي بن
كعب وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن إجابتي قال كنت أصلي قال ألم
تخبر فيما أوحي إلي استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم واختلف فيه فقيل هذا لأن إجابته لا تقطع الصلوة
فإن الصلوة أيضا إجابة وقيل إن دعاءه كان لأمر لا يحتمل التأخير وللمصلي أن يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث
يناسب الأول **لما يحييكم** من العلوم الدينية فإنها حيوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت
وثوبه كفن أو مما يورثكم الحيوة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد والأعمال أو من الجهاد فإنه سبب بقائكم إذ لو تركوه
لغلبهم العدو وقتلهم أو الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** تمثيل لغاية قربه
من العبد لقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها
أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بين المرء وقلبه بالموت أو غيره أو تصوير
وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران إن أراد سعادته وبينه وبين
الإيمان إن قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الراء وإجراء الوصل مجرى الوقف
على لغة من يشدد فيه **وأنه إليه تحشرون** فيجازيكم بأعمالكم **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** اتقوا ذنبا
يعمكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد
على أن قوله لا تصيبن إما جواب الأمر على معنى إن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم وفيه أن جواب الشرط
متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و
إما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لأن النون لا تدخل المنفي في غير القسم أو للنهي على إرادة القول كقوله حتى
إذا جن الظلام واختلط ٭ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط ٭ وإما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ
لتصيبن وإن اختلفا في المعنى ويحتمل أن يكون نهيا بعد الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وباله يصيب
الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الأول للتبعيض وعلى الأخير للتبيين وفائدته التنبيه على أن الظلم





منكم أقبح من غيركم **واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض** أرض مكة يستضعفكم
قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب فإنهم كانوا أذلاء في أيدي فارس والروم **تخافون أن يتخطفكم الناس**
كفار قريش أو من عداهم فإنهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم **فآواكم** إلى المدينة أو جعل لكم مأوى
تتحصنون به عن أعاديكم **وأيدكم بنصره** على الكفار بمظاهرة الأنصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر
**ورزقكم من الطيبات** من الغنائم **لعلكم تشكرون** هذه النعم **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول**
بتعطيل الفرائض والسنن أو بأن تضمروا خلاف ما تظهرون أو بالغلول في المغانم وروي أنه عليه السلام
حاصر بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح إخوانهم بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم
بأذرعات وأريحا من الشام فأبى إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل إلينا أبا لبابة
وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله في أيديهم فبعثه إليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فأشار إلى
حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على
سارية في المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام حتى خر
مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله
هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع
من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث أن تتصدق به وأصل الخون النقص كما أن أصل الوفاء التمام واستعماله
في ضده الأمانة لتضمنه إياه **وتخونوا أماناتكم** فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الأول أو منصوب على الجواب بالواو
**وأنتم تعلمون** أنكم تخونون أو وأنتم علماء تميزون الحسن من القبيح **واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة** لأنهم سبب
الوقوع في الإثم والعقاب أو محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كأبي لبابة **وأن الله عنده أجر عظيم**
لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فأنيطوا هممكم بما يؤديكم إليه **يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا**
هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين

او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من قولهم
افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل
السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله والله
ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد
اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه
من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم
ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك
بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين
في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رأيا
ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى
يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على
جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا
من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي عليه السلام واخبره الخبر وامره
بالهجرة فبيت النبي عليا كرم الله وجهه على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم او
بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين
اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا
تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم
اليهم فانه كان قاصهم وقيل الذين ائتمروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما

منعهم



220

منعهم ان يشاءوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انفتهم وفرط استنكافهم
ان يغلبوا خصوصا في البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود
روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي عليه السلام ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن
حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على
كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي
يدعيه النبي وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة
دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في
قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا
كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم ألا يعذبهم الله وما لهم ما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك و
كيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله والمؤمنين الى الهجرة
واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت
والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذي لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران
لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كأنه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد
بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء اي صفيرا فعال من
مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف
بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا
تليق بمن هذه صلاته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون
وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ان يصلي يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب

بما كنتم تكفرون يعني القتل يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب اليم اعقا
وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد
منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان استاجر ليوم احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش وانفق عليهم اربعين اوقية
لاصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه
واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما
يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان
عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها كانها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة
ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم
يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفاسد من الصالح واللام متعلقة بيحشرون او
بيغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا
حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى
بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين فيجعله في جهنم كله اولئك
اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم
واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول في
الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل
ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا
عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون
من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم
دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله

مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره
واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه
مبتدا خبره محذوف اي فحق ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله
احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال
فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول يصرف الى ما كان يصرفه اليه من
مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي
القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم
وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه عليه السلام كان ياخذ
قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول وذو القربى بنو هاشم
وبنو المطلب لما روي انه قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة
فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحده وقيل جميع قريش
والغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن
السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر و
ثلاثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه و
اعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم
العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد
محمد من الآيات والملائكة والنصر وقرئ على عبدنا بضمتين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه
فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر
القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث
شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة

البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على
الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اى العير او قوادها اسفل منكم فى مكان اسفل من مكانكم
يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو و
استظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم و
ضعف شان المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا
كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو
تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم
فى الميعاد هيبة منهم وياسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة
فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر
اوليائه وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى
ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر
من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر
والاسلام والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله فى علم الله وقضائه وقرئ ليهلك
بالفتح وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيى بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من
كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله
فى منامك قليلا مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك
فى رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم
ولتنازعتم فى الامر امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها واذ يريكموهم اذ
فى اعينكم قليلا الضمير ان مفعولا يرى وقليلا حال من الثانى وانما قللهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود

لمن



لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم فى اعينهم حتى
قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم
حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتنكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان البصر وان
كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار
عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى الشروط ليقضى الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف
الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكى وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه
والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتهم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا
الكفار واللقاء مما غلب فى القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا فى مواطن الحرب داعين له
مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد
ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك
عنه فى شئ من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا
جواب النهى وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها فى تمشى
امرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا يكون الا بريح يبعثها الله وفى الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما
بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابى سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها
الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى
المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهى عن الشئ امر بضده
ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدرا فى موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر
والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم فى معاداة الرسول وغيرها وقال

وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون
ولا يطاقون لكثرة عَدَدهم وعُددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم
انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا
عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه
مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من
حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد
ذلك يثبطهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى
الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد حارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون
ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني
بمكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن
بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون
والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء دينهم يعنون المؤمنين حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم
ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الالف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل
حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا
عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم
ح والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره يضربون
وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما
لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر

وذوقوا عذاب الحريق

عطف



عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من
حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما
قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة
على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب
من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون
اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل
فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب
لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا
اياها بالنقم حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات
والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات وحتى تغير واحالهم بل ما هو المفهوم
له وهو جري عادته تعالى على تغييره متى تغير واحالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون
لشبهها بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من
قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم
بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني للتشبيه التغير في النعم بسبب تغيرهم ما بانفسهم
وكل من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين
على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان وقالوا نسينا ثم عاهدهم
فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد
بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم

فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها
بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من ورائهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال
المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من ورائهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم
يذكرون لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح
فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون
خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا
على طريق سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن
مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا تحسبن خطاب للنبي وقوله الذين كفروا
سبقوا مفعولاه وقرا ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم والذين كفروا المفعول
الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على
ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر
انه تعليل للنهي اي ولا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان
كسرت الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت
فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد او الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما
يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه السلام
خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او جمع ربيط كفصيل وفصال
وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون به
تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة
وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم
باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل

او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا
ورابط مرابطة ورباطا

او

او بنقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام والى للسلم للصلح والاستسلام وقرا ابو بكر
بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك
من انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم
ويحيقه بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة
نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال جرير اني
وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف
بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم
قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم اي تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال
لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه
عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الآية في الاوس
والخزرج كان بينهم احن لا امد لها ووقائع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى
تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على
المفعول معه كقوله اذا كانت الهيجاء واشتجر القنا فحسبك والضحاك سيف مهند او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين
او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع
النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت ولذلك قال ابن عباس نزلت في اسلامه
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت
وقرئ حرص من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا
[illegible] شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتاييده وقرا ابن
كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الآيتين ووافقهم البصريان في وان يكن منكم مائة الآن خفف الله عنكم وعلم

بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا
يستحقون من الله الا الهوان والخذلان **الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة**
**صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين** لما اوجب الله مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم
خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد
بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا
متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين **والله مع الصابرين** بالنصر و
المعونة فكيف لا يغلبون **ما كان لنبي** وقرئ للنبي على العهد **ان يكون له اسرى** وقرئ بالتاء **حتى يثخن في الارض**
يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة
وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة **تريدون عرض الدنيا** حطامها باخذكم الفداء **والله يريد الآخرة** يريد لكم ثواب
الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ
ونار توقد بالليل نارا **والله عزيز** يغلب اولياءه على اعدائه **حكيم** يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان
ومنع الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي
انه عليه السلام اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك
واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة
الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فليضرب اعناقهم
فلم يهو ذلك رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا
تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية

باذن الله صح





دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه **لولا كتاب من الله سبق** لولا حكم من
الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه
او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم **لمسكم** لنالكم **فيما اخذتم** من الفداء **عذاب عظيم** روي انه عليه السلام
قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان **فكلوا مما غنمتم** من الفدية
فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب محذوف تقديره اباحت لكم الغنائم
فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة **حلالا** حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا
وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله **طيبا**
**واتقوا الله** في مخالفته **ان الله غفور** غفر لكم ذنبكم **رحيم** اباح لكم ما اخذتم **يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى** وقرأ ابو عمرو
من الاسارى **ان يعلم الله في قلوبكم خيرا** ايمانا واخلاصا **يؤتكم خيرا مما اخذ منكم** من الفداء روي انها نزلت
في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال
يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني
لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حادث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك
فقال اخبرني به ربي قال فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله
ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب
في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله **و**
**يغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا** يعني الاسرى **خيانتك** نقض ما عاهدوك **فقد خانوا الله**
بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل **من قبل فامكن منهم** اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك
منهم **والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا** هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله **وجاهدوا باموالهم**
فصرفوها في الكراع وانفقوها على المحاويج **وانفسهم في سبيل الله** بمباشرة القتال **والذين آووا ونصروا** هم
الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم **اولئك بعضهم اولياء بعض** في الميراث وكان المهاجرون

والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبالنصرة
والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم
بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض
عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموازرة وهو بمفهومه يدل على منع
التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى
التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر
وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضياته
من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم
الحق بهم في الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها
المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح
المحفوظ او القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكمة في اناطتها
وثانيا باعتبار القرابة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه
بري من النفاق واعطي له عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته
سورة براءة مدنية وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة
والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة
العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها
والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وآيها مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت
التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة

الحق

ادا



او آية من موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود
وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت
بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة
من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ
بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله
وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله و
اتفاق الرسول فانهما برئا منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم
بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاءوا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي
القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع
الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا راكب العضباء ليقرأها
على اهل الموسم وكان بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما
دنى علي عليه السلام سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور
فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي عليه السلام يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها
الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب
البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده
ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه السلام بعث لان يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص
بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي
لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين
بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه
كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي

انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين **ان الله** اي بان الله **بري من المشركين** اي من عهودهم **ورسوله** عطف على المستكن في بري او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين **فان تبتم** من الكفر والغدر **فهو** فالتوب **خير لكم وان توليتم** عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء **وبشر الذين كفروا بعذاب اليم** لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا **الا الذين عاهدتم من المشركين** في الآخرة **الا الذين عاهدتم من المشركين** استثناء من المشركين او استدراك كانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم **ثم لم ينقصوكم شيئا** من شروط العهد ولم ينكثوه ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط **ولم يظاهروا عليكم احدا** من اعدائكم **فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم** الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين **ان الله يحب المتقين** تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى **فاذا انسلخ** انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة **الاشهر الحرم** التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعدها نسخها **فاقتلوا المشركين** الناكثين **حيث وجدتموهم** من حل وحرم **وخذوهم** واسروهم والاخيذ الاسير **واحصروهم** واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام **واقعدوا لهم كل مرصد** كل ممر لئلا ينبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف **فان تابوا** عن الشرك بالايمان **واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة** تصديقا لتوبتهم وايمانهم **فخلوا سبيلهم** فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله **ان الله غفور رحيم** تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما سلف ووعدلهم الثواب بالتوبة **وان احد من المشركين استجارك** المامور بالتعرض لهم **فاجره**

فاعلموا انكم غير معجزي الله

وبشر الذين كفروا بعذاب اليم



استامنك وطلب منك جوارك **فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله** ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر **ثم ابلغه مامنه** موضع امنه وان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل **ذلك** الامن او الامر **بانهم قوم لا يعلمون** ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وعلى الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية **ان الله يحب المتقين** سبق بيانه **كيف** تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات **وان يظهروا عليكم** اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم **لا يرقبوا فيكم** اي لا يراعوا فيكم **الا** حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من ال الشيء اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا وهو كجبرال وجبرئيل **ولا ذمة** عهدا او حقا يعاب على اغفاله **يرضونكم بافواههم** استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالة تنافيه **وتابى قلوبهم** ما يتفوهون به افواههم **واكثرهم**

فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن
الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا
وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة
على ان اشترائهم ادّاهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون في مومن الا ولا
ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب
الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم واولئك هم المعتدون في الشرارة فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم
فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل ما فصل من
احكام المعاهدين او خصال التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان
والوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم
فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل
المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وقرا عاصم وابن
عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن انهم لا ايمان لهم
اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن الاسلام فقد نكث عهده
واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان
لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد
وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يومنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله
لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين
الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل
نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمومنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا
باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكر في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود

نكثوا



نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه
عليه السلام بداهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة
فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله
احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مومنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه
قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مومنين
يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد
اوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره و
قد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما
تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم
خطاب للمومنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة التوبيخ على الحسبان ان
تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد
المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على
جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم
وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما
يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد
الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير و
ابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال
من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما

الايمان

اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي عليه السلام في القول فقال تذكرون
مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك
حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة اي انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها
بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عما لم تبن له كحديث الدنيا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في
بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله
قرينته وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين
فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة
التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان
هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم
ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة
مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم
سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرا سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه
المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم
بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساوون
الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة
ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل
الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم



دائم وقرا حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها
ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما
استوجبوه لاجله ونعم الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم
لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين
وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن
الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرضوا عليه ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم
ماخوذ من العشرة وقيل من العشيرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر عشيراتكم
وقرئ عشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف
والتحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة
والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن حنين ويجوز ان يقدروا ايام مواطن او يفسر الموطن
بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي
تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة
والطائف حارب فيه رسول الله والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان
انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي او ابو بكر او غيره من
المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم
على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجامه وابن عمه
ابو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته عليه السلام فقال للعباس وكان صيتا صح

وعشيراتكم

بالمنهزمين فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك
لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه السلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب
فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اي الكثرة شيئا من الاغناء او من
امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي بسعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة
الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب
الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وآمنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا
واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وانزل
جنودا لم تروها باعينكم عن الملائكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال و
عذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا
منهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد
سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال
صلى الله عليه وسلم اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاءوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا
فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا
فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا
فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن
الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب
نجاسته نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في
كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة

او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس
مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا
يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان
لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد
انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم
البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء
قيده بالمشيئة لتنقطع الآمال الى الله ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون
بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت
تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا و
عملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب
بيان للذين آمنوا حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد
حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم
ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين
اذلاء او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او عن الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد وهم
صاغرون اذلاء وعن ابن عباس تؤخذ الجزية من الذمي وتوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية
باهل الكتاب ويؤيده ان عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن  انه عليه السلام اخذها من مجوس
هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا
تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه صالح عبدة الاوثان
الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير

وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون وربما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير المكتسب ربعها ولا شي
على فقير غير كسوب **وقالت اليهود عزير ابن الله** اي قال بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك
لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا
من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا
مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم ويعقوب والكسائي عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف
به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان
الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه اتى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر
**وقالت النصارى المسيح ابن الله** هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله
من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها **ذلك قولهم بافواههم** اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم و
نفي التجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في
الاعيان **يضاهؤن قول الذين كفروا** اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه **من قبل** اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة
بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه
قولهم امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض **قاتلهم الله** دعاء عليهم بالهلاك فان من
قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم **انى يؤفكون** كيف يصرفون عن الحق الى الباطل **اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله** بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم **والمسيح ابن مريم** بان
جعلوه ابنا لله **وما امروا** اي وما امر المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ **الا ليعبدوا** ليطيعوا
**الها واحدا** وهو الله تعالى واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله **لا اله الا هو** صفة
ثانية او استيناف مقرر للتوحيد **سبحانه عما يشركون** تنزيه عن ان يكون له شريك **يريدون ان يطفؤا نور الله**
حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **بافواههم** بشركهم او بتكذيبهم

**ويأبى الله** لا يرضى **الا ان يتم نوره** باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده بنفخه
وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي **ولو كره الكافرون** محذوف الجواب لدلالة ما قبله
عليه **هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** كالبيان لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره
ولذلك كرر **ولو كره المشركون** غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك
بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على
اهلها فيخذلهم **يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل**
يأخذونها بالرشى في الاحكام سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه **ويصدون عن سبيل الله** عن دينه **والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله** يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم
بالحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون
اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما ادي زكوته فليس بكنز اي
بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء
كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره **فبشرهم
بعذاب اليم** هو الكي بهما **يوم يحمى عليها في نار جهنم** اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها واصله تحمى بالنار
فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسندت الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة
التأنيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي عليه السلام
اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان
الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى

بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى و
التنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم
او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او
لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنبتاه هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم
لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون
بضم النون ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في
اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او
بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر مذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم
واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين
القويم دين ابرهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها
في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد
الاول ما روي انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشي فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا
ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم انما النسي اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا
اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا
مجرد العدد وعن نافع انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنسئ والنساء
وثلثتها مصادر نسأه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى
كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن
يعقوب يضل على ان الفاعل الله يحلونه عاما يحلون النسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر



ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل
في الموسم وينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه
والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه
او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم
سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله
لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم وقرئ
تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي
بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة
وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة الا تنفروا الا ما استنفرتم اليه يعذبكم
عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن
وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شي وفي كل امر وقيل
الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله وعد له بالنصرة والعصمة ووعده حق والله على كل شي قدير فيقدر على
التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله
كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه او ان لم ينصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واسناد
الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري
المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد
زمان متسع والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او
ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق
ابو بكر على رسول الله فقال عليه السلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه

الآخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا
فما التمتع بها في الآخرة في جنب الآخرة
الا قليل مستحقر

وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه فأنزل الله سكينته
أمنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي أو على صاحبه وهو الأظهر لأنه كان منزعجا وأيده بجنود
لم تروها يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أو ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحنين فيكون
الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك ذلك تخليص الرسول عن أيدي الكفار
فإنه المبدأ له أو تأييده إياه بالملائكة في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله
عطفا على كلمة الذين والرفع أبلغ لما فيه من الإشعار بأن كلمة الله عالية في نفسها وإن فاق غيرها فلا ثبات
لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في أمره وتدبيره انفروا خفافا لنشاطكم له
وثقالا عنه لمشقته عليكم أو لقلة عيالكم ولكثرتها أو ركبانا ومشاة أو خفافا وثقالا من السلاح أو صحاحا
ومراضا ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي أن أنفر قال نعم حتى نزل ليس على
الأعمى حرج وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله بما أمكن لكم منهما كليهما أو أحدهما ذلكم خير لكم من تركه إن كنتم تعلمون
علمتم أنه خير أو إن كنتم تعلمون أنه خير إذ أخبر الله تعالى به صدقوه فبادروا إليه لو كان عرضا قريبا أي لو كان
ما دعوا إليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم
الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله أي المتخلفون إذا رجعت من تبوك
معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة أو البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو
تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جواب القسم والشرط وهذا من
المعجزات لأنه إخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون أنفسهم بإيقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لأن
الحلف الكاذب إيقاع للنفس في الهلاك أو حال من فاعله والله يعلم إنهم لكاذبون في ذلك لأنهم كانوا
مستطيعين للخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الإذن فإن العفو من روادفه لم أذنت لهم بيان لما
كني عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لأي شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بأكاذيب
وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل إنما فعل رسول الله

أو دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد أو دعوة الإسلام والمعنى وجعل ذلك صح



شيئين لم يؤمر بهما أخذه للفداء وإذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله و
اليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا
وإن الخلص منهم يبادرون إليه ولا يوقفونه على الإذن فيه فضلا أن يستأذنوك في التخلف عنه أو أن يستأذنوك
في التخلف كراهة أن يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه إنما يستأذنك
في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للإشعار بأن الباعث
على الجهاد والوازع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون
ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة أهبة وقرئ عدة بحذف التاء عند الإضافة كقوله وأخلفوك عد
الأمر الذي وعدوا وعده بكسر العين بالإضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله
لو أرادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لأنه تعالى كره انبعاثهم أي نهوضهم للخروج فثبطهم
فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة
الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم والقاعدون يحتمل المعذورين
وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا إلا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك
أن يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لأن الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولأجل
هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لأنه لا يكون مفرغا ولأوضعوا خلالكم ولأسرعوا ركائبهم
بالنميمة والتضريب أو الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا إذا أسرع يبغونكم الفتنة يريدون أن يفتنوكم
بإيقاع الخلاف فيما بينكم أو الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في أوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة
يسمعون قولهم ويطيعونهم أو نمامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يتأتى
منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت أمرك وتفريق أصحابك من قبل يعني يوم أحد
فإن ابن أبي وأصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول إلى ذي جدة أسفل من ثنية الوداع
انصرفوا يوم أحد ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في إبطال أمرك حتى جاء الحق النصر والتأييد الإلهي

وقلبوا لك الأمور صح

وظهر امر الله وعلا دينه وهم كارهون اى على رغم منهم والاية لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان
ما ثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعذارهم تداركا لما فوت
الرسول بالمبادرة ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى ولا توقعنى فى الفتنة اى
العصيان والمخالفة بان لا تاذن لى وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له او لم يأذن او فى الفتنة بسبب ضياع
المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او فى الفتنة بنساء الروم لما روى ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار
انى مولع بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر ولكنى اعينك بمالى فاتركنى الا فى الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هى التى
سقطوا فيها وهى فتنة التخلف او ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او
الان لاحاطة اسبابها بهم كوجودها ان تصبك فى بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم
وان تصبك فى بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم
واستحمدوا رايهم فى التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون
مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب
لاجلنا فى اللوح لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من بنات الواو لقولهم
صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشئ فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولانا
ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا
تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة و
والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوأيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا
او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم امر فى معنى الخبر اى لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة فى تساوى
الانفاقين فى عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن
قيس واعينك بمالى ونفى التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين

تعليل



تعليل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائى ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقى وقرئ
يقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون
بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم
كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون
فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة
فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم
لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية
لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرا
يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اى مكانا يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا من تدخل واندخل
لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة
ومنهم من يلمزك يعيبك وقرا يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلامزك فى الصدقات فى قسمها
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها قيل انها نزلت فى ابى الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم
انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل فى ابن ذى الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله
يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان
لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نائب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من
الصدقة او الغنيمة وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله
كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون
فى ان يغنينا من فضله والاية باسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف
الصدقات تصويبا وحسما لما فعله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اى الزكوات لهؤلاء

اذا هم يسخطون

المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال
له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من
السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه السلام كان يسال المسكنة ويتعوذ من
الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة **والعاملين عليها** الساعين في تحصيلها وجمعها **والمؤلفة قلوبهم**
قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف
يستالفون على ان يسلموا فانه عليه السلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خالص ماله
وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام
فلما اعزه الله وكثر اهله سقط **وفي الرقاب** وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء على اداء النجوم
وقيل بان يبتاع الرقاب فيعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في
للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها **والغارمين** المديونين في غير معصية اذا
لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في
سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني
او لعامل عليها **وفي سبيل الله** وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل وفي
بناء القناطر والمصانع **وابن السبيل** المسافر المنقطع عن ماله **فريضة من الله** مصدر لما دل عليه الآية اي
فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة **والله عليم حكيم**
يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف
الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن
عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض
اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمه الله على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها

عليهم



عليهم **ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن** يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه
من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع
كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول **قل اذن خير لكم**
تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله
**يؤمن بالله** يصدق به لما قام عنده من الادلة **ويؤمن للمؤمنين** ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة
للفرق بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان **ورحمة** اي وهو رحمة **للذين آمنوا منكم** لمن
اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم
وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي ياذن لكم رحمة
وقرا نافع واذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان **والذين يؤذون رسول**
**الله لهم عذاب اليم** بايذائه **يحلفون بالله لكم** على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا **ليرضوكم**
اي ليرضوا عنهم والخطاب للمؤمنين **والله ورسوله احق ان يرضوه** احق بالارضاء بالطاعة والوفاق
وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه او لان التقدير والله احق ان
يرضوه والرسول كذلك **ان كانوا مؤمنين** صدقا **الم يعلموا انه** ان الشان وقرئ بالتاء **من يحادد**
**الله ورسوله** يشاقق مفاعلة من الحد **فان له نار جهنم خالدا فيها** على حذف الخبر اي فحق ان له او على ان
للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك
وقرئ فان بالكسر **ذلك الخزي العظيم** يعني الهلاك الدائم **يحذر المنافقون ان تنزل عليهم** على المؤمنين
**سورة تنبئهم بما في قلوبهم** وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم
كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على
بت في امر الرسول بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله **قل استهزؤوا**
**ان الله مخرج** مبرز او مظهر **ما تحذرون** اي ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من

مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله في غزوة
تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه
فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه
الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح
الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا تعبأ باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها
معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين
مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرا عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما
وهو الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم
بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين و
هو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار
وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله
ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله
ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين
من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم وتمثيل
حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر
لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة الناقصة
من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين

من بعض

بمشابهتهم



بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج
الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها
ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم يأتهم نبأ الذين من
قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة و
قوم ابرهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا
بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت فصار عاليها
سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن
من الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشبه ظلم
الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك
سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز حكيم غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده
حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد
والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعنه عليه السلام عدن دار الله التي لم ترها عين
ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن
دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير
وصفه فكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم
ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها اماكن الدنيا
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا

تغييرهم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال ورضوان من الله أكبر لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي
إلى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه السلام إن الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء
أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا ذلك أي الرضوان أو جميع ما تقدم
هو الفوز العظيم الذي تستحقر دونه الدنيا وما فيها يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين بإلزام الحجة وإقامة
الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي
أنه عليه السلام أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان
ما يقول محمد لإخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس
وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وأظهروا الكفر بعد الإسلام وهموا بما لم ينالوا من

اظهاره

قتل الرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحلته يقودها عمار وحذيفة خلفها يسوقها
فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا أو إخراج
والإخراج المؤمنين من المدينة أو بأن يتوجوا عبد الله بن أبي وإن لم يرض رسول الله وما نقموا وما أنكروا وما وجدوا
ما يورث نقمتهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن أكثر أهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما
قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فأمر رسول الله بديته اثني عشر ألف درهم فاستغنى
والاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل أو العلل فإن يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير
في يك للتوب وإن يتولوا بالإصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار
وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله أن يرزقني مالا فقال عليه السلام
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق
حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما تنمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجمعة والجماعة فسأل عنه



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لأخذ الصدقات
فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه
إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية فارجعا حتى أرى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه الصلاة والسلام
إن الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقال عليه السلام هذا جزاء عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض
رسول الله فجاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها إلى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما آتاهم من
فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الإعراض
عنها فأعقبهم نفاقا في قلوبهم أي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون
الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم إلى يوم يلقونه يلقون الله بالموت أو يلقون
عمله أي جزاءه وهو يوم القيامة بما أخلفوا الله ما وعدوه بسبب إخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح
وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فإن خلف الموعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين أو المقال مطلقا
وقرئ يكذبون بالتشديد ألم يعلموا أي المنافقون أو من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات أن الله
يعلم سرهم ما أسروه في أنفسهم من النفاق أو العزم على الإخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم
من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية وأن الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع أو منصوب
أو بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي أنه عليه السلام
حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة
وأمسكت لعيالي أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى
صولحت إحدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء أبو
عقيل الأنصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ولقد
كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين

لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزئون
بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا
تستغفر لهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه
ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه السلام لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون
ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة
ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان
الياس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف
عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر
بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول
في استغفاره وهو عدم ياسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان
يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثار الدعة
الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد
حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون اي مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة
على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة
اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم و
المراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم

فان



فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستأذنوك
للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي
للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة
هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ الخلفين
على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله في مرضه فلما دخل عليه ساله ان
يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه
فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضنة بالقميص كانت
مخلة بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلاة الدعاء للميت و
الاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكفر
للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي او لتأبيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد
والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان
يراد بها بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا ويجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك
اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان
يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات
منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان

وهي جمع خيرة تخفيف خيرة **واولئك هم المفلحون** الفائزون بالمطالب **اعد الله لهم جنات تجري من تحتها**
**الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم** بيان لما لهم من الخيرات الاخروية **وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم**
يعني اسدا وغطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل
قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما
ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز
كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرا بهما وقرا يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد
في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم
في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله **وقعد الذين كذبوا الله**
**ورسوله** في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين
فكذبهم بالاعتذار **سيصيب الذين كفروا** من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله
لا لكفره **عذاب اليم** بالقتل والنار **ليس على الضعفاء ولا على المرضى** كالهرمى والزمنى **ولا على الذين لا يجدون**
**ما ينفقون** لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة **حرج** اثم في التاخر **اذا نصحوا لله** بالايمان
والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود الى الاسلام والمسلمين
بالصلاح **ما على المحسنين من سبيل** اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الكناية
للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك **والله غفور رحيم** لهم او للمسيء فكيف للمحسن **ولا**
**على الذين اذا ما اتوك لتحملهم** عطف على الضعفاء او على المحسنين
سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعبد الله
بن كعب وعلية بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف
المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد
والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه **قلت لا اجد ما احملكم عليه** حال من الكاف في اتوك باضمار قد
**تولوا** جواب اذا **واعينهم تفيض من الدمع** اي دمعا فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب



التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا **حزنا** نصب على العلة
او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله **ان لا يجدوا** اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض **ما ينفقون** في مغزاهم
**انما السبيل** بالمعاتبة **على الذين يستاذنونك وهم اغنياء** واجدون للاهبة **رضوا بان يكونوا مع الخوالف**
استئناف لبيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف
ايثار اللدعة **وطبع الله على قلوبهم** حتى غفلوا عن وخامة العاقبة **فهم لا يعلمون** مغبته **يعتذرون اليكم**
في التخلف **اذا رجعتم اليهم** من هذه السفرة **قل لا تعتذروا** بالمعاذير الكاذبة لانه **لن نؤمن لكم** لن
نصدقكم لانه **قد نبانا الله من اخباركم** اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد
**وسيرى الله عملكم ورسوله** اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة
**ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة** اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم
لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم **فينبئكم بما كنتم تعملون** بالتوبيخ والعقاب عليه **سيحلفون بالله**
**لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم** فلا تعاتبوهم **فاعرضوا عنهم** ولا توبخوهم **انهم رجس** لا ينفع فيهم التانيب فان
المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة **و**
**ماواهم جهنم** من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا
والآخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم **جزاء بما كانوا يكسبون** يجوز ان يكون
مصدرا وان يكون علة **يحلفون لكم لترضوا عنهم** بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم **فان ترضوا**
**عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** اي فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم
لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا
يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض
وعدم الالتفات نحوهم **الاعراب** اهل البدو **اشد كفرا ونفاقا** من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم
مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة **واجدر ان لا يعلموا** واحق بان لا يعلموا **حدود ما انزل الله** ع

رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم كل واحد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم
ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة
وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجوا عليه ثوابه وانما ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان
ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه
او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان
والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق والله سميع لما يقولون عند الانفاق سبب قربات

عليم ما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله صح

وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه السلام
كان يدعو للمتصدقين ويستغفر ولذلك سن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي
عليه كما قال عليه السلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل على غيره الا انها قربة لهم شهادة من
الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان المحققة للتنبيه والضمير لنفقتهم سيدخلهم
الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل الاولى
في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين
هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى
وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير
وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبلتين او من
اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا
من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم ممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم
جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم
او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا





طلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او
كلام مبتدأ للبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم
في تحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على
اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او
باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون
اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري
المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم
فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر
سيء هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما او للدلالة على ان
كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان
الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول
الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت
تطهرهم عن الذنوب او حب المال المؤدي الى مثله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم
جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم
بالدعاء والاستغفار لهم ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم
والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليها ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من ياخذ
شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى

الله عملكم فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رايتم وتبين لكم
وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المتخلفين
مرجون موخرون اى موقوف امرهم من ارجاء اذا اخرته وقرا نافع وحمزة والكسائى وحفص
مرجون بالواو وهما لغتان لامر الله فى شانهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم
ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم
فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر
رسول الله اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله
والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون مرجون او مبتدا خبره محذوف اى وفيمن وصفنا الذين
اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روى ان
بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سالوا رسول الله ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن
عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه
مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن والوحشى فقال
لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر
الذى يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة فى مسجد قباء وارصادا ترقبا
لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنى الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما
يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتى
من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب
فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء
بالتخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول الله ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا

ان شاء الله



ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة
الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون فى حلفهم لا
تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعنى مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام
مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابى سعيد رضى سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان
كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلى فيه فيه رجال يحبون
ان يتطهروا من المعاصى والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها والله يحب
المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون
معه حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر
انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال ا
تشكرون فى الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل
قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقال يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة
ثم نتبع الاحجار الماء فتلى رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله و
رضوان خير على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة امن اسس بنيانه على شفا جرف
هار على قاعدة هى اضعف القواعد وارخاها فانهار به فى نار جهنم فادى به لخوره وقلة استمساكه الى
السقوط فى النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادى الهار فى مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم
فى البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به فى النار ووضعه فى مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس
ذلك امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم
بسببه على صدد الوقوع فى النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر اسس على
البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه واس بنيانه على الاضافة واسس وآسس واساس بالكسر وثلثتها جمع اس

وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتانيث كتترى وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف
**والله لا يهدي القوم الظالمين** الى ما فيه صلاح ونجاة **لا يزال بنيانهم الذي بنوا** بناؤهم الذي بنوه مصدرا
اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله **ريبة في قلوبهم**
اي شكا ونفاقا في قلوبهم والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم
لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم **الا ان تقطع**
**قلوبهم** قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة
وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرا يعقوب الى
بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع
قلوبهم على خطاب الرسول صلى الله عليه وآله او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول **والله عليم**
بنياتهم **حكيم** فيما امر بهدم بنائهم **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة** تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة
على بذل انفسهم واموالهم في سبيله **يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون** استئناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل
يقاتلون في معنى الامر وقرا حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل
البعض قد يسند الى الكل **وعدا عليه حقا** مصدر موكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد **في التورية والانجيل**
**والقرآن** مذكورا فيهما كما اثبت في القرآن **ومن اوفى بعهده من الله** مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا **فاستبشروا**
**ببيعكم الذي بايعتم به** فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال **وذلك هو الفوز العظيم التائبون** رفع
على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره التائبون
من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون
لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا على صفة للمؤمنين **العابدون** الذين عبدوا الله مخلصين له **الحامدون**
لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء **السائحون** الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصوم شبه بها لانه يعوق عن
الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها على الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم

**الراكعون الساجدون** في الصلوة **الآمرون بالمعروف** بالايمان والطاعة **والناهون عن المنكر** عن
الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين
الوصفين وفي قوله **والحافظون لحدود الله** اي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على ان ما قبله
مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام و
الثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية **وبشر المؤمنين** يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك
الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان
كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام **ما كان للنبي والذين**
**آمنوا ان يستغفروا للمشركين** روي انه عليه الصلوة والسلام قال لابي طالب لما حضره الوفات قل كلمة احاج لك بها
عند الله فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم
قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي
وانزل علي الآيتين **ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم** بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار
لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابرهيم صلوات الله عليه لابيه الكافر فقال **وما كان**
**استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه** وعدها ابرهيم اياه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك
بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرا اباه او وعدها ابرهيم ابوه وهي الوعد بالايمان
**فلما تبين له انه عدو لله** بان مات على الكفر او اوحي له بانه لن يؤمن **تبرا منه** قطع استغفاره **ان ابرهيم**
**لاواه** لكثير التاوه وهو كناية على فرط ترحمه ورقة قلبه **حليم** صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على
الاستغفار له مع شكاسته عليه **وما كان الله ليضل قوما** اي ليسميهم ضلالا ويواخذهم مواخذتهم **بعد اذ هديهم**
الاسلام **حتى يبين لهم ما يتقون** حتى يبين لهم حظر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله لعمه او لمن
استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل
على ان الغافل غير مكلف **ان الله بكل شيء عليم** فيعلم امرهم في الحالين **ان الله له ملك السموات والارض يحيي و**

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فيمنعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبري
عنهم راسا ببين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه
ليتوجهوا بشراشرهم اليه ويتبرؤا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في التخلف او براءتهم عن علقة الذنوب كقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة
حتى النبي والمهاجرين والانصار لقوله وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه و
الترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه
في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير
واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد تزيغ قلوب
فريق منهم عن الثبات على الايمان واتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم
وقرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم
يعني المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد
انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلثة وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة
ابن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة
والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا وعلموا ان لا ملجا من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره
ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا في جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة
مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل
عليه بالنعم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية و
قولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل





المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا يصونوا
انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابده من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكان له امراة حسناء فرشت له
في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة
حسناء ورسول الله صلى الله عليه وآله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد
رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستغفر له وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان
من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظما شيء من العطش ولا نصب تعب ولا
مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون ولا يدوسون موطئا مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطؤه ولا ينالون
من عدو نيلا كالقتل والنهب والاسر الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب
المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق
الكفار فلانه سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة
الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش
العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودي اذا سال فشاع بمعنى
الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن
جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم
لهم ان يثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة
واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه
دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس
والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار

الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا
فلو لم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل
للآية معنى آخر وهو انه لما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة
منهم الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهوا حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود
من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي
ولينذر البواقي الفرق بعد قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وآله اولا بانذار
عشيرته الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة ونضير من المدينة و
ليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين
بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم
زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين آمنوا فزادتهم
ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها
لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما
الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك منهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء انهم
يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيعاينون ما يظهر عليه
من الآيات في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون و
اذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما في عيوبهم هل يريكم
من احد اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول عليه الصلوة والسلام فان لم يرهم احد قاموا
وان يرهم احد اقاموا وان لم يرهم احد وقفوا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله
قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او لعدم تدبرهم



لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق
ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين منكم ومن
غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا
عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه
توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي
تنزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما نزل القرآن علي الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا
علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء
تلك آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم
لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شيء منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر
كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام
للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من افناء رجالهم دون عظيم
قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على
الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه الصلوة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في
المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا
رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فتكون في موضع مفعول
اوحينا وبشر الذين آمنوا عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما
يصح ان يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت
النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية

الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه الصلوة والسلام لساحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون
لساحر على ان الاشارة الى الرسول عليه الصلوة والسلام وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة
معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات
وسبقت به كلمته وهي تحريكه اسبابها وتيسير لها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجي محمودة العاقبة في ستة ايام ثم
استوى على العرش يدبر الامر تقرير العظمة وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن
اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في
شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة
دون ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان
قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد بدئه
واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدالتهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل
القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلته قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
فان معناه ويجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب و
التنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة
المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم
والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم
كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب
وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط
وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين
والقمر نورا اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد
نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل

بدل
ما من شفيع الا من
بعد اذنه ص



واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة
احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات والاشهر
والايام في معاملتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة يفصل الآيات
لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون
العواقب فانه يحملهم على التدبر والتفكر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات
عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصرين هممهم على لذائذها و
زخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف
اما لتغاير الوصفين او التنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات راسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر
الآخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من
الهاه حب العاجل عن التامل في الآجل والاعداد له اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه و
تمرنوا به من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي ورثه الله تعالى
علم ما لا يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل
منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالرديف والتتمة له تجري من تحتهم
الانهار استيناف او خبر ثان او حال اخرى منه او على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم خبر او حال
اخرى منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهديهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى
انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات
والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ
بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم الخير اشعارا
بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم بالخير او بان المراد شر استعجلوه كقوله فامطر علينا حجارة

دعويهم فيها اي دعاؤهم سبحانك اللهم
انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم
ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة
اياهم فيها سلام وآخر دعويهم
واخر دعاهم ص

من السماء فتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف
لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى
وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا نقضي
ولا نعجل فنذرهم امهالا لهم واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا
لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا
عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كأن لم يدعنا
كأنه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشأن كما قال ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان الى ضر مسه
الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض
عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى
والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او
عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه
بانهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسول و
اصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر للدلالة
على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها
استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول
تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال
وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث و
الثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معائب آلهتنا او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى
ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو

مصدر



مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع
الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات
ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب و
سماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا
العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن
كثير ولادريكم به بلام التأكيد اي لو شاء الله ما تلوته على لساني وغيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم ارسل
به لارسل به غيري وقرئ ولا ادراكم ولا ادراتكم بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على
انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلكم بتلاوته خصماء تدرؤنني بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله لا بمشيئتي
حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله من
قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه ~~فانه مقدار عمر اربعين سنة~~ ~~من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه~~ فانه اشارة
الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما و
لم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على
قواعد علم الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به
من الله افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله
تفاد مما اضافوا اليه كناية او تعظيم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب بآياته
فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر
والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان
شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا في امور الدنيا او في الآخرة ان يكن بعث وكأنهم كانوا شاكين فيه
وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع
على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او

للنقض ح

كذبا ح

انه على الله في قولهم انه لذو
شريك وذو ولد ح

وتهكم بهم او هو كون شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما ان اتبع الا ما يوحى الي
حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات
فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به اني اخاف ان عصيت ربي عن اشراكهم او عن الشركاء الذين
يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام
الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة
الرسل فتبعتهم طائفة منهم واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل
بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء
المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله علم
في انزال الآيات المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين
لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء
مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى
كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد
دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية
والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام
وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما
قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم
عن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب
وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف
ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم
اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاطت به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك

في السموات ولا في الارض

سبحانه وتعالى عما يشركون

تراجع



لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الاشتمال لان دعاءهم
من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة
القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجؤوا الفساد فيها وسارعوا الى ما
كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع
اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء
جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم
صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة وعلى انفسكم صلته خبر محذوف تقديره ذلك خبر بغيكم ونصبه
حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من
صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم
خبر ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها
وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط
بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها
وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت و
المعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصده ورفع غلته
اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله
كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس
فيما قبيله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما
بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان ولي حرف
التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام

دار السلامة من التقضي والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله
والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام
والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر
على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله
ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة
من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشيها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة
هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او والذين
مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان تجازى سيئة
بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك
اصحاب وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على
زيادة الباء او تقديره مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما يعصمهم من سخط الله
او من جهة الله او من عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها
ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في
الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون
وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب
ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من
اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى
تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه



فزيلنا بينهم ففرقنا منهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة
ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل
ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة
والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما
قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو
اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها
فعل المختبر بحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء
اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا
الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ
الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم
تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من
لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار ام من يستطيع
خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شيء ومن يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير
العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه
فقل افلا تتقون من الوقاية اي افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك
فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واحياكم
ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق
الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت

دار السلامة من التقضي والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله
والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام
والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر
على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله
ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة
من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة
هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين
مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان تجازى سيئة
بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك
اصحاب وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على
زيادة الباء او تقديره مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله
او من جهة الله او من عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها
ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في
الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون
وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب
ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من
اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى
تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه

فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة
ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل
ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة
والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما
قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو
اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها
فعل المختبر بحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء
اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا
الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ
الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم
تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من
لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض اما من يملك السمع والابصار ام من يستطيع
خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شيء ومن يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير
العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه
فقل افلا تتقون من الوقاية اي افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك
فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم
ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق
الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت

الربوبية لله او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا
تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد
بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها و
ان لم يساعد عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلوة والسلام بان ينوب عنهم في الجواب فقال قل
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل
هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى
لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل
الاتفاق ولذلك عدى بها ما اسنده الى الله قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى
ام الذي لا يهتدى الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهتدى غيره الا ان يهديه الله
وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدّى بفتح
الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او
كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال
بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدى للمبالغة فما لكم كيف
تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة
فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من
ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون
مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالظن والتقليد غير
جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان
يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود
على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا



او علة لفعل محذوف تقديره لكن انزل الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق
وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو
خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان
يكون استئنافا من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل و
لا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الآية
بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد صلى
الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم والعبارة وادعوا
من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر
على ذلك ان كنتم صادقين انه افتراه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه
بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا بعلمه من ذكر البعث
والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او
لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز من
جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجؤا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر
لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او عاينوا عده
وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم
انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين
من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره
ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم
بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة
فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان

او باطلا انتم بری مما اعمل وانا بری مما تعملون لا تؤخذون بعملی ولا اوخذ بعملکم ولما فیه من الاعراض
عنهم وتخلیة سبیلهم قیل انه منسوخ بآیة السیف ومنهم من یستمعون الیک اذا قرات القرآن و
علمت الشرایع ولکن لا یعقلون کالاصم الذی لا یسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر علی اسماعهم و
لو کانوا لا یعقلون ولو انضم الی صممهم عدم تعقلهم وفیه تنبیه علی ان حقیقة استماع الکلام فهم المعنی المقصود
منه ولذلک لا توصف به البهایم وهو لا یتاتی الا باستعمال العقل السلیم فی تدبره وعقولهم لما کانت ماوفة
بمعارضة الوهم ومشایعة الالف والتقلید تعذر افهامهم الحکم والمعانی الدقیقة فلم ینتفعوا بسرد الالفاظ علیهم
غیر ما ینتفع به البهایم من کلام الناعق ومنهم من ینظر الیک ویعاینون دلایل نبوتک ولکن لا یصدقون ا
فانت تهدی العمی تقدر علی هدایتهم ولو کانوا لا یبصرون وان انضم الی عدم البصر عدم البصیرة فان المقصود
من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فی ذلک البصیرة ولذلک یحدس الاعمی المستبصر ویتفطن
لما لا یدرکه البصیر الاحمق والآیة کالتعلیل للامر بالتبری والاعراض عنهم ان الله لا یظلم الناس شیا بسلب
حواسهم وعقولهم ولکن الناس انفسهم یظلمون بافسادها وتفویت منافعها علیهم وفیه دلیل علی ان للعبد
کسبا وانه لیس مسلوب الاختیار بالکلیة کما زعمت المجبرة ویجوز ان یکون وعیدا لهم بمعنی ان ما یحیق بهم یوم
القیمة من العذاب عدل من الله لا یظلمهم به ولکنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ویوم یحشرهم کان لم یلبثوا
الا ساعة من النهار یستقصرون مدة لبثهم فی الدنیا او القبور لهول ما یرون والجملة التشبیهیة فی موقع الحال ای
یحشرهم مشبهین بمن لم یلبث الا ساعة او صفة لیوم والعاید محذوف تقدیره کان لم یلبثوا قبله او لمصدر
محذوف ای حشرا کان لم یلبثوا قبله یتعارفون بینهم یعرف بعضهم بعضا کانهم لم یتعارفوا الا قلیلا
وهذا اول ما نشروا ثم ینقطع التعارف لشدة الامر علیهم وهو حال اخری مقدرة او بیان لقوله کان لم یلبثوا
او متعلق الظرف والتقدیر یتعارفون یوم یحشرهم قد خسر الذین کفروا بلقاء الله للشهادة علی
خسرانهم والتعجب منه ویجوز ان یکون حالا من الضمیر فی یتعارفون علی ارادة القول وما کانوا
مهتدین لطرق استعمال ما منحوا فی المعاون فی تحصیل المعارف فاستکسبوا بها جهالات ادت بهم الی

یعقلون خ







الردی والعذاب الدایم واما نرینک نبصرنک بعض الذی نعدهم من العذاب فی حیوتک کما اراه یوم بدر
او نتوفینک قبل ان نریک فالینا مرجعهم فنریکه فی الآخرة وهو جواب نتوفینک وجواب نرینک محذوف
مثل فذاک ثم الله شهید علی ما یفعلون مجازیهم علیه ذکر الشهادة واراد نتیجتها ومقتضاها ولذلک رتبها
علی الرجوع بثم او مؤدیها ومقیمها علی افعالهم یوم القیمة ولکل امة من الامم الماضیة رسول یبعث الیهم لیدعوهم
الی الحق فاذا جاء رسولهم بالبینات فکذبوه قضی بینهم بین الرسول ومکذبیه بالقسط بالعدل
فانجی الرسول واهلک المکذبون وهم لا یظلمون وقیل معناه لکل امة یوم القیمة رسول تنسب الیه
فاذا جاء رسولهم الموقف لیشهد علیهم بالکفر والایمان قضی بینهم بانجاء المومنین وعقاب الکافرین
لقوله وجیء بالنبیین والشهداء وقضی بینهم ویقولون متی هذا الوعد استبعاد له واستهزاء به ان کنتم
صادقین خطاب منهم للنبی والمومنین قل لا املک لنفسی ضرا ولا نفعا فکیف املک لکم فاستعجل فی جلب
العذاب الیکم الا ما شاء الله ان املکه او ولکن ما شاء الله من ذلک کاین لکل امة اجل مضروب
لهلاکهم فاذا جاء اجلهم فلا یستاخرون ساعة ولا یستقدمون لا یتاخرون ولا یتقدمون فلا تستعجلوا فسیحین
وقتکم وینجز وعدکم قل ارایتم ان اتاکم عذابه الذی بطلب معاشکم ماذا یستعجل منه المجرمون ای شیء من
العذاب یستعجلونه وکله مکروه لا یلایم الاستعجال وهو متعلق بارایتم لانه بمعنی اخبرونی والمجرمون وضع موضع
الضمیر للدلالة علی انهم لجرمهم ینبغی ان یفزعوا من مجیء الوعید لا ان یستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو
تندموا علی الاستعجال وتعرفوا خطاه ویجوز ان یکون الجواب ماذا کقولک ان اتیتک ماذا تعطینی ویکون
الجملة متعلقة بارایتم او بقوله ثم اذا ما وقع آمنتم به بمعنی ان اتاکم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حین لا ینفعکم
الایمان وماذا یستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام علی ثم لانکار التاخیر الآن علی ارادة القول ای قیل لهم
اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حرکتها علی اللام
وقد کنتم به تستعجلون تکذیبا واستهزاء ثم قیل للذین ظلموا عطف علی قیل المقدر ذوقوا عذاب
الخلد المولم علی الدوام هل تجزون الا بما کنتم تکسبون من الکفر والمعاصی ویستنبئونک ویستخبرونک احق هو

تستعجلون به بیاتا وقت بیات واشتغال بالنوم
او نهارا حین کنتم مشتغلین صح

احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجد ام باطل تهزل به قاله حيي بن احطب لما قدم
مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ الحق
هو فان فيه تعريض بانه باطل واحق مبتدا والضمير مرفوع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع النصب
بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكاين او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين
للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال
اي وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير
ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم
افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر
فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشي
لخالصته من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم اسر الشي واسره اذا اظهره
وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس بتكرير لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة
المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله
ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب و
العقاب كاين لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في الآخرة لان القادر لذاته لا يزول قدرته
والمادة القابلة للموت والحيوة قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد
جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة
عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح وللحكمة النظرية التي هي شفاء لما في
الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها
من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات

الجنان



الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك
فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل
والرحم بالفرح او بفعل دلت عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء
بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشي فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجي الكتاب
الجامع من هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي
وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد قرئ مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون
من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرا ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون
فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في
السما محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل
ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه
ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصلة متصلا بارايتم وقل تكرير للتاكيد وان يكون
الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
اي شي ظنهم ان الله لذو فضل على الناس ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ
الماضي لانه كائن وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل و
هداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعم وما تكون في شان ولا تكون في
امر واصله الهمز من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلو منه له لان تلاوة القرآن
معظم شان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او لان القراءة تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول
تتلو من قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقرآن واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم

اي شي ظنهم يوم القيمة ح

لا والله **ولا تعملون من عمل** تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث
عم ما يتناول الجليل والحقير **الا كنا عليكم شهودا** رقباء مطلعين عليه **اذ تفيضون فيه** تخوضون فيه
وتندفعون **وما يعزب عن ربك** ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرا الكسائي بكسر الزاء **من مثقال**
**ذرة** موازن نملة صغيرة او هباء **في الارض ولا في السماء** اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف
ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان
على احاطة علمه بها **ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين** كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها
وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل
الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ **الا ان**
**اولياء الله** الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة **لا خوف عليهم** من لحوق مكروه **ولا هم يحزنون**
بفوات مامول والآية مجمل فسره قوله **الذين آمنوا وكانوا يتقون** وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم
اياه **لهم البشرى في الحيوة الدنيا** هو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلوة والسلام وما يريهم
في الرؤيا الصالحة وما سنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع **وفي الآخرة** بتلقي الملائكة اياهم
مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليته لهم ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف
الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى **لا تبديل لكلمات الله** لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده **ذلك**
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين **هو الفوز العظيم** هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم
شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله **ولا يحزنك قولهم** اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم و
قرئ يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى **ان العزة لله جميعا** استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح
كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم
**هو السميع** لاقوالهم **العليم** بعزماتهم فيكافئهم عليها **الا ان لله من في السموات ومن في الارض** من الملائكة والثقلين
واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون

لهذا



له ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله **وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء** اي شركاء على الحقيقة وان كانوا
يسمونها شركاء ونحوه ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه **ان يتبعون الا الظن**
اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة
معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى اي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين
اي انهم لا يتبعون الا ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم
ومنشار رايهم **وان هم الا يخرصون** يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء
تقديرا باطلا **هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا** تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما
ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف
الذي هو سبب **ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون** سماع تدبر واعتبار **قالوا اتخذ الله ولدا** اي تبناه
**سبحانه** تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء **هو الغني** علة لتنزيهه فان
اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة **له ما في السموات وما في الارض** تقرير لغناه **ان عندكم من سلطان بهذا** نفي لمعارض
ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم
كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان **اتقولون على الله ما لا تعلمون** توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه
دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ
**قل ان الذين يفترون على الله الكذب** باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه **لا يفلحون** لا ينجون من النار ولا يفوزون
بالجنة **متاع في الدنيا** خبر مبتدأ محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حيوتهم او
تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا **ثم الينا مرجعهم** بالموت فيلقون الشقاء المؤبد
**ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** بسبب كفرهم **واتل عليهم نبأ نوح** خبره مع قومه **اذ قال**
**لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم** عظم عليكم وشق **مقامي** نفسي كقولك فعلت كذا لمكان كذا او كوني
فاقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة **وتذكيري** اياكم **بآيات الله فعلى الله توكلت** وثقت به

فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل
وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب
بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او
الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة
مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم
عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا
الى بشركم او ابرزوا من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما
سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان اجري ما ثوابي على الدعوة
والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف
امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم
حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين
به واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب
الرسول صلى الله عليه وآله وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول
الى قومه فجاؤوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا
لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم
عليه قبل بعثة الرسول عليه الصلوة والسلام كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال
واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك
ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا
عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين بالاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤوا على ردها
فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا



ظاهر بين انه سحر او فائق في فنه واضح مما بين اخوانه قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف القول
المحكي لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون أسحر هذا لانهم بتّوا القول بل هو استيناف بانكار ما قالوه
اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى أتقولون للحق أتعيبونه من قولهم
فلان يخاف القالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون
ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا
لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء
في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر على الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين
مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما
جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه
فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه
او خبر مبتدإ محذوف تقديره أهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره
ما بعده تقديره اي شيء اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره
وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبدإ امره الا ذرية من قومه الا اولاد
من اولاد بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون و
الذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته
على خوف من فرعون وملائهم اي على خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على
ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل
منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه وان فرعون لعال في الارض
لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما راى
تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه فقالوا على الله توكلنا

مستغني عن المفعول ولا يفلح الساحرون
من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر
فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة و
لان العالم انه لا يفلح الساحرون لا يسحر او من
تمام قولهم صح

ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق
بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد
فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا
تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها
للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة
يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم
ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم
واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله
كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا
ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل
اللام للعاقبة وهي متعلقة باتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال
فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة
لقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اهلكها والطمس المحق وقرئ اطمس بالضم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
اي واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا
وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على
ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد
الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق و





والاطمينان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان
من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ
جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون
وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه اي بانه
لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا
وتفسيرا لامنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل آلآن أتؤمن الآن وقد ايست
عن نفسك ولم يبق لك الاختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين
المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك
على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك
بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير
لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم
هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل
اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان
عاينوه مطرحا على ممرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة
ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور
بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء
الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته
وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها و
لقد بوانا انزلنا بني اسرائيل مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات
من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا

احكاما وفي امر محمد عليه الصلوة والسلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم
فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل
الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك مصدق لما فيها
او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول عليه الصلوة والسلام وزيادة تثبيته لا
امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلوة والسلام وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك
لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع
في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع
الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل
عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت
وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمت ربك بانهم يموتون على
الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب
الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية
آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليه كما اخر فرعون
فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول
ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان تكون الجملة في
معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما
آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين
الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب
الى ثلث ليال وقيل الى اربعين فلما دنى الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى
غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه وايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم

ونساهم



ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات
والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء
يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه
وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة
الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه
على المشيئة بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة
مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه عليه الصلوة والسلام كان
حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله
الا بارادة الله واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب او
الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرأ ابوبكر بجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر
في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا
اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه لتدلكم على وحدانيته وكمال قدرته وماذا ان
جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية
او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ
لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي
اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام
الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا
ننج المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه حين نهلك المشركين
وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم
في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا

يتوفكم

فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه من
الاصنام وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت
ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد
مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك
للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر فلا فرق بينهما في الغرض لان
المقصود وصلها بما تضمن معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب و
المعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح او في الصلوة
باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه
ان دعوته او خذلته فان فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر
عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر ان يصيبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك
بخير فلا راد لفضله فلا دافع لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر
مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع
الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده
يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة
فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا
عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال و
التبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين
اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون



## سورة هود وهي مائة وثلث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب

مبتداه او خبره او كتاب خبر محذوف احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى
او منعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او
جعلت حكيمة منقولة من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد
من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه و
قرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او
للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها
وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان
في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير
كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه نذير وبشير بالعقاب على الشرك و
الثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان
المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون
ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة
او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والآجال وان كانت معلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة
الى كل واحد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو
الوعد للموحد التائب بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد
وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس
وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن
الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتاء والياء من
اثنوني وهو بناء المبالغة وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلأ الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة

صدورهم للشيء ويثنيه من شان كما يتناجى بالهمزة ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله و
المؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا
صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة
الا حين يستغشون ثيابهم الا حين ياوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما
يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور باسرارذات
الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا و
رحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة
والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار
حين كانت بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية
بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من
الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع
السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات في ستة ايام قبل خلقهما
لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش
من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكان عرشه على الماء متعلق بخلق اي خلق ذلك
كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج
اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من
حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبيح للتحريض
على احاسن المحاسن والتخصيص على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما
وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث والقول

في ستة ايام

ليبلوكم ايكم احسن عملا

اوالقرآن



او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان
الاشارة الى القائل وقرى انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى عل ولعل اي ولعلكم
مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعده من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب
الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع
الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو
دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد
ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس
قطوع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعم ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني
اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها
ولفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة
وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق اول النعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء
ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق
ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك
وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان
يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والثقة في التبليغ هاهنا وضائق به صدرك وعارض
لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع
كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار

بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم
بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتريه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فاتوا بعشر سور
مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل
باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند انفسكم فانكم عرب
فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا
من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما
دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر
الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ
ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنهم ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله
ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره
ولظهور عجز آلهتهم وللتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من
باس الله آلهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذ تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز
ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم
وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه
من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب
بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة
الاولاد وقرئ يوف الله وتوف على البناء للمفعول وتوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان
اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية في
اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما

عنه



ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها
لانه لم يبق له ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز
تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر
كقوله ولا خارجا من في زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق و
الصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة للانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا
وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة
الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان
الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب
موسى يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد
جبرئيل او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار
المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتداة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القرآن
شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرا من قبل القرآن شاهد
التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك
اشارة الى من كان على بينة يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم
على رسول الله فالنار موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ مرية
بالضم وهو الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يشكرون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا و
يعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله
الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب

وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي
وكان كل واحد من الجملتين علة لما قبلها وقرئ
باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية
او في معنى المصدر كقوله على حلفة لا اشتم
الدهر مسلما

لا يؤمنون

او يبعثون الهها ان يعوجها بارده وهم بالآخره كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم
واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان
لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم
يضاعف لهم العذاب استيناف وقرا ابن كثير وابن عامر يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع
لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله فكانه العلة لمضاعفة العذاب
وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع و
لا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشترا عبادة الآلهة
بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا ما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا
فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احدا ابين واكثر خسرانا منهم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهو الارض المطمئنة اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع
يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتابيه
عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين
او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع من ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله
الصابح فالغانم فالآيب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمثيلا او
صفة وحالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم باني لكم وقرا نافع
وعاصم وابن عامر وحمزه بالكسر على ارادة القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص
ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او
بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب و
زمانه على طريقة جد جده ونهارك صائم للمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا

الى ربهم ح



لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه
في الغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو
او اول الراي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لكسر ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على
حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم
لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك و
لمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى النبوة
وهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي
حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم
فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت
بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت اي فاخفيت وقرئ
فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا
تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم
ويا قوم لا اسالكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المامول منه و
ما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيلقاهم ربكم او با قدارهم
او في التماس طردهم او تستسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله يدفع انتقامه ان طردتهم
وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب
ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه او امواله حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله
اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الراي من
غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا
ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا

يتخاصمون طاردهم عنده او انهم ملاقوه
ويعتذرون تقربه فكيف اطاردهم ولكني
اراكم قوما تجهلون ح

خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا **الله اعلم بما في انفسهم اني اذا**
**لمن الظالمين** ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس
الراء في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية وبما عاينوا
من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم **قالوا يا نوح قد جادلتنا** خاصمتنا **فاكثرت**
**جدالنا** فاطلته او اتيت بانواعه **فاتنا بما تعدنا** من العذاب **ان كنت من الصادقين** في الدعوى والوعيد
فان مناظرتك لا تؤثر فينا **قال انما ياتيكم به الله ان شاء** عاجلا او آجلا **وما انتم بمعجزين** بدفع العذاب او الهرب
منه **ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم** شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله **ان كان الله يريد ان يغويكم**
تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال
الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من
ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان
يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك **هو ربكم** خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته **واليه ترجعون**
فيجازيكم على اعمالكم **ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي** وباله وقرئ اجرامي على الجمع **وانا بريء مما تجرمون**
من اجرامكم في اسناد الافتراء الي **واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن**
اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء **واصنع الفلك باعيننا** ملتبسا عبر
بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل
**ووحينا** اليك كيف تصنعها **ولا تخاطبني في الذين ظلموا** ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب
عنهم **انهم مغرقون** محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه **ويصنع الفلك** حكاية حال ماضية **وكلما مر عليه ملأ من**
**قومه سخروا منه** استهزؤوا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء وان عزته وكانوا يضحكون منه
ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا **قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون** اذا اخذكم الغرق في الدنيا
والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال **فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه** يعني به اياهم وبالعذاب الغرق

**ويحل عليه** وينزل او يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه **عذاب مقيم** دائم وهو عذاب النار
**حتى اذا جاء امرنا** غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام
**وفار التنور** نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة و
كان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف
موضع فيها **قلنا احمل فيها** في السفينة **من كل** من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها **زوجين اثنين** ذكرا وانثى هذا
على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وانثى **واهلك الا من**
**سبق عليه القول** بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه راعلة فانهما كانا كافرين **ومن آمن** والمؤمنين من
غيرهم عطف على زوجين او اثنين والمراد امراته وبنوه ونساؤهم **وما آمن معه الا قليل** قيل كانوا تسعة وسبعين
زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روي انه
عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة
بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير **وقال اركبوا فيها** اي صيروا فيها
وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض **بسم الله مجريها ومرسيها** متصل باركبوا حال من الواو
اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت
او المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما
بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبره او صلته والخبر
محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء روي انه كان اذا اراد
ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم
السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسى او كلاهما محتمل الثلاثة
ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله **ان ربي لغفور رحيم** اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم
**وهي تجري بهم** متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها **في موج كالجبال**

في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها
وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه
علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق **ونادى نوح ابنه** كنعان وقرئ ابنهاه وابنه
بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشده كقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء
عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف
الالف **في معزل** عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده **يا بني اركب**
**معنا** في السفينة والجمهور كسروا الياء لتدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها
في لقمن في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من
الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي
وحفص لتقاربهما **ولا تكن مع الكافرين** في الدين والانعزال **قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء** ان يغرقني
**قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم** الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد
بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا معصوم
كقوله عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه **وحال بينهما الموج** بين نوح وابنه او بين
ابنه والجبل **فكان من المغرقين** فصار من المهلكين بالماء **وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي** نوديا
بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي
يأمر المنقاد لحكمه المبادر لامتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك
**وغيض الماء** نقص **وقضي الامر** وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين **واستوت** واستقرت السفينة
**على الجودي** جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم
فصام ذلك اليوم وصار سنة **وقيل بعدا للقوم الظالمين** هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا
بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن





نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل
وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد
القهار **ونادى نوح ربه** اراد نداءه بدليل عطف قوله **فقال رب ان ابني من اهلي** فانه النداء **وان**
**وعدك الحق** وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان
يكون هذا النداء قبل غرقه **وانت احكم الحاكمين** لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم
من الحكمة كالدارع من الدرع **قال يا نوح انه ليس من اهلك** لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله
**انه عمل غير صالح** فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء
تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير صالح تصريحا بالمناقضة بين
وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجى من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل عملا غير صالح **فلا**
**تسألن ما ليس لك به علم** ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمى نداءه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله
استنجازه في شان ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله **اني اعظك ان**
**تكون من الجاهلين** لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن
اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن
عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء
ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل **قال رب اني اعوذ بك ان اسألك** فيما يستقبل
**ما ليس لي به علم** بما لا علم لي بصحته **والا تغفر لي** وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال **وترحمني** بالتوبة والتفضل
علي **اكن من الخاسرين** اعمالا **قيل يا نوح اهبط بسلام منا** انزل من السفينة مسلما من المكاره من
جهتنا او مسلما عليك **وبركات عليك** ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدما ثانيا وقرئ
اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي **وعلى امم ممن معك** وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم او
لتشعب الامم منهم او على امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله **وامم سنمتعهم** اي وممن معك

امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هود
وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها
من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو
الخبر ومن الانباء متعلق به او حال من الضمير ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي مجهولة
عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت
وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم
فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز
للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان
قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله
باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه
ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم
فتعرفون المحق من المبطل والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله ثم توسلوا
اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا
كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب
الزروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام
على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه
مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم
اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك
حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتريك نقول
الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك

عنها



عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني
اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم اجاب عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى
على براءته عن آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تأكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم
وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء
الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم التي هي جماد ولا تضر ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه
وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا للثقة
بالله وتثبطهم عن اضراره ليس الا لعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى
انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا
تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية
وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلماته و ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع
عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما
علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء
ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذرني ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا
من الضرر ومن جزم ويستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم و
لا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب
نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه
وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم والمراد به تنجيتهم من عذاب
الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون بالعذاب الغليظ وتلك عاد
انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم عادا كفروا بها

لا تضرونه

وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم بطاعة كل رسول واتبعوا
امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من
دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه او
كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين
لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود
عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم
وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم
من الارض هو كونكم منها [لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها] واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى
بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها
لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
لما نرى منك من مخايل الرشد والسداد ان يكون لنا سيدا او مستشارا في الامور او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا
القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية واننا لفي شك مما تدعونا
اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة من ارابه او ذي ريبة على الاسناد المجازي
من اراب في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين
وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به
فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعرض
لعذابه او فما تزيدون بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب آية
على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لانها نكرة فذروها تاكل في ارض الله ترع نباتها
وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلثة ايام

ان عنيد

عذابه



فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ثلثة ايام ذلك
وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له اني بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على
انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي
يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه
ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
جاثمين قد سبق تفسيره في سورة الاعراف الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في
جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عمرو وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود وقرأ حمزة وحفص ان ثمود منا وفي الفرقان والعنكبوت
بفتح الدال من غير تنوين ونونه الكسائي بخفض الدال الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الاب الاكبر ولقد
جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد
وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال
سلام اي امركم او جوابي سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم و
كذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه
او فما ابطأ في المجيء به او فما تاخر عنه والجار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه
من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس
منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل
الاضمار قالوا لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه
ايدينا لانا لا ناكل وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة
او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل
بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم تعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت

وثم الكسائي ههنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ

السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحا فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص
بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من ورا اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع
باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرا
الباقون بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف اي يعقوب مولود من بعده وقيل الورا ولد الولد وعلى هذا
تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراه بل من حيث انه ورا ابرهيم من جهته وفيه نظر والاسمان
يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على
ان الولد المبشر به منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر
فظيع وقرئ بالياء على الاصل االد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القائم
بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف
اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هذا خبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من
حيث العادة دون القدرة قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق
العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق
بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح مجيد كثير الخير
والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا
في قوم لوط يجادل رسلنا في شانهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على
حكاية الحال او لانه في سياق الجواب او بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترا على خطابنا او
شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من
المسيء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب والتاسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان
الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض
عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود



مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة
غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وقرا نافع وابن عامر والكسائي سيء و
سيئت باشمام السين الضم هنا وفي العنكبوت والملك والباقون باخلاص كسرة السين وضاق بهم ذرعا
وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم
عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة
من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى
جاؤا يهرعون اليها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن
وكانوا يطلبونهن من قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار او مبالغة
في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذاك اهون منه او اظهار الشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات
نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم من اطهر لكم انظف فعلا واقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على
ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هؤلاء فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن
عليهم ولا تخزون ولا تفضحون من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل
اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة
وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد
الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى
ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره
لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة
ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك و
دعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان في

في بيت لوط سحرة **فاسر باهلك** بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى
**بقطع من الليل** بطائفة منه **ولا يلتفت منكم احد** ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط
**الا امرأتك** استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا
انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير و
ابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت
صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة
والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت مثله في قوله ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء
على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف
بقوله **انه مصيبها ما اصابهم** ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع **ان موعدهم الصبح** كانه علة الامر بالاسراء **اليس
الصبح بقريب** جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب **فلما جاء امرنا** عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب
مسببا عنه بقوله **جعلنا عاليها سافلها** فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة المأمورون به فاسند
الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها
الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم **وامطرنا عليها** على المدن او على شذاذها
**حجارة من سجيل** من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله
او ادر عطيته من شأن الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار او من السجل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل
اصله من سجين اي من جهنم فابدلت نونه لاما **منضود** نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال بتتابع بعضه
بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به **مسومة** معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة
او بسيما تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به **عند ربك** في خزائنه **وما هي من الظالمين ببعيد**
فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام انه سأل جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من
ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون





بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان **والى مدين اخاهم شعيبا** اراد اولاد مدين
بن ابرهيم عم او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال**
امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض **اني اراكم بخير**
بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه
وهو في الجملة علة النهي **واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط** لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره
والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه **ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان** صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف
بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها **بالقسط** بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد
ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون
في المقدار او في غيره وكذا في قوله **ولا تعثوا في الارض مفسدين** فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد و
قيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور في المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصد
به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم **بقية الله**
ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم **خير لكم** مما تجمعون بالتطفيف **ان كنتم مؤمنين** بشرط ان
تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم
وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي
**وما انا عليكم بحفيظ** احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت
حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم **قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا**
من الاصنام اجابوا به امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع
عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وافرده
حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره
او ان نفعل **او ان نفعل في اموالنا ما نشاء** عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان

ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به
ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم و
الرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة
ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا
الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه
من تغيير المالوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اي من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا عن
ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما
انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل
ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي
ان امركم بما امرتكم وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقع موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي
المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب
الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه
اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا عليه توكلت اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل
وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتيه ويذره من الله والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره و
حسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم
لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان
بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي
الى مفعول والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها
غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا

واليه انيب



ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم او ما هم بشيء بعيد ولا بعد
ان يسوى في امثاله من المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن
يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس و
ما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم
لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو
مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين
ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة
لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل
الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه
عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة
برسوله فلا تتقون الله وتتقون رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منسوب الى الظهر والكسر
من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازيكم عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك و
حذفها هاهنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه
قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني
ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب
على زعمهم وارتقبوا فانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر وهو فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب
كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي
صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح ولذلك جاء بفاء السببية واخذت
الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبرئيل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان

واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان مبين وهو المعجزات القاهرة او العصا وافردها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه اياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص ما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مامون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبا من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك





وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الاخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه انه من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التاجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود يوم يات اي الجزاء او اليوم كقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين والله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الماذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها الا من قبيل المفهوم لانه لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها ويدل عليها قوله تعالى يوم تبدل

الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لابد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه
فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين
يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء والاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدأ معين ينتقض
باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان
من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون
عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير
وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم
والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين ياتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان
الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق
وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض
ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه
على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله
بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية في شك بعد ما انزل عليك من مآل امر الناس مما يعبد هؤلاء
من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل استئناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم وآباؤهم سواء في الشرك ما يعبدون عبادة الا كعبادة آبائهم او ما يعبدون
شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما
كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير
منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به
قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق
وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرأ
ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما

للفصل

الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ م



للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين
يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه
بما يعملون خبير فلا يفوته شيء وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر
رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا عن الطرفين والاعمال
من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني
سورة هود ومن تاب معك اي من تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه
ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي والآية دليل على وجوب اتباع المنصوص عليه من غير انحراف
والانحراف بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى
الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره
بل ظلم في نفسه وقرئ فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم
والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم
ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم
الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا
قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ
زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة
كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذلك
اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين
عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان
فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الرأي والعقل او اولوا فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي

لذلك م

ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم واستدامته فتمسكم النار بركونكم اليهم
م م

من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية بمعنى المرة من بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع
الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب
لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم الهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا
عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به
المشهورة ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته
في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على
ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا
الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة
او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من
احدهما وكلا وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة
قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك وما نثبت به فؤادك
مفعوله وجاءك في هذه السورة او في الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم
على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما
واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك
بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه سورة يوسف مكية وآيها مائة واحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين
تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من
عند الله او لليهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه
اي الكتاب قرآنا عربيا سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي
عربيا او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتعقلوا

يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو و
يعقوب وكسرها لانها عوض عن حرف تناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف
الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة
بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب
اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس و
القمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اخبرني يا محمد عن
النجوم التي رآهن يوسف فسكت فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم قال
نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب و
ذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رايتهم
لي ساجدين استيناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها
بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة سنة لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته
ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي
التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما
تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها
مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة
ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا
عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدى وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم
وحوا فلا يألو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكذلك كما اجتباك لمثل
هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت

الشي او خلصته لنفسك **ويعلمك** كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك **من تاويل الاحاديث**
من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة
او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبيا وكلمات الحكما وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل
**ويتم نعمته عليك** بالنبوة او بان يصل نعم الدنيا بنعم الآخرة **وعلى آل يعقوب** يريد به سائر بنيه واستدل على
نبوتهم بضوء الكواكب او نسله **كما اتمها على ابويك** بالرسالة وقيل على ابرهيم بالخلة او الانجا من النار وعلى اسحق
بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم **من قبل** اي من قبلك او من قبل هذا الوقت **ابرهيم واسحق** عطف بيان
لابويك **ان ربك عليم** بمن يستحق الاجتبا **حكيم** يفعل الاشيا على ما ينبغي **لقد كان في يوسف واخوته**
اي في قصتهم **آيات** دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك **للسائلين** لمن سال عن قصتهم والمراد
باخوته علاته العشرة وهم يهودا وروبيل وشمعون وزبالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها
يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اخته راحيل فولدت منه بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ
واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة **اذ قالوا ليوسف واخوه** بنيامين وتخصيصه
بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين **احب الى ابينا منا** وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد
وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف **ونحن عصبة**
والحال انا جماعة اقويا احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك
لان الامور تعصب بهم **ان ابانا لفي ضلال مبين** لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه
كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ
حسدهم حتى حملهم على التعرض له **اقتلوا يوسف** من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الا من
قال لا تقتلوه وقيل انما قاله شمعون وقيل دان والباقون كانوا راضين **او اطرحوه ارضا** منكورة بعيدة
من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة **يخل لكم وجه ابيكم** جواب الامر
والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد **وتكونوا**

جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان **من بعده** بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او
طرحه **قوما صالحين** تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه
او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم **قال قائل منهم** يعني يهودا وكان احسنهم
فيه رايا وقيل روبيل **لا تقتلوا يوسف** فان القتل عظيم **والقوه في غيابة الجب** في قعره سمي بها لغيبوبته
عن عين الناظر وقرا نافع في غيابات الجب على الجمع كانه **بعض** الذين يسيرون في الارض
**ان كنتم فاعلين** بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه **قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا**
**على يوسف** لم تخافنا عليه **وانا له لناصحون** ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به استنزاله عن رايه في
حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تامنا بالادغام والاشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك
الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء **ارسله معنا** الى الصحرا **غدا يرتع** يتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة
وهي الخصب **ويلعب** بالاستباق والانتضال وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر
والياء فيه وفي يلعب وقرا الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع
من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتدا **وانا له لحافظون** ان يناله مكروه **قال اني ليحزنني ان**
**تذهبوا به** لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه **واخاف ان ياكله الذئب** لان الارض كانت مذابة وقيل
راى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية وابو
عمرو وقفا وابن عامر وحمزة درجا وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو ثنا واشتقاقه من تذائبت
الريح اذا هبت من كل جهة **وانتم عنه غافلون** لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه **قالوا لئن**
**اكله الذئب ونحن عصبة** اللام موطئة للقسم وجوابه **انا اذا لخاسرون** ضعفا مغبونون او مستحقون لان يدعى
عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال **فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب** وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت
المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف
مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحرا اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا

لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات
بالتشديد **يلتقطه** ياخذه **بعض السيارة**
ح

يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا أما عاهدتموني أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها فتعلق
بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم وقال يا إخوتاه ردوا علي قميصي
أتوارى به فقالوا ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها ألقوه وكان
فيها ماء فسقط ثم أوى إلى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل بالوحي كما قال **وأوحينا إليه**
وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا أوحي إليه في صغره كما أوحي إلى يحيى وعيسى عليهم السلام
وفي القصص أن إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وألبسه
إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل وألبسه إياه
**لتنبئنهم بأمرهم هذا** لتحدثنهم بما فعلوه بك **وهم لا يشعرون** أنك يوسف لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم
وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون بشره بما يؤول إليه أمره إيناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا أي آنسناه
بالوحي وهم لا يشعرون بذلك **وجاءوا أباهم عشاء** آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشى
بالضم والقصر جمع أعشى أي عشوا من البكاء **يبكون** متباكين روي أنه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم
يا بني وأين يوسف **قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق** نتسابق في العدو أو في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل
كالانتضال والتناضل **وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا** بمصدق لنا **ولو كنا صادقين**
لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف **وجاءوا على قميصه بدم كذب** أي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز
أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو أي جاءوا كاذبين وكدب بالدال
غير المعجمة أي كدر أو طري وقيل أصله البياض الخارج على أظفار الأحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص
وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف أي فوق قميصه أو على الحال من الدم إن جوز تقديمها على المجرور
روي أنه لما سمع بخبر يوسف صاح وسأل عن قميصه فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص
وقال ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك **قال بل**







**سولت لكم أنفسكم أمرا** أي سهلت لكم وهونت في أعينكم أمرا عظيما من السول وهو الاسترخاء **فصبر جميل** أي فأمري
صبر جميل أو فصبر جميل أجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه أي إلى الخلق **والله المستعان على ما تصفون**
على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم إن صح **وجاءت سيارة** رفقة يسيرون
من مدين إلى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من إلقائه فيه **فأرسلوا واردهم** الذي يرد
الماء ويستقي لهم وكان مالك بن دعر الخزاعي **فأدلى دلوه** فأرسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه
**قال يا بشرى هذا غلام** نادى البشرى بشارة لنفسه أو لقومه كأنه قال فهذا أوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه
ليعينه على إخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراي بالإضافة وقرئ يا بشري بالإدغام وهو لغة وبشراي بالسكون
على قصد الوقف **وأسروه** أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة وقيل أخفوا أمره وقالوا لهم دفعه إلينا أهل الماء
لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لإخوة يوسف وذلك أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم يجده
فيها فأخبر إخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلام لنا أبق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه **بضاعة**
نصب على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فإنه ما بضع من المال للتجارة **والله عليم بما يعملون**
لم يخف عليه أسرارهم أو صنيع إخوة يوسف بأبيهم وأخيهم **وشروه** وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان أو اشتروه
من إخوته **بثمن بخس** مبخوس لزيفه أو نقصانه **دراهم** بدل من الثمن **معدودة** فإنهم كانوا يزنون ما بلغ الأوقية
ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثني وعشرون **وكانوا فيه** في يوسف **من الزاهدين** الراغبين
عنه والضمير في وكانوا إن كان للإخوة فظاهر وإن كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لأنهم التقطوه والملتقط
للشيء متهاون به خائف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وإن كانوا مبتاعين فلأنهم اعتقدوا أنه آبق وفيه متعلق
بالزاهدين إن جعل اللام للتعريف وإن جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لأن متعلق الصلة لا يتقدم
على الموصول **وقال الذي اشتراه من مصر** وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو إطفير وكان
الملك يومئذ ريان بن الوليد من قبيل العمليق وقد آمن بيوسف ومات في حياته وكان فرعون موسى عاش
بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور أنه من أولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب

يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق
بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي
اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان
فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبرئيل بالوحي كما قال **واوحينا اليه**
وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهم السلام
وفي القصص ان ابرهيم عليه السلم حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة والبسه
اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرئيل والبسه اياه
**لتنبئنهم بامرهم هذا** لتحدثنهم بما فعلوه بك **وهم لا يشعرون** انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم
وطول العهد المغير للحلى والهيآت وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آنسناه
بالوحي وهم لا يشعرون بذلك **وجاءوا اباهم عشاء** آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشى
بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء **يبكون** متباكين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم
يا بني واين يوسف **قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** نتسابق بالعدو او الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل
كالانتضال والتناضل **وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا** بمصدق لنا **ولو كنا صادقين**
لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف **وجاءوا على قميصه بدم كذب** اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز
ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاءوا كاذبين وكذب بالدال
غير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص
وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور
روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال عن قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص
وقال ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك **قال بل**

**سولت لكم انفسكم امرا** اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء **فصبر جميل** اي فامري
صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اي الى الخلق **والله المستعان على ما تصفون**
على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح **وجاءت سيارة** رفقة يسيرون
من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من القائه فيه **فارسلوا واردهم** الذي يرد
الماء ويستقي لهم وكان مالك بن دعر الخزاعي **فادلى دلوه** فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما راه
**قال يا بشرى هذا غلام** نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه
ليعينه على اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وقرئ يا بشري بالادغام وهو لغة وبشراي بالسكون
على قصد الوقف **واسروه** اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء
لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهودا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده
فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه **بضاعة**
نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة **والله عليم بما يعملون**
لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم **وشروه** وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه
من اخوته **بثمن بخس** مبخوس لزيفه او نقصانه **دراهم** بدل من الثمن **معدودة** فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية
ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين **وكانوا فيه** في يوسف **من الزاهدين** الراغبين
عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط
للشيء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق
بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم
على الموصول **وقال الذي اشتراه من مصر** وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان
الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته وكان فرعون موسى عاش
بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب

الاولاد باحوال الآباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره
الريان وهو ابن ثلث وثلثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل
عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا لامرأته راعيل او زليخا اكرمي مثواه
اجعل مقامه عندنا كريما حسنا والمعنى احسن تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا
او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب
التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب
العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر
تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم
معاني كتب الله واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها
قبل ان تحل كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف
شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه
وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب
ومبدؤه بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علم تاويل الاحاديث
وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنفوان امره وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد
وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او
تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضم
تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرأ هشام كذلك الا انه يهمز وقد روي عنه ضم
التاء وقرئ هئت كجئت من هاء يهيء اذا تهيأ وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه
ان الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي اذ قال لك في اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه



في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون
المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على نفسه او على المزني باهله ولقد همت به وهم بها
قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بالشيء مضاه
والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق
بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف
الله لولا ان رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها
جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى
جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء
وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد
والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب
بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن
الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته
من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها و
تغيره على يوسف واغراءه به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن قال هي
راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم
تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما
القى الله الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من

لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها
او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين م

القول وسمّيت شهادة لانها ادّت مؤدّاه والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره
قولك ان احسنتَ اليّ فقد احسنتُ اليك من قبل فان معناه ان تمنن عليّ باحسانك امنن عليك باحساني
السابق وقرئ من قبلُ ومن دبرُ بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبلُ وبعدُ وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا
الصرف وبسكون العين **فلما رأى قميصه قدّ من دبر قال انه** قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان
السوء او ان هذا الامر **من كيدكن** من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء **ان كيدكن عظيم** فان كيد
النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة
**يوسف** حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث **اعرض عن هذا** اكتمه ولا تذكره **واستغفري لذنبك**
يا راعيل **انك كنت من الخاطئين** من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب **وقال نسوة**
هي اسم لجمع امرأة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرّد فعله وضمّ النون لغة فيها **في المدينة** ظرف لقال
اي اشاعوا الحكاية في مصر او صفة نسوة وكنّ خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب
**امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه** تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتيٌ
لقولهم فتيان والفتوة شاذة **قد شغفها حبا** شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا
ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هنأه بالقطران فاحرقه **فلما سمعت بمكرهن**
باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها
فافشينه عليها **ارسلت اليهن** تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة فيهن الخمس **واعتدت لهن متكأ**
ما يتكئن عليها من الوسائد **وآتت كل واحدة منهن سكينا** حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن
ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج
وحده على اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب
ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل وظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكأ طعام يحز حزا كأن
القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا من متك الشيء اذا بتكه ومتكاء من تكئ يتكأ اذا اتكأ **وقالت اخرج عليهن فلما رأينه**

انا لنراها **في ضلال مبين** في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب ص



**أكبرنه** عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر و
قيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر
بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي **شعر**
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ❊ فان لحت حاضت في الخدور العواتق **قطّعن ايديهن** جرحنها بالسكاكين
من فرط الدهشة **وقلن حاش لله** تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأ ابو عمرو
في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التبرئة في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام
للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة
المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله مما توهم فيه
**ما هذا بشرا** لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال
وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم **ان هذا الا ملك كريم** فان الجمع بين الجمال الرائق و
الكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك **قالت**
**فذلكن الذي لمتنني فيه** اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره
ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه
**ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** فامتنع طلبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها
على الانة عريكته **ولئن لم يفعل ما آمره** اي ما آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف
**ليسجنن وليكونا من الصاغرين** من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم
صغرا وقرئ وليكوننّ وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في
الخفيفة لشبهها بالتنوين **قال رب السجن** وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر **احب اليّ مما يدعونني اليه**
اي آثر عندي من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد
الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزيّن له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن

لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان
يسال الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي صلى الله عليه وسلم وتحسينه
عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل
الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن
من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون
فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه
كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع
لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ثم ظهر للعزيز من بعد ما راوا الآيات
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر
تفسيره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس
انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطبه به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه و
عتى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من
عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني اي اراني
في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الآخر اي الخباز اني اراني احمل
فوق راسي خبزا تاكل الطير منه تنهس منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون
تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين
الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما راينا ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله
اي بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان
يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين
منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة

اعصر خمرا

والتعبير



والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة
اولئك واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى
رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على
اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد
من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث
اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات
ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او
يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ءارباب متفرقون شتى متعددة متساوية
الاقدام ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه
خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من
غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم تدل على استحقاقه الالهية
عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق
لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه
الذي دل عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام
الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها آلهة ويعبدونها
لا تستحق الالهية فان العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين
المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا
صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد به الخباز
فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان

ما انزل الله بها من سلطان

اسحاق

فيه وهو ما يؤول اليه امركما فلذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما
وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا
ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه فانسى
الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان
بغيره ويؤيده قوله عليه السلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس و
الاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة لكنها لا يليق بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين
البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل
السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون
المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس
وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا
تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من
العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل
لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم
تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما
جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمع للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان
يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة
اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتاويله وقال
الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة



وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعدما انعم عليه من النجاة وامه اي نسيان يقال امه يامه امها اذا نسي والجملة
اعتراض ومفعول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون الى من عنده علمه او الى السجن يوسف
ايها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق
لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ
قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن
جازما بالرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال وقرا
حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما
حصدتم فذروه في سنبله كيلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون
في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند
اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد
ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي
وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا
او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول
البقرات والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما
جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع
على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعدما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع
الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تانى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن لتظهر براءة ساحته
ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي

مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وانما قال
فاسأله ما بال النسوة ولم يقل ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدة
مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين قلن لي اطع
مولاتك وفيه تعظيم لكيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شانكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه
صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه
من سوء من ذنب قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال فحصحص
في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا استاصله بحيث ظهرت بشرة راسه وقرئ
على البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف
لما عاد اليه الرسول فاخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من
الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار
والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على
الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتاكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا ازكيها
تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس
رضي الله عنه انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع
مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او هي
التي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة
وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم
الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر هم النفس ويرحم من شاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه
ما استغفره ويرحمه ما استرحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فلما اتوا به وكلمه و
شاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي





انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك من خيره و
اعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك
يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي
فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد منها افراثيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها و
الارض ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما راه يستعمله في امره لا محالة
آثر ما يعم فوائده ويجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل
الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض
مصر يتبوا منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرا ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة
ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه و
دوامه وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات
حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعهم اولا بالدراهم والدنانير
حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر
على الملك فقال الرأي رايك فاعتقهم ورد اليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل
يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد
ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه و
قلة تاملهم في حلاه من التهيب والاستعظام من الاستو للغفلة للشغلة كبعد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى و
ما عرف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه قال من
انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال
كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر
قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم

ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم
بما جاؤوا لاجله والجهاز ما يعد ص

عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي
لكل نفر حملا فسالوا حملا زائدا للاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوا به ليعلم صدقهم الا ترون
اني اوف الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم
تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما نهي او نفي معطوف على
الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين
جمع فتى وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل
واحدا يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم و
ترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون
حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم
الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا
اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه
فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه وانتصاب حافظا
على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير
الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في قيل وبيع قالوا يا ابانا ما نبغي ما نطلب هل من
مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي
في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا من
الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا
معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف
في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية واما اذا
كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك
كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه
ما يكال لاخيهم ويجوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه
من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء قليل لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت
حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتاتنني به جواب القسم
اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو
استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتاتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله
لتاتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب
الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب
مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة
والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى
لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليه خوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين والذي يدل عليه قوله
عليه السلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء
مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم ما ابرت
به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة
على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان
يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم راي يعقوب و
اتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله
وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته

عليهم وحرارته من ان يعانوا **فقضاها** اظهرها ووصى بها **وانه لذو علم لما علمناه** بالوحي ونصب
الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** سر القدر
فانه لا يغني الحذر **ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه** ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم
فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته
ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل
اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب وراحيل **قال اني انا اخوك فلا تبتئس**
فلا تحزن افتعال من البؤس **بما كانوا يعملون** في حقنا **فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية** المشربة **في رحل اخيه** قيل كانت
مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب
وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا **ثم اذن مؤذن** نادى مناد **ايتها العير**
**انكم لسارقون** لعله لم يقله بامر يوسف او كانت تعبية السقاية والنداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه
انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي
تتردد فقيل لاصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل بها فعل
بيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة **قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون** اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة
الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا **قالوا نفقد صواع**
**الملك** وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين وصواغ من الصياغة **ولمن جاء به حمل بعير** من الطعام
جعالة **وانا به زعيم** كفيل اوديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل **قالوا**
**تالله** قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى **لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض**
**وما كنا سارقين** استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما
يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد
**قالوا فما جزاؤه** فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف **ان كنتم كاذبين**



في ادعاء البراءة **قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه** اي جزاء سرقته من وجد في رحله استرقاقه هكذا كان
شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنه معنى الشرط او جواب لها على انها
شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله استرقاقه
هكذا فهو هو **كذلك نجزي الظالمين** بالسرقة **فبدا باوعيتهم** فبدا المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا
الى مصر **قبل وعاء اخيه** بنيامين نفيا للتهمة **ثم استخرجها** اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث **من**
**وعاء اخيه** وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة **كذلك** مثل ذلك الكيد **كدنا ليوسف** بان علمناه
اياه واوحينا به اليه **ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك** ملك مصر لان دينه الضرب وتوزم حكم الملك فالاستثناء
من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله **نرفع درجات من نشاء** بالعلم كما رفعنا درجته
**وفوق كل ذي علم عليم** ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان
فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله ومعناه
الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص **قالوا ان يسرق**
بنيامين **فقد سرق اخ له من قبل** يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابرهيم وكانت تحضن
يوسف واخيه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها
فوجدت محزومة عليه فصارت احق به وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان
في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل **فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم** اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة
والمقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله **قال انتم شر مكانا** اي
منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر
بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن **والله اعلم بما تصفون** والله يعلم ان الامر ليس كما تصفون **قالوا يا ايها**
**العزيز ان له ابا شيخا كبيرا** في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه **فخذ احدنا مكانه** بدله فان
اباه يثكل على اخيه الهالك مستأنس به **انا نراك من المحسنين** الينا فاتمم احسانك او من المتعودين

فخذ احدنا مكانه

الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواك فلو اخذنا
احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم وقيل ان مراده ان الله اذن ان آخذ من وجدنا الصاع في
رحله لمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته
اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر
او زنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو
شمعون وقيل يهودا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا
منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة
ويجوز ان تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف
بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن
الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح
الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها
او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله
لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه
فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد
لبزرا من بزر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان
ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا
بان راينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق
او سُرِّق ودس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق
او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسأل القرية التي كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي
فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم



وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال
بل سولت اي سهلت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر
جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف و
بنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره وتولى عنهم واعرض
عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفا على يوسف اي يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن
والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزءه
قاعدة المصيبات وكان غضا اخذا بمجامع قلبه لانه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفي الحديث
لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما
اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادهما
وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل
امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون فهو كظيم
مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول لقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده
على ملئه او بمعنى فاعل لقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح
قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا
مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث
ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما
اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني و
شكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه او من الله بنوع من الالهام

ولا تيأسوا من روح الله

ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا
يوسف انه لا يموت حتى تخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما
والتحسس طلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فانه لا يقنط المسلم من رحمته في شيء من الاحوال فلما
دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع و
جئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل
كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا
الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف
في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق
التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في القصر هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته ولكنه اختص عرفا
بما يبتغى به ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن
يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما
قال ذلك تنصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب
يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم
لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت يوسف
استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين
كلمهم وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء كان
لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشأنه وادخالا له في قوله
قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر على البليات فان
الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله

اثرك

اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك
قال لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع
الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب
والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جرمهم
حينئذ واعترفوا بها وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف
انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك
فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد
شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابرهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي
كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا
يرجع بصيرا اي يصر بصيرا وأتوني انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما
فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح ما
عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به يهودا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل
يحدث من الهرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره
لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن
الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف والاكثار من ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهودا روي
انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب
او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد
ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له
المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة

الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة
ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين
حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان
صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل
واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين
وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى
الذرية والهرمى آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله
واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن او الدخول الاول كان في موضع خارج
البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجراها
وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان
قدم لاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل التي رايتها ايام الصبا قد جعلها ربي حقا صدقا وقد
احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا
اصحاب المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا
نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيته ويتسهل
دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقت وعلى وجه يقتضي الحكمة
روي ان يوسف طاف بابيه في خزائنه فلما دخل خزانة القرطاس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس
وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال او ما تساله قال انت ابسط مني اليه فاساله قال جبريل
الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك و
هو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل

فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت وليي ناصري او
متولي امري في الدنيا والآخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين
من آبائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين
سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا و
عشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه
حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل مصر
ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم و
ميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب فيه
للرسول وهو مبتدا من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
كالدليل عليهما والمعنى ان هذا انباء غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا
به من ان يجعلوه في غيابت الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك
انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات
عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة
الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاين من آية وكم من آية والمعنى وكاين عدد
شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها
على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه
مبتدا خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤون وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون
فيها فيرون آثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة
غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك

وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب **افامنوا ان تاتيهم غاشية من الله**
عقوبة تغشيهم وتشملهم **او تاتيهم الساعة بغتة** فجاءة من غير سابقة علامة **وهم لا يشعرون** باتيانها غير مستعدين
لها **قل هذه سبيلي** يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله **ادعوا الى الله** وقيل هو
حال من الياء **على بصيرة** بيان وحجة واضحة غير عمياء **انا** تاكيد للمستتر في ادعوا وعلى بصيرة لانه حال منه او مبتدا
خبره على بصيرة **ومن اتبعني** عطف عليه **وسبحان الله وما انا من المشركين** وانزهه تنزيها من الشركاء **وما ارسلنا من**
**قبلك الا رجالا** رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء **يوحي اليهم** كما يوحي اليك
ويميزوا بذلك عن غيرهم وقرا حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء **من اهل القرى**
لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو **افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا
تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها **ولدار الآخرة** ولدار الحال او الساعة او
الحيوة الآخرة **خير للذين اتقوا** الشرك والمعاصي **افلا تعقلون** فيستعملوا عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا نافع و
ابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون **حتى اذا استيئس الرسل**
غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر
عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع **وظنوا انهم قد كذبوا**
اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي
وظن المرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر
عليهم وما روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس
في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرا غير الكوفيين
بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم
قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا **جاءهم نصرنا فنجي من نشاء** النبي والمؤمنون
وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرا ابن عامر وعاصم و



ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون غاية محذوف دل
عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن
ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع اي كذبتهم انفسهم حين
حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل
قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا
فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من
النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد بالمبالغة في التراخي و
الامهال على سبيل التمثيل وقرا غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ
كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا
النبي والمؤمنون وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم
وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا **ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين** اذا نزل بهم
وفيه بيان المشيئين **لقد كان في قصصهم** اي في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته **عبرة**
**لاولي الالباب** لذوي العقول المبراة عن شوائب الالف والركون الى الحس **ما كان حديثا يفترى** ما كان القرآن
حديثا يفترى **ولكن تصديق الذي بين يديه** من الكتب الالهية **وتفصيل كل شيء** يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني
الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط **وهدى** من الضلال **ورحمة** ينال بها خير الدارين **لقوم يؤمنون**
يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه
هون الله عليه سكرات الموت واعطاه قوة ان لا يحسد مسلما الا قوله ويقول الذين كفروا الآية **وهي**
**خمس واربعون آية**

سورة الرعد مدنية
وقيل مكية

**بسم الله الرحمن الرحيم**
**المر**
قيل معناه انا الله اعلم وارى **تلك آيات الكتاب** يعني بالكتاب القرآن او السورة وتلك اشارة الى آياتها
اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن **والذي انزل اليك من ربك** هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على

الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره **الحق** والجملة كالحجة على
الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس
وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** لاخلالهم بالنظر والتامل فيه **الله الذي رفع السموات**
مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر **بغير عمد** اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود
كاديم وادم وقرئ عمد كرسل **ترونها** صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برؤية السموات كذلك وهو دليل على وجود
الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك
لابد وان يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر
من الآيات **ثم استوى على العرش** بالحفظ والتدبير **وسخر الشمس والقمر** ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من
السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها **كل يجري لاجل مسمى** لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع
دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت **يدبر الامر** امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء
والاماتة وغير ذلك **يفصل الآيات** ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد **لعلكم بلقاء
ربكم توقنون** لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على
الاعادة والجزاء **وهو الذي مد الارض** بسطها طولا وعرضا لتثبت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان **وجعل فيها
رواسي** جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة اجبل او للمبالغة **وانهارا**
ضمها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها **ومن كل الثمرات** متعلق بقوله **جعل
فيها زوجين اثنين** اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود و
الابيض والصغير والكبير **يغشي الليل النهار** يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة و
الكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد **ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** فيها فان تكونها وتخصيصها بوجه دون وجه
دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيا اسبابها **وفي الارض قطع متجاورات** بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها
رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه

استيناف م



دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط
ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع **وجنات من اعناب وزرع
ونخيل** وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات **صنوان** نخلات اصلها واحد **وغير صنوان** ومتفرقات مختلفة
الاصول وقرا حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو **يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل** في الثمر شكلا و
قدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتفاق الاصول والاسباب لا يكون الا
بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب تسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء
ليطابق قوله يدبر الامر **ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون** يستعملون عقولهم بالتفكر **وان تعجب** يا محمد من انكارهم البعث
**فعجب قولهم** حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والآيات
المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول
المواد لانواع تصرفاته **أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد** بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه أئنا
لفي خلق جديد **اولئك الذين كفروا بربهم** لانهم كفروا بقدرته على البعث **واولئك الاغلال في اعناقهم** مقيدون
بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** لا ينفكون عنها و
توسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة** بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم
استعجلوا ما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء **وقد خلت من قبلهم المثلات** عقوبات امثالهم من
المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة
لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ
المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات على انها
جمع مثلة كركبة وركبات **وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم** مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه
المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر

والصدقة م

المكفرة لمجتنب الكبائر او ان المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى عليهما
السلام انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات
لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق
ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى ولكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من
الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه قادر على انزال
ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله على اي حال
هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد
واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم
بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهايته ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني
شيخ باليمن ان امراة ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء
متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما
الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء
خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرا ابن
كثير هاد وواق وما عند الله باق بالتنوين على الاصل فاذا وقف باليا في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير
والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير يا عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان
الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم
من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبا بالليل وسارب بالنهار بارز
يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله

نمن



بعضهم

نمن منك من تاب ونحوه كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها
مقررة لكمال علمه وشموله الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال لمن سر او جهر واستخفى او سرب له معقبات ملائكة تعتقب في
حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله
فيكتبونه او اعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ
معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض اليا من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من
الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من باسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من
المضار او يراقبون من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات
وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له
والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان
خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف
اي ارادة خوف او طمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذو او اطلاق
المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب
في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه
بحمده ملتبسين به فيصيحون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته
ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي عليه السلام عن الرعد فقال ملك موكل
بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه من كمال العلم والقدرة والتفرد
بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على
الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاصد لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول وقال اللهم اكفنيهما
بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامر بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير و
موت في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية **وهو شديد المحال** المماحلة المكايدة
لاعدائه من محل فلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصل المحل بمعنى القحط و
قيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة
والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد **له دعوة الحق** الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى
عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض
الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه
دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة
لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محاله بهم
وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم **والذين يدعون** اي والاصنام الذين
يدعوهم المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه
**لا يستجيبون لهم بشيء** من الطلبات **الا كباسط كفيه** الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه **ليبلغ فاه**
يطلب منه ان يبلغه **وما هو ببالغه** لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك
آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون
بالتاء وباسط بالتنوين **وما دعاء الكافرين الا في ضلال** في ضياع وخسار وباطل **ولله يسجد من في السموات و**
**الارض طوعا وكرها** يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة
والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة **وظلالهم** بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده
منهم شاءوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى و
قناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو

وانتصاب طوعا بالحال او العلة
قوله **بالغدو والآصال** ظرف ليسجد والمراد
بهما الدوام او حال من الظلال
وتخصيص الوقتين لان الامتداد
والتقليص ص





وهو الدخول في الاصيل **قل من رب السموات والارض** خالقهما ومتولي امرهما **قل الله** اجب عنهم بذلك اذ لا
جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به **قل افاتخذتم من دونه** ثم الزمهم بذلك ان
اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل **اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا** لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او
يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في
اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم **قل هل يستوي الاعمى والبصير** المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد
العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم **ام هل تستوي الظلمات والنور** الشرك والتوحيد
وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء **ام جعلوا لله شركاء** بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله **خلقوا كخلقه** صفة
شركاء داخلة في حكم الانكار **فتشابه الخلق عليهم** خلق الله وخلقهم والمعنى انهم اتخذوا لله شركاء خالقين
مثله حتى تشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدرون فضلا عما يقدر عليه الخالق **قل الله خالق كل شيء** لا خالق غيره فيشاركه في العبادة
جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله **وهو الواحد** اي المتوحد بالالوهية
**القهار** الغالب على كل شيء **انزل من السماء** من السحاب او من جانب السماء نفسها فان المبادي منها **فسالت**
**اودية** انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر
يأتي على تناوب بين البقاع **بقدرها** بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر **فاحتمل**
**السيل زبدا** رفعه والزبد وضر الغليان **رابيا** عاليا **ومما توقدون** عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد
والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه **عليه في النار** طلب حلي **او متاع** كالاواني وآلات الحرب والحرث
من ذلك بيان منافعها **زبد مثله** اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء والتبعيض
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به **كذلك يضرب الله الحق والباطل** مثل الحق
والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع
به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون

ابتغاء حلية ص

والقنى والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الأمتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل
في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فأما الزبد فيذهب جفاء يجفأ به أي يرمي به السيل والفلز المذاب
وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد وأما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الأرض ينتفع به
أهلها كذلك يضرب الله الأمثال لإيضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم
الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على أنه جعل ضرب المثل
لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة أو الجنة والذين لم يستجيبوا
مبتدأ خبره لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الأول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين أولئك
لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بأن يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ومأواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد
المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو أعمى عمي القلب
لا يستبصر فيستجيب والهمزة للإنكار أن تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل إنما يتذكر أولوا الألباب
ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الإلف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من
الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم و
من الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين
والإيمان بجميع الأنبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون
سوء الحساب خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى
ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجزاء أو سمعة ونحوهما وأقاموا الصلوة المفروضة وأنفقوا مما رزقناهم بعضه الذي
وجب عليهم إنفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعونها بها
فيجازون الإساءة بالإحسان أو يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون
مآل أهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات إن رفعت بالابتداء وإن جعلت صفات لأولي الألباب فاستئناف
بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار أو مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الإقامة





أي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم عطف على
المرفوع في يدخلون وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم
يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة وأن الموصوفين بتلك
الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم وفي التقييد بالصلاح
دلالة على أن مجرد الأنساب لا تنفعهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح و
التحف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بسلام
فإن الخبر فاصل والباء للسببية أو البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والأصل نعم فسكن العين بنقل
كسرتها إلى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعني مقابلي الأولين من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول
ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض بالظلم وتهييج الفتن أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه و
يضيقه وفرحوا أي أهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب
الآخرة إلا متاع إلا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ولم
يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا
لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي إليه من أناب أقبل
إلى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما أعظم عنادكم إن الله يضل
من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية ويهدي إليه من أناب بما جئت
به بل بأدنى منه من الآيات الذين آمنوا بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله
أنسا به واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله على وجوده ووحدانيته
أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ألا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن إليه الذين آمنوا و
عملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر

من بعد ميثاقه

كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك يعني ارسال
الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم
الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحيناه وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ
الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال
القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم
واليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن او المبالغة
في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من
خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتقرؤه او فتسمعه وتجيب عند قراءته
لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين
وقطائع او سخر لنا الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك
فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض
وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته
لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات لكن الارادة لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين شكيمتهم
ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما
روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم قرءوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل
اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان الميؤس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف
تقديره افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بآمنوا ولا يزال



الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا
من دارهم فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما
صنعوا برسول الله فانه عليه السلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز
ان يكون تحل خطابا للرسول عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله اي الموت
او القيامة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت
للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة
من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت
من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا
لله شركاء استئناف او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية او لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر
فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيها على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها
والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف
بما لا يعلم في الارض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء
ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا او
هذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل
ثم خالوها حقا او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا
بالفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى
لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما
لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في
الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها
الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على

زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اي
وظلها كذلك لا تنسخ كما تنسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم و
عقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك
يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران
وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين
تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما
من ينكر بعضه وهو ما يخالفهم او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم
اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما
يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستئناف
اليه ادعو لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك
من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول
الديانات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه و
حفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعدما حولت عنها بعد
ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين
على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك
وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان يأتي بآية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المليء بذلك لكل اجل
كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما تقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت
ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء و
يترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن





الا وهو مكتوب فيه واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم
او توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا يحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم
فانا فاعلون له وهذا طلائعه اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها و
الله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه
بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب
على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعدما عذبهم بالقتل والاجلاء في
الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه
القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها ويقول الذين كفروا من الحزبين
حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة
المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون و
الذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره قل كفى ويقول الذين كفروا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما
الف عليه من النظم المعجز او علم التورية وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي يستحق
العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ و
من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف
خبره وقرئ ومن عنده علم على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد
اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين
بعهد الله سورة ابرهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات
من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو

بدل
وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار

لست مرسلا

صلة ليخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه
جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه
ولا يخيب سابله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدا وخبر او الله خبر محذوف والذي
صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب
شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوأل وهو النجاة واصله النصب
لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها
عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس
عن الايمان وقرئ ويُصِدّون من اصدّه وهو منقول من صدّ صدودا اذا تنكّب وليس فصيحا لان في صدّه
مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار و
اوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع على انه مبتدا خبره اولئك
في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة
قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم
اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق ان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل
على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل
الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل
الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه
لمحمد عليه الصلوة والسلم وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله
ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء
بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
يعني اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج فان صلة الافعال سواء في





الدلالة على المقصود فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة
وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع
بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن
وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
انجيكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك
اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد
في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمه ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب
او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى
الانجاء من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فتنة والمراد بالبلاء النعم واذ تأذن ربكم ايضا من كلام موسى
وتأذن بمعنى آذن كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرائيل
ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم
على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر
او مفعول تأذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله
لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود يحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران
الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود من كلام موسى او كلام مبتدا من الله عز وجل والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا
والذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك
قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت
الرسل كقوله تع عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه واستهزاء عليه كمن غلبه الضحك او

اواسكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به
على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي
بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها
ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه **وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به** على زعمكم **وانا لفي شك مما تدعوننا اليه**
من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام **مريب** موقع في الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء
**قالت رسلهم افي الله شك** ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما
تدعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله **فاطر السموات**
**والارض** وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف **يدعوكم** الى الايمان ببعثه ايانا **ليغفر لكم** او يدعوكم
الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به **من ذنوبكم** بعض ذنوبكم
وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع
القرآن مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي و
نحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم **ويؤخركم الى اجل مسمى** الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم **قالوا**
**ان انتم الا بشر مثلنا** لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا
لبعث من جنس افضل **تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا** بهذه الدعوة **فاتونا بسلطان مبين** يدل على فضلكم
واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقترحوا
عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا **قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده**
سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة
عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئته تعالى **وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله**
اي ليس الينا الاتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله
فيخص كل نبي بنوع من الآيات **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار

بما

بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى الى قوله **وما لنا الا نتوكل على الله** اي اي عذر لنا في ان
عذر لنا في ان لا نتوكل **وقد هدانا سبلنا** التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف
ههنا وفي العنكبوت **ولنصبرن على ما آذيتمونا** جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري
من الكفار عليهم **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم المسبب عن
ايمانهم **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا** حلفوا ان يكون احد الامرين اما اخراجهم الرسل
او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن
معه فغلبوا الجماعة على الواحد **فاوحى اليهم ربهم** اي الى رسلهم **لنهلكن الظالمين** على اضمار القول او اجراء
الايحاء مجراه لانه نوع منه **ولنسكننكم الارض من بعدهم** اي ارضهم وديارهم لقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحي كقولك اقسم زيد ليخرجن **ذلك** اشارة
الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين **لمن خاف مقامي** موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد
للحكومة يوم القيامة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم **وخاف وعيد** اي وعيدي بالعذاب او عذابي
الموعود للكفار **واستفتحوا** سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم
سألوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على ليهلكن **وخاب كل جبار عنيد** اي ففتح لهم فافلح
المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او
من القبيلين كان اوقع **من ورائه جهنم** اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث
اليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك **ويسقى من ماء** عطف على محذوف تقديره من ورائه
جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء **صديد** عطف بيان لماء او حال من الضمير في يسقى **يتجرعه ولا يكاد يسيغه** ولا يقارب ان
يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس **وياتيه الموت**
**من كل مكان** اي اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره

وهو ما يسيل من جلود اهل النار **يتجرعه** يتكلف جرعه
وهو صفة لماء

وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل فى كل وقت عذابا
اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة فى
اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر فى سنيهم التى ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخاب رجاؤهم فلم
يسقهم ووعدهم ان يسقيهم فى جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اى
فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل فى الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم
وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرا نافع الرياح فى يوم عاصف
العصوف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة
الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله
والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم
على شىء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم
انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبى والمراد به امته
وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه و
قرا حمزة والكسائى خالق السموات ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه
خالق السموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور و
تغيير الطبائع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته
لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من
عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله ومحاسبته او لله على ظنهم فانهم
كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وانما
ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراى وانما كتب بالواو على لفظ
من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم انا كنا لكم تبعا فى تكذيب

خالق م





الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كخادم وخدم وغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف
فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شىء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض
واقعة موقع المفعول اى بعض الشىء الذى هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض اى بعض شىء هو بعض عذاب
الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب
بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله
للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله
طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له ولكن سد دوننا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو
يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما
روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون
سواء علينا وقال الشيطان لما قضى الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا فى الاشقياء
من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء فاخلفتكم
ووعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف
وعده كالاخلاف منه وما كان لى عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصى الا ان دعوتكم الا دعائى
اياكم اليها بتسويلى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء
منقطعا فاستجبتم لى اسرعتم اجابتى فلا تلومونى بوسوستى فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك
ولوموا انفسكم حيث اطعتمونى اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال
العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفى لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما فى فعله وهو الكسب الذى
يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخى بمغيثى وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل فى
التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض فى مثله لما فيه من اجتماع الياءين وثلاث كسرات مع ان ياء الاضافة

ووعدتكم

الفتح فانه ام الكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من زاد ياء على ياء الاضافة اجراء لها
مجرى الهاء والكاف في ضربه واعطاكه وحذف الياء لالتقاء الساكنين اكتفاء بالكسرة **اني كفرت بما**
**اشركتمون** ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتمون اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا
اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في
قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما
دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم واشرك منقول من شركت زيدا
للتعدية الى مفعول ثان **ان الظالمين لهم عذاب اليم** تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال
ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم **وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
**جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم** باذن الله وامره والمدخلون الملائكة وقرئ
ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله **تحيتهم فيها سلام** اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم
**الم تر كيف ضرب الله مثلا** كيف اعتمده ووضعه **كلمة طيبة كشجرة طيبة** اي جعل كلمة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا و
يجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان تكون اولى مفعولي
ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء **اصلها ثابت** في الارض ضارب بعروقه فيها **وفرعها**
واعلاها **في السماء** ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة
وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ **تؤتي اكلها** تعطي ثمرها **كل حين**
اقته الله لاثمارها **باذن ربها** بارادة خالقها وتكوينه **ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون** لان في ضربها زيادة
افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحس **ومثل كلمة خبيثة** كمثل شجرة **كشجرة خبيثة اجتثت** استؤصلت
واخذت جثتها بالكلية **من فوق الارض** لان عروقها قريبة منه **ما لها من قرار** استقرار واختلف في
الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله و
الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح





والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وشجرة في الجنة والخبيثة
بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** الذي ثبت بالحجة
عندهم وتمكن في قلوبهم **في الحياة الدنيا** فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمسون والذين
فتنهم اصحاب الاخدود **وفي الآخرة** فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم سؤال
القيامة وروي انه عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في
قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت **ويضل الله الظالمين** الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار
على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن **ويفعل الله ما يشاء** من تثبيت بعض واضلال آخر
من غير اعتراض عليه **الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا** اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا
فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته
ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر و
صاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية
فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين **واحلوا قومهم** الذين شايعوهم في الكفر **دار البوار**
دار الهلاك بحملهم على الكفر **جهنم** عطف بيان لها **يصلونها** حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين
لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم **وبئس القرار** اي وبئس المقر جهنم **وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله** الذي
هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ
لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض **قل تمتعوا** بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها
وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به فان الامرين كائنان
لا محالة ولذلك علله بقوله **فان مصيركم الى النار** وان المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من آمر مطاع **قل**
**لعبادي الذين آمنوا** خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل

اى قل لعبادى آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم
الرسل بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما
حسن ذلك ههنا ولم يحسن فى قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا
اقيموا وانفقوا اقيما مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب
بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر
وعلانية او على الظرف اى وقتى سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان ياتى
يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدى به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان
ياتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
بالفتح فيهما على النفى العام الله الذى خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك و
يجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج فى معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره
بمشيته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية
اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان فى سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحان من المكونات وسخر لكم الليل والنهار
يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه يعنى من كل شىء سألتموه شيئا
فان الموجود من كل صنف بعضه فى قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج
الناس اليه سئل او لم يسئل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية وتكون المصدر بمعنى المفعول و
قرئ من كل بالتنوين اى وآتاكم من كل شىء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية فى موقع
الحال اى وآتاكم من كل غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن
افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة





يجزع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق منه ومن قوله اجعل هذا بلدا آمنا
ان المسؤول فى الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة واجنبنى وبنى بعدنى
واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها فى جانب وقرئ واجنبنى وهما لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون
جنبنى شره وفيه دليل على عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته
وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه السلام لم يعبدوا الاصنام محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها و
يسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس
فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى
وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعنى على دينى فانه منى اى بعضى لا ينفك عنى فى امر الدين ومن عصانى فانك غفور رحيم
تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد
فرق بينه وبين غيره ربنا انى اسكنت من ذريتى اى بعض ذريتى او ذرية من ذريتى فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن
ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذى زرع يعنى وادى مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك
المحرم الذى حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم
يستول عليه ولذلك سمى عتيقا اى اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما
كان او ما سيؤول اليه روى ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابرهيم فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما فناشدته
ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا
على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة
اللام لام كى وهى متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة
عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء
توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم
لها فاجعل افئدة من الناس اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت

عليهم فارس والروم ولحث اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرئ آفدة
وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون
نحوهم وأفِدة بطرح الهمزة للتخفيف وان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع
اليهم شوقا ووداداً وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعديته
بالى لتضمن معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعم فاجاب
الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا
انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا
فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي
من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرر النداء للمبالغة في التضرع الىك التوكل عليك وتكرير
النداء للمبالغة في التضرع واللجاء الى الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي
نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال
الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية اسمعيل واسحق روي انه ولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة واسحق
لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وقبله وهو من ابنية
المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا
ربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها معدلا لها مواظبا
رب اجعلني مقيم الصلوة
عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله او استقراء عادته في الامم الماضية انه
يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائي او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم
عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت
الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية

والوعيد



والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية
للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصارهم
فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا
واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا يطرف او لا
يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال
للاحمق وللجبان قلبه هواء اي لا رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية
عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول
ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا
وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك و
نتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل
ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى
اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا و
املوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى
كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد و
ثمود واصل سكن ان يعدى بفي ككن وغني واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار و
تبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم
الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة
كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب
عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول
منه الجبال مسوى لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال

مثل امر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا
من آيات الله وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم
مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله**
مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه
لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله **ان الله عزيز**
غالب لا يماكر قادر لا يدافع **ذو انتقام** لاوليائه من اعدائه **يوم تبدل الارض غير الارض** بدل من يوم يأتيهم او ظرف
للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده **والسموات**
عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير
وعليه قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه
قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما وعن امير المومنين علي عليه السلام تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب
وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي
تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط و
تمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبدل ارضا
وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين **وبرزوا** من اجداثهم **لله الواحد القهار**
لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار
**وترى المجرمين يومئذ مقرنين** قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس
زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم
الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم **في الاصفاد** متعلق بمقرنين



او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل فلاقى صفادا يعض بساعد ويعظم ساق
واصله الشد **سرابيلهم** قمصانهم **من قطران** وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل
الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم
كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين
النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيآت الوحشية فتجلب اليها انواعا من
الغموم والآلام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية
او حال من الضمير في مقرنين **وتغشى وجوههم النار** اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره
مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره
قوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم **ليجزي الله كل نفس** اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة **ما كسبت**
او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون على اجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم
ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا **ان الله سريع الحساب** لانه لا يشغله حساب عن حساب **هذا** اشارة الى القرآن
او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله **بلاغ للناس** كفاية لهم في الموعظة **و**
**لينذروا** عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف
تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علم واستعد له **وليعلموا انما هو اله واحد** بالنظر
والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه **وليذكر اولوا الالباب** فيرتدعوا عما
يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل
الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو
التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد **سورة الحجر مكية وهي تسع و**
**تسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين** الاشارة الى آيات

السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد
من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا احوال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت
او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربّما بالفتح وفيها ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد
والتخفيف وبتاء التأنيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان
المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له
فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم
يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية
ودادتهم كالغيبة في قولك احلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم
لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط
الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعوائهم وايذانهم بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه
الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح
والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة
الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي وما يستأخرون عنه وتذكير
ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له
وهو قوله انك لمجنون ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين
حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لوما تأتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود
غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او
للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء مسندا الى
ضمير الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل
الا بالحق الا تنزلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تأتيكم بصور تشاهدونها فانه



لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي
او العذاب وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله
وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقصان بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل
اللسان او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه
وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه و
اصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما للحال لا تدخل الا مضارعا بمعناه او ماضيا قريبا
منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط
والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في
قوله لا يؤمنون به وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن
به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان
تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين
اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا
عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين
لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا
سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ
سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة
على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة
الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين
المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها و

ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها **الا من استرق السمع** بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع **فاتبعه** فتبعه ولحقه **شهاب مبين** ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من البريق **والارض مددناها** بسطناها **والقينا فيها رواسي** جبالا ثوابت **وانبتنا فيها** في الارض او فيها وفي الجبال **من كل شيء موزون** مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة **وجعلنا لكم فيها معايش** تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل **ومن لستم له برازقين** عطف على معايش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال **وان من شيء الا عندنا خزائنه** اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا تحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد **وما ننزله** من بقاع القدرة **الا بقدر معلوم** حده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم **وارسلنا الرياح لواقح** حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس **فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه** فجعلناه لكم سقيا **وما انتم له بخازنين** قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران





والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصص **وانا لنحن نحيي** بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها **ونميت** بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر **ونحن الوارثون** الباقون اذا مات الخلائق كلها **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين** من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتأخر بعض ليبصرها فنزلت **وان ربك هو يحشرهم** لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله **انه حكيم** باهر الحكمة متقن في افعاله **عليم** وسع علمه كل شيء **ولقد خلقنا الانسان من صلصال** طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل **من حمإ** طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن من حمإ **مسنون** مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى السنين **والجان** ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره **خلقناه من قبل** من قبل خلق الانسان **من نار السموم** من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي

وقوله من نار باعتبار الجزء الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء
خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك
واذكر وقت قوله للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه
ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان
الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف
الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء فقعوا له
فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص
وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني
حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل
متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك ان لا تكون اي غرض لك في ان
تكون مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر
جسماني كثيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي
اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها
من السماء او الجنة او زمر الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم
بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى
امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه اليوم زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين بمعنى آخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما
ينسى اللعن معه فيصير كالزايل قال رب فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم
الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء او نجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى
الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو

النفخة الاولى



النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان تكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات
فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل و
ثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه
وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال
قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن
لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف و
قيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام وبالاضلال
عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله تعالى
علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق
مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك
منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر
في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف
عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي
الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين
تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين لان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب
الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض
والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا
وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين وان جهنم
لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير
مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات

نزلوها بحسب مراتبهم فی المتابعة وهی جهنم ثم لظی ثم الحطمة ثم السعیر ثم سقر ثم الجحیم ثم الهاویة ولعل تخصیص العدد
لانحصار جمیع المهلکات فی الرکون الی المحسوسات ومتابعة القوة الشهویة والغضبیة اولان اهلها سبع فرق
لکل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدین العصاة والثانی للیهود والثالث للنصاری
والرابع للصابئین والخامس للمجوس والسادس للمشرکین والسابع للمنافقین وقرا ابو بکر جزّ بالتثقیل وقرئ جزٍ علی
علی حذف الهمزة والقاء حرکته علی الزاء ثم الوقف علیه بالتشدید ثم اجراء الوصل مجری الوقف ومنهم حال من جزء او
من المستکن فی الظرف لا فی مقسوم لان الصفة لا تعمل فیما تقدم موصوفها ان المتقین من اتباعه فی الکفر والفواحش
فان غیرها مکفرة فی جنات وعیون لکل واحد جنة وعین او لکل عدة منها کقوله تعالی ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التی وعد المتقون فیها انهار من ماء غیر آسن الایة وقرا نافع وابو عمرو
وحفص وهشام وعیون بضم العین حیث وقع والباقون بکسر العین ادخلوها علی ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة
وکسر الخاء علی انه ماض فلا یکسر التنوین بسلام سالمین او مسلما علیکم آمنین من الآفات والزوال ونزعنا
فی الدنیا بما الف بین قلوبهم او فی الجنة بتطییب نفوسهم ما فی صدورهم من غل من حقد کان فی الدنیا وعن علی
علیه الصلوة والسلام ارجو ان اکون انا وعثمان وطلحة والزبیر منهم او من التحاسد علی درجات الجنة ومراتب القرب
اخوانا حال من الضمیر فی جنات او فاعل ادخلوها او الضمیر فی آمنین او الضمیر المضاف الیه والعامل فیها معنی الاضافة
وکذا قوله علی سرر متقابلین ویجوز ان یکونا صفتین لاخوانا او حالین من ضمیره لانه بمعنی متصافین وان
یکون متقابلین حالا من المستقر فی علی سرر لا یمسهم فیها نصب استیناف او حال بعد حال او حال من الضمیر
فی متقابلین وما هم منها بمخرجین فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادی انی انا الغفور الرحیم وان عذابی هو العذاب
الالیم فذلکة ما سبق من الوعد والوعید وتقریر له وفی ذکر المغفرة دلیل علی انه لم یرد بالمتقین من یتقی
الذنوب باسرها کبیرها وصغیرها وفی توصیف ذاته بالمغفرة والرحمة دون التعذیب ترجیح الوعد
وتاکیده وفی عطف ونبئهم عن ضیف ابرهیم علی نبئ عبادی تحقیق لهما بما یعتبرون به اذ دخلوا علیه
فقالوا سلاما ای نسلم علیک او سلمنا سلاما قال انا منکم وجلون خائفون وذلک لانهم دخلوا بغیر اذن



وبغیر وقت او لانهم امتنعوا من الاکل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تکره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل
ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنی اوجله انا نبشرک استیناف فی معنی التعلیل للنهی عن الوجل
فان المبشر لا یخاف منه وقرا حمزة نبشرک من البشر بغلام هو اسحق علیه السلام لقوله فبشرناها باسحق قال
ابشرتمونی علی ان مسنی الکبر تعجب من ان یولد له مع مس الکبر ایاه او انکار لان یبشر به فی مثل هذه الحالة وکذا
قوله فبم تبشرون ای فبای اعجوبة تبشرونی فان البشارة بما لا یتصور وقوعه عادة بشارة بغیر شیء وقرا ابن کثیر بکسر
النون مشددة فی کل القرآن علی ادغام نون الجمع فی نون الوقایة ونافع بکسرها مخففة علی حذف نون الجمع استثقالا
لاجتماع المثلین ودلالة بابقاء نون الوقایة علی الیاء قالوا بشرناک بالحق بما یکون لا محالة او بالیقین الذی لا لبس فیه
او بطریقة هی حق وهو قول الله تعالی وامره فلا تکن من القانطین من الآیسین من ذلک فانه تعالی قادر علی ان یخلق
بشرا من غیر ابوین فکیف من شیخ فان وعجوز عاقر وکان استعجاب ابرهیم صلوات الله علیه باعتبار العادة دون
القدرة ولذلک قال ومن یقنط من رحمة ربه الا الضالون ای المخطئون طریق المعرفة فلا یعرفون سعة رحمة الله وکمال
علمه وقدرته کما قال لا ییأس من روح الله الا القوم الکافرون وقرا ابو عمرو والکسائی یقنط بالکسر وقرئ بالضم و
ماضیهما قنط قال فما خطبکم ایها المرسلون ای فما شانکم الذی ارسلتم لاجله سوی البشارة ولعله علم ان کمال المقصود
لیس البشارة لانهم کانوا عددا والبشارة لا تحتاج الی العدد ولذلک اکتفی بالواحد فی بشارة زکریا ومریم علیهما السلام
او لانهم بشروه فی تضاعیف الحال لازالة الوجل ولو کانت تمام المقصود لابتدأوا بها قالوا انا ارسلنا
الی قوم مجرمین یعنی قوم لوط الا آل لوط ان کان استثناء من قوم کان منقطعا اذ القوم مقید بالاجرام
وان کان استثناء من الضمیر فی مجرمین کان متصلا والقوم والارسال شاملین للمجرمین وآل لوط المؤمنین وکان
المعنی انا ارسلنا الی قوم اجرم کلهم الا آل لوط منهم لنهلک المجرمین وننجی آل لوط ویدل علیه قوله انا لمنجوهم اجمعین
مما یعذب به القوم وهو استیناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجری خبر لکن اذا انقطع وعلی هذا جاز
ان یکون قوله الا امراته استثناء من آل لوط او من ضمیرهم لاختلاف الحکمین اللهم الا ان یجعل انا لمنجوهم اعتراضا و
قرا حمزة والکسائی لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرین الباقین مع الکفرة لتهلک معهم وقرا ابو بکر عن عاصم قدرنا ها هنا و

وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري
مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله
تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة
ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك
وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر
باهلك فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل
في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم
وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه
او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم
على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون
الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم يفسره ان
دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم
يستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه
للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف
لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اساء الى ضيفه فقد اساء اليه واتقوا الله
في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء
قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد
وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة
بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب
وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار





الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين
خطئهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض
فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا
عاليها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او
طين عليه كتاب من السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين
المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل
مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين
هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا
منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبها
على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به اللوح ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد
بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها
معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقبها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من
العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء
البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق
لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم
من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة
الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك و
امرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان

الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير **ولقد آتيناك**
**سبعا** سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال سابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك
لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع
**من المثاني** بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه
ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان
يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض **والقرآن العظيم** ان اريد بالسبع الآيات او
السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر
**لاتمدن عينيك** لا تطمح ببصرك طموح راغب **الى ما متعنا به ازواجا منهم** اصنافا من الكفار فانه مستحقر
بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر من اوتي القرآن
فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه الصلوة والسلام وافى
باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وساير الامتعة فقال المسلمون
لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي
خير من هذه القوافل السبع **ولا تحزن عليهم** انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون **واخفض جناحك**
**للمؤمنين** وتواضع لهم وارفق **وقل اني انا النذير المبين** انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل
بكم ان لم تؤمنوا **كما انزلنا على المقتسمين** مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه
والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول
صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام
وقيل هو صفة مصدر محذوف لقوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن
عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى سحر وشعر وكهانة
واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرءونه من كتبهم فيكون

ذلك



فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لا تمدن الى آخره اعتراضا ممدا لها **الذين جعلوا**
**القرآن عضين** اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل اسحارا فعلة
من عضهه اذا بهته وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وعن عكرمة العضة
السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره **فوربك لنسألنهم اجمعين**
**عما كانوا يعملون** من التقسيم او النسبة الى السحر فنجازيهم وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي
**فاصدع بما تؤمر** فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز
وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع **واعرض عن المشركين** فلا تلتفت الى ما يقولون
**انا كفيناك المستهزئين** بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به
فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف
تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى
صارت كالرحى ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في
اصل شجرة فجعل ينطح راسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي **الذين يجعلون**
**مع الله الها آخر فسوف يعلمون** عاقبة امرهم في الدارين **ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون**
من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك **فسبح بحمد ربك** فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك
ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق **وكن من الساجدين** من المصلين وعنه عليه الصلوة
والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي
مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم **سورة النحل مكية**
**غير ثلث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية** **اتى امر الله فلا تستعجلوه**

كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء
وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة
الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه **سبحانه وتعالى
عما يشركون** تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على
وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي
انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه **ينزل الملائكة
بالروح** بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره
عقب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة
لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل
وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل **من امره** بامره او من اجله **على من يشاء من عباده**
ان يتخذه رسولا **ان انذروا** بان انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته **انه لا اله الا انا فاتقون** ان الشأن
لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو
المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او المصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب
بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على
التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية
والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على
وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع **خلق السموات والارض بالحق** اوجدهما على مقدار
وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته **تعالى عما يشركون** منها او مما يفتقر في وجوده
او بقائه اليها او مما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام **خلق الانسان من نطفة**
جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل **فاذا هو خصيم** منطيق مجادل **مبين** للحجة او خصيم مكافح

لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي ابن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم
وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت **والانعام** الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره **خلقها لكم**
او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له **فيها دفء** ما يدفأ به فيقي البرد **ومنافع**
نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها **ومنها تأكلون** اي تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم
والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل
من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه **ولكم فيها جمال** زينة **حين تريحون** تردونها من
مراعيها الى مراحها بالعشي **وحين تسرحون** تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها
في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم
تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون
فيه **وتحمل اثقالكم** احمالكم **الى بلد لم تكونوا بالغيه** ان لم تكن فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه **الا بشق الانفس**
الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور
بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب **ان ربكم لرؤف رحيم** حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر
عليكم **والخيل والبغال والحمير** عطف على الانعام **لتركبوها وزينة** اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل
هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب
واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال
من احد الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل
بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر
الاهلية حرمت عام خيبر **ويخلق ما لا تعلمون** لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير
ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما
لم يخطر على قلب بشر **وعلى الله قصد السبيل** بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة

وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي
يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر حائد عن القصد
او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى
القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم
الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه
ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون
والآبار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه
المواشي وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال الشاعر يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه
تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات
ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم والاعناب والنخيل ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في
الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن
هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة وترتيبها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من
تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها
فيخرج منه عروقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال
والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل
مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما
خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات
الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه
المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرا حفص





والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر ويكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء
فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا
الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيئات
والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد
والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع
الى اكله واظهارا لقدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف لا ياكل لحما
حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى
الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان
اي يلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري
فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم
تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من
حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة
ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من
حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها
وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور
فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه
معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك
وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على
الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثير الاسفار للتجارة مشهورين

بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم
خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة
على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من
ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات
العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او الاصنام واجروها مجرى اولي العلم لانهم
سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي
العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر
والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام
الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور
حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اي والآلهة
الذين يعبدونهم من دونه وقرا ابو بكر يدعون بالتاء وقرا حفص ثلثها بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق
ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية
فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات
لا تعتريهم الحيوة او اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه
الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم و
الاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله
واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق
وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متاملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله
بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار



عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين لا جرم
حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين
فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم او الوافدون
عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم
او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن اوزار الذين
يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم
انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء
ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد
فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمروذ بن كنعان بنى الصرح
ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم
يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء
او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى
تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى
التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم
اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم الملائكة وقرا حمزة بالياء وقرئ
بادغام التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا
واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان
المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اي فتجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله

فالقوا السلم الى آخر الآية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا
نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولو العلم
فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على
انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوا على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يبعثون
ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا
له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة
للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار
المتقين دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري
من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة
كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفيهم الملائكة طاهرين من ظلم
انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم
لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين يبعثون
فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار
ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك القيمة او العذاب المستاصل
كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على
حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشا يمتنع فما الفائدة فيهما او انكارا



لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه
ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم
فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في
هدى من شاء الله هداه ولكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب
قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال
لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم
ومنهم من حقت عليهم الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان
تحقق الضلال وثباته بفعل الله وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى فسيروا في
الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد
على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدي
على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وهو عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث
مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد
لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان
البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه
من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى
بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث
الحكمة وهو تميز الحق من الباطل والمحق من المبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه

ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق
المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشيا ابتدا بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة
بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون
المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل و
سهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة
ولاجر الآخرة اكبر مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ
بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار
اي لو علموا ان الله يجمع لهولاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم
وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم
يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم رد لقول قريش
الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليه على
السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او
علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله
جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال
ورد بما روي انه عليه الصلوة والسلم راى جبريل على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم
بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز
ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا اي ما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا
زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحي على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله على
قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه

موعظة



موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم
والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان
يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقائق افامن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء
والذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد الصحابة عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض
كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم
اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم
العذاب وهم متخوفون او على ان ينقصهم شيئا بعد شي في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي
ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال فهل
تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن
فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان
ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شي استفهام انكار اي قد راوا
امثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها
يتفيؤ ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها
اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ
والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود
الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا راسه
ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف
مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض
ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع
داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل

يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي
المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدي من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدي
من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد
لارادته وتأثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة
بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على
الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة
تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما والمراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم
كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم
يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير
في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة و
التدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد
مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله
انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية
وله ما في السموات والارض نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كأنه قال فانا ذلك الاله الواحد
فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من
انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله
الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر أفغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم
من نعمة فمن الله واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون
الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون
فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون

وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كأنه قال
فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان تكون من للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم
من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون
اغلظ وعيده وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد
والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لآلهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون
فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به
نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد
لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب
منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى
الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا
بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد
الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من
سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه ويئده و
تذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم
للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا
بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق
والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن
مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء و
لكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

ان لهم الحسنى

بل اهلكوا وعذبوا آخر لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام
لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء
في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله لقوله ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده
وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في
المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر
باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون
الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يقدر
مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم
في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام
الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعل المنزل بخلاف التبيين والله انزل من
السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون
سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استيناف لبيان
العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه
في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياس ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون
جميعها او لواحده او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح من بين فرث ودم
لبنا فانه من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة
بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في
كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة

الدم



الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الفرث بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله
وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية
بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فتجري
الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد
والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع
فيبيض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان
واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال
حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من
الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدأ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه
لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من
الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات
النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا
استيناف لبيان الاسقاء او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات
النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او
لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة
على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض
الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك
لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الآيات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى
النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان يكون ان مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى
فان النحل يذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من

كرم وسقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة
القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا
بكسر الباء لاجل الياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها
فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل الله تعالى فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي
الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي
حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به
يخرج من بطونها عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل
الهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في
باطنها عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق و
الازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف
الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية
او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان
يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل
فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه
الله فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك
ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه
الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكي لا يعلم بعد علم شيئا
ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعماركم قدير يميت الشاب
النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم و



وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبائع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم
على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فانما يردون
عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة
لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية
ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه
يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما
انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتأنسوا بها وليكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم وجعل
لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولادا او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في
البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير
الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج
منها افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمت الله
هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او
لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون ان يملكوه
او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى الكفار
اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له
مثلا تشركون به او تقيسونه عليه من القياس على ان عبادة عبد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم حكم

فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او لانه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم
دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب
مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا
فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع
التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن
الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله قسيما
للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنس فان
المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون
فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء
من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله
مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير
بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل
الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب
سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلهما وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام
لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب
فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض
وما امر الساعة وما امر قيام القيمة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها
او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدأ فيه فانه تعالى
يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله

كان



كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر على ان يحيي الخلائق
دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي
بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا
جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات
الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى تتحصل لكم العلوم
البديهية وتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور
فتشكروه الم يروا الى الطير قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله
فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لايات تسخير الطير
للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف
طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت
اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة
من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق
عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم
اقامتكم وضعها او ضربها وقت الحضر او النزول وقرا الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو
لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافها الى ضمير الانعام
لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة
او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا
تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون فيها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن
وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين

اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس
كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به
او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من
الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك
فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة الله
التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة
آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه الصلوة والسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها
عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق
لنقص العقل والتفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل
اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه
من الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى
وهي الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين
ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس بان يشطر عذابهم
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا
اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم
اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا وضل عنهم و
بطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا وصدوا عن

الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم م





سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون
بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد
شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء
من امور الدين على التفصيل والاجمال بالاحالة الى السنة والقياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم
من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين
التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط
بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما
بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم
للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها
والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها
الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط
احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام
عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل
ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون
تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله
ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب الواو همزة
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون
في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت

اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من
غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل ريطة بنت
سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او
الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا متشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودغلا بينكم واصل
الدخل ما يدخل الشي ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة
والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في
اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر
اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة
المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للربو وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم
على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان
ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي
عنه بعد التضمن تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد
اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب
في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل
ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا
عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر و
التغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم
من اعراض الدنيا ينفد ينقضي وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على
ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار وعلى مشاق التكاليف باحسن ما كانوا
يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى



عمه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها
تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان
معسرا يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان
معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القرآن اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فاسال الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب
وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل
الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرئيل عن
القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما
يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه
على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا آية
مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح
فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه
وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشي ثم يبدو لك فتنهى عنه
وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون
حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرئيل عليه السلم
واضاف الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل
ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت

الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم
واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا و
هداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
يعنون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة
والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عائشا غلام حويطب بن
عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل
الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء و
الحاء لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان
لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعونه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي
تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف
منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان
العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع
ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كليمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم في القرآن
بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله
لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن
بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات
الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون
اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات
اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت
مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من

الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب او ذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف
الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان
وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح
بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان
قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها و
قيل انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار
بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح عينيه فقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان
كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول
في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول
الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد عليه جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد
الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي
القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة
اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها
فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر
ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي
اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ان ربك من بعدها على الجهاد وما اصابهم من المشاق لغفور

الكاذبون

رحیم من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحیم ینعم علیهم مجازاة علی ما صنعوا بعد
یوم تاتی کل نفس منصوب برحیم او باذکر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعی فی خلاصها
لا یهمها شان غیرها فتقول نفسی نفسی وتوفی کل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا یظلمون لا ینقصون اجورهم
وضرب الله مثلا قریة ای جعلها مثلا لکل قوم انعم الله علیهم فابطرتهم النعمة فکفروا فانزل الله بهم نقمته
او لمکة کانت آمنة مطمئنة لا یزعج اهلها خوف یاتیها رزقها اقواتها رغدا واسعا من کل مکان من نواحیها
فکفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة علی ترک الاعتداد بالتاء کدرع وادرع او جمع نعم کبؤس وابؤس فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراک اثر الضرر واللباس لما غشیهم واشتمل علیهم
من الجوع والخوف واوقع الاذاقة علیه بالنظر الی المستعار له کقول کثیر شعر غمر الرداء اذا تبسم ضاحکا
غلقت لضحکته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه یصون عرض صاحبه صون الرداء لما یلقی
علیه واضاف الیه الغمر الذی هو وصف المعروف وقد ینظر الی المستعار کقوله شعر ینازعنی ردائی عبد عمرو
رویدک یا اخا عمرو بن بکر لی الشطر الذی ملکت یمینی ودونک فاعتجر منه بشطر استعار الرداء للسیف ثم
قال فاعتجر نظرا الی المستعار بما کانوا یصنعون بصنیعهم ولقد جاءهم رسول منهم یعنی محمدا صلوات الله علیه
والضمیر لاهل مکة عاد الی ذکرهم بعد ما ذکر مثلهم فاخذهم العذاب وهم ظالمون ای حال التباسهم بالظلم والعذاب
ما اصابهم من الجدب الشدید او وقعة بدر فکلوا مما رزقکم الله حلالا طیبا امرهم باکل ما احل الله وشکر
ما انعم علیهم بعد ان زجرهم عن الکفر وهددهم علیه بما ذکر من التمثیل والعذاب الذی حل بهم صدا لهم عن
صنیع الجاهلیة ومذاهبها الفاسدة واشکروا نعمة الله ان کنتم ایاه تعبدون تطیعون او ان صح زعمکم انکم
تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم علیکم المیتة والدم ولحم الخنزیر وما اهل لغیر الله به فمن اضطر غیر باغ
ولا عاد فان الله غفور رحیم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد علیهم محرماته لیعلم ان ما عداها حل لهم ثم اکد ذلک بالنهی عن التحریم
والتحلیل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتکم الکذب هذا حلال وهذا حرام کما قالوا ما فی بطون هذه الانعام
خالصة لذکورنا الآیة وسیاق مقتضی الکلام وتصدیر الجملة بانما حصر المحرمات فی اجناس الاربعة الا ما ضم

الیها



الیها دلیل کالسباع والحمر الاهلیة وانتصاب الکذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف
علی ارادة القول ای ولا تقولوا الکذب لما تصفه السنتکم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول تصف السنتکم
الکذب ای ولا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتکم من غیر دلیل ووصف السنتهم بالکذب مبالغة
فی وصف کلامهم بالکذب کان حقیقة الکذب کانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بکلامهم هذا ولذلک عد
من فصیح الکلام کقولهم وجهها یصف الجمال وعینها تصف السحر وقرئ الکذب بالجر بدلا من ما والکذب جمع کذوب
او کذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب علی الذم او بمعنی الکلم الکواذب لتفتروا علی الله الکذب تعلیل لا یتضمن
الغرض ان الذین یفترون علی الله الکذب لا یفلحون لما کان المفتری یفتری لتحصیل مطلوب نفی عنهم الفلاح وبینه
بقوله متاع قلیل ای ما یفترون لاجله او ما هم فیه منفعة قلیلة تنقطع عن قرب ولهم عذاب الیم
فی الآخرة وعلی الذین هادوا حرمنا ما قصصنا علیک ای فی سورة الانعام فی قوله وعلی الذین هادوا حرمنا کل
ذی ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحریم ولکن کانوا انفسهم یظلمون حیث فعلوا ما عوقبوا
به علیه وفیه تنبیه علی الفرق بینهم وبین غیرهم فی التحریم وانه کما یکون للمضرة یکون للعقوبة ثم ان ربک للذین
عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسین بها لیعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر فی العواقب لغلبة الشهوة والسوء یعم
الافتراء علی الله وغیره ثم تابوا من بعد ذلک واصلحوا ان ربک من بعدها من بعد التوبة لغفور
لذلک السوء رحیم یثیب علی الانابة ان ابراهیم کان امة لکماله واستجماعه فضائل لا تکاد توجد الا متفرقة فی اشخاص
کثیرة کقوله ولیس من الله بمستنکر ان یجمع العالم فی واحد وهو رئیس الموحدین وقدوة المحققین الذی جادل
فرق المشرکین وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلک عقب ذکره تزییف مذهب المشرکین من الشرک و
الطعن فی النبوة وتحریم ما احله او لانه کان وحده مؤمنا وکان سائر الناس کفارا وقیل هی فعلة بمعنی
المفعول من امه اذا قصده او اقتدی به فان الناس کانوا یؤمونه للاستفادة ویقتدون بسیرته لقوله
انی جاعلک للناس اماما قانتا لله مطیعا له قائما باوامره حنیفا مائلا عن الباطل ولم یک من المشرکین
کما زعموا فان قریشا کانوا یزعمون انهم علی ملة ابراهیم صلوات الله علیه شاکرا لانعمه ذکر بلفظ القلة للتنبیه
علی انه کان لا یخل بشکر النعم القلیلة فکیف بالکثیرة اجتباه للنبوة وهداه الی صراط مستقیم فی الدعوة الی

الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة
وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما ساله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا
اليك يا محمد وثم اما للتعظيم والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابرهيم اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام
ملته او لتراخي ايامه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى و
المجادلة مع كل احد حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت
والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا
فقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل
معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى
واحتالوا له الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او مجازات كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك
الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة و
العبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل
معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر
والمقدمات الاشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله
اعلم بالضالين والمهتدين والمجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها
اشار اليه والى من يتابعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من
حيث انها يتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال
وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما رأى حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك
فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو
تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام

ذلك



للمنتقمين ثم صرح بالامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه فقال
واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون
الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع
الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل
لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آي وهي مائة وعشر
آيات بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه و
قد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه
بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف
وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد
به نافلة لك من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني
جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه كان نائما
في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم
ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال
لقد صدق فقالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا
الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا
فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية
فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان
في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات ثم

حتى انتهى الى السدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين
طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى
في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر
ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى
بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن
موسى عليهم السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس
وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء
انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير لافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا على اي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرأ ابو عمرو بالياء على لان لا يتخذوا من دوني وكيلا
ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء
او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء
آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى
على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام
وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم
محذوف وقضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا
وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى او
لتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل
وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد
فجاسوا ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا

طرفي



وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع
وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على
الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف
شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط
داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل
جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها
وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم
ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرئ لنسوء بالنون والياء ونون
المخففة والمثقلة وليسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق
بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا
وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس
قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما
صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم
يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ
باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى وان عدتم نوبة اخرى عدنا
مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة
واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون
على الخروج منها ابد الآباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي
هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرئ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين

ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او
يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر
عاقبته فسقط روى انه عليه الصلوة والسلم دفع اسيرا الى سوده بنت زمعه فرحمته لانينه فارخت كتافه
فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فنزلت ويجوز ان
يريد بالانسان الكافر وبالدعا استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين
تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا آية الليل اى الآية التى هى الليل بالاشراق
والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر
ومبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبنا وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيرى الليل
والنهار آيتين ومحو آية الليل التى هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق و
جعل آية النهار التى هى الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشيا بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا
فى بياض النهار اسباب معاشكم الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب
وكل شى تفتقرون اليه فى امر الدنيا والدين فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره
عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشامون بسنوح الطاير وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد فى عنقه لزوم الطوق فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هى
صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث فى النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها
لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطاير ويعضده قراءة يعقوب ويخرج
من خرج ويخرج اى الله عز وجل يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا
حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرا كتابك على ارادة القول كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا اى كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم



وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافى فوضع موضع الشهيد لانه يكفى المدعى ما اهمه وتذكيره
على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها لا ينجى اهتداءه غيره ولا يردى ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة
وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة
وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لنفاذ
قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها
متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة
والتمرد فى العصيان فيدل على الطاعة بطريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته
فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صببنا عليهم من النعم ما
ابطرهم وافضتهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوى كقولك امرته فعصانى فقيل معناه كثرنا يقال
امرت الشى وامرته فامر اى كثرته وفى الحديث خير المال سكة مابورة او مهرة مامورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا
مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراة يعقوب امّرنا ورواية آمرنا عن ابى عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر القوم
امارة اى جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها القول
يعنى كلمة السابق بالعذاب لحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم فى المعاصى فدمرناها تدميرا اهلكناهم باهلاك
اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان
يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل
متمن ما يتمناه ولا كل واحد ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض
وقرى يشا والضمير فيه لله حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الآية
فى المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم فى الغنايم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصليها

مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي والاتيان بما امر والانتهاء
عما نهى لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك
معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده
مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه
نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آنفه مددا للسابقة هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من عطائه متعلق
بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت
في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول
والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة او فتعجز من قولك قعد عن الشيء اذا
عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون
ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق
الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية
وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش
ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا يتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية
زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة بالفعل واحدهما فاعل يبلغن ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تأكيدا
للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك فلا تقل لهما اف فلا تتضجر مما يستقذر منهما ويستثقل من مؤنتهما
وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم فعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة
نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ
منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك





فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه [وسلم] من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما
بعد الامر بالاحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل
التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا
كما جعل لبيد في قوله. وغداة ريح قد كشفت مبالغة وقرة. اذ اصبحت بيد الشمال زمامها جعل للشمال يدا وللقرة
زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة
كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت ومنه قيل
من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان
يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني
صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله
ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما يفعلان ذلك وهما يحبان
بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير
وكأنه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين للصلاح فانه كان للاوابين
للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية وتقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب
ويندرج فيه الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة
والبر عليهم وقال ابو حنيفة رحمه الله حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب
الرسول عليه السلام والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه
الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف
قال في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين مبالغا في الكفر
به فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمساكين وابن السبيل حياء من الرد
ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكفاية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله

ترجو ان يأتيك فتعطيه او منتظرين وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله رزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهي عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك الدرع عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر واما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ كأثم اثما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب وهو مبني عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح وزائدته وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر بعد الايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن

قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقيل عن القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي عن الاسراف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من التكاليف او عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسؤولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه او يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجرى مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام

كان عنه مسؤلا في ثلثتها ضمير كل اي كان وكل واحد منها مسؤلا عن صاحبها هذا وان اولا غلب في العقلا لكنه
من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤلا
مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطاء لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم
وفيه دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا
تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد
من صريح النعت انك لن تخرق الارض لم تجعل فيها خرقا بشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاول
وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة
الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس رضي الله عنه انها المكتوبة
في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكور مامورات ومناهي وقرا الحجازيان والبصريان سيئة
على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل
من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في
كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث
كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي
معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه
فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه
ما هو عايدة الشرك في قوله اولا ولا تجعل مع الله في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم
ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله
والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف
ما عليه عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها
ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله دونهم ولقد صرفنا



كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال اضافة البنات اليه
بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا
وقرا حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكير وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه
قل لو كان معه آلهة كما يقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام
مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان
يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم
وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعاداة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب
اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم لقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه ينزه
تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه
واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث
بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة
لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا
قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجبهم عن فهم ما تقراه مستورا ذا
ستر كقوله وعده ماتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمون انهم لا يفقهون نفي عنهم
ان يفهموا ما انزل اليهم من الايات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبيانا
لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله
ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم

وقرا ينعهم عن استماعه ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك
اللفظ واذا ذكرت ربك في القران وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع الحال واصله يحده وحده
او بمعنى واحدا او وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر
كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقران اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا
واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو والنجوى
يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدرا باذكر
وبدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي
سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا
لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون
سبيلا الى طعن توجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا أإذا كنا
عظاما ورفاتا حطاما أإنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما كان بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم
من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وخلقا مصدرا
وحال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه
ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما
مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي
فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون
في زمان وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء
والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين
لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه



انقيادا الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم
لما يرون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا تخاشنوا المشركين
ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن
وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم
غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا
ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله فنزلت
وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار للنبوة والولاية
من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابو طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود
فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم بقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في
الزبور من ان الارض يرثها الصالحون وتنكيره هيهنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل
فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس او الفضل او لان المراد
آتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة
والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم
الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القرابة بالطاعة ايهم اقرب
بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه كساير العباد فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى
الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل

او بانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات
وما صرفنا عن ارسال الايات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا ان تكذيب الذين هم امثالهم
في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوها تكذيب اوليك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به
سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم من يومن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة فقال
واتينا ثمود الناقة بسوالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصاير او جاعلتهم ذوي بصاير وقرى بالفتح
فظلموا بها فكفروا بها اي ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي بالايات المقترحة الا تخويفا
من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات والآيات القرآن الا تخويفا بعذاب
الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ
قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني اهلكهم
من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرويا التي اريناك
ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرويا بالروية او عام الحديبية
راى انه دخل مكة وفيه ان الاية مكية الا
ان يقال رآها بمكة وحكاها حينيذ ولعله رويا رآها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي
انه لما ورد ماءه قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فتسامع به قريش واستسخروا منه وقيل
راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى
هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القران عطف على الرويا وهي شجرة الزقوم
لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان
يحمي وبر السمندر من ان تاكله النار واحشاء النعام من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان
يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القران لعن طاعميها وصف به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه
ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل

والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القران كذلك ونخوفهم
بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا الحد واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال
ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول
اي خلقته وهو طين او منه اي اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارايتك هذا الذي كرمت علي
الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة
صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لين اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدا واللام
موطية للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم شكيمتهم
من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا
من قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب
امض لما قصدته وهو طرده وتخليته بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم
فغلب المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم
فر لصاحبك عرضه فرة وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطية
لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب
عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام
يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار
على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وقرا حفص رجلك بالكسر وغيره بالضم وهما
لغتان كندس وندس معناه وجمعك الرجل وقرى ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام
والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى
والتضليل على الاديان الزايغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة
والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور

تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين
تخصيصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك
على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون
عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر
خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من يدعونه من حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر
ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه وضل كل من يعبد عن اغاثتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم
عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا
وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افأمنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره
انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف و
غيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال وصلة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب
والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي
بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق
دواع تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب
بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا
يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام
بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات
وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه
ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم
في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم





الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء
او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده
والمسألة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون
وقرئ يدعو ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعوا او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى
الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما
في يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها
فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم
وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا
يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤون كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما
يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي
كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى
القلب لا يبصر فقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني
للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت
الفه في حكم المتوسطة كما في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما وكانت معرضة للامالة
من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد امالهما حمزة والكسائي وابو بكر وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا
لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل
ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت
ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي
المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاشراك عن الذي اوحينا اليك

من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم
بريا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع
مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان
تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها
ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي
عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير كان اخطر و
اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف
الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك
ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك
الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا مقام
النبي بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج
مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا بالنصب باذن على ان معطوفا على جملة و
كادوا ليستفزونك لا على خبر كادوا فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي و
يعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من
قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من
بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة
لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر
وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام
للتاقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح



سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون
التجوز لكونها مندوبة فيها والاية جامعة للصلوات الخمس نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب
فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل
الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير
والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد
بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت
يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة
زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى
ابو هريرة انه عليه السلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه و
ما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال
بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال مكة ظاهرا عليها
واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من
اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل
ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني
على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين
كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا
خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون
صنما فجعل ينكث بمخصرة في عين واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة

نون الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض
فالمعنى ان منه ما يشفي من المرضى كالفاتحة وآيات الشفاء وقرا البصريان وننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين
الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه
وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المتكبرين وقرا
ابن عامر وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد الياس من روح الله
قل كل يعمل على شاكلته قل كل يعمل على طريقته التي تشاكل حالته في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله
التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت ويسألونك عن الروح
الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد
من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السوال من قدمه وحدوثه وقيل مما استاثر الله
بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب
عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح
وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه
وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات
المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من
احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس فلذلك اقتصر
على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه السلام لما قال
لهم قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية
ان يعلم من الحق والخير ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها



قليل ينال بها خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة
للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك
فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون
امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليك وابقائه
في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون
بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة
ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا
غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان
اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القران من كل
مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز
ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا
واقتراحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرا الكوفيون ويعقوب تفجر
بالتخفيف والارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر
او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو بكر
في غيرها وحفص فيما عدى الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تاتي بالله والملائكة
قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة
محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله ٭ واني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك

بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة حاليا او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك
وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم وتنزيها لله من ان
ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة هل كنت الا بشرا رسولا كساير الناس رسولا كساير الرسل وكانوا لا
ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلايم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تخيرتها
علي هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا
عليهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا
ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلعم والقران الا انكارهم
ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لتمكنهم من الاجتماع والتلقي منه فاما الانس
وعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل
ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
علي اني رسول اليكم باظهار المعجز على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب
على الحال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم
عليها وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله عليه السلام كيف يمشون
على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر
اعينهم ولا يسمعون ما يلذ اسماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا
عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار موفي القوى
والحواس ماويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم
ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء
واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا



لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على
ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي خزاين
رزقه وساير نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير
المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد
الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا و
ان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض
فيما يبذل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء
من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرايل وقيل الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الثلثة الاخيرة
وعن صفوان ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه واله وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله
ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده
ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملك الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل
على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف
زايد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فسئل بني اسرايل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم
معك او سلهم من حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسال على لفظ الماضي بغير همزة وهو لغة
قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او فسل يا محمد بني اسرايل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم
او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتسلي نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد
والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان
اذ نصبا باتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على سبيل الاستيناف فقال له فرعون اني

لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ حمزة والكسائي بالضم على اخباره
عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات يبصرك صدقي ولكنك
تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك
عن هذا اي ما صرفك او هالكا فارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت و
ظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون مثبورا على ان المخففة واللام
الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا
بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكس عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده
من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة الكرة او الحيوة
او الساعة او الدار الآخرة اي قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعد
ائكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القران
الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل ما انزلناه من السماء الا محفوظا
بالرصد من الملائكة وما نزل على رسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان
اول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير
والانذار وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوم شهدناه
وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقراه على الناس على مكث على مهل وتؤده
فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالضم وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا
فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنها لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل
له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السالفة وعرفوا حقيقة الوحي
وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب
ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم

اذا يتلى

انه اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجاز وعده
في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على فترة من الرسل وانزال القران عليه ويقولون سبحان ربنا
عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف
الحال او السبب فان الاول للشكر وعند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم
باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به و
يزيدهم سماع القرآن خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون
رسول الله صلعم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل
ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية والمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين فانهما يطلقان على ذات واحد
وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات اي الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن
الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو جواب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية
وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة للتاكيد
ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع
موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام
ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى يسمع المشركون فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها
بحيث لا يسمع من خلفك المؤمنون وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد
في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول
اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله ابا بكر ان يرفع قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك
كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة ليدفعها
بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد

عليه لدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالالوهية المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص
مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد
واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه السلام اذا افصح الغلام
من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه السلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين
كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومايتا اوقية **سورة الكهف مكية وقيل مدنية**
**الا قوله واصبر نفسك الاية وهي مائة واحدى عشرة اية**
**بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب** يعني القران رتب استحقاق
الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح
المعاش والمعاد **ولم يجعل له عوجا** شيئا من العوج باختلاف في اللفظ وتناقض في المعنى او انحراف من الدعوة
الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان **قيما** مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد
فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره وجعله
قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف
لكان المعطوف فاصلا بين بعض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما **لينذر باسا شديدا**
اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض
المسوق اليه **من لدنه** صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام
ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع **ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان**
**لهم اجرا حسنا** هو الجنة **ماكثين فيه** في الاجر **ابدا** بلا انقطاع **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا** خصهم بالذكر وكرر
الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره **ما لهم به من علم** اي بالولد او باتخاذه
او بالقول والمعنى انهم يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب وتقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي
ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه

ولا لابائهم



ولا لابائهم الذين تقولوه بمعنى التبني **كبرت كلمة** عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه
تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ و
ادل على المقصود **تخرج من افواههم** صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء
الحامل لها وقيل صفة محذوف وهو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام
**ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك** قاتلها **على اثارهم** اذا ولوا عن الايمان شبهه لما يداخله من الوجد على
توليهم بمن فارقته احبته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة **ان لم يومنوا**
**بهذا الحديث** بهذا القران **اسفا** للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن وقرئ ان
بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية **انا جعلنا ما على الارض** من الحيوان والنبات
والمعادن **زينة لها** ولاهلها **لنبلوهم ايهم احسن عملا** في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي
ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله **وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا** تزهيدا فيه والجرز الارض
التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد
املس لا نبات فيه **ام حسبت** بل احسبت **ان اصحاب الكهف والرقيم** في ابقاء حياتهم مدة مديدة **كانوا من اياتنا**
**عجبا** وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة و
هيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر
الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم
او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجدا او لوح رصاصي
او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلثة خرجوا
يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم
عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت ذات يوم اجراء فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم
فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجرته فوضعته في جانب البيت ثم مر على بقرة فاشتريت به فصيلة فبلغت

ما شاء الله فرجع إلي بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه قال إن لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها إليه جميعا اللهم
إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان لي فضل وأصابت الناس
شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت
لزوجها فقال أجيبي له وأغيثي عيالك فأتت وسلمت إلي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت
ما لك قالت أخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها وأعطيتها ملتمسها اللهم إن فعلته
لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي أبوان همان وكانت لي غنم وكنت أطعمهما
وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم أرح حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت
فيه ومضيت إليهما فوجدتهما نائمين فشق علي أن أوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم إن فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير إذ أوى الفتية إلى الكهف
يعني فتية من أشراف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من
لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو وهيئ لنا من أمرنا من الأمر الذي نحن عليه من
مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله رشدا كقولك رأيت منك أسدا
وأصل التهيئة إحداث هيئة الشيء فضربنا على آذانهم أي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع بمعنى أنمناهم إنامة لا تنبههم
الأصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا أي ذوات
عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فإن مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم أي أيقظناهم
لنعلم ليتعلق علمنا متعلقا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا أي الحزبين المختلفين منهم أو من غيرهم
في مدة لبثهم أحصى لما لبثوا أمدا ضبط أمد زمان لبثهم وما في أي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ
وأحصى خبره وهو فعل ماض وأمدا مفعوله ولما لبثوا حال منه أو مفعول له وقيل إنه المفعول واللام مزيدة
وما موصولة وأمدا تمييز وقيل أحصى اسم تفضيل من الإحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو أحصى للمال وأفلس من
ابن المذلق وأمدا نصب بفعل دل عليه كقوله وأضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق



بالصدق إنهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناهم
بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال والجرأة على إظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار إذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا قولا ذا شطط
أي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو إخبار في معنى
الإنكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فإن الدين لا يؤخذ إلا به وفيه
دليل على أن ما لا دليل عليه من الديانات مردود وأن التقليد فيه غير جائز فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا
بنسبة الشريك إليه وإذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون إلا الله عطف على الضمير المنصوب أي
وإذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم إلا الله فإنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام كسائر المشركين
ويجوز أن يكون ما مصدرية على تقدير وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله وأن يكون نافية على أنه
إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين إذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم
يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ما ترتفقون به أي تنتفعون
وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو
مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فإن قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد
إذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لأن الكهف كان جنوبيا أو لأن الله زورها
عنهم وأصله تتزاور فأدغمت التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ
تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين وإذا غربت
تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم في فجوة منه أي وهم في متسع
من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لأن باب الكهف
في مقابلة بنات النعش وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس
إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة للجانب الأيمن وهو الذي يلي المشرق وتغرب محاذية للجانب الأيسر

فيقع شعاعها على جانبيها وتحلل عفونته ويعدل هواه فلا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبلي ثيابهم **ذلك من**
**آيات الله** أي شأنهم وإيواؤهم إلى الكهف كذلك أو إخبارك قصتهم أو ازورار الشمس وقرضها طالعة و
غاربة من آياته **من يهدي الله** بالتوفيق **فهو المهتد** الذي أصاب الفلاح والمراد به إما الثناء عليهم أو التنبيه
على أن هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها **ومن يضلل** ومن يخذله
**فلن تجد له وليا مرشدا** من يليه ويرشده **وتحسبهم أيقاظا** لانفتاح عيونهم وكثرة تقلبهم **وهم رقود** نيام **ونقلبهم**
في رقدتهم **ذات اليمين وذات الشمال** كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزمان وقرئ وتقلبهم
**وكلبهم** هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فأنطقه الله فقال أنا أحب أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم أو كلب راع
مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم أي وصاحب كلبهم **باسط ذراعيه** حكاية حال
ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل **بالوصيد** بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة **لو اطلعت عليهم**
فنظرت إليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو **لوليت منهم فرارا** لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لأنه نوع
من التولية والعلة والحال **ولملئت منهم رعبا** خوفا يملأ صدرك بما ألبسهم الله من الهيبة أو لعظم أجرامهم
وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء
فنظرنا إليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد
للمبالغة وابن عامر والكسائي رعبا بالتثقيل **وكذلك بعثناهم** وكما أنمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا **ليتساءلوا**
**بينهم** ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به أمر البعث
ويشكروا ما أنعم به عليهم **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم** بناء على غالب ظنهم لأن النائم
لا يحصي مدة نومه ولذلك أحالوا العلم إلى الله **قالوا ربكم أعلم بما لبثتم** ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا
إنكار الآخرين عليهم وقيل إنهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي بعده
قالوا ذلك فلما نظروا إلى أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيما






يهمهم وقالوا **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة** والورق الفضة مضروبة كانت أو غيرها وقرأ أبو عمرو وحمزة
وأبو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف مكسور الواو وقرئ بالتثقيل مدغما أو غير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده
وحملهم له دليل على أن التزود رأي المتوكلين والمدينة طرسوس **فلينظر أيها** أي أهلها **أزكى طعاما** أحل وأطيب
وأكثر وأرخص **فليأتكم برزق منه وليتلطف** وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف
**ولا يشعرن بكم أحدا** ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور **إنهم إن يظهروا عليكم** إن يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم والضمير للأهل
المقدر في أيها **يرجموكم** يقتلوكم بالرجم **أو يعيدوكم في ملتهم** أو يصيروكم إليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل
كانوا أولا على دينهم فآمنوا **ولن تفلحوا إذا أبدا** إن دخلتم في ملتهم **وكذلك أعثرنا عليهم** وكما أنمناهم وبعثناهم
ليزدادوا بصيرتهم أطلعنا عليهم **ليعلموا** ليعلم الذي اطلعناهم على حالهم **أن وعد الله** بالبعث أو الموعود الذي
هو البعث **حق** لأن نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث **وأن الساعة لا ريب فيها** وأن القيامة
لا ريب في إمكانها فإن من توفى نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنين حافظا أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها إليها
قدر أن يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا إياها إلى أن يحشر أبدانها فيردها عليها **إذ يتنازعون** ظرف لأعثرنا أي أعثرنا
عليهم حين يتنازعون **بينهم أمرهم** أمر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان
معا ليرتفع الخلاف وليتبين أنهما يبعثان معا أو أمر الفتية حين أماتهم ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال
آخرون ناموا نومهم أول مرة وقالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن
عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى **فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا**
وقوله ربهم أعلم بهم اعتراض إما من الله ردا على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين أو من المتنازعين
فيهم على عهد الرسول أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم
فلم يتحقق لهم ذلك حكي أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس اتهموه بأنه وجد
كنزا فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم إن آباءنا أخبرونا أن فتية
فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلموهم ثم

الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك
في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل ولا الملك فعمي
عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا **سيقولون** اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول من اهل الكتاب والمومنين
**ثلثة رابعهم كلبهم** اي هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى
نجران وكان يعقوبيا **ويقولون خمسة سادسهم كلبهم** قالته النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا **رجما
بالغيب** يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن
اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** انما قاله المسلمون
باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه **قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل** فاتبع الاولين
قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطايفة بعد ما حصر اقوال الطوايف في الثلاثة المذكورة فان
عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل بقيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب
ليتعين الثالث وان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد
لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي هم سبعة وثامنهم كلبهم
اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هولاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب
يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل
الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم **فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا** فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا
ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم والرد **ولا تستفت فيهم منهم احدا** ولا
تسأل احدا منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة من غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال
متعنت يريد تفضيح المسئول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق **ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله** نهي تاديب من الله لنبيه حين قال اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف
وذي القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته

قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم على اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا
ملتبسا بمشيته قايلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل
لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي **واذكر ربك** مشية
ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله **اذا نسيت** ان فرط منك
نسيان لذلك ثم ذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة
الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب
وليس في الاية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه
ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر
ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك
المنسي **وقل عسى ان يهدين ربي** يدلني **لاقرب من هذا رشدا** الاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا
اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب
والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا ادنى خيرا من المنسي **ولبثوا في
كهفهم ثلث ماية سنين وازدادوا تسعا** يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل
انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلث ماية وتسع سنين
وقرا حمزة والكسائي ثلث ماية سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هاهنا ان علامة الجمع فيه جبر
لما حذف من الواحد وان اصل العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث ماية **قل الله
اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض** له ما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما **ابصر به
واسمع** ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا
يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية
والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر الله اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير

لعدم مجيء الصيغة له ولزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور
وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات
والارض من دونه من ولي يتولى امرهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا
ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القران على قصة
اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم
اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران ولا تسمع لقولهم ائت بقران غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت به
واصبر نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار
وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه
رضا الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ
ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المومنين ويعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا
الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل
في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء
عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه
في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة
والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل
ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس
ظاهره اولا بقوله واتبع هويه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا
قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس
فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق



خبر محذوف ومن ربكم حال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا
يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيانا للظالمين للكافرين نارا
احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط
وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من النار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالنحاس المذاب
وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب لفرط حرارته
وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ
واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع
محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد
او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا في الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان
يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة اساور وتنكيرها
لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن
الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة
على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين
نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين
مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهودا ورثا من
ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير
وال امرهما الى ما حكاه الله وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد
ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله عليه السلام جعلنا لاحدهما جنتين بستانين

حال رجلين م

من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما
مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا
كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة
على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ وكلا الجنتين
اتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام
غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر
انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا
رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته
بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وما متع به من الدنيا تنبيها
على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى
او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه
ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن
رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين
منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه
ما اولاه لاستيهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما تلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها المادة القريبة ثم سواك رجلا
ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه الشك
في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان
فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف لتعوضها من الهمزة واجراء الوصل مجرى الوقف

وقرئ لكن انا على الوصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره
والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي
ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عندما دخلتها ما شاء الله الامر ما شاء الله
او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها
وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز عن
نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها بمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان
يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان وفي
قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة بالايمان
وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي صواعق و
قيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا
ارضا ملساء تزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به
كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه
وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو
اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب
لان تقليب الكفين كناية عن الندم وكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة
على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من
ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك
بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه
ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك

وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال
الولاية لله الحق النصرة لله وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اوليا المومنين على الكفره
كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المومن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزه والكسايي
بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه ولا يعبد غيره كقوله
واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فتكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرا
وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا حمزه والكسايي الحق بالرفع صفة للولاية وقرى
بالنصب على المصدر المؤكد وقرا حمزه وعاصم عقبا بالسكون وقرى عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كما هو كما ويجوز
ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط
بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض
لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه
الرياح تفرقه وقرى تذريه من اذرى والمشبه به ليس الما ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي
حال النبات المنبت بالما يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شي
من الانشا والافنا مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى
عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي يبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت
به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام
الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عايدة وخير املا لان صاحبها ينال به في الاخرة ما كان يامل
في الدنيا ويوم نسير الجبال ويوم نقلعها ونسيرها في الجو او تذهب بها فنجعلها هبا منبثا ويجوز عطفه على عند ربك
اي الباقيات الصالحات خير عند الله يوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتا والبنا للمفعول
وقرى تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرى ترى

على البنا



على البنا للمفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان
حشرهم قبل التسيير ليعاينوا وليشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا
يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفا والغدير لما غادره السيل وقرى بالياء وعرضوا على
ربك تشبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احدهما
احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شي
معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او احيا كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبيا كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى الاخرى ووضع
الكتاب صحايف الاعمال في الايمان والشمايل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحسنات فترى المجرمين
مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين المهلكات ما
لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا
مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملايم لعمله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصودة بيانها في تلك الاحوال وهنا
لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك لانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها
وكان سبب الاغترار حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال
والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة
وهذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد
فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امر ربه بترك السجود والفا للتسبب وفيه دليل على ان الملك
لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقب ما
منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذريته مجازا اوليا من دوني وتستبدلونهم فتطيعونهم
بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم

نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في
ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا رد لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء
له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين
موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم
بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه
لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول وقرئ متخذا
المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه
ويوم يقول اي الله للكافرين وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم
من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم
للاعانة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة
هي في شدتها هلاك كقول عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يبق
وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا
فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون ولقد صرفنا في هذا القرآن
للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل
وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن
المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب وانتظار او
تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف واضيف المضاف اليه مقامه او يأتيهم
العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ
بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات



بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه
من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك
واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزأ
بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي
ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم
مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه حق
استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت
جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور ذو الرحمة
البليغ المغفرة لو يؤاخذهم الموصوف بالرحمة بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك باهمال قريش
مع افراطهم في عداوة رسول الله صلعم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا
يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم
او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا
كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم
وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من المصادر كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن
نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا
ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي
ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب
ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل

البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر العلم الظاهر وخضر بحر علم الباطن وقرى مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع **او امضي حقبا** او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب وحتى ابلغ الى ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون سنة روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على الهدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتيه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه في البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضا يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاتخذ الحوت سبيله في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ **فلما جاوزا** مجمع البحرين **قال لفتيه آتنا غداءنا** ما نتغدى به **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى الله عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة **قال ارايت اذ اوينا** ارايت ما دهاني اذ اوينا **الى الصخرة** يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت



**فاني نسيت الحوت** فقدته او نسيت ذكره بما رايت فيه **وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره** اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير وقرى ان اذكرله وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه ولان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان **واتخذ سبيله في البحر عجبا** سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا **قال ذلك** اي امر الحوت **ما كنا نبغ** نطلب لانه امارة المطلوب **فارتدا على آثارهما** فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه **قصصا** يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة **فوجدا عبدا من عبادنا** الجمهور على انه الخضر واسمه بلياء بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس **آتيناه رحمة من عندنا** هي الوحي والنبوة **وعلمناه من لدنا علما** مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب **قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن** على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف **مما علمت رشدا** علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدر باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه **قال انك لن تستطيع معي صبرا** نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله **وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا** اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظاهرها مناكير وباطنها

لم يحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك
ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وعلى ستجدني وتعليق الوعد بالمشية
اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلاف وفيه
على ان افعال العباد واقعة بمشية الله قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني بالسوال عن شيء انكرته مني و
لم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدا لك ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون
الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان
قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها
وقرئ لتغرق بالتشديد وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا
اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قال لا تؤاخذني بما
نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان
اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت
من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا
فلا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول
ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعدما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا
غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحايط وقيل ~~من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله~~ اضجعه فذبحه
والفاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس
اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ
وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك
فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه
به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض



موسى مستانفا وفي الثانية جعله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا
بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع في رواية قالون
وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه
لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار و
لم يرعوا بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
اي وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت
عذرا من قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال
فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرا نافع من لدني بتحريك النون والاكتفاء بها
عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان
الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه اذا انزله ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب
للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت
الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال
ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير
والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت
طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا
تحريضا على اخذ الجعل لتعيشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة
واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين
وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون
قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت

اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف
على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر
عليه لكونه منكرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من
يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى
وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان
رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر وقيل منوار بن جلندي الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق
النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب
وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الركنين
وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه
مومنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه و
كفره فيجتمع في بيت واحد مومنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته ويرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه و
كفره حبا وانما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل الولدان فكتب عليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى
فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا
حكاية قول الله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب
والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله
تعالى به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بضم الحاء بالتثقيل
وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل
اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم
على الكنز في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يودي زكوتها وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم

وقيل كان لوح من الذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف
يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان
لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
اي الحلم وكمال الراي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد
فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة
اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله
وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني
ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسايط وما فعلته ما رايته عن امري عن رايي وانما فعلته
بامر الله ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في
تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوايد هذه القصة
ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل
للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسئلونك
عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين
او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان
اي ظفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال للشجاع كانه ينطح اقرانه
واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة
قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين او لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره
من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه فاتبع سببا
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة من حمئت البئر اذا صارت ذات حماة

وقرا ابن عامر وحمزة والكسايي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرا حامية فقال حمية فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين وكذلك نجده في التورية **ووجد عندها** عند تلك العين **قوما** قيل كان لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله تعالى بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله **قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب** بالقتل على كفرهم **واما ان تتخذ فيهم حسنا** بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله **قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا** اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله **واما من آمن وعمل صالحا** وهو ما يقتضيه الايمان **فله جزاء الحسنى** في الدارين فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسايي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزي بها جزاء او التمييز وقرى منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غير نبي فبالهام او على لسان نبي **وسنقول له من امرنا** مما نامره به **يسرا** سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرى بضمتين **ثم اتبع سببا** ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك بعده **حتى اذا بلغ مطلع الشمس** يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرى بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر **وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا** من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية **كذلك** اي امر ذي القرنين



كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب في التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم **وقد احطنا بما لديه** من الجنود والآلات والعدد والاسباب **خبرا** علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير **ثم اتبع سببا** يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال **حتى اذا بلغ بين السدين** بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك مرتفعان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسايي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة **وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا** لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسايي لا يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه **قالوا يا ذا القرنين** اي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم **ان ياجوج وماجوج** قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث **مفسدون في الارض** اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع وقيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس **فهل نجعل لك خرجا** جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسايي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر **على ان تجعل بيننا وبينهم سدا** يحجز دون خروجهم علينا وقد ضم من ضم السد بين غير حمزة والكسايي **قال ما مكني فيه ربي خير** ما جعلني فيه مكينا من الملك والمال خير مما تبذلون من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرا ابن كثير مكنني على الاصل **فاعينوني بقوة** اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات **اجعل بينكم وبينهم ردما** حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع **آتوني زبر الحديد** قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي

ردا الخراج والاقتصاص على المعونه لان الايتا بمعنى المناوله ويدل عليه قراة ابى بكر ردما ايتونى بكسر التنوين موصوله الهمزه على معنى جيئونى بزبر الحديد والبا محذوفه حذفها من امرتك الخير ولان اعطاء الاله من الاعانه بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبى الجبلين بتنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرى بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل الى الاخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اى قال للعمله انفخوا فى الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار فى الاحما قال آتونى افرغ عليه قطرا اى آتونى قطرا اى نحاسا مذابا افرغ عليه فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ حذرا من اللباس وقرا حمزه وابو بكر قال ايتونى موصوله الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقى متقاربين وقرا حمزه بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حده وقرى بقلب السين صادا ان يظهروه يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته وقيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها قال هذا هذا السد او الاقتدار على تسويته رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكاء مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستويه وكان وعد ربى حقا كائنا لا محاله وهو اخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض جعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يزدحمون فى بعض مزدحمين فى البلاد او يموج بعض الخلق فى بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ فى الصور لقيام الساعه فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى عن آياتى التى ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكرى وكلامى لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكليه افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادى اتخاذهم الملائكه والمسيح من دونى اولياء معبودين نافعهم اولا اعذبهم به فحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرى افحسب الذين كفروا اى افكافيهم فى النجاة وان بما فى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقران او بدلائله المنصوبه على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جمله مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعايد محذوف اى جزاؤهم به او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا اى بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه

349

انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء
كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي كلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان
كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي لانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر
الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير
المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا
وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤن
وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم
اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا
صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب
بن زهير قال لرسول الله عليه السلام اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال
ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص
في الطاعة وعن النبي عم من قرأها عند مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو ذلك
النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى
البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام
من قرأ سورة الكهف من آخرها كان له نور من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من
الارض الى السماء سورة مريم مكية الا آية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي يا آت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي
وابو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يد

يدغمون

يدغمون ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف
اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة
ربك على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع
كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء و
الجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر
او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل
ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء
والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان
ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلث
واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر
باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة
وجعل مميزا ايضاحا للمقصود واكتفي باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني
عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه
من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه
فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا شرار بني اسرائيل فخاف
ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر
بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر
من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا
قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله
لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا تصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من

ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابوعمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم
فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من ال يعقوب الملك
وهو يعقوب بن اسحاق عم وقيل كان يعقوب اخا ذكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ
يرثني وارث ال يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع
انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا ذكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه
ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم نسم احدا بيحيى قبله
وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها لقوله هل تعلم له سميا
لان المتماثلين شاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر
قيل سمي به لانه حيي به رحم امه اولان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتو كقعود واستثقلوا
توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى يا ثم قلبت الثانية وادغمت وانما
استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق
ملغاة ولذلك قال اى الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون
الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ويؤيد الاول قراءة
من قرأ وهو على هين اى الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون على او كما وعدت
وهو على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ
حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لى اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال ايتك
الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام
في ال عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن

فخرج

فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاوحى اليهم لقوله الا رمزا وقيل
كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان
يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول
خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق واتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة
وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة
وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق
الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا
بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان
يناله الشيطان بما ينال به بني ادم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب
النار واهوال القيمة واذكر في الكتاب في القران مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت
بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها
وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية
كقولك لا اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا في بيت المقدس
او من شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت
متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد
الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل عم متمثلا
بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها
قالت انى اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة
وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فاني عائذة منك فكيف او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض

بي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا
في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن
نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على
الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه
الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله
ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا
ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك
قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل
عطف ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا
على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله تعالى في الازل او قدر
وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخل
النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع
لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشر سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت
حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها
المخاض فالجاءها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى
وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة
لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها
ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم



عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما تسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي
هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة
لومهم وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه
ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به
وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر
ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل
تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان
في نادى ضميرا احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي
اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة
بهزه والهز التحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين
وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط
وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله تعالى له راسا وخوصا ورطبا وتسليتها
بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش
والمنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها
من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه
الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي
نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين
اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة

الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه **فاما ترين من البشر احدا**
فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين **فقولي**
**اني نذرت للرحمن صوما** صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم **فلن اكلم اليوم انسيا**
بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها
بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عم فانه قاطع في طعن الطاعن **فاتت به** مع ولدها
**قومها** راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس **تحمله** حاملة اياه **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا** بديعا
منكرا من فرى الجلد **يا اخت هرون** يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في
طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في
زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به **ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت**
**امك بغيا** تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش **فاشارت اليه**
الى عيسى اي كلموه ليجيبكم **قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا** ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان
زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى
صار **قال اني عبد الله** انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته **آتاني الكتاب**
الانجيل **وجعلني نبيا وجعلني مباركا** نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه
او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا **اينما كنت** حيث كنت
**واوصاني** وامرني **بالصلوة والزكوة** زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل **ما دمت**
**حيا وبرا بوالدتي** وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل
عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة **ولم يجعلني جبارا شقيا**
عند الله من فرط تكبره **والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا** كما هو على يحيى والتعريف
للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان

عرض بان ضده عليهم لقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب
وتولى **ذلك عيسى ابن مريم** اي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب
لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم
**قول الحق** خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق
او لتمام القصة وقيل صفة عيسى عم او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب
قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول **الذي فيه يمترون** في امره
يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب
**ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه** تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه **اذا قضى امرا فانما**
**يقول له كن فيكون** تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها من شبه الخلق
والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب **وان الله ربي**
**وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان
ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة **فاختلف الاحزاب من بينهم** اليهود والنصارى
او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى
السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه **فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** من شهود يوم عظيم
هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك
اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت
الشهادة او من مكانها وقيل هو شهدوا في عيسى وامه **اسمع بهم وابصر** تعجب معناه ان اسماعهم
وابصارهم **يوم ياتوننا** اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد
بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق
بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب **لكن الظالمون**

اليوم في ضلال مبين أوقع الظالمون موقع الضمير اشعاراً بانهم ظلموا انفسهم حيث
اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجّل على اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم
الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين
غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا
عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي
الوارث لارثه والينا يرجعون يردّون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا
ملازماً للصدق وكثير التصديق لكثرة ما صدّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله نبياً
استنبأه الله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا
لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر
للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى
خضوعك ولا يغني عنك شيئاً في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله
واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي
تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية
التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت
المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان
حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته
وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة
الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم و



والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني
من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطاً سوياً ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق
بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع
مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان
واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان
كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك
عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان ولياً قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما
ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل
اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه
نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه
في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتداء
وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم
تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد عني
واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليّا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك
ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق
لما يوجب مغفرته وقد مرّ تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون
من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع
السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل

غير واجب وان هلاك الام خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة
وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله
على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم
لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين
والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء
بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه
كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح
على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى
وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان
تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من
احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له
من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي
فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيا في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه
وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون
صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل
الرجل على نفسه ومن اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا
انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله
واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس

يرده

يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه
اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل
السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس
الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية
آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء
واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس
فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم
اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل
على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة
اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف
ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال
النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي
بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر
واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي كرم الله وجهه واتبعوا الشهوات
من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله، فمن يلق خيرا
يحمد الناس امره، ومن يغو لا يعدم على الغي لائما، او جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا
عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا

غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولاً حران وتزوج بسارة
وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله
على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم
لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين
والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء
بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه
كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح
على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى
وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان
تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من
احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له
من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي
فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه
وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون
صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل
الرجل على نفسه ومن اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا
انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله
واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس

برده

برده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه
اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل
السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس
الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية
آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء
واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس
فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم
اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل
على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة
اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف
ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال
النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي
بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر
واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي كرم الله وجهه واتبعوا الشهوات
من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله، فمن يلق خيرا
يحمد الناس امره ، ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ، او جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا
عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا

يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب
شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن
بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف
وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما
اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اى وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون
عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة مأتيا يأتيها اهلها الموعود لهم
لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اى مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام
الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم
او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون
لغوا سواه كقوله، ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب، او على ان معناه
الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق
ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى
على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها
لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا يبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد وما نتنزل
الا بامر ربك حكاية قول جبرئيل عم حين استبطأ رسول الله عم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف
وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل
اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على

مهل

مهل لانه مطاوع نزّل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزّل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل
وقتا غب وقت الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء، والضمير للوحي له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان
الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا
تاركا لك اى ما كان عدم النزول الا لعدم الامر ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه
اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين
حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها
السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدنا وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك
نسيا تقرير من الله لقولهم اى وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب
عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر
محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اى لما
عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر
عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات
للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك،
هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم
الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس
والمكابرة وهو تقرير للامر اى اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد
من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد
الجنس باسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا
والقائل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية

بالية ففتتها وقال يزعم انا نبعث بعد ما نموت ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض
او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد
الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها
وهي هنا مخلصة للتوكيد مجردة عن الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ
اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة
على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف
مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه
انما نشأ منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل
ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان منها من الاعراض وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ
يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه تعالى مضافا الى نبيه عليه السلام تحقيقا
للامر وتفخيما لشان الرسول عم والشياطين عطف على مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون
مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان
مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين
فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة
وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم
الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع
التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله
وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة
فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم

من الشدة

من الشدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة
شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر
الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد به
تميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم وطرحهم في النار على الترتيب او ادخال كلا طبقتها التي
تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات
لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد
الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء
على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين
يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة
والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة
واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار
وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف
لضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم وما منكم
التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر
بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عم سئل عنه فقال اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال
لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها
وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم
واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين

الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائى ويعقوب ننجى بالتخفيف وقرئ بفتح الثاء
اى هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود
الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا
بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعانى فى انفسها
او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اى الفريقين
المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل
واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدخل عليها اخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على
فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم
ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول
اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة
لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثى ما رث والرئى المنظر
فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه
من الرى الذى هو النعمة وابو بكر رييا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزى وهو
الجمع فانها محاسن مجموعة ثم بين ان تمتعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل
والنقص ما يكون فى الاخرة بقوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله
بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغى ان يفعله استدراجا
وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين
حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا

وهو

وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزى
والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد
ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا
اى فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم
واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على
الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس
لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمنين منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد
به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه فى معنى الخبر كانه قيل من
كان فى الضلالة يزيد الله فى ضلالته ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات
الطاعات التى تبقى عائدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوة الخمس وقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع
به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التى يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه
الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على
طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ فى حره منه فى برده افرأيت الذى
كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت فى عاص بن وائل كان لخباب عليه مال
فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال
فاذا بعثت جئتنى فيكون لى ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند
الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر
عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائى وُلدا وهو جمع ولد كاسد فى اسد
او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم

علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يوتى في الآخرة مالا و ولدا وتالى
عليه **ام اتخذ عند الرحمن عهدا** او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل
الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله
بالثواب عليهما كالعهد عليهما كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه **سنكتب ما يقول**
سيظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة
او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا يتاخر عن القول لقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **ونمد له من العذاب مدا** ونطول له من العذاب ما يستاهله
او نزيد عذابه ونضاعفه له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط
غضبه عليه **ونرثه** بموته **ما يقول** يعني المال والولد **ويأتينا يوم القيمة فردا** لا يصحبه مال ولا
ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى ثمه زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه **واتخذوا
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا** ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده
**كلا** ردع وانكار لتعززهم بها **سيكفرون بعبادتهم** ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا
لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين **ويكونون عليهم ضدا** يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز
اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم
او جعل الواو للكفرة اي ويكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي
به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف
نونا في الوقف قلب الالف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا
على اضمار فعل تفسيره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم **الم تر انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين** بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء **تؤزهم ازا** تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب





الشهوات والمراد تعجيب رسول الله عم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على
ما نطقت به الآيات المتقدمة **فلا تعجل عليهم** بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر
الارض من فسادهم **انما نعد لهم** ايام آجالهم **عدا** والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس
معدودة **يوم نحشر المتقين** نجمعهم **الى الرحمن** الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة
شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها
**وفدا** وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لاكرامهم وانعامهم **ونسوق المجرمين** كما تساق
البهائم **الى جهنم وردا** عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء **لا يملكون الشفاعة**
الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم **الا من اتخذ عند الرحمن عهدا** الا من تحلى بما
يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير
او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا** الضمير يحتمل
الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم **لقد جئتم شيئا ادا** على الالتفات للمبالغة
في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني
وعظم علي **تكاد السموات** وقرأ نافع والكسائي بالياء **يتفطرن منه** يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن
عامر وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل
للتكلف **وتنشق الارض وتخر الجبال هدا** تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا
والمعنى ان هول هذه الكلمة عظيم وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحتملها هذه الاجرام العظام وتفتتت
من شدتها او ان فضاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها
**ان دعوا للرحمن ولدا** يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار

اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل
هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل
ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية
للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف
يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو
مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده
بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردين عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه
ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير
تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم
ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في اهل الارض والسين
لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيمة
حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه
بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى
التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل لدد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر
وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد
منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه
ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز للمال المدفون عن رسول الله عليه السلام
من قرأ سورة مريم اعطي له عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى

وسائر



رسول الله صلعم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى
وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع

## سورة طه وهي مائة واربع وثلثون

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه
وامالهما الباقون وهو من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا
فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين
ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه واله وسلم بان
يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته ها او
في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه
طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا
التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته
مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى
له ان جعلته نداء على انه واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف
محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تاسفك على فرط كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ
او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر
وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما
رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا

او انتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا
له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القران او مفعول
له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة
لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به
تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا
او معنى فلا لان الشي لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله
له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل لعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل
فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده
من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها
بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على الترتيب ومقادير حسبما اقتضته
حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك
عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم
السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس
وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها
عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد
بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق لتنزيلا او صفة له
والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد
العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على ان واجب الايمان به والانقياد
له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه





الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء
ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن
وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل
اتيك حديث موسى قفى تمهيد نبوته صلى الله عليه وآله وسلم بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ
الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث
لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما
وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل
الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرأ حمزة
لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها اني آنست نارا ابصرتها ابصارا
لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد
على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن
لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه
لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان
القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتاها اتى النار وجد نارا
بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره
الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم
قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني
اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلوة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة
فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه

فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرّغ قلبك عن الاهل والمال انك بالواد المقدس
تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون
بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطوى مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى
اليك او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل
مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل
واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود
وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك
بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت
الصلوة او لذكر صلوتي لما روي عنه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الساعة آتية اكاد اخفيها
اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولو ما في الاخبار باتيانها من اللطف
وقطع الاعذار لما اخبرت به واكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه
اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق
الساعة وعن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك
ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا
في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هويه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة الناقصة
المخدجة فقصر نظره على غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا
لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير
لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ وهي لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها
اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها على غنمي واهبط الورق بها على رؤس غنمي

وقرئ اهُشّ وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي
انحى عليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخرى مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه
فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله
بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها
او ما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة
للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيرا دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير وتحارب عنه
اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك
آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها
مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا ينفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال
القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت
وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى باعتبار الاسم
الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال
خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى
هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او
على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها
اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها كما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه
ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك
تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك
لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عيب وقبح كني به
عن البرص كما كني بالسوء عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال

من ضمير تخرج كبيضا من ضمير ها او مفعول القصه اي دللنا عليها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا
او مفعول لنريك ومن آياتنا حال منها **اذهب الى فرعون** بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة
**انه طغى** عصى وتكبر صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبايه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل
رفعه بذكر الصدر والام تاكيدا او مبالغة **واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي** فانه يحسن التبليغ وكان
في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقال
آسية انه صبي لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضر بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبيض
يده وكان لذلك وقيل احترق يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى اي رب
تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك
بقوله قد اوتيت سولك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول
بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر
ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل **واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي**
يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يتحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجا
لان الامير يعتصم برايه ويلجا اليه في امره وهو الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل
كالعشير والجليس قلبت همزته كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به
ولي صلة وحال او لي وزيرا وهرون عطف بيان لوزيرا ووزيرا ومن اهلي ولي تبيين كقوله ولم
يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره **اشدد به ازري واشركه في امري**
على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر **كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا** فان
التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده **انك كنت بنا بصيرا** عالما باحوالنا
وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به **قال قد اوتيت سولك يا موسى**
اي سولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول **ولقد مننا عليك مرة اخرى** انعمنا عليك



في وقت اخر **اذ اوحينا الى امك** بالالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا
على وجه النبوة كما اوحي الى مريم **ما يوحى** ما لم يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى لا يخل به لعظم
شانه وفرط الاهتمام **ان اقذفيه في التابوت** بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول
**فاقذفيه في اليم** والقذف يقال للالقاء والموضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا **فليلقه اليم بالساحل** لما كان القاء البحر اياه
الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب
مخرج الامر والاولى ان يجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان
كان التابوت بالذات فموسى بالعرض **ياخذه عدو لي وعدو له** جواب فليلقه وتكرير
عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا
ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه
الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح
فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال **والقيت عليك محبة مني** اي محبة كائنة
مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق
مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطيه
لان الماء يسحله فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بحيث فوهة نهره **ولتصنع على عيني** و
لتربى ويحسن اليك وانا راعيك ومراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة
السابقة باضمار الفعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر و
لتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري **اذ تمشي اختك**
ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع **فتقول هل ادلكم على من
يكفله** وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع وجاءت اخته مريم متفحصة خبره مصادفتهم يطلبون له

مرضعة تقبل ثديها فرجعناك الى امك وفا بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن هي بفراقك او انت بفراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي
استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة
والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء
جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجور وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو
لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه
وغير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى
الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك
غير مستقدم وقته المعين ولا متاخر او على مقدار من السنين يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما
غاية الحكاية عن تنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة
عن قربة الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا
تقصرا وقرى وتنيا بكسر التاء في ذكري لا تنساني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الى
اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل
اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة
على ان يسطو عليكما او احتراما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى
متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد
والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة
وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك



قدم الاول ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم منه الفارط وفرس
فرط يسبق الخيل وقرى يفرط من افرطه اذا حمله على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف
على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى
ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال
لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث
في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شي على معنى انني حافظكما سامعا
مبصرا والحافظ اذا كان قادرا وسميعا وبصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني
اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم
ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكورا اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على
ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد
جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان
معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله
قد جئتكم ببينة فات باية او لو جئتك بشي مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة
على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد
في اول الامر اهم والجمع بالنواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به
ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشي فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى
بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه
ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء

من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف لمه على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه **ثم هدى** ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقايه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه **قال فما بال القرون الاولى** فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة **قال علمها عند ربي** اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به **في كتاب** مثبت فيه وهو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده **لا يضل ربي ولا ينسى** والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى **الذي جعل لكم الارض مهدا** مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد **وسلك لكم فيها سبلا** وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها **وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به** عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله





نزل

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق **ازواجا** اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض **من نبات** بيان او صفة لازواجا وكذلك **شتى** ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال **كلوا وارعوا انعامكم** وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه **ان في ذلك لآيات لاولي النهى** لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية **منها خلقناكم** فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم **وفيها نعيدكم** بالموت وتفكيك الاجزاء **ومنها نخرجكم تارة اخرى** بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها **ولقد اريناه آياتنا** بصرناه اياها او عرفناه صحتها **كلها** تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات **فكذب** موسى من فرط عناده **وابى** الايمان والطاعة لعتوه **قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا** ارض مصر **بسحرك يا موسى** هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه **فلنأتينك بسحر مثله** مثل سحرك **فاجعل بيننا وبينك موعدا** وعدا لقوله **لا نخلفه نحن ولا انت** فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب **مكانا سوى** بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله **قال موعدكم يوم الزينة** من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما

المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم
عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار
وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون
والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون على ان الخطاب لقومه
فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة
في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان
غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضونه به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه
وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما
الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا
وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما
ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام
لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة
واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله
اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم
واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه

واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض
ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل
وعصا فاقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب
بفعل مضمر او مرفوع بخبر مبتدأ محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا
قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء
بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله
سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا
فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها
خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخييل سعي
حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت فخيل اليه انها
تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه
بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر
فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا
لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق
وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك
ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها
اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التاءين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب
على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه

من لفقته بمعنى تلقفته ان ما صنعوا ان الذين زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب
على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر لان المراد به الجنس
المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم
ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث
كان واين اقبل فالقى السحرة سجدا اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من
آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا
قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربى موسى
في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي
انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع
قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي
علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل
اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب
على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد
نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به
فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى ادوم عقابا
قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات
المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت
قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا
وللاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة





انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة
المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام
بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر
من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة مهناة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل
الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها
معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات
الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن
اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك
وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل
كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا
جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي آمنا من ان
يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرا حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى
استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق اي كقوله وتظنون بالله الظنونا
او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل
فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل
فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم
خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته
ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله او ما غشاهم او فرعون لانه

الذي ورّطهم للهلاك **واضلّ فرعون قومه وما هدى** اي واضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد

خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه و

آله وسلم بما فعل بآبائهم **قد انجيناكم من عدوكم** من فرعون وقومه **وواعدناكم جانب الطور الايمن**

لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عديت المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين

للملابسة **ونزلنا عليكم المن والسلوى** يعني في التيه **كلوا من طيبات ما رزقناكم** لذايذه و

حلالاته وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن

بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب **ولا تطغوا فيه** فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما

حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق **فيحل عليكم غضبي** فيلزمكم عذابي ويجب لكم

من حل الدين اذا وجب اداؤه **ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى** فقد تردى وهلك وقيل وقع

في الهاوية وقرا الكسائي يحُل ويحلُل بالضم من حل يحُل اذا نزل **واني لغفار لمن تاب** عن الشرك **و**

**آمن** بما يجب الايمان به **وعمل صالحا ثم اهتدى** ثم استقام على الهدى المذكور **وما اعجلك**

**عن قومك يا موسى** سوال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال

القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم **قال**

**هم اولاء على اثري** ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة

يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا **وعجلت اليك رب لترضى** فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء

بعهدك توجب مرضاتك **قال فانا قد فتنا قومك من بعدك** ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف وما نجا من عبادة العجل منهم

الا اثنا عشر الفا **واضلهم السامري** باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم

ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها

اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية



ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء

ان يكون في علمه ومقتضى مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل

كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا **فرجع موسى الى قومه**

بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية **غضبان** عليهم **اسفا** حزينا بما فعلوا **قال يا قوم الم**

**يعدكم ربكم وعدا حسنا** بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور **افطال عليكم العهد** اي الزمان

يعني زمان مفارقته لهم **ام اردتم ان يحل عليكم** يجب عليكم **غضب من ربكم** بعبادة ما هو

مثل في الغباوة **فاخلفتم موعدي** وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما

امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود

بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتب على الترديد وعلى الشق الذي يليه ولا جوابهم له **قالوا ما اخلفنا**

**موعدك بملكنا** بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا

نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء **ولكنا**

**حملنا اوزارا من زينة القوم** احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم

العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر

على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا

مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي **فقذفناها** اي في النار **فكذلك القى السامري**

اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما

معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا و

قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف **فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار**

من تلك الحلي المذابة **له خوار** صوت العجل **فقالوا** يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه

**هذا الهكم واله موسى فنسي** اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك

ماكان عليه من اظهار الايمان **افلا يرون افلا يعلم الا يرجع اليهم قولا** انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم
جوابا وقرى يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا يقع بعد افعال اليقين **ولا يملك لهم ضرا و**
**لا نفعا** ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم **ولقد قال لهم هرون من قبل** من قبل رجوع موسى او
قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم **يا قوم انما فتنتم**
**به** بالعجل **وان ربكم الرحمن** لا غير **فاتبعوني واطيعوا امري** في الثبات على الدين **قالوا لن نبرح**
**عليه** على العجل وعبادته **عاكفين** مقيمين **حتى يرجع الينا موسى** وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول
**قال يا هرون** اى قال له موسى لما رجع **ما منعك اذ رايتهم ضلوا** بعبادة العجل **الا تتبعن** ان تتبعني
في الغضب لله والمقاتلة مع كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد
**افعصيت امري** بالصلابة في الدين والمحاماة عليه **قال يا ابن ام** خص الام استعطافا
وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام **لا تاخذ بلحيتي ولا براسي**
اى بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا
متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل **انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل**
لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض **ولم ترقب قولي** حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح
كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك **قال فما خطبك يا**
**سامري** اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر
خطب الشيء اذا طلبه **قال بصرت بما لم يبصروا به** وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اى علمت
ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا
احياه او رايت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته
خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل **فقبضت قبضة من اثر الرسول** من تربة موطئه والقبضة
المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرى بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني




للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد
ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور **فنبذتها** في الحلي المذاب او في
جوف العجل حتى حيي **وكذلك سولت لي نفسي** زينته وحسنته لي **قال فاذهب فان لك**
**في الحيوة** عقوبة ما فعلت **ان تقول لا مساس** خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك
فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا فريدا كالوحشي النافر وقرى لا مساس كفجار وهو علم للمسة
**وان لك موعدا** في الاخرة **لن تخلفه** لن يخلفكه الله وينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في
الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى لن تخلف الواعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول
الاول لان المقصود هو الموعد اذا وجدته خلفا وقرى بالنون على حكاية قول الله **وانظر الى الهك**
**الذي ظلت عليه عاكفا** ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرى بكسر الظاء
على نقل حركة اللام اليها **لنحرقنه** اى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه **ثم لننسفنه** لنذرينه رمادا
او مبرودا وقرى بضم السين **في اليم نسفا** فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة
عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **انما الهكم** المستحق لعبادتكم **الله الذي لا**
**اله الا هو** اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة **وسع كل شيء علما** وسع علمه كل ما
يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرى وسّع
فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي
الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا **كذلك** مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة
موسى **نقص عليك من انباء ما قد سبق** من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك و
زيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك **وقد اتيناك من لدنا ذكرا**
كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا
وصيتا عظيما بين الناس **من اعرض عنه** عن الذكر الذي هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة

وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها
لها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما
خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم
يوم القيمة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم
واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل
امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى ويوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على
اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل
وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ بالصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك و
نحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء
الوان العيون وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا
في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق
يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت
واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم
مدة الآخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار
واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو
مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول
من يكون اشد تقالا منهم ويسئلونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف فقل
ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها
او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك عليها من دابة قاعا خاليا صفصفا
مستويا كأن اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها

بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس
ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين
للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا
من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن
خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهمس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس
بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الا استثناء من الشفاعة اي الا شفاعة
من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع
بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضي
له قولا اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او
قوله لاجله وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع
ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى
في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة
ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم و
من يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة العبادات وقبول الخيرات
فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم
لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل
ذلك الانزال ومثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة
وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة

في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها
وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه
علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق **ونادى نوح ابنه** كنعان وقرئ ابنها وابنه
بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشده لقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء
عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف
الالف **في معزل** عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده **يا بني اركب**
**معنا** في السفينة والجمهور كسروا الياء لتدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها
في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من
الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي
وحفص لتقاربهما **ولا تكن مع الكافرين** في الدين والانعزال **قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء** ان يغرقني
**قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم** الا الراحم وهو الله تعالى او المكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد
بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا معصوم
كقوله عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه **وحال بينهما الموج** بين نوح وابنه او بين
ابنه والجبل **فكان من المغرقين** فصار من المهلكين بالماء **وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي** نوديا
بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي
يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك
**وغيض الماء** نقص **وقضي الامر** وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين **واستوت** واستقرت السفينة
**على الجودي** جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم
فصام ذلك اليوم وصار سنة **وقيل بعدا للقوم الظالمين** هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا
بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن





نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل
وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد
القهار **ونادى نوح ربه** اراد نداءه بدليل عطف قوله **فقال رب ان ابني من اهلي** فانه النداء **وان**
**وعدك الحق** وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان
يكون هذا النداء قبل غرقه **وانت احكم الحاكمين** لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم
من الحكمة كالدارع من الدرع **قال يا نوح انه ليس من اهلك** لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله
**انه عمل غير صالح** فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء
تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير صالح تصريحا بالمناقضة بين
وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل عملا غير صالح **فلا**
**تسألن ما ليس لك به علم** ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمى نداءه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله
استنجازه في شأن ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله **اني اعظك ان**
**تكون من الجاهلين** لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن
اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن
عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء
ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل **قال رب اني اعوذ بك ان اسألك** فيما يستقبل
**ما ليس لي به علم** ما لا علم لي بصحته **والا تغفر لي** وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال **وترحمني** بالتوبة والتفضل
علي **اكن من الخاسرين** اعمالا **قيل يا نوح اهبط بسلام منا** انزل من السفينة مسلما من المكاره من
جهتنا او مسلما عليك **وبركات عليك** ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدما ثانيا وقرئ
اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي **وعلى امم ممن معك** وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم او
لتشعب الامم منهم او على امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله **وامم سنمتعهم** اي وممن معك

او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم
الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته
او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال في تلقي الوحي
من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن
تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال
فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك
اليه واوعز اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد
للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان
فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما
تصميم راي وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك
في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلعم لو وزنت احلام بني آدم
بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمده ولم نجد
ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من
عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت
ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه
ابى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول
عليه بقوله فسجدوا لان معناه اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما
من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءهما



من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل ولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة
الرجال ويؤيده قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة
من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها
والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر
منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع
دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك
على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولا يموت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه
بزعمه وملك لا يبلى اي لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل
الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد
حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتبيه ربه اصطفاه وقربه بالحمل
على التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع
فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة
قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحوا او له ولابليس ولما كان اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم
فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال
كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيده الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن
اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر
لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر
والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا متهالكا

على ازدياد ما خايفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد ضيق بشؤم الكفر
ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان
اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر **ونحشره** قرئ
بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط **يوم القيمة اعمى**
اعمى البصر او القلب ويؤيده الاول **قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا** وقد كنت امالها
حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من اليا وفرق ابو عمرو بان الاول راس الآية ومحل الوقف
فهو جدير بالتغير **قال كذلك** اي مثل ذلك فعلت ثم فسّره فقال **اتتك آياتنا** واضحة نيّرة
**فنسيتها** فعميت عنها وتركتها غير منظور عليها **وكذلك** ومثل تركك اياها **اليوم تنسى** تترك
في العمى والعذاب **وكذلك نجزي من اسرف** بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات
**ولم يؤمن بآيات ربه** بل كذبها وخالفها **ولعذاب الآخرة** وهو الحشر على العمى وقيل عذاب
النار اي والنار بعد ذلك **اشد وابقى** من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل
النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها **افلم يهد لهم** مسند الى الله
او الرسول او ما دل عليه **كم اهلكنا قبلهم من القرون** اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل
على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون **يمشون في مساكنهم** ويشاهدون
آثار هلاكهم **ان في ذلك لآيات لاولي النهى** لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي **ولولا كلمة
سبقت من ربك** وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة **لكان لزاما** لكان مثل
ما نزل بعاد وثمود لازما لهذه الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه
كقولهم لزاز خصم **واجل مسمى** عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم
او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب
ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد**

**ربك** وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وساير ما يضيفون اليه من النقايص
حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها **قبل طلوع الشمس** يعني الفجر **وقبل غروبها**
يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر وحده **ومن آناء الليل** ومن ساعاته جمع انى بالكسر
والقصر وانا بالفتح والمد **فسبح** يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد
الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكان العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى
ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا **واطراف النهار** تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة
الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية
النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع
في اجزاء النهار **لعلك ترضى** متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى
نفسك وقرا الكسائي وابو بكر للبناء للمفعول اي يرضيك ربك **ولا تمدن عينيك** اي نظر عينيك
**الى ما متعنا به** استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة ويجوز
ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم **زهرة
الحيوة الدنيا** منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمنه معنى اعطينا او بالبدل من محل به
او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة
كالجهرة في الجهر او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون
الزهاد **لنفتنهم فيه** لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه **ورزق ربك** وما
ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة **خير** مما منحهم في الدنيا **وابقى** فانه
لا ينقطع **وامر اهلك بالصلوة** امره بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امر
بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة
**واصطبر عليها** وداوم عليها **لا نسئلك رزقا** ان ترزق نفسك ولا اهلك **نحن نرزقك**

وایاهم ففرغ بالک لامر الاخرة والعاقبة المحمود للتقوی لذوی التقوی روی علیه السلام اذا اصاب
اهله ضر امره بالصلوة وتلا هذه الایة وقالوا لولا یاتینا بایة من ربه بایة تدل علی صدقه فی ادعاء النبوة
او بایة مقترحة انکارا لما جاء به من الایات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتیانه بالقران الذی
هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقیقة المعجزة اختصاص مدعی النبوة بنوع من العلم او العمل علی وجه
خارق للعادة ولا شک ان العلم اصل العمل واعلی منه قدرا وابقی اثرا فکذا ما کان من هذا القبیل ونبههم
ایضا علی وجه ابین من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم بینة ما فی الصحف الاولی
من التوریة والانجیل وسایر الکتب السماویة فان اشتمالها علی زبدة ما فیها من العقاید والاحکام الکلیة
مع ان الاتی بها امی لم یرها ولم یتعلم ممن علمها اعجاز بین وفیه اشعار بانه کما یدل علی نبوته برهان
لما تقدمه من الکتب من حیث انه معجز وتلک لیست کذلک بل هی مفتقرة الی ما یشهد علی صحتها وقرا
نافع وابو عمرو وحفص وطریاتهم بالیا، والباقون بالتا، وقری الصحف بالتخفیف ولو انا اهلکناهم بعذاب
من قبله من قبل محمد او البینة والتذکیر لانها فی معنی البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا لولا
ارسلت الینا رسولا فنتبع ایاتک من قبل بالقتل والسبی فی الدنیا ونخزی بدخول النار یوم القیمة
وقد قری بالبنا للمفعول قل کل کل واحد منا ومنکم متربص منتظر لما یؤل الیه امرنا وامرکم
فتربصوا وقری فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوی المستقیم السوا، ای الوسط الجید للاستفهام
ومحلها الرفع بالابتدا ویجوز ان یکون الثانیة موصولة بخلاف الاولی لعدم العاید فتکون معطوفة
علی محل الجملة الاستفهامیة المعلق عنها الفعل علی ان العلم بمعنی المعرفة او علی اصحاب او علی الصراط
ان المراد به النبی صلعم وعنه علیه الصلوة والسلام من قرا طه اعطی یوم القیمة ثواب المهاجرین والانصار

## سورة الانبیا وهی مایة واثنا عشر آیة

بسم الله الرحمن الرحیم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الی ما مضی او عند الله
لقوله انهم یرونه بعیدا ونراه قریبا وقوله ویستعجلونک بالعذاب ولن یخلف الله وعده وان یوما
عند ربک کالف سنة مما تعدون او لان کل ما هو آت قریب وانما البعید ما انقرض ومضی واللام
صلة لاقترب او تاکید للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس
حسابهم وخص الناس بالکفار لتقییدهم بقوله وهم فی غفلة معرضون ای فی غفلة من الحساب معرضون
عن التفکر فیه وهما خبران من الضمیر ویجوز ان یکون الظرف حالا من المستکن فی معرضون وما یاتیهم
من ذکر ینبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذکر او صلة لیاتیهم محدث تنزیله لیکرر
علی اسماعهم التنبیه کی یتعظوا وقری بالرفع حملا علی المحل الا استمعوه وهم یلعبون یستهزؤن به ویسخرون
منه لتناهی غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فی الامور والتفکر فی العواقب وهم یلعبون حال من الواو
وکذلک لاهیة قلوبهم ای استمعوه جامعین بین الاستهزاء به والتلهی والذهول عن التفکر فیه
ویجوز ان یکون من واو یلعبون وقریت بالرفع علی انه خبر آخر للضمیر واسروا النجوی بالغوا فی
اخفایها او جعلوها بحیث خفی تناجیهم بها الذین ظلموا بدل من واو واسروا للایماء بانهم ظالمون
فیما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتداء والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوی
فوضع الموصول موضعه تسجیلا علی فعلهم بانه ظلم او منصوب علی الذم هل هذا الا بشر مثلکم افتاتون
السحر وانتم تبصرون باسره فی موضع النصب بدلا من النجوی او مفعولا لقول مقدر کانهم استدلوا بکونه
بشرا علی کذبه فی ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا یکون الا ملکا واستلزموا منه ان ما جاء به
من الخوارق کالقران سحر فانکروا حضوره وانما اسروا به تشاورا فی استنباط ما یهدم امره ویظهر فساده
للناس عامة قل ربی یعلم القول فی السماء والارض جهرا کان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آکد من قوله
قل انزله الذی یعلم السر فی السموات والارض ولذلک اختیر هنا ولیطابق قوله واسروا النجوی وقرا حمزة
والکسایی وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السمیع العلیم فلا یخفی علیه ما یسرون وما یضمرون

بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام
ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب
عن تحاورهم في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر
والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من
تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيجوز ان يكون الكل من الله
تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم وليس
فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى
لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نيفا واربعين سنة
وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فلياتنا باية كما ارسل
الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصى وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه
من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها
باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان
بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك
الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم ان
يسالوا اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والحالة اليهم اما للالزام فان المشركين
كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب
العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين
نفي لما اعتقدوا انهم من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا بشرا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل
المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس ولانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير



بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب
لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين
بهم ومن في ابقائهم حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال
واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران
فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من
مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة على غضب عظيم لان القصم
كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا
بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك
المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم
او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان
الحال او المقال والقايل ملك او من ثمه من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ
والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال
من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا
كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضورا من
قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد
من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون
ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك
لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا
اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض

**وما بينهما لاعبين** وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للناظر وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا
لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها
فانها سريعة الزوال **لو اردنا ان نتخذ لهوا** ما يتلهى ويلعب **لاتخذناه من لدنا** من جهة
قدرتنا او ما اتخذنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجزاء المبسوطة
كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل
الزوجة والمراد الرد على النصارى **ان كنا فاعلين** ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم
وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية **بل نقذف بالحق على الباطل** اضراب من اتخاذ اللهو
وتنزيه لذاته عن اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي
من عداده اللهو **فيدمغه** فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة
المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المودي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله
به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه
مع البعد الحمل على المعنى او العطف على الحق **فاذا هو زاهق** هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره
لترشيح المجاز **ولكم الويل مما تصفون** مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او
موصولة او موصوفة **وله من في السموات والارض** خلقا وملكا **ومن عنده** يعني الملائكة المنزلين منه
لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه
اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة المتعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدا خبره **لا يستكبرون**
**عن عبادته** لا يتعظمون عنها **ولا يستحسرون** ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور
تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون **يسبحون الليل والنهار**
ينزهونه ويعظمونه دائما **لا يفترون** حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله
**ام اتخذوا آلهة** بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم **من الارض** صفة لآلهة او متعلقة بالفعل

وفايدتها الحصر



وفايدتها الحصر دون التخصيص **هم ينشرون** الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية
فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم او التهكم بهم وللمبالغة في ذلك
وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم **لو كان فيهما آلهة الا الله** غير الله وصف
بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه
والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل
لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون الكلام غير موجب **لفسدتا** لبطلتا لما يكون بينهما من
الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه
**فسبحان الله رب العرش** المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا المقادير **عما يصفون**
من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد **لا يسال عما يفعل** لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية
والسلطنة الذاتية **وهم يسالون** لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد **ام اتخذوا من**
**دونه آلهة** كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون
لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم
آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في كتب الله الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة
للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا **قل**
**هاتوا برهانكم** على ذلك اما من العقل او النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت
الحجج على بطلانه عقلا ونقلا **هذا ذكر من معي وذكر من قبلي** من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها
الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح
الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين
على الاعمال به وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما **بل اكثرهم لا يعلمون الحق**
ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب

يوحى
فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشاره
مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو كتب الثلاثه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعه حيث
قالوا الملايكه بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد
مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرى بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا
يقولون شيا حتى يقوله كما هو ديدن العبد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم
وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقايلين على الله ما لم يقله وانيب اللام
عن الاضافه اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرى لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم
بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا تخفى عليه خافية مما قدموا
واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطونه بانفسهم ويراقبون
احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون
مرتعدون واصل الخشيه خوف مع تعظيم ولذلك خص به العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء
فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس يشفقون ومن يقل منهم
من الملايكه او من الخلق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعا ذلك عن الملايكه
وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاي الربوبية
اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير رضي الله عنه بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا
ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقه متحدة ففتقناهما
بالتنويع والتميز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفه حتى صارت افلاكا و
كانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث
لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا لا تمطر ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات

سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفره وان لم
يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا بان المتغير عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط
او استفسار من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض
وقرى رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله
والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه وانتفاعه به بعينه او صيرنا
كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرى حيا على انه صفة كل او مفعول ثاني والظرف لغو والشيء
مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت
ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالتباس وجعلنا
فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له
ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انها خلقها ووسعها
للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع
بقدرته والفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها
احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن
بعضها في علمي الطبيعة والالهية معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان
لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك
الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل
والجملة حال من الشمس والقمر وجاز افرادهما بها لعدم اللبس والضمير في يسبحون لهما وانما جمع باعتبار المطالع
وجعلوا واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص
به ريب المنون وفي معناه قوله شعر فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء
لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت اي ذائقة مرارة

مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكره ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء والنعم
فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء
بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم
اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد
او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم
احق ان يهزا بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل
كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تانيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع منه
مبالغة في لزومه ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها
نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب
النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى
هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلعم واصحابه لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول به اي لو يعلمون
الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون
على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يكون مفعول يعلم ومضمر لحين فعل بمعنى لو كان
لهم علم لما استعجلوا ولعلموا بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على ما اوجب ذلك لهم بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ
بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله
فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار والعدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار
او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك



تسلية لرسول الله صلعم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق
بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحمته العامة وان اندفاعه
بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا
الكالي وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا
او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل
عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال
ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى
طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم
من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم
حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه
امل كاذب افلا يرون انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها
وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنون قل انما انذركم
بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع بخطاب النبي وقرئ بالياء على
ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون
اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في
تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة
فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به
ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين
القسط العدل يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاده الحساب السوي

والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء
يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقها او من الظلم
وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان
التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا
او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال وآتاهم بالجزاء واثبناهم من الثواب وجئنا والضمير للمثقال
وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات
الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل
فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين
او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون
وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه
على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته
ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون
او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه
او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه
عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من
اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها
فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف
بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف ويجوز ان يئول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا
آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم



عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد
الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجدٌّ تقوله ام لعب
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن
للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد
من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ
بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن
في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا
عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام
من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع
جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم
اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم
بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع
اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل الهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه
في حطمها او بتفريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي
سمع او صفة لفتى يصحح لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم
ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن
صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له
قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون

اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رآى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقرير لنفسه مع الاستهزاء
والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت هذا
فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون
وما بينهما اعتراض والى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقفت على فعله
وما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته **فرجعوا الى انفسهم** وراجعوا عقولهم **فقالوا** فقال بعضهم لبعض انه لمن الظالمين
**ثم نكسوا على رؤسهم** انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل
بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكّسوا على التشديد ونكَسوا اي نكسوا انفسهم **لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون** فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول **قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم** انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا ينفع ولا يضر فانه ينافي الالوهية **اف لكم و
لما تعبدون من دون الله** تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا و
واللام لبيان المتأفف له **افلا تعقلون** قبح صنيعكم **قالوا** اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة
**حرقوه** فان النار اهول ما يعاقب به **وانصروا آلهتكم** بالانتقام لها **ان كنتم فاعلين**
ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من الاكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود
**قلنا يا نار كوني بردا وسلاما** ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات
جعل النار المسخرة لقدرته مأمورا مطاوعا واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى
واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال
اما اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة
ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف



عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبا ليس ببدع غير انه هكذا
على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في
السمندر ويشعر به قوله **على ابراهيم وارادوا به كيدا** مكرا في اضراره **فجعلناهم الاخسرين** اخسر من كل خاسر
لما عاد سعيهم برهانا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم لاشد العذاب
**ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين** اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء
بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية و
كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة **ووهبنا
له اسحق ويعقوب نافلة** عطية وهي حال منهما او ولدا وولدا او زيادة على ما سأل وهو اسحق
فيختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة **وكلا** يعني الاربعة **جعلنا صالحين** بان وفقناهم
للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين **وجعلناهم ائمة** يقتدى بهم **يهدون** الناس الى الحق
**بامرنا** لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين **واوحينا اليهم فعل الخيرات** ليحثهم
عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذلك قوله **واقام الصلوة وايتاء الزكوة** وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف تاء الاقامة
المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامه **وكانوا لنا عابدين** موحدين مخلصين في العبادة
ولذلك قدم الصلة **ولوطا آتيناه حكما** حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم **وعلما** بما ينبغي و
اسندها اليها على حذف المضاف واقامته مقامه ويدل عليه **انهم كانوا قوم سوء فاسقين** فانه كا
كالتعليل له **وادخلناه في رحمتنا** في اهل رحمتنا او في جنتنا **انه من الصالحين** الذين سبقت لهم منا الحسنى
**ونوحا اذ نادى** اذ دعا الله على قومه بالهلاك **من قبل** من قبل المذكورين **فاستجبنا له** دعاءه
**فنجيناه واهله من الكرب العظيم** من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد **ونصرناه**
مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا **من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين** لاجتماع الامرين

تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله **وداود وسليمان اذ يحكمان**
**في الحرث** في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده **اذ نفشت فيه غنم القوم** رعته ليلا **وكنا لحكمهم**
**شاهدين** لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين **ففهمناها سليمان** الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها
روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما
فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم
يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة
في العبد الجاني والثاني قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي
وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلعم لما دخلت
ناقة البراء حايطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل
وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله صلعم جرح العجماء جبار **وكلا اتينا حكما**
دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها
ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما يفضل عليه في صغره **وسخرنا مع داود**
**الجبال يسبحن** يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السياحة
وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بيسبحن **والطير** عطف على الجبال
او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف **وكنا فاعلين** لامثاله فليس
ببدع منا وان كان عجبا عندكم **وعلمناه صنعة لبوس** عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس
لكل حالة لبوسها قيل كانت صفايح فحلقها وسردها **لكم** متعلق بعلم او صفة للبوس **لتحصنكم من**
**باسكم** بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابي بكر ورويس
بالنون لله عز وجل **فهل انتم شاكرون** ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع
**ولسليمان** وسخرنا له وتعليق اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عايد الى سليمان نافع له وفي الاول

امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه **الريح عاصفة** شديدة الهبوب من حيث انها
تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت
رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته **تجري بامره** بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال
من ضميرها **الى الارض التي باركنا فيها** الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة **وكنا بكل شيء عالمين**
فنجريه على ما تقتضيه الحكمة **ومن الشياطين من يغوصون له** في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح
او مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة **ويعملون عملا دون ذلك** ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر
كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل **وكنا لهم**
**حافظين** ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم **وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر**
باني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم
خاص بما في النفس كمرض وهزال **وانت ارحم الراحمين** وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر
نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق
استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في
بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امراته ماخر بنت ميشا
بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء
فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي **فاستجبنا له**
**فكشفنا ما به من ضر** بالشفاء من مرضه **واتيناه اهله ومثلهم معهم** بان ولد له ضعف ما كان
او احيي ولده وولد منه نوافل **رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** رحمة على ايوب وتذكرة لغيره
من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
**واسمعيل وادريس وذا الكفل** يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله
او تكفل منه او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف **كل**

كل سوآلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني
النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن
كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم بطول دعوتهم
وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم بميعادهم
بتوبتهم ولم يعرف الحال وظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المبالغة للمبالغة او لانه اغضبهم
بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي
عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرى مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحالة بحال من ظن
ان لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة
وقرى بالياء وقرا يعقوب على البناء للمفعول وقرى به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك
ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلعم ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربعة
ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام وقيل اربعين يوما والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة و
كذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة
النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي
فحذف النون الثانية كما حذف التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة
التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام
وامتناع الحذف في تجافى لخوف اللبس وقيل هو ماضي مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد
بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن اخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني
فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به



فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت
حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون
الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او
في الطاعة او خائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او داعين الوجل والمعنى انهم نالوا
من الله ما نالوا من هذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها
في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة
روحنا جبريل وجعلناها وابنها اي قصتهما وحالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان
من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي
يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع و قرى
امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله غيري
فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين
وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه ومنا له فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب
كما استعير الشكر لاعطائه ونفى الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة
عمله لا تضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي
وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرى حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم
لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل
له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك
او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهي حتى التي يحكى الكلام

بعدها والمحكي هو الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد **وهم** يعني ياجوج وماجوج
او الناس كلهم **من كل حدب** نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر **ينسلون** يسرعون
من نسلان الذئب وقرئ بضم السين **واقترب الوعد الحق** وهو القيمة **فاذا هي شاخصة ابصار**
**الذين كفروا** جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد فاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت
الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار **يا ويلنا**
مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول **قد كنا في غفلة من هذا** لم نعلم انه حق **بل كنا ظالمين**
لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر **انكم وما تعبدون من دون الله** يحتمل الاوثان وابليس
واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له
ابن الزبعري قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح
عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعري
قال هذا شئ لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله و
يكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب **حصب جهنم** ما يرمى به اليها
ويهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر **انتم لها**
**واردون** استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على
ان ورودهم لاجلها **لو كان هؤلاء الهة ما وردوها** لان المؤاخذ والمعذب لا يكون الها
**وكل فيها خالدون** لا خلاص لهم عنها **لهم فيها زفير** انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل
البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون الاصنام **وهم فيها لا يسمعون** من الهول
وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى** الخصلة الحسنى وهي السعادة
او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة **اولئك عنها مبعدون** لانهم يرفعون الى اعلى عليين





روي ان عليا عليه السلام خطب وقرا هذه الاية قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول **لا يسمعون**
**حسيسها** وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت
يحس به **وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون** دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص
والاهتمام به **لا يحزنهم الفزع الاكبر** النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت **وتتلقاهم الملائكة**
تستقبلهم مهنئين **هذا يومكم** يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول **الذي كنتم توعدون** في الدنيا **يوم نطوي**
**السماء** مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون
والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا
قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول **كطي السجل للكتب** طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او
لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه و
قيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلعم وقرئ السجل كالدلو
والسجل كالعتل وهما لغتان فيه **كما بدانا اول خلق نعيده** اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل
بدأنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة
او مصدرية واول مفعول بدانا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره
نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف
**وعدا** مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة **علينا** اي علينا انجازه
**انا كنا فاعلين** ذلك لا محالة **ولقد كتبنا في الزبور** في كتاب داود **من بعد الذكر** اي التورية
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ **ان الارض** ارض الجنة او الارض المقدسة

يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
او امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا
لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معادهم ومعاشهم وقيل كونه رحمة
للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد
فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على
مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد
فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في اعلام به او مستوين انا وانتم
في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة
رأي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه
كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون
من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم
استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتع الى اجل
مقدر تقتضيه مشيئته قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال
العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقرئ رب بالضم ورب احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن
كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعانة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون
لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة
رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وقرأ عاصم بالتاء وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ



اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

## سورة الحج وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في
واضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة قبيل طلوع الشمس من مغربها
واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة
ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها
بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم
منصوب بتذهل وقرئ تُذهل وتُذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول عن الامر الذهاب عنه
بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه
وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس
سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله
بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رأيتك قائما بنصب
الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة
يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر
مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن حارث وكان جدلا يقول
الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم اضرابه ويتبع
في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه
على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشأن فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى

كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرى بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه
يكون بعد تمام الكلام وقرى بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين
الكتب معناه **ويهديه الى عذاب السعير** بالحمل على ما يؤدى اليه **يا ايها الناس ان كنتم في ريب**
**من البعث** من امكانه وكونه مقدورا وقرى من البعث بالتحريك كالجلب **فانا خلقناكم**
اى فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم **من تراب** بخلق ادم منه او الاغذية
التى يتكون منها المنى **ثم من نطفة** منى من النطف وهو الصب **ثم من علقة** قطعة من الدم جامدة
**ثم من مضغة** قطعة من اللحم وهى فى الاصل قدر ما يمضغ **مخلقة وغير مخلقة** مسواة لا نقص
فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة **لنبين لكم** بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغيره وتصويره
اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته
ما لم يحط به الذكر **ونقر فى الارحام ما نشاء** ان نقره **الى اجل مسمى** هو وقت الوضع
وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين ونقر بالنصب وكذا قوله **ثم نخرجكم طفلا** عطفا
على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبين القدرة وتقريرهم فى الارحام حتى يولدوا وينشأوا
ويبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ونقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته
وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه فى الاصل مصدر
**ثم لتبلغوا اشدكم** كمالكم بالقوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة فى الامور
**ومنكم من يتوفى** عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اى يتوفاه الله **ومنكم من يرد الى**
**ارذل العمر** الهرم والخرف وقرى بسكون الميم **لكيلا يعلم من بعد علم شيئا** ليعود كهيئته الاولى
فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان
على امكان البعث بما يعترى الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر

على ذلك قدر على نظائره **وترى الارض هامدة** ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت
رمادا **فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت** تحركت بالنبات **وربت** وانتفخت وقرى ربأت اى
ارتفعت **وانبتت من كل زوج** من كل صنف **بهيج** حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى
فى كتابه لظهورها وكونها مشاهدة **ذلك** اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره **بان الله هو الحق** اى بسبب
انه الثابت فى نفسه الذى به تتحقق الاشياء **وانه يحيى الموتى** وانه يقدر على احيائها والا لما احيى
النطفة والارض الميتة **وانه على كل شيء قدير** وان قدرته لذاته الذى نسبته الى الكل على
السواء فلما دلت المشاهدة فى قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها **وان الساعة**
**اتية لا ريب فيها** فان التغير من مقدمات الانصرام وطلايعه **وان الله يبعث من فى القبور**
بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف **ومن الناس من يجادل فى الله** تكرير للتاكيد ولما نيط
به من الدلالة بقوله **بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير** على انه لا سند له من استدلال او وحى والاول
فى المقلدين وهذا فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه
**ثانى عطفه** متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرى بفتح
العين اى مانع تعطفه **ليضل عن سبيل الله** علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس
بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى
الى الضلال وانه من حيث مؤداه كالغرض له **له فى الدنيا خزى** وهو ما اصابه يوم بدر **ونذيقه**
**يوم القيمة عذاب الحريق** المحرق وهو النار **ذلك بما قدمت يداك** على الالتفات
او لارادة القول اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزى والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر
والمعاصى **وان الله ليس بظلام للعبيد** وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد **ومن الناس من**
**يعبد الله على حرف** على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان احس بظفر

قروا الا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا
الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر
ماله وماشيته قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابى سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب
فتشام بالاسلام فاتى النبي عليه السلام فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرى خاسرا بالنصب على الحال
والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك
هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه
ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه يدعو لمن ضره
بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي
يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى
يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر
ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا و
جزء لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان
يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن
فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلى غيظا او المبالغ
جزعا حتى يمد الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد
حبلا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرا ورش
وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعل ذلك وسماه





على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في
قوم مسلمين استبطئوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال
انزلناه انزل القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي لان الله يهدي به او يثبت
على الهدى من يريد هدايته وثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة
بينهم واظهار المحق منهم على المبطل والجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت
ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتاتى عن تدبيره او يدل بذلته على
عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها او استبعاد ذلك منها وقرى والدواب بالتخفيف
كراهة التضعيف او الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد
في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص
الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق عليه الثواب
او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابايه عن الطاعة
ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين
بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرى حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة
فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرى بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام
والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا في ربهم حملا على المعنى ولو
عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون آمنا في ربهم في دينه او في ذاته
وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا

قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا
ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا قطعت لهم فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة ثياب من نار قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرى بالتخفيف ثياب من نار
نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق روسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم
الماء الحار يصهر به ما في بطونهم من الاحشاء والجلود اى يوثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره
في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرى بالتشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اى يكف
بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا
فيها اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا يكون بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم
الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق
النار البالغة في الاحراق الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله واكده بان احمادا لحال المومنين وتعظيما لشانهم يحلون
فيها من حليت المراة اذا لبست الحلى وقرى بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول
محذوف واساور جمع اسورة وهى جمع سوار من ذهب بيان له ولولوا عطف عليها لا على ذهب
لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب
مثل ويوتون وترك ابو بكر والسوسى عن ابى عمرو الهمزة الاولى ورواية حفص بهمزتين وقرى لولوا
بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء ولِيليا بقلبهما يائين ولوين كادل و
لباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة
الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده او كلمة التوحيد
وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى





وصراطه المستقيم الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار
الصد ومنه قولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن العطف على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا
وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اى معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفية
بمكة واستشهدوا بقوله الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اى المقيم والطارى على عدم جواز
بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض لقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن
فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء والا فحال
من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرى العاكف بالجر على انه
بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرى بالفتح من الورود بالحاد
عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان والثانى بدل من الاول باعادة الجار
او صلة اى ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن
واذ بوانا لابرهيم مكان البيت اى واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة و
مكان ظرف اى واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلمه
مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين
والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوية لاجل العبادة او مصدرية
موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف
به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك
كيف وقد اجتمعت وقرى يشرك بالياء وقرا نافع وحفص وهشام بيتى بالياء واذن فى الناس
ناد فيهم وقرى واذن بالحج بدعوة الحج والامر به روى انه عليه السلام صعد ابا قبيس فقال يا
ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب
ممن سبق فى علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر بذلك فى حجة الوداع ياتوك رجالا

مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الرا مخفف الجيم ومثقله وقرئ ورجالى كعجالى وعلى
كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة لضامر محمولة
على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير للناس من كل فج
عميق طريق بعيد وقرئ معيق يقال بير بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم
دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله
عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه
تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام
النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها
على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج
فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس
الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول
ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد
عند الاحلال وليوفوا نذورهم وليوفوا ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر
بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء
التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق
من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير
منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين
كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف
وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه
ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة



وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان
فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن
عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه حث على تعظيم
الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليهم من تحريم البحاير والسوايب وتعظيم الاوثان والافترا
على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت الشهادة الزور
الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك
وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به
وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض
الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره في قوله او كصيب او للتنويع فان
من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون
من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا يشبه احد الهلاكين
وقرأ نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج
ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان تختارها حسانا سمانا
غالية الاثمان روي انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر
اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى
القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور
والآمر بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها
الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة
اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وعلى الاولين اما متصل
بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع تنتفعون به الى اجل مسمى هو الموت

ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى
الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة
بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله
تعالى وقرا حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا
نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله
اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله والصابرين
على ما اصابهم من المصائب والكلف والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على
الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد
قرئ به وانما سميت به الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في
اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث
يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من شعائر الله
من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها
بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قايمات
قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك
الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال التنوين حرف الاطلاق
عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس
باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا
القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسالة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه

اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمتعرض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره
واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة
فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب
والاخلاص لن ينال الله لحومها لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول المتصدق بها ولا
دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه
من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية
اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم
كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه
غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق
تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر
وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين
وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا
يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحتها فلا يرتضي
فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل
وهو الله للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرا نافع وابن
عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول
الله صلعم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول
لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي
عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعدلهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم
الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على

طرق قول النابغه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسلط المومنين منهم على الكافرين لهدمت باستيلاء المشركين على
اهل الملل وقرئ دفاع وقرا نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية
وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا
بالعبرية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت
بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار
على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على
نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين
اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها
الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قوم نوح وعاد وثمود وابراهيم وقوم لوط
واصحاب مدين تسلية له عليه السلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هولاء
قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل
ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت
للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم
بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا
البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على
سقوفها ثم تهدمت حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها
فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقة بخاوية ويجوز
ان يكون خبرا بعد خبر اي خالية وهي على عروشها اي هي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان

مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خواها
فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة
عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف
من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى
خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر
مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما
افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا
قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما يحصل
لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير
بحال من شاهدوا اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار والضمير في تعمى راجع اليه والظاهر
اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم
وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل
التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به
ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي
صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد
مستطالة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما
عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها

من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخره لعادته تعالى املیت لها كالامركم ثم اخذتها
شانكم وهي ظالمة بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الضمير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدور الكلام
وسياقه للمشركين وانما ذكر المومنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل ما يجمع فضائله والذين سعوا في اياتنا
بالرد والابطال معاجزين مسابقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا
سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين
على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير
شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليه السلام ولذلك شبه النبي صلعم
علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول يدل عليه انه عم سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة و
عشرون الفا قيل فكم الرسول منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا
منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال
له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في
امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله في الدنيا كما قال عليه السلام فانه ليغان على قلبي واستغفر الله
في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه و
الاشارة على ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة
والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت و
قيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت
عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا





الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه في السجود لما سجد
في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مومن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية
وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى
قرا كقوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقى الشيطان
فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي عم وقد رد بانه ايضا يخل
بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية
تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة علة لتمكين الشيطان
منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم
بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمومنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر
من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن ادم فيومنوا به بالقران او بالله
فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم
هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القران
او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها حتى تاتيهم الساعة
القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه
كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا
قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ
مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه
موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم

يزول مريتهم الحكم بينهم بالمجازاة والضمير لهم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الأول
تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم و
لذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات من
حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء
الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت
وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه
هو الجنة فيما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة
ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب
الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله
لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته
وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف
بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين
الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل
ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع
يسمع قول المعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله
هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون





مبدأ الكل ما سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا
عالما وان ما يدعون من دونه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين
وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل
الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا
واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة
عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني
والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله
لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في
السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته
وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما
او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبره ويمسك السماء ان
تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك
الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها لانها مساوية لسائر الاجسام
في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب
الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم
جمادا علقة ومضغة ونطفة ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان
لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها
وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين
او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي
الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المنازعة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق

قيل
هو الا رابل مرا، وعن منازعتهم كقولك لا يضاربك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم و
نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرى فلا ينزعنك
على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى
توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق
ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه
رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة
كما فصل يوم القيمة في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم
ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل
حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم
بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على السواء ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا حجة يدل به على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة
العقل او استدلال له وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او
يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على
العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكبرهم الحق وعظيمهم
الاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدوه
من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم
النار من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار
اى هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا
٥ وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا
منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب لكم مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك

سماها مثلا او جعل لله مثل اى مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر
ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرى به مبنيا للمفعول
والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن
بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه
اذبة وذبان ولو اجتمعوا له لخلقه وجوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين
له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل
بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء
وبين ذلك لانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل
الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم و
معبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم
والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله
حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي
على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبهم شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها
الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم
الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها
بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب
ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا
يسال عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بها

لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلّوا وعبّر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخرّوا
له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبّدكم به وافعلوا الخير وتحرّوا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون
كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها وانتم
راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود
ولقوله عليه السلام فضّلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها وجاهدوا فى الله
ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه اذا رجع من غزوة
تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس
واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله
من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى
للجهاد والداعى اليه وفى قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به
عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه او الى الرخصة فى اغفال بعض ما امرهم به حيث
شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشئ فأتوا به ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان
رخص لهم فى المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات فى حقوقه والاروش والديات
فى حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منصبة على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف
اى وسّع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلعم وهو
كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الاخرة او لان اكثر
العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سمّاكم المسلمين من قبل من قبل القرآن فى الكتب المتقدمة
وفى هذا وفى القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سمّاكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين فى
القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفى هذا تقديره
وفى هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسمّاكم شهيدا عليكم بانه بلّغكم فيدل
على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس



تبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل
والشرف واعتصموا بالله وثقوا به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصر الا منه هو مولاكم
ناصركم ومتولى اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير
سواه فى الحقيقة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى

# سورة المؤمنون وهى مائة وتسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما
تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضى ولذلك يقربه الماضى من الحال ولما كان المؤمنين متوقعين
ذلك من فضل الله تعالى صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بحركة القاء الهمزة على الدال
وحذفها وقرئ افلحوا على اكلونى البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح
على البناء للمفعول الذين هم فى صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم
وروى انه عليه السلام كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا
يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو معرضون عما لا يعنيهم من قول
وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية
وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل
على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون فى عرض غير عرضه وكذلك
قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلوة ليدلوا على انهم بلغوا الغاية
فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه
والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذى هو موقعه
او الثانى على تقدير المضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم

زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في
كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري او بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك
مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون
لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظين او لمن دل
عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء
ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها
وقرأ ابن كثير ههنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر
والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد
والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في
الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك
الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون
الفردوس بيان لما يرثونه بعد اطلاقه تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من
اعمالهم وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان
منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة
لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان
آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار
وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف
نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء



في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار
ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا
المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على
التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا آخر هو
صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة
على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى
شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم
بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل
وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات
لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب
فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك الخلق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين
مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته
الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من
صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد
او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى
كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن
يأتيكم بماء معين فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها
ومنها من الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا وترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان
يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه الرطب والعنب

والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام ياكلونه وشجرة عطف على جنات وقرى
بالرفع على الابتداء اى ومما انشا لكم شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل
بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب
منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف
لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين
اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال
ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس فى كلامهم وقرى بالكسر والقصر تنبت بالدهن اى تنبت
ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد
وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فى رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير
شعر رايت ذوى الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا
بالدهن وقرى على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن و
تنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ
على الآخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسترج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز
اى يغمس فيه للائتدام وقرى وصباغ كدباغ فى دبغ وان لكم فى الانعام لعبرة تعتبرون بحالها و
تستدلون بها نسقيكم مما فى بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن
للتبعيض او الابتداء وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح النون ولكم فيها
منافع كثيرة فى ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها الانعام وعلى
فان منها ما يحمل عليها كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك
فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة برّ تحت خدى زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير فى و
بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون فى البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله



الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما
لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرى الكسائى غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون
افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التى لا تحصونها
فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى
يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا
فى آبائنا الاولين يعنون نوحا اى ما سمعنا انه نبى او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفى اله غيره
او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا فى فترة متطاولة ان هو الا رجل
به جنة اى جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق
من جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرنى باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب
بما كذبون بدل تكذيبهم اياى او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطى فيه
او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول
العذاب وفار التنور روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما
نبع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحله فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وقيل عين
وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها فى هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك
غيره قال تعالى ما سلككم فى سقر من كل زوجين اثنين من كل امة الذكر والانثى واحدين مزدوجين
وقرا حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تاكيدا واهلك واهل بيتك او ومن
آمن معك الا من سبق عليه القول اى القول من الله باهلاكه لكفره وانما جئ بعلى لان السابق
ضار كما جئ باللام حيث كان نافعا فى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصى ومن هذا شانه لا
يشفع له او لا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك

الحمد لله نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة
او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرا ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع
انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة
وانما افرده بالامر والمعلق به ان استوى هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة
عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار
والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان
هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا
منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم
وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان
الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو
لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال
وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحيوة الثانية بالبعث
واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف
او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون
حيث اذللتم انفسكم واذن جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى
الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره
الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم
اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان



[illegible] هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في
هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد
وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل
وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله
ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير
واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة
لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي
الجنس نموت ونحيي يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل
افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال
رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان
قليل وما صلة لتاكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب
فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عم صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان
القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي
بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال
به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك من المصادر
التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليهم بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم
للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها
الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى
متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث
لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواتر وقع حالا كلما جاء امة رسولها

كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي
هو مبدأ الامر منه والمجيء هو الذي منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث
لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا
لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم
ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها
حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها
شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه
النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر
احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس
حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمتبصر بادنى تامل فان النفوس
البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب
النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر براده يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر
في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون
خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى
الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت
بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير
مسيس والآية امر واحد مضاف اليهما او وجعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات
اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة





الى الارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ
ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة
وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها مستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل
من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول
من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره يدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب
التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا
بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته
عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة
وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية
لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ
الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ به من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى
الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا
فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه
والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف
والكوفيون بالكسر على الاستئناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد و
اصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال
وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فقطعوا امر دينهم جعلوه
اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه
الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه
جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا

من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرى بتخفيف
الباء كرسل ورسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون
انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او
لاعبون بها وقرى في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به
انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب
عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون
ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا
فطنة بهم ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرى يمدهم على الغيبة
وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم
من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون
بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون
ما اعطوه من الصدقات وقرى يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم
وجلة خايفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤخذوا به انهم الى ربهم
راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات
يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة
على صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله فآتيهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن
اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب
او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحون وتسهيله على النفوس
ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع



ولا هم يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في
غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من
دون ذلك متجاوزة لما وصفوا او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها
حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة
مبتداة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا
انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة
من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن
سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة
استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلق
بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا
اي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرى سمرا
جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون
في شانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة تهجرون من اهجر وقرى تهجرون على المبالغة افلم
يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت
آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف
آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة
والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له
منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر

بجنب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله
وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم
واهواءهم ولذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من
توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع
آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى ولو اتبع الحق الذي جاء
به محمد صلعم اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله
اهواءهم بان انزل ما تشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات
والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم
او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون
لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج
ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم
والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار
بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج ربك
وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم
الحجة وازاح العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها
ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون
لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما
بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار




عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان
الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت
الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر
انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد
على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم
فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم
السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك
من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها
فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض
خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة
او مجازا او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر
والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على
ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم
ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا
قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم
التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلى كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة
بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك

اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال **سيقولون لله** لان العقل الصريح قد اضطرهم باديني نظر الى
الاقرار بانه خالقها **قل** اي بعد ما قالوه **افلا تذكرون** فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء
قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل **قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم** فانها اعظم من ذلك **سيقولون لله** قرأ ابو عمرو ويعقوب
بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال **قل افلا تتقون** عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا
تنكروا قدرته على بعض مقدوراته **قل من بيده ملكوت كل شئ** ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه
**وهو يجير** يغيث من يشاء ويحرسه **ولا يجار عليه** ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى النصرة **ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون** فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامور
وتظاهر الادلة **بل اتيناهم بالحق** من التوحيد والوعد بالنشور **وانهم لكاذبون** حيث انكروا ذلك
**ما اتخذ الله من ولد** لتقدسه عن مماثلة احد **وما كان معه من اله** يساهمه في الالوهية **اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض** جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو
كان معه الهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع
بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل
بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد **سبحان الله
عما يصفون** من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده **عالم الغيب والشهادة** خبر مبتدا محذوف
وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء
على توافقهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه **فتعالى الله عما يشركون** بالفاء **قل رب اما تريني**
ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتاكيد **ما يوعدون** من العذاب في الدنيا والاخرة
**رب فلا تجعلني في القوم الظالمين** قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة
قد يحيق بمن وراهم كقوله فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن عليه السلام انه تعالى اخبر نبيه ان



له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء
بقبله تضرع وجوار **وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون** لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون
او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه
وهو قتل بدر او فتح مكة **ادفع بالتي هي احسن السيئة** وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم
يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو
ابلغ من ادفع بالحسنى السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل **نحن اعلم بما يصفون** بما يصفونك به
او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل امرهم الينا **وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين** وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز
الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه **واعوذ بك
رب ان يحضرون** ويحوموا حولي في شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران
وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه **حتى اذا جاء احدهم الموت** متعلق بيصفون وما
بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعانة بالله عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام
او بقوله انهم لكاذبون **قال** تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر **رب
ارجعون** ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا
**لعلي اعمل صالحا فيما تركت** في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه
وقيل في المال او في الدنيا وقوله عليه السلام اذا عاين المومن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون **كلا**
ردع عن الكلام طلب الرجعة واستبعاد لها **انها كلمة** يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة
الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض **هو قائلها** لا محالة لتسلط الحسرة عليه **ومن ورائهم** امامهم
والضمير للجماعة **برزخ** حائل بينهم وبين الرجعة **الى يوم يبعثون** يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجعة

الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة فاذا
نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد ويؤيد ان الصور جمع الصورة
ايضا فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا
يتساءلون ولا يسئل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت
موازينه موزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن
عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه
ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم
غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة
او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون
من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي
تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن آياتي فكنتم بها تكذبون تانيث وتذكير لهم
عما استحقوا سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة
وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون
لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب
اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في دفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف
سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض
علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من
قبل ما لكم من زوال فيقولون الفا رب ارجعون ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا

فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه
كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا و
انت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم هنا وفي ص وهما مصدر
سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد
والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم
تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع
مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله
او الملك المامور بسؤالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار
قال كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور
قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين الذين يتمكنون من عد
اياما ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها والملائكة
الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون
ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم
وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم
وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه
مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو
فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية

والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة فان الباطل لا برهان له به جيء به للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازله مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدء السورة بتقدير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلعم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه عليه السلام قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح

## سورة النور مائتان اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان



الزنى في الاغلب يكون لتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما الاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والعقل والبلوغ والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطائفة واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين ليتقض عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي

فيؤول الى نهي الزاني الا بزانية والزانية ان ينكحها الا زان وهو فاسد **والذين يرمون المحصنات** يقذفون
بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله **ثم**
**لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة** والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير
كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة من الزنى ولا فرق
فيه من الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا
يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من
ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده **ولا تقبلوا لهم شهادة** اي شهادة كانت لانه
مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد
والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده
**ابدا** ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره **واولئك هم الفاسقون** المحكوم بفسقهم **الا الذين تابوا**
**من بعد ذلك** من القذف **واصلحوا** اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال
عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد
به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل
الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع
متصل بما بعده **فان الله غفور رحيم** علة للاستثناء **والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم** نزلت في
هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير **فشهادة**
**احدهم اربع شهادات بالله** فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر
وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة **بالله** متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة
لتقدمها **انه لمن الصادقين** اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل
عنه واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل باللام تاكيدا **والخامسة** والشهادة الخامسة





**ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين** في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الوصفين ورفع اللعنة و
الغضب هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام
المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه
وثبوت حد الزنا على المراة لقوله **ويدرؤا عنها العذاب** اي الحد **ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن**
**الكاذبين** فيما رماني به **والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين** في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء
وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله بكسر
الضاد وفتح الباء ورفع الله **ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم** متروك الجواب للتعظيم
اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة **ان الذين جاؤا بالافك** بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف
لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض
الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها
فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله
على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن
المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها واناخ راحلته فركبتها فقادها
حتى اتيا الجيش فاتهمت به **عصبة منكم** جماعة منكم وهو من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة
يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله **لا تحسبوه شرا لكم** مستانف والخطاب للرسول صلعم وابي بكر
وعائشة وصفوان والهاء للافك **بل هو خير لكم** لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا **لكل امرئ**
**منهم ما اكتسب من الاثم** لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به **والذي تولى كبره**
معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه **منهم** من الخائضين وهو ابن ابي فانه بداه واذاعه عداوة

لرسول الله صلعم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح وهو الذى بمعنى الذين له عذاب عظيم
في الاخرة والدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المومنين والمومنات
كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان
يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما
جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك
يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا
هذا افك مبين كما يقول المتيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله اى في حكمه ولذلك
رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشي لوجود غيره والمعنى لولا
فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة
المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ
ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال تلقى القول وتلقفه
وقرى تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارع وتلقونه من القاء
بعضهم على بعض وتلقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته
وتقفونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة
من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه
هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة اثام مترتبة
علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقيق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز



ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا
عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلعم بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله
ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله
من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون
تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله لعظم المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار
متعلقاتها ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان
كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن
الاداب كي تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا
تقريره عليه ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في
الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما
دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
تكرير للمنة على ترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذلك عطف قوله وان الله رؤف رحيم
على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة لا تتبعوا خطوات
الشيطان باشاعة الفاحشة وقرا نافع والبزي وابو بكر وابو عمرو وحمزة بسكونها وقرى بفتح الطاء
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط
قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة
لها ما زكى منكم ما طهر من دنسها من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها
والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو
ويؤيد الاول انه قرى ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن
خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر

وشرفه ان يؤتوا على ان يؤتوا وفى ان يأتوا وقرى بالتاء على الالتفات اولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لان الكلام فيمن كان كذلك
او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ فى تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض
عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال
قدرته فتخلقوا باخلاق الله روى انه عليه السلام قراها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح
نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله استباحة
لعرضهن وطعنا فى الرسول والمؤمنين كابن ابى لعنوا فى الدنيا والآخرة بما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبى ولذلك
قال ابن عباس لا توبة لهم ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عائشة
يوم تشهد عليهم طرف لما فى لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسائى
بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم
او بظهور آثاره عليها وفى ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق
ويعلمون بمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الالوهية لا يشاركه فى
ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين العادل الظاهر عدله ومن كان
هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اى الخبيثات يتزوجن الخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب
فيكون كالدليل على قوله اولئك يعنى اهل بيت النبى او الرسول وعائشة وصفوان مبرؤن
مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال
والاشارة الى الطيبين والضمير فى يقولون فى الآفكين اى مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات
اى مبرؤن من ان يقولوا امثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة

برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه و
مريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذاك الا لاظهار الرسول
واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلون
الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشئ اذا ابصره فان المستأذن
مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش
فان المستأنس مستوحش خائف ان لا يؤذن فاذا اذن استأنس او تتعرفوا هل ثم انسان من الانس
وتسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع
ذلكم خير لكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل
منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء و دخل فربما اصاب الرجل مع امراته فى لحاف
وروى ان رجلا قال للنبى عم واستأذن على امى قال نعم قال لا خادم لها استأذن عليها كلما دخلت
قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او
قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا ما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم حتى يأتى من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط
بل وعلى ما تخفيه الناس عادة مع ان التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه
من حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها حرق وغرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة
وترك المروءة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم
عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع
لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملات وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله
البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات

قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى ما يكون نحو محرّم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج
ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى
عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون فليكونوا على حذر منه
فى كل حركة وسكون قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من
الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين
زينتهن كالحلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها
عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان فى سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف
المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان
هذا فى الصلوة لا فى النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شىء منها الا لضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو
وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكرة او آبائهن او آباء بعولتهن
او ابناء بعولتهن او ابناء اخواتهن او بنى اخوانهن لكثرة مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى الطباع من النفرة
عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال
لانهم فى معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا عن ان يصفوهن لابنائهن او نسائهن
يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء فى ذلك
خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روى انه عم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا
قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك
باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبى والتابعين غير اولى الاربة



من الرجال اى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفى المجبوب والخصى خلاف وقيل
البله الذين يتبعون الناس بفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر
غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الغلبة والطفل
جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع
خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا فى الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة
وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط
سيما فى الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جُبّ بالاسلام لكنه يجب
الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون
وفى الزخرف يا ايه الساحر وفى الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء فى الوصل فى الثلثة والباقون بفتحها
ووقف ابو عمرو والكسائى عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الالف وانكحوا الايامى منكم و
الصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضى الى السفاح المخل بالنسب للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة
المؤدية الى بقاء النوع عقب الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة
وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد
لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايّم وهو
العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحى انكح وان تتأيمى وان كنت افتى منكم اتأيم
وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام لشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام
بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة
من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عم اطلبوا الغنى
فى هذه الاية لكن مشروط بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله
واسع ذو سعة لا ينفد نعمته اذ لا ينتهى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته وليستعفف

والیجتهد فی العفة وقمع الشهوة الذین لا یجدون نکاحا اسبابه ویجوز ان یراد بالنکاح ما ینکح به او بالوجدان التمکن
منه حتی یغنیهم الله من فضله فیجدوا ما یتزوجون به والذین یبتغون الکتاب المکاتبة وهو ان یقول الرجل
لمملوکه کاتبتک علی کذا من الکتاب لان السید کتب علی نفسه عتقه اذا ادی المال او لانه مما یکتب
لتاجیله او من الکتب بمعنی الجمع لان العوض فیه یکون منجما بنجوم یضم بعضها الی بعض مما ملکت ایمانکم
عبدا کان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فکاتبوهم او مفعول لمضمر هذا یفسره والفاء لتضمن
معنی الشرط والامر فیه للندب عند اکثر العلماء لان الکتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب کغیرها
واحتجاج الحنفیة باطلاقه علی جواز الکتابة الحالة ضعیف لان المطلق لا یعم مع ان العجز عن الاداء فی الحال
یمنع صحتها کما فی السلم فیما لا یوجد عند المحل ان علمتم فیهم خیرا امانة وقدرة علی اداء المال بالاحتراف وقد
روی مرفوعا وقیل صلاحا وقیل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنی وهو شرط الامر فلا یلزم من عدمه عدم
الجواز وآتوهم من مال الله الذی آتاکم امر للموالی کما قیل بان یبذلوا لهم شیئا من اموالهم وفی معناه
حط شیء من مال الکتابة وهو للوجوب عند الاکثر ویکفی اقل ما یتمول وعن علی علیه السلام یحط الربع
وعن ابن عباس الثلث وقیل ندب لهم الی الانفاق علیهم بعد ان یؤدوا ویعتقوا وقیل امر لعامة المسلمین
باعانة المکاتبین واعطائهم سهمهم من الزکوة ویحل للمولی وان کان غنیا لانه لا یاخذه صدقة کالدائن
والمشتری ویدل علیه قوله علیه السلام فی حدیث بریرة هو لها صدقة ولنا هدیة ولا تکرهوا فتیاتکم
اماءکم علی البغاء علی الزنا کانت لعبد الله بن ابی ست جوار یکرههن علی الزنا وضرب علیهن الضرائب
فشکا بعضهن الی رسول الله صلعم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاکراه فانه لا یوجد دونه وان
جعل شرطا للنهی لم یلزم من عدمه جواز الاکراه لجواز ان یکون ارتفاع النهی بارتفاع المنهی عنه وایثار
ان علی اذا لان ارادة التحصن من الاماء کالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحیوة الدنیا ومن یکرههن
فان الله من بعد اکراههن غفور رحیم ای لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر
کما فی مصحف ابن مسعود من بعد اکراههن لهن غفور رحیم ولا یرد علیه ان المکرهة غیر اثمة فلا حاجة الی المغفرة

لان الاکراه لا ینافی المؤاخذة بالذات ولذلک حرم علی المکره القتل واوجب مى ار دبر وقصاص ولقد
انزلنا الیکم آیات مبینات یعنی الآیات التی بینت فی هذه السورة واوضحت فیها الاحکام والحدود
وقرا ابن عامر وحمزة والکسائی بالکسر لانها واضحات تصدقها الکتب المتقدمة والعقول المستقیمة
من بین بمعنی تبین او لانها بینت الاحکام والحدود ومثلا من الذین خلوا من قبلکم ای ومثلا من امثال
من قبلکم ای وقصة عجیبة مثل قصصهم وهی قصة عائشة فانها کقصة یوسف ومریم وموعظة للمتقین
یعنی ما وعظ به من تلک الآیات وتخصیص المتقین لانهم المنتفعون بها وقیل المراد بالآیات
القرآن والصفات المذکورة صفاته الله نور السموات والارض النور فی الاصل کیفیة تدرکها الباصرة
اولا وبواسطتها سائر المبصرات کالکیفیة الفائضة من النیرین علی الاجرام الکثیفة المحاذیة
لهما وهو بهذا المعنی لا یصح اطلاقه علی الله تعالی الا بتقدیر مضاف کقولک زید کرم بمعنی ذو کرم او علی
تجوز بمعنی منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالی نورهما بالکواکب وما یفیض عنها من الانوار
او بالملائکة والانبیاء او مدبرهما من قولهم للرئیس الفائق فی التدبیر نور القوم لانهم یهتدون به فی
الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته ومظهر لغیره واصل الظهور هو الوجود کما ان اصل الخفاء هو العدم
والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذی به تدرک او اهلهما من حیث انه یطلق علی الباصرة لتعلقها
به او لمشارکتها فی توقف الادراک علیه ثم علی البصیرة لانها اقوی ادراکا فانها تدرک نفسها وغیرها
من الکلیات والجزئیات الموجودات والمعدومات وتغوص فی بواطنها وتتصرف فیها بالترکیب
والتحلیل ثم ان هذه الادراکات لیست لذاتها والا لما فارقتها فهی اذن من سبب یفیضها علیها و
هو الله سبحانه وتعالی ابتداء او بتوسط من الملائکة والانبیاء ولذلک سموا انوارا ویقرب منه قول ابن
عباس معناه هادی فیهما فهم بنوره یهتدون واضافته الیهما للدلالة علی سعة اشراقه او لاشتمالهما علی الانوار
الحسیة والعقلیة وقصور الادراکات البشریة علیهما وعلی المتعلق بهما والمدلول علیهما مثل نوره
صفة نوره العجیبة الشان واضافته الی ضمیره سبحانه دلیل علی ان اطلاقه علیه لم یکن علی ظاهره کمشکوة

بصفة مشكوة وهي الكوة الغير النافذة وقرأ الكسائي برواية الدوري بالامالة فيها مصباح سراج
ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة
في قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته
منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه
الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي درّيء
كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية اي ابتداء ثبوت المصباح من شجرة
الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة
عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو
بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقّد بمعنى تتوقد وتوقد بحذف
التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا دون حين بل
بحيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى
او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا
في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث
لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء
بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته
صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل
للهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة
او تشبيه للهدى من حيث انه محفوظ بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف
المشكوة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكوة المثبت فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله عباده

من القوى



من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي يتوسط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي يدرك المحسوسات
بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية
التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية
التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح
والشجرة والزيتون فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها
واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب
وضبطها الى الانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات
الكلية والمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة
المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها
بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها
وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها
في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس
الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فيكون كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن
ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية
فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من
حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان
كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان
الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا
وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها

لم يكترث بها **في بيوت** متعلقة بما قبلها اي كمشكاة في بيوت او توقد في بيوت فتكون تقييدا
للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم
بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة
او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة من فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل
سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم **اذن الله**
**ان ترفع** بالبناء والتعظيم **ويذكر فيها اسمه** عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله و
في احكامه **يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال** ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو
مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصل وقرئ والايصال وهو الدخول
في الاصيل وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل
عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو **لا تلهيهم تجارة** صفة
لا تشغلهم معاملة رابحة **ولا بيع عن ذكر الله** مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة
او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة
الشرى فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء
بانهم تجار **واقام الصلوة** عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله و
اخلفوك عد الامر الذي وعدوا **وايتاء الزكوة** ما يجب اخراجه من المال للمستحقين **يخافون يوما** مع
ما هم عليه من الذكر والطاعة **تتقلب فيه القلوب والابصار** تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها
فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة
وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح او لا تلهيهم
او يخافون **احسن ما عملوا** احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة **ويزيدهم من فضله** اشياء لم
يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم **والله يرزق من يشاء بغير حساب** تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة

ونفاذ المشية



ونفاذ المشية وسعة الاحسان **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة** والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم
التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة
من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض
المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة **يحسبه الظمآن ماء** اي العطشان
وتخصيصه لتشبيه الكافر في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة **حتى اذا جاءه** جاء ما توهمه ماء او موضعه
**لم يجده شيئا** مما ظنه **ووجد الله عنده** عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه **فوفاه حسابه**
استعراضا او مجازاة **والله سريع الحساب** لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة
بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر **او كظلمات** عطف على
كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق
كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة
فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
والسراب في الآخرة **في بحر لجي** ذي لج عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء **يغشاه** يغشى البحر
**موج من فوقه موج** اي امواج مترادفة متراكمة **من فوقه** من فوق الموج الثاني **سحاب**
غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر **ظلمات** اي هذه ظلمات **بعضها فوق بعض** وقرأ
ابن كثير بالجر على ابداله من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي **اذا اخرج يده**
وهي اقرب ما يرى اليه **لم يكد يريها** لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي
المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة
المعنى عليه **ومن لم يجعل الله له نورا** ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها **فما له من نور** خلاف
الموفق الذي له نور على نور **الم تر** الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاق بالوحي او الاستدلال
**ان الله يسبح له من في السموات والارض** ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء

او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال **والطير** على الاول تخصيص لما فيها من
الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله **صافات** فان اعطاء الاجرام الثقيلة
ما به يقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال
قدرة الصانع ولطف تدبيره **كل** كل واحد مما ذكر او من الطير **قد علم صلوته وتسبيحه**
اي علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله **والله عليم بما يفعلون** او علم كل على تشبيه
حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله
الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء **ولله ملك
السموات والارض** فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة
واجبة الانتهاء الى الواجب **والى الله المصير** مرجع الجميع **الم تر ان الله يزجي سحابا** يسوق ومنه
البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد **ثم يؤلف بينه** بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار
صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز **ثم يجعله ركاما**
متراكما بعضه فوق بعض **فترى الودق** المطر **يخرج من خلاله** من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل
وقرئ في خلله **وينزل من السماء** من الغمام وكل ما علاك فهو سماء **من جبال فيها** من قطع
عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها **من برد** بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا
من السماء من جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس برد ويجوز ان يكون من الثانية
او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض
جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة
فبلغت الطبقة الباردة من الهوى وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر
مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوى
بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى

ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه
اشار بقوله **فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء** والضمير للبرد **يكاد سنا برقه** ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى
العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة
وبضمها للاتباع **يذهب بالابصار** بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى
دليل على كمال القدرة من حيث انه تاكيد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء
**يقلب الله الليل والنهار** بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغير احوالهما بالحر
والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك **ان في ذلك** فيما تقدم ذكره **لعبرة لاولي الابصار**
لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي
اليها لمن يرجع الى بصيرة **والله خلق كل دابة** حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي
خالق كل دابة بالاضافة **من ماء** هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب
منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة
لخلق **فمنهم من يمشي على بطنه** كالحية وانما سمى الزحف مشيا على الاستعارة او للمشاكلة **ومنهم من يمشي
على رجلين** كالانس والطير **ومنهم من يمشي على اربع** كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله
اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير
عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة **يخلق الله ما
يشاء** مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات
والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته **ان الله على كل شيء قدير** فيفعل ما
يشاء **لقد انزلنا آيات مبينات** للحقائق بانواع الدلائل **والله يهدي من يشاء** بالتوفيق للنظر فيها
والتدبر لمعانيها **الى صراط مستقيم** هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة **ويقولون
آمنا بالله وبالرسول** نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه

الى النبي صلعم وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول و
اطعنا اي واطعنا لهم ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم وما
اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان
امنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف
فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله
لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجا فريق منهم الاعراض
اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق
اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين و
تقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك
تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم
الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل
فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته
وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي
ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما
ينبغي بعد انكاره كما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على
معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله ويتقه على
ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو
عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه بقه بكتف وخفف فاولئك هم الفائزون

بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم
ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة
معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت
بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ
وعليكم ما حملتم من التبليغ وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح
لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات خطاب للرسول والامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين
في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد
في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة
وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام
بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا
منهم وكان رسول الله واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح
ويمسون فيه حتى انجز وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل
على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود
عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين
لتقييد الموعود بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي
شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد
او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات
او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك

على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكريرا الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعلق الرحمة
بها او المندرجة هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلته معجزين او ولا تحسبن
الكفار في الارض احدا معجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه ولا تحسبوهم معجزين فحذف
المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين شيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرا ابن عامر
وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات ومأويهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل
الذين كفروا ليسوا معجزين ومأويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز
ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ عن الايات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد
عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي
ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلعم مدلج
ابن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم فقد انكشف عنه ثوبه
فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي فوجده وقد انزل عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم
والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثلث
مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف اي
هي من قبل وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة
العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اي هي
ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها





اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي انه
الاستيذان فينسخها فانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في احرار البالغين طوافون عليكم
اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات طوافون
بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك يبين الله لكم
الايات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب
استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسما للمماليك
فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان
والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد
بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امرنا باخفائه في قوله تعالى
ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج
سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المراة
زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن
للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا
يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط
فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب واجابة من رضا
الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا اعلم

صاحب البيت فاذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم وقرا حمزة بكسر الالف والميم والكسائي بكسر الالف وفتح الميم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هولاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنيفة به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطباع في النزارة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها لا يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم





تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المومنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله في صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب من مجلس رسول الله بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو بعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين

من خالفه عن الامر اذ اصدعنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه
والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان مقتضى الامر مقتضى لاحد
العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسن المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب
الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص
وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعد ويوم يرجعون اليه ويوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون
الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرا يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم بما
عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي

## سورة الفرقان وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد
عن كل شيء وتعالى عنه في ذاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان
لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام
الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل
بينهما سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن
بعض في الانزال وقرى على عباده وهم رسول الله وامته لقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء
على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا
منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى



المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم
يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم
مقامه ويقاوم فيه قرينة على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته
كخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصورة واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه
من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع
المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق
لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون
متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين
فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون
لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة
احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل من الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه
بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان
هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم اخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه
اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما
بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بري منه اليه واتى وجاء يطلقان
بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او
استكتبها وقرى على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف الفاعل وبني الفعل للضمير
فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكون من الكتاب ولكتب قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة
واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك

لا يعجل في عقوبتكم مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا
مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل
ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا
وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عما عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو
باحوال نفسانية كما اشار بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني
عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل
ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون والضمير
للكفار وقال الظالمون وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون
الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف
ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا
عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون
سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا
خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى يوم الآخرة فانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار
بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع
لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا
غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه
جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما
هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون
الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة فلا تعجب تكذيبهم اياك فانه اعجب منه

واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا
رأتهم واذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما بمرأى من الاخرى
على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها
تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه
هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى فتتغيظ وتزفر وقيل ان
ذلك لزبانيتها فنسب اليها بحذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار
حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان
عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون الياء مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل
دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال
فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع
كثيرة كل نوع منه ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة
الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنوز والجنة والراجع الى
الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح والدلالة على خلودها او التميز عن جنات الدنيا
كانت لهم كانت في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد
ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين
من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤن من النعيم ولعله تقصير
كل طائفة على ما يليق برتبته او الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على
ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في
كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسئولا سأله الناس

دعايهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك والملايكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى
الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزمه الالجاء الى الانجاز ويوم نحشرهم للجزاء وقرى بكسر الشين
وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص باليا وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما
لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم
او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا للغلبة عبادها او تخص الملايكة وعزيرا والمسيح بقرينة السوال
والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او يتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول
اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر بالنون أانتم اضللتم عبادي هولاء ام هم ضلوا
السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة
واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسوال وهو المتولي للفعل دونه
لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم
اما ملايكة وانبيا معصومين او جمادات لا يقدر على شي او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده
فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ
من دونك من اوليا للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك
وقرى نتخذ على البنا للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني
من اوليا ومن للتبعيض وعلى الاولى مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم
فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لالائك والتدبر
في اياتك وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين
ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضايك قوما بورا هالكين مصدر سمي به
ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع باير كعايذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة
بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او

هولاء اضلونا والبا بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير باليا اي كذبوكم بقولهم سبحانك
ما كان ينبغي لنا فلا يستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالتا على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب
عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم اي المكلفون نذقه عذابا
كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضا الجزا مقيد بعدم المزاحم
وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه و
اقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب
لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرى يمشون اي يمشيهم حوايجهم او الناس وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلا ومن ذلك ابتلاء الفقرا بالاغنيا والمرسلين بالمرسل اليهم و
بمناصبتهم العداوة وايذايهم لهم وفيه تسلية لرسول الله على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضا والقدر
اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث
عليهم الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين
لا يرجون لا ياملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول
الى الشي ومنه الروية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزايه ويمكن ان يراد به الروية
على الاول لولا هلا انزل علينا الملايكة فيخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا
بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبيا
الذين هم اكمل خلق الله تعالى في اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم
عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سد
دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب
من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابانا نابها كليبا علت ناب كليب بواءها يوم يرون الملايكة

ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكروا او بما دل عليه **لا بشرى يومئذ للمجرمين** فانه بمعنى
يمنعون البشرى ويعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام
او البشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق
البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما
خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها **و**
**يقولون حجرا محجورا** عطف على المدلول اي ويقولون الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله
ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم
الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك
ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه محجورا للتاكيد كقولهم موت مائت **وقدمنا الى**
**ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة
الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا
سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع
من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه
في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به او مفعول ثالث من حيث انه
كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين **اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا** مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات
للتجالس والتحادث **واحسن مقيلا** مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن
تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز
الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان
اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة
مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم
فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار **ويوم تشقق السماء** واصله تتشقق فحذف التاء وادغمها



ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب **بالغمام** بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة **ونزل الملائكة تنزيلا** في ذلك الغمام بصحائف
اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل الملائكة وقرئ ونزلت وانزل ونزل وتنزل الملائكة ونزل
الملائكة بحذف النون الكلمة **الملك يومئذ الحق للرحمن** للرحمن صلة او تبيين ويومئذ معمول لملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر
يومئذ او للرحمن **وكان يوما على الكافرين عسيرا** شديدا **ويوم يعض الظالم على يديه** من فرط
الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها من
روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي فدعاه الى ضيافته
فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبات فقال
لا ولكن آلى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك
الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عم لا
القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد
في المبارزة فرجع الى مكة ومات **يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا** طريقا الى النجاة او طريقا واحدا
وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة **يا ويلتنا** وقرئ بالياء على الاصل **ليتني لم اتخذ فلانا**
**خليلا** يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هن كناية عن الاجناس **لقد اضلني**
**عن الذكر** عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة **بعد اذ جاءني** وتمكنت منه
**وكان الشيطان** يعني خليله المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول وكل من تشيطن
من الجن والانس **للانسان خذولا** يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان
**وقال الرسول** محمد صلعم يومئذ او في الدنيا بثا الى الله **يا رب ان قومي** قريشا **اتخذوا هذا القرآن**
**مهجورا** بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا

والغوا فيه اذا سمعوا او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان
يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبيا اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر
والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب
الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد
منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك
على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي
عليه جملة تعني بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع
يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى لانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته ازداد
ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ
ومنها انضمام القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر
محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة
ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب
السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء
على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا
يأتونك بمثل سوال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك
بالحق الدافع له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سوالهم او لا يأتونك بحال
عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن
كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم



بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف
على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك
شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا
يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف
السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره
في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون وقومه باياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا
اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة
الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ ودمرتهم فدمراهم
فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده
ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الرسل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان
وجعلناهم وجعلنا اغراقهم وقصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص
فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين
لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمودا على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبدارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود
وقيل بير بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وهم اصحاب الحنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم
كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ
وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة

ثم انهم قتلوه فهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه في بير وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعين
سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله و
كلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا
كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب
بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم
الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة
افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا
يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا كما يامله المومنون طمعا في الثواب او لا يخافون على
اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به اهذا الذي
بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم
بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء فلولاه لقالوا له هذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا
ان كاد انه كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة
ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها و
لولا في مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد و
دلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة
ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا يمنعه عن الشرك والمعاصي
وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة
مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من كفر وكابر استكبارا



وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا
من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها
ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من
اساءة الشيطان لا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار
ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر
باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة عن طلب الكمال
فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تر
الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول
من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك
فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل
فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع
الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة وقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من
السكنى او متلصقا من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا
يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم
قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض
الى نفسه الذي في المعنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون
ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات
ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك
الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق
من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية

نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل
لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل
السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل
النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون
الاشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمن عليه يا بني كما تنوم فتوقظ كذلك
تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس بشرا ناشرات
للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر
وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من
السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويوقد به قال عليه
التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل
بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكن قد جاء للمفعول كالصبور وللمصدر كالقبول وللاسم
كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع
مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك
اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد ولانه غير جار على الفعل
كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي
الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون
بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وساير الحيوانات تبعد
في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة
فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوط بها ولذلك
قدم سقيها وسقى واسقى لغتان واناسي بحذف وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله



اناسين فقلب النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وساير الكتب
او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل
وغيرهما وعن ابن عباس رض ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية
او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او
ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقرا حمزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف مخففة فابى اكثر
الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها وجحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا او
ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف انها من خلق الله والانواء وسايط وامارات بجعله
تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر
عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على ساير الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد
في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم
به بالقرآن وترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك
فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة
الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل
الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان
من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة
وقرى ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا
محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للاخر ما يقول المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة
تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل
وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة
مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصران تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق

من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من المادة بشرا ليجتمع وتسلس ويقبل الاشكال
والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم
وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا
حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق
من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام
او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر
الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من
قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا
مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه
ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله
واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض
للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعاتهم تعود عليه
بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق
بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه
عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه
وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير
لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني

في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن
خبر للذي ان جعلته مبتدأ او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي
فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى وجبريل او من وجده
في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من
يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده
والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره
ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير
عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض
وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج
الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من
التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا
وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهي جمع قمراء
ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان
يعتقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر
ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد
او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته
ورده في احدهما تداركه في الآخرة وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا
او وافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض
واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار

هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه اية القتال لنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد عن الريا وتاخير القيام للروي وهو جمع قايم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح التاء وكسر التاء وقرا الكوفيون ونافع وابن عامر بضم التاء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا وسمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص خبر ثان او حال موكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او لا يقتلون ولا يزنون نفي عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدايد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب



يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعفا له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات بان يمحوا سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل فان المومن اذا شاركه اهله في طاعة الله سرهم قلبه وقرتهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا

وقرأ حمزة وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر وذريتنا وتنكير الأعين لإرادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها
لأن المراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم **واجعلنا للمتقين إماما** يقتدون
بنا في أمر الدين بإفاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم نخرجكم طفلا
أو لأنه مصدر في أصله أو لأن المراد فاجعل كل واحد منا أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق
كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم **أولئك يجزون الغرفة** أعلى مواضع
الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة وقيل هي من أسماء الجنة **بما**
**صبروا** بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات **ويلقون**
**فيها تحية وسلاما** دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه
أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي يلقون من لقي **خالدين فيها** لا يموتون و
لا يخرجون **حسنت مستقرا ومقاما** مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله إعرابا **قل ما يعبؤ بكم ربي**
ما يصنع بكم من عبأت الجيش إذا هيأته أو لا يعتد بكم **لولا دعاؤكم** لولا عبادتكم فإن شرف الإنسان
وكرامته بالمعرفة والطاعة وإلا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم
معه آلهة وما إن جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كأنه قيل أي عبء يعبأ بكم **فقد كذبتم** بما أخبرتكم
به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال إذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب
الكافرون أي الكافرون منكم لأن توجه الخطاب إلى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب
**فسوف يكون لزاما** جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة أو أثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وإنما أضمر
من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتلى
لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله
وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب **سورة الشعراء مكية**
إلا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية



## سورة الشعراء مائتان ست عشرون

**طسم** قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ونافع بين بين كراهة العود إلى الياء المهروب
منها وأظهر نونه حمزة لأنه في الأصل منفصل عما بعده **تلك آيات الكتاب المبين** الظاهر إعجازه
وصحته والإشارة إلى السورة أو القرآن على ما مر في أول البقرة **لعلك باخع نفسك** قاتل نفسك
وأصل البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع
نفسك بالإضافة ولعل للإشفاق أي أشفق على نفسك أن تقتلها **ألا يكونوا مؤمنين** لئلا يؤمنوا
أو خيفة أن لا يؤمنوا **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية** دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية قاسرة عليه
**فظلت أعناقهم لها خاضعين** منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع
الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم وقيل المراد بها
الرؤساء أو الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل
عطف أكن على فأصدق لأنه لو قيل أنزلنا بدله لصح **وما يأتيهم من ذكر** موعظة أو طائفة من القرآن
**من الرحمن** بوحيه إلى نبيه **محدث** مجدد إنزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير **إلا كانوا عنه معرضين**
إلا جددوا إعراضا عنه وإصرارا على ما كانوا عليه **فقد كذبوا** أي بالذكر بعد إعراضهم وأمعنوا في
تكذيبه بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله **فسيأتيهم** أي إذا مسهم عذاب الله
يوم بدر أو يوم القيامة **أنباء ما كانوا به يستهزئون** من أنه كان حقا أم باطلا وكان حقيقا بأن يصدق
ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره **أولم يروا إلى الأرض** أولم ينظروا إلى عجائبها **كم أنبتنا فيها من كل**
**زوج** صنف **كريم** محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وهاهنا يحتمل أن يكون مقيدة
لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن يكون مبينة منبهة على أنه ما من نبت إلا وله فائدة إما وحده أو مع

يعزه وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك اي في انبات تلك الاصناف او في كل واحد
لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى وقضائه
فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام
من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك
موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد
بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم
للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له
من افراطهم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان
كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ
اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء
بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقوا كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء
ضم اخيه اليه واشراكه في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه
وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها
اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا
تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه
وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم
علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم
وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا
وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا

اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع البلاء اللازم بردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الرسالة والخطاب
في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما
تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون
سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثّل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم
وترقبا لامداد الاولياء منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى
الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو
فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل
والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة
وافرد اخرى ولاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا
ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم
يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا
في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم
ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين
سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك
بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت بقتل خواصي او ممن تكفرهم الآن
فانه كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التاءين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين
بالالهية او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من
الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين
لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل
احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه

به قدحا في نبوته ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه
بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي
وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم
فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك
نعمة تمنها علي وهي ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل من نعمة والجر باضمار الباء او النصب
بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل
نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه
ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه وراى انه لم يرعو بذلك
شرع في الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما
بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله
ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها
وتعددها وتغير احوالها فلها مبدا واجب لذاته وذلك المبدا لا بد وان يكون مبدا لسائر الممكنات
ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال
ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة
التركيب قال لمن حوله الا تستمعون جواب سأله عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات
وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب
آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب
الى الناظر واوضح عند التامل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأل عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه
رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها
على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان

كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم
خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة
بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه
بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره
بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم
في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو
جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة
على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من
الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي
بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما راى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها
في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله
فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا
تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم
عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما
وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن
واماله ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت
به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه
استبطاء لهم في الاجتماع حثا لهم على مبادرتهم اليه كقوله تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد
رب اخا عون ابن مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم

في دينهم إن غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن
يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا
فإذن على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون أي بعد
ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الإذن في تقديم
ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به إلى إظهار الحق فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون
أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر
فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم
وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فألقي السحرة ساجدين
لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وأن التبحر
في كل فن نافع وإنما بدل الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم كأنهم
أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من ألقي
بدل الاشتمال أو حال بإضمار قد رب موسى وهارون إبدال للتوضيح ودفع التوهم والإشعار بأن الموجب
لإيمانهم ما أجراه على أيديهما قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء و
لذلك غلبكم أو فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه وأراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن
بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر أآمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله
لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك إنا إلى ربنا
منقلبون بما توعدنا به فإن الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله أو بسبب من أسباب
الموت والقتل أنفعها وأرجاها إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا لأن كنا أول المؤمنين من أتباع
فرعون أو من أهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير أو تعليل للعلة المقدمة وقرئ إن كنا



على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة أو على طريقة المدل بأمره كقوله إن أحسنت إليك
فلا تنس حقي وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحق
ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا إلا عتوا وفسادا وقرأ نافع وابن كثير أن اسر بكسر النون ووصل
الألف من سرى وقرئ أن سر من السير إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الأمر بالإسراء
أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون
على أثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم في المدائن
حاشرين العساكر ليتبعوهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون على إرادة القول وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفا
بالإضافة إلى جنوده إذ روي أنه خرج وكانت مقدمته سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها
ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل وإنهم لنا لغائظون لفاعلون
ما يغيظنا وإنا لجميع حاذرون وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشار أولا إلى عدم ما
يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر
بذلك إلى أهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والأول للثبات
والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو أيضا من الحذر لأن ذلك إنما يفعل حذرا وقرئ
حادرون أي أقوياء قال أحب الصبي السوء من أجل أمه وأبغضه من بغضها وهو حادر أو تاموا
السلاح فإن ذلك يوجب حدارة في أجسامهم فأخرجناهم بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الإخراج
أخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم على أنه صفة مقام أو الأمر كذلك فيكون خبرا لمحذوف
وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى
الجمعان تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال أصحاب موسى إنا لمدركون لملحقون وقرئ
لمدركون من أدرك الشيء إذا تتابع ففني أي المتتابعون في الهلاك على أيديهم قال كلا لن يدركوكم

فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن
آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال
امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي
فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف
الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط شعب وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى
دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا
ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه
عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنوا اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها
واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم
باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان
ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا
ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون
دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون حكاية الحال الماضية استحضارا لها
او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان
يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من
حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى اعدائهم
وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة
بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا
رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي





خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى
هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان
هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية
ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية
والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير
الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو
يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان
الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه
فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة
الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحيوة الدنيوية خلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر
انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر
والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي
يميتني ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا
المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر و
حمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا
رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال
في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي
لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا
وهم محبون له مثنون عليه او صادقا في ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو
محمد صلوات الله وسلامه عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي

بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان ليظنه
انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده له اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي
على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او
بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون
الضمير للعباد لانهم معلومين او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى لا ينفعان
احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وساير آفاته ولا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه
حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم الى الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين
شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اى لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى
ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم
المحشورون اليها فبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف
الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم
هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال
فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه لان من ألقي
في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه
اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه من
في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة
ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضماير للعبدة كما في
قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم
في الضلال متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا



في مملكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة
الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما لا يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه
في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمن للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى
التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب للتمني او عطف على كرة اى لو ان لنا
ان لنا كرة فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها
ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة
الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه
عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى
لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام
الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك
تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون
الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به
من التوحيد والطاعة لله وما اسئلكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على
رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه
لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في
اجري في الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل
على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة
عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم
اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة
فلذلك قالوا قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوا اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر

ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم
تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف
ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل
مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي لانذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان
اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين
بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعوا عليهم لاجله من الفتاحة ونجني ومن معي
من المؤمنين من قصدهم او من شؤم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد
انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة
وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى
معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على
ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية
اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون
ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون
اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة
حصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين
متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداده اياهم
بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم
فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ



والحث على التقوى فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة فانه كما قدر الانعام قدر
على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي
عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي
جئتنا به الا كذب الاولين كانوا يلفقون مثله او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا
بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به
الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة
لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح
صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما هاهنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمنين ثم
فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل
انثى وطلع اناث النخل وهو الطف ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر
من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على ساير اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق
يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين
يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون
دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا حتى غلب على عقولهم او من ذوي السحر
وهي الرئة اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فأت باية ان كنت
من الصادقين في دعواك نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم

ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا ندم توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين

اي أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او أتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين الناس على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على ساير الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قال لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اى من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية





بفعلهم وقيل كانت مع من في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طايفة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا كما بعثه الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها الى اللام وقريت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا اشياء من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في قته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام ولياليهم ثم علت فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية

لرسول الله وتهديدا للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به
واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به بدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية وكان ابتلاء لهم
لا مواخذة على تكذيبهم **وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك** تقرير لحقية تلك
القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلعم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا
من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح الانساني فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني
الروحانية انما تنزل اولا الى الروح ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم يتصعد منه
الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة والروح الامين جبرئيل فانه امين الله على وحيه وقرا ابن عامر
وابو بكر وحمزه والكسايي بتشديد الزاء ونصب الروح والامين **لتكون من المنذرين** عما يودي
الى عذاب من فعل او ترك **بلسان عربي مبين** واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهم فهو متعلق
بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل و
شعيب ومحمد عليهم السلام **وانه لفي زبر الاولين** وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة **اولم يكن لهم اية**
على صحة القرآن او نبوة محمد عليه السلام **ان يعلمه علماء بني اسرائيل** ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير
لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل
وان يعلمه بدل ولهم حالا وان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر يكن **ولو نزلناه على
بعض الاعجمين** كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم **فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين** لفرط عنادهم و
استكبارهم او لعدم فهمهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة
**كذلك سلكناه** ادخلناه **في قلوب المجرمين** والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا مؤمنين فتدل الاية
على انه بخلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا **لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الاليم** الملجي الى الايمان **فياتيهم بغتة** في الدنيا والاخرة **وهم لا يشعرون** باتيانه
**فيقولوا هل نحن منظرون** تحسرا وتاسفا **افبعذابنا يستعجلون** فيقولوا امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم

عند نزول العذاب طلب النظرة **افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون** لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه **وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون**
انذروا اهلها الزاما للحجة **ذكرى** تذكرة ومحله النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع
على انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية
**وما كنا ظالمين** فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار **وما تنزلت به الشياطين** كما زعمت المشركون
انه من قبيل ما يلقي الشيطان على الكهنة **وما ينبغي لهم** وما يصح لهم ان يتنزلوا به **وما يستطيعون** وما يقدرون
**انهم عن السمع** لكلام الملائكة **لمعزولون** لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق
والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران
مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة **فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين**
تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين **وانذر عشيرتك الاقربين** الاقرب منهم فالاقرب
فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا عليه فقال
لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اتصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** لين جانبك لهم مستعار من خفض الطاير جناحه اذا
اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المومنين
المشارفون للايمان او المصدقون باللسان **فان عصوك** ولم يتبعوك **فقل اني بريء مما تعملون**
مما تعملونه او من اعمالكم **وتوكل على العزيز الرحيم** الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر
من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط **الذي يريك
حين تقوم** الى التهجد **وتقلبك في الساجدين** وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما
نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما ذا يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم
فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع

والسجود والقعود واقنهم وانما وصفه الله تعالى علمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد ان وصفه بان
من شانه قهر اعدايه ونصر اوليايه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه
هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما نزلت به الشياطين
اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه السلام لا يصلح لان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على
شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال
محمد صلعم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين
فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء
الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من ماية كذبة ولا كذلك محمد صلعم فانه اخبر عن مغيبات
كثيرة لا تحصى وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثر باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء
قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا
فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليايهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليايهم واكثرهم كاذبون
فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملايكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم
والشعرا يتبعهم الغاوون واتباع محمد ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشبب
بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار
الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان
اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزل به الشياطين وفي اللفظ بانه
من جنس كلام الشعرا تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهم ومضادات حال الرسول لحال
اربابهما وقرا نافع ويتبعهم بالتخفيف وقري بالتشديد وتسكين العين تشبيها لعبه بعضد الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا للشعرا المومنين الصالحين الذين



يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا
الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان
عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له
اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد
لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون من الانقلاب
اي بعد الموت من الايهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقري اي منفلت ينفلتون من الانفلات
وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه
الانفلات عن النبي صلعم من قرا سورة الشعرا كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلام

## سورة النمل وهي ثلث وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى السورة والكتاب
المبين اما اللوح المحفوظ وابانته انه خط فيه ما هو كاين فهو تبيينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق
علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته
باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقري كتاب بالرفع على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمومنين حالان من الايات والعامل فيها
معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبر محذوف الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة الذين
يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او العطف
وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يومنون

ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة
وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها
مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجبت عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها
فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم
بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى
القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم
ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع
ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم
بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر
اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين
للدلالة على بعد المسافة والوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة
الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف
له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد
للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع
حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان
بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا او قد او سين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة
من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي
وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا





تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة
بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا
يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى
انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله
ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق
عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية
خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم
يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا
موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم
من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي
الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون
به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف ومعطوف على
محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل
الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها
على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم
والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخرين واحدا ولا يعد الفلق
لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون
وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم

ايَاتُنا بان جاءهم موسى بها مُبْصِرَةً بيّنة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا انها لفرط اجتلائها للابصار بحيث يكاد يبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من انها تهتدى والعمى لا تهتدى فضلا ان يهدى او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اى مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحره وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة ولقد اتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اى علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا له ما فعلاه وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعم من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ تشهير لنعمة الله وتنويها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يتصوت ويترقص وقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا

فلعله



فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح فاختة من مقاساة شدة وتالم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شئ كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على احد وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راتهم متوجهين الى الوادى فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله في السعة وهم لا يشعرون بانهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اى فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اوكفه وارتبطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفك عنه وقرا البزى وورش بفتح ياء اوزعنى التى انعمت علىّ وعلى والدىّ ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلنى برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لى لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك

واخذ تقول امو غايب كانه يسئل عن صحة مالاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في
الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص اولا اذبحنه لتعتبر به ابناء جنسه اوليأتيني بسلطان
مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك
وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرا ابن كثير وليأتينني بنونين الاولى
مشددة مفتوحة فمكث غير بعيد زمانا غير بعيد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرا عاصم
بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى
خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في
التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبا وقرا ابن كثير برواية البزي وابو عمرو وغير
مصروف على تاويل القبيلة او البلدة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس
تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبه
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء فتفقده لذلك
فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فراى هدهدا واقفا فانحط وتواصفا فطار معه لينظر ما وصف
له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء
اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس بنت
شراحيل بن مالك بن ريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليها الملوك
ولها عرش عظيم عظيم بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا
وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح
افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم
لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرا



الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا
كقوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ... الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصبي وعلى هذا يكون استئنافا من الله
او من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وقرئ هلا
وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد
بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره
وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في
الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود
ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون
عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت
والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى
مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعدما
القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه
اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث
لم تشعر به انه من سليمان استئناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان
من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه
وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف
اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام
في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته

صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب على تلك الحالة من اعظم الادلة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابتة امرا حتى تشهدون بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرون من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمن خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصف من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراى عظم شانه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبرئيل بالحال وطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وقرى فلما جاءوا قال اتمدونني بمال خطاب



للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا يعقوب وحمزة بالادغام وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقراه نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياء واسقطها الباقون واما لها الكسائي وحده خير مما اتيكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقابلتها وقرى بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف

كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر ووصفه برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه راى العرش مستقرا عنده حاضرا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد تقدم في اية الاسراء ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذاك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث



بما انعم الله عليه من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبوله فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم

لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله
ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن
فيه القراءات الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل
المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر
بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا
لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت
ثمة رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم
لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ
منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة
حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم
استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلت تامة فكيف حال وقرا الكوفيون
ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك
بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي
حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان
في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون بها وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي
فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال
لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب
واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون
افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم للفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه



على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم
قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء
فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها
من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله عم بعد ما قص عليه القصص الدالة على
كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده
والسلام على المصطفين من عبيده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم
وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه
بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير ما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه
لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير
وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول
الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته
والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة
لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق
وهو الاحاطة االه مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ
االها باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين
بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق
السموات وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها

وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها
المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر
بيانه في الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه الذي
احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس
لا للاستغراق فلا يلزم اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع من الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء
الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم ءاله مع الله الذي خلقكم بهذه
النعمة العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد
بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وروح بالياء وحمزة وحفص والكسائي بالتاء
وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات
الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار لها
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثر في تكون الريح معاودة
الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية
لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله
عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة
وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية
ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم
صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب
والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض
ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه





بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولو العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما
يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بالكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل
ادارك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه
بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة
لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون
لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب
الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب
لنفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل
من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك و
ابو بكر ادرك واصله تفاعل وافتعل وقرئ اادرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك
وبلى ادرك وبلى ادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه
بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة
على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ءاذا
كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون
لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة عن عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن
عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل من قبل وعد محمد وتقديم هذا
على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود منه هو المبعوث ان هذا الا اساطير
الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف

بان ينزل بهم مثل ما نزل بها لمكذبين قبلهم والتعبر عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمومنين فى ترك الجرائم
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن فى ضيق فى حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان
وقرى ضيق اى امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل
مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرى بالفتح وهو لغة فيه بعض الذى تستعجلون حلوله وهو عذاب
يوم بدر وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان
الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم
على المعاصى والفضل والفضيلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون
حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون لجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرى
بفتح التاء من كننت اى سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة فى السماء والارض
الا خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما فى الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى
كالتاء فى عافية وعاقبة الا فى كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على
الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمومنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضى بينهم بين بنى اسرائيل بحكمه
بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرى بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة
ما يقضى فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق
بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن
مشايعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم فى قوله
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد وقرا ابن كثير لا يسمع الصم وما انت
بهادى العمى عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحده وما انت تهدى العمى ان تسمع

الا من يومن باياتنا اى ما يجدى اسماعك الا من يومن باياتنا من هو فى علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من
اخلص وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب
اخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة روى ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش
وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروى انه عليه السلام سئل من مخرجها فقال من اعظم المساجد
فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى مسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرى تكلمهم
روى انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصى فى مسجد المومن نكتة بيضاء فيبيض وجهه
وبالخاتم فى انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا باياتنا خروجها وسائر احوالها
فانها من آيات الله وقيل القرآن وقرا الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية
معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا
يعنى يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اى فوجا من المكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبى
واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن
كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اى اكذبتم
بها بادى الراى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف
اى اجمعتم بين التكذيب بها وعدم الالقاء الاذهان لتحققها اما ذا كنتم تعملون ام اى شئ تعملونه بعد ذلك
وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول
عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم فى النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب
بايات الله فهم لا ينطقون باعتذارهم لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحققوا لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز
الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة
وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور فى مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة فى مواد الابدان
وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم فى معاشهم ومعادهم

لعلهم لا يخل انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن اذ يقال صورة وصور كصوف وصوف وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ



وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلوا القرآن وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلة من اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي صلعم من قرا سورة طسن كان من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمن وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

## سورة القصص وهي ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرؤه بقراءة جبريل علو ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نباءهما مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريده او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق لم ينتفع بالقتل وان كذب فما وجهه

انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون
علا من حيث انهما واقعان تفسير للنبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف
مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت
قريبة الوقوع منه جاز ان يجرى مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم
الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين
ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائي
ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه
ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة
ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين
روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على
الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلثة
اشهر ثم الح في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين تعليل
لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الفا لاجله ثم اخذوه يربونه
ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد
خطأهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأت
فرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت





اجتباه او لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء بذبح حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها
بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لامارات
من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم
لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطه
او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد
تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فزعا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من
الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به
انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر والفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات
لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء
للضمة في جوار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن
جانب وعن جنب من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل
من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه
وتربيته وروي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت
وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تأتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله
فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني
امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها
وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن

اكثرهم لا يعلمون انه وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه
تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه
نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل ح وروي انه لم يبعث نبي الا على راس
الاربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل
استنبائه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم
ودخل المدينة ودخل مصرا آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها
على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل
بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على
دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه
موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى
حيوته من قوله وقضينا اليه فلم يكن ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار
او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل
الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل
مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له باستغفاره انه
هو الغفور الرحيم لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم
بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي
اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى
وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح
في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه



مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت بقتل رجل وتقاتل آخر
فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا
اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن
انه يبطش عليه او القبطي وكان توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد
ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد
ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث
وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة
لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون
بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك
من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة
خائفا يترقب لحوق الطالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما
توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان
فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن
ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا
في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة
من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم
امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما
تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال
وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو

وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعا وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع
ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على راس
البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم
وقيل كانت بير اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت
لاي شي انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك
عدي باللام وقيل معناه لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة
عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحياء
اي مستحية متخفرة وقيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفرا وهي التي تزوجها
موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى
انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما
فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من
ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال
لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني التي استدعته
يا ابت استاجره للرعي ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل جامع يجري مجرى الدليل على انه
امين حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه مجرب
معروف روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب
راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
اي تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين
ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عملت عشر حجج
فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه



فلعله جرى على معينة وبمهر اخر او برعيه الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد
وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق
فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاعته ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله
من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك
الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه
فلا عدوان علي لا تعتدى علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة
على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة
وتساوي الاجلين من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين
ايهما علي من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي
اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول وكيل من المشارطة وكيل
شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد
ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه
نار او لم يكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر والقى على
قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم
بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما آتاها نودي من شاطئ
الوادي الايمن اتاه النداء من شاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصلة بالشاطئ او صلة لنودي
من الشجرة بدل من الشاطئ بدل الاشتمال لانها كانت ثابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى
اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبق في المقصود وان الق عصاك

فلما رآها تهتز اى فالقها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كانها جان فى الهيئة والجثة او فى
السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودى يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون اسلك يدك فى جيبك ادخلها تخرج
بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع
بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالها فى الجيب فيكون تكريرا لغرض الاخر
وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهار جراءته ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد
والثبات عند انقلاب العصى حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن
واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل وذلك تجلدا او ضبطا
لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ
حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو
ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل
اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب انى قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون بها واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به
كالدف وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقنى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة انى اخاف
ان يكذبون ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه
اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ حمزة وعاصم يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف
قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك
يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة وحجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج
بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اى تمتنعون



منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة له على
ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل
قبل مثله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة
فى آبائنا الاولين كائنا فى ايامهم وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انه محق وانتم مبطلون وقرأ
ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالتهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما
فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها
الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب
انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى
فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فنفى علمه باله
غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه فيطلع
على الحال بقوله فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان
لكان جسما فى السماء يمكن الترقى اليه ثم قال وانى لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبنى له رصدا يترصد
منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفى العلم نفى
المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض فان معناه
بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها
ولا كذلك العلوم الانفعالية وقيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على
وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا فى وسط الكلام واستكبر هو
وجنوده فى الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة
والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم
لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم فى كف فطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره

والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية
كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنهم يدعون الى النار
الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين
من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى كقوم هود ونوح وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقايق ويميز بين
الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم
يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب
الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي
منه والخطاب لرسول الله اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر
الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات
والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا يعرف الا بالوحي
ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك
لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع
واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين
اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد وقت ما اعطاه التورية
وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة
وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتيهم من نذير من قبلك



لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة
موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما
قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية
واقعة في سياقها لانها بما اجيبت بها بالفا تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء
المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا
يصدر عنهم حتى يلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم
ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك
اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات
ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من قبل من الكتاب جملة واليد البيضاء
والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب
وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا سحران يعنون موسى وهرون
او موسى ومحمدا صلى الله عليه وعليهم اجمعين تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين
وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة
على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل من الانبياء
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد
ان المراد بالساحرين موسى ومحمد صلعم اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط
التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل المجي بحرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك
الى الاتيان بالكتاب الى هدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء
وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداعي دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه

استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتاكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والموعظة بالمواعيد والنصايح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزل في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاء وا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في به واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن وبعده او على اذا من هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية كقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلعم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكن نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي تتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء





من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرم البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف في ديارهم وساير متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلوا عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعد الجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في رواية الكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه

الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب
باذكر فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركاءي فحذف المفعولان
لدلالة الكلام عليها قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة
وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان
كانت فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير
الجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا
وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل
ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب
لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما
راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء
يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس
مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره
والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتفقون في الجواب عن مثل ذلك
من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنكم بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء
فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب
من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى



تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار
لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار
عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع
لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده
ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول مفعول
ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله
تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما
يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله
المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم
كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل
شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة
والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق
الغائر من اله غير الله يأتيكم بضياء ولعله لم يصف بالضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته
مقصودة بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله كان حقه هل اله فذكر بمن على
زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق
من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف
الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصودة بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء
اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله

في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب
لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند
وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه
فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية
لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل
ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن امن به
فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون
على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى
متى اصبر واتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح
بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها مفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة
صلة وهو مفعول ثاني اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا
اجتمعوا وقرئ ليتنوء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء
لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم
بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه
انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي هنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال
ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة
بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك
من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك وتاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله
اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد



في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم فضلت به
على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية
وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف
عندي صفة او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته
وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه
به بنفي هذا العلم منه اي عنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون
بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى واغنى اكد ذلك بان بين
انه لم يكن مايخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في
زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف
على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
تمنوا مثله حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة
للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن
امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها
العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة
الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى
كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل يوم الف على واحد فحسبه
فاستكثره فعمد ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد
قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون

ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق
فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض
بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته
الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما
افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنوا اسرائيل انما فعله
ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله **فما كان له من فئة** اعوان مشتقة من فاوت راسه
اذا ميلته **ينصرونه من دون الله** فيدفعون عنه عذابه **وما كان من المنتصرين** الممتنعين منه من قولهم نصره
من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع **واصبح الذين تمنوا مكانه** منزلته **بالامس** منذ زمان قريب
**يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر** يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة
تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان
للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان تقديره ويك اعلم
ان الله **لولا ان من الله علينا** فلم يعطنا ما تمنينا **لخسف بنا** لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله
**ويكانه لا يفلح الكافرون** لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة
**تلك الدار الآخرة** اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة
والخبر **نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض** غلبة وقهرا **ولا فسادا** ظلما على الناس كما اراد فرعون
وقارون **والعاقبة** المحمودة **للمتقين** ما لا يرضاه الله **من جاء بالحسنة فله خير منها** ذاتا وقدرا ووصفا
**ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات** وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير
اسناد السيئة اليهم **الا ما كانوا يعملون** اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون
مبالغة في المماثلة **ان الذي فرض عليك القرآن** اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
**لرادك الى معاد** اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي





اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك
بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق
الى مولده ومولد آبائه فنزلت **قل ربي اعلم من جاء بالهدى** وما يستحقه من الثواب والنصر ومن
منصوب بفعل يفسره اعلم **ومن هو في ضلال مبين** وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه
والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله **وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب** اي سيردك
الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه **الا رحمة من ربك** ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان
يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة **فلا تكونن ظهيرا للكافرين**
بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم **ولا يصدنك عن آيات الله** عن قراءتها والعمل بها **بعد
اذ انزلت اليك** وقرئ يصدنك من اصده **وادع الى ربك** الى عبادته وتوحيده **ولا تكونن
من المشركين** بمساعدتهم **ولا تدع مع الله الها آخر** هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته
لهم **لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه** الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم
**له الحكم** القضاء النافذ في الخلق **واليه ترجعون** للجزاء بالحق عن النبي عليه السلام من قرأ
طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان

مكية

# سورة العنكبوت تسع وستون

**بسم الله الرحمن الرحيم الم** سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله
بنفسه او بما يضمر معه **احسب الناس** الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها
ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله **ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون** فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه

ولقولهم هو اثار كقولك ضربته للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله
بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب
في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر
عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص عن الخلود في العذاب
روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل
في مهجع مولى عمر ابن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته **ولقد**
**فتنا الذين من قبلهم** متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا
ينبغي ان يتوقع خلافه **فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا
حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل
المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها
يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها **ام حسب الذين يعملون السيئات** الكفر والمعاصي فان العمل يعم
افعال القلوب والجوارح **ان يسبقونا** ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد
مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله
**ساء ما يحكمون** اي بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم **من كان يرجو لقاء الله**
في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء
على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي
من افعاله او بسخط بما سخط منها **فان اجل الله** فان الوقت المضروب للقائه **لآت** لجاء واذا كان
وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة
والرضا **وهو السميع** لاقوال العباد **العليم** بعقائدهم وافعالهم **ومن جاهد نفسه** بالصبر على مضض
الطاعات والكف عن الشهوات **فانما يجاهد لنفسه** لان منفعته لها **ان الله لغني عن العالمين**

او حكما يحكمونه

فلا حاجة



فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم **والذين امنوا وعملوا الصالحات**
**لنكفرن عنهم سيئاتهم** الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات **ولنجزينهم احسن الذي**
**كانوا يعملون** اي احسن جزاء اعمالهم **ووصينا الانسان بوالديه حسنا** بايتائه فعلا ذا حسن او كأنه
في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك
حسنا وقيل حسنا منصوب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولها او افعل بهما حسنا وهو
اوفق بما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا **وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك**
**به علم** بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه
فضلا عما علم بطلانه **فلا تطعهما** في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار الفعل
ان لم يضمر قبل **الي مرجعكم** مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق **فانبئكم**
**بما كنتم تعملون** بالجزاء والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها سمعت باسلامه حلفت
ان لا ينتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان
والاحقاف **والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين** في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات
المؤمنين ومتمنى انبياء المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة **ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي**
**في الله** بان عذبهم الكفرة على الايمان **جعل فتنة الناس** ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف
عن الايمان **كعذاب الله** في الصرف عن الكفر **ولئن جاء نصر من ربك** فتح وغنيمة **ليقولن**
**انا كنا معكم** في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعيف ايمانهم فارتدوا من
اذى المشركين ويؤيد الاول **اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين** من الاخلاص والنفاق **وليعلمن**
**الله الذين امنوا** بقلوبهم **وليعلمن المنافقين** فيجازي الفريقين **وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا**
الذي نسلكه في ديننا **ولنحمل خطاياكم** ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما
امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار

عنهم ان كانت تبعيتها لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم
اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي
من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيئا وليسئلن يوم القيمة سوال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون
من الاباطيل التي ضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث
اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار
هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف
من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله وتثبيته على ما يكابده من الكفرة
واختلاف المميزين لما في المكرر من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل
او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه من اولاده
واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها
اي السفينة والحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار
اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي
ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر
باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو شر مما
هو خير او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا و
تخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله وتعلمونها وتنحتونها و
استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون به من خلق للتكثير وافكا
على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى





لا يستطيعون ان يرزقكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك
له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعمة بشكره او
مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان يكذبوني فقد كذب امم من
قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه
الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب
قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وآله وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على
سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث انها مساقها لتسلية الرسول عليه والتنفيس عنه بان اباه
خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من الشرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول
وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ ان ذلك الاشارة
الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض
حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان
من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ
القياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي
ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف بثم وقرئ والنشاءة كالرافة
ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة
الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون
وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض
او الهبوط في تهاونها او التحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يهجوا

رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا، وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلا، تظهر من الارض او ينزل من السما، ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلايل وحدانيته او بكتبه ولقايه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقري بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم او رضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجايه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعول اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسايي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعايد محذوف وهو المفعول الاول وقريب مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قري لقد تقطع بينكم وقري انما بينكم او بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدايي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر فيهم الانبياء





والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه اينكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بالهمزة المكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون السابلة بالقتل واخذ المال وبالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث والاتيان بما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبايح عدم مبالات بها وقيل الحذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك في دعوة النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العقاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او بتاقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا

سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق
بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازايه رحب
ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه
اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة
وابن كثير والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني وموضع الكاف على
المختار الجر ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا
ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا
منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها
كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار
وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون
ثوابه فاقيم المسبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم
او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار
اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة
وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من المعاصي والكفر فصدهم عن السبيل السوي السوي الذي
بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب
لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوف على عاد وتقديم قارون
لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من



سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به
الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله
بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص فيما نسجته من الوهن والخور فان لهذا حقيقة وانتفاعا والعنكبوت
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب
وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون
يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهى من ذلك ويجوز ان يكون بيت العنكبوت ودينهم
سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدارين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه
من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرا البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله
وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون
او موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون او مصدرية او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف
والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين
فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بهذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل
شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال
يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها
الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم

المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان
القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله
وتورث النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله الصلوات ولا يدع
شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر
وللصلوة اكبر من ساير الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها
مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله
يعلم ما تصنعون منه ومن ساير الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل
هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا
الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او نبذ العهد
ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة التي هي احسن وعن النبي ص لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملايكته وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا
لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لساير الكتب الالهية
وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول
من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين
من يؤمن به بالقرآن وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر
فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة





على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي التجوز في الاسناد
اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين و
انما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون
في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه مثل ناقة صالح
وعصا موسى ومايدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الايات
عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته
بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف ساير الآيات او يتلى عليهم يعني
اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة
مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا
من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما
جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي
وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب
او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاة في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول الموت
بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب
او هي كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر
للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشيهم العذاب ظرف

لمحيط او مقدرش كان كنت كنت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ونقول الله او بعض
الملايكة بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاءه يا عبادي الذين
امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اى اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلده ولم يتيسر لكم اظهار دينكم
فهاجروا الى حيث يتمشي لكم ذلك وعنه عم من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب
الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب الشرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة
ان لم تخلصوا العبادة في الارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذايقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون
للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقري لنثوينهم اى لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى
لننزلنهم او بنزع الخافض او بتشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين
والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله
وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا يدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها
يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قدرتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم
الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة
قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولين سالتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله
لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يوفكون يصرفون عن
توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له
والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء
والابهام لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولين سالتهم من نزل من السماء



ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون
به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة
او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدا لكل
ما عداه ثم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير
وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما تلهى وتلعب به الصبيان يجتمعون عليه
ويتبهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحقيقة لامتناع طريان
الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت
الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك
اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يوثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة
الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا
ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون
الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
فاجؤوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اى يشركون ليكونوا كافرين
بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد
ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسايي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة
ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اى جعلنا بلدهم مصونا
عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا
اذ كانت العرب حوله تتغاورون افبالباطل ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله
يؤمنون بالصنم والشيطان وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام
او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق

لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثواهم كقوله الستم خير من ركب
المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترءوا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي
الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم
هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة قال عم من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمنافقين

## سورة الروم وهي ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض
المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من
اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين روى
ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفارس
فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين قالوا انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس
اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن
الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه
على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين
الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من
جرح رسول الله صلعم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي



وجاء به الى رسول الله صلعم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح و
سيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم في سنة التاسعة من نزوله
غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد
من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي
له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه
قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب
على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم و
ازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى
تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر
عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله
وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحته وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصود منها
هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى ومبتدأ وغافلون خبر والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين
مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها
لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها
وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها
انها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي
يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها
اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها

من قدرته على ابدايها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام
واجل مسمى ينتهي عنده واجل مسمى ينتهي عنده ولا يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضائه
قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا يكون
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار
المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض قلبوا وجها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد
غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا
فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة
وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات
فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوءى
او الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاءوا بمثل افعالهم
والسوءى تانيث اسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل
او عطف بيان للسوءى او خبر كان والسوءى مصدر اساءوا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا
الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوءى صلة الفعل وان كذبوا
تابعها والخبر محذوفا للابهام والتهويل ان يكون ان مفسرة لان الاساءة مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت
متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوءى وان كذبوا على الوجوه
المذكورة الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في
المقصود وقرا ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين اليسين
يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترعو وقرى بفتح اللام من ابلسه

اذا اسكته



اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي
لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب
في المصحف شفعوا وعلموا بالواو والسوءى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها
قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة وتنزيهه واستحقاقه الحمد
ممن له تميز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما
اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي اخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان
تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض
اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا
صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة
ركعتين في اي وقت اتفق وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره
ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرى حينا تمسون
وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيض
ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي
بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون

ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حوا خلقت
من ضلع آدم وساير النسا خلقهن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها
لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال
والنسا او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوانات
نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم
وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف
لغة او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية
والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهياتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز
والتعارف حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في
شي من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا
حفص بكسر اللام ويويده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة قوى الطبيعة وطلب معاشكم فيهما او منامكم
بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين
وان اختص باحدهما صالح للآخر عند الحاجة ويويده ساير الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدر بان كقوله
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر
كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان
فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما
على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير المضاف نحو ارادة خوف وطمع او

تاويل الخوف



تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء
وقرى بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة
في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل
مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة
فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج
الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن متعلق
بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة
وكذلك نابت مناب الفا في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم
لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل
بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما سوا ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون
بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان
كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى
الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر
الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا منتزعا
من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم
من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه
كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف

الاحرار بعضهم عن بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شي فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره وما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت الخطاب للرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضلها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد بقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرى وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرى بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة لقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون





والوهية واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجوا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمومنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به ابو حنيفة على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي او لمن بسط له ولذلك رتب عليه ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافات وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطا ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكوا في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكوا عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا اذا ربوا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرى بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة وتقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي سبحانه وتعالى عما يشركون اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات

وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر [illegible] قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدي الناس
بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في البر قتل قابيل اخاه وفي البحر ان جلندى كان يأخذ كل سفينة
غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب
لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق
ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك
وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم
البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز
ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون
اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار
بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة
للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له وقوله عن الظاهر
ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة فاما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله عم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات
بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة بها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها
والروح الذي مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او وليذيقكم ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله
فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين
اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان يردعنهم نار جهنم ثم بلا ذلك
وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء



في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله
كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق
المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم
يستبشرون لمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم
بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين الآيسين فانظر الى آثار
رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على
احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى القادر على احيائهم فانه احداث مثل ما كان في مواد ابدانهم
من القوى كما ان احياء الارض مثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات
الراهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء
قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على السواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر والزرع
فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على
حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات
ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي
يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولا ييأسوا من رحمته وان يبادروا
الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا
ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام
يفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي
من الابصار او لعمى قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي وتدبر المعنى ويجوز

بالمومن المسارف للايمان فهم مسلمون لما يامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفا وجعل
اساس امركم لقوله خلق الانسان ضعيفا اي خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة
وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم
وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلعم من ضعف فاقراني من ضعف
وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة و
وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم
الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة
كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع
عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام
غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق
والتحقيق كانوا يوفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملايكة والانس لقد لبثتم
في كتاب الله في علمه او قضايه او ما كتبه لكم او وحيه او اللوح او القران وهو قوله ومن ورايهم برزخ
الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم
لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا
يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة
بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة
عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال
مثل صفة المبعوثين الى يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب
او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من آيات القران

يئوس الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمومنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها
فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك
واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون
بتكذيبهم وايذايهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ لا
يستحقنك اي لا يزيغنك فيكونوا احق بك من المومنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

# سورة لقمان وهي اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالا
عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر والخبر محذوف الذين يقيمون
الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداد
بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حال بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم
العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل
لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث
المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان
يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار
والاكاسرة ويشتري القينات ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله
دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال
ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القران ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبها حمزة والكسائي

ويعقوب وحفص عطف على ليضل أولئك لهم عذاب مهين لإهانتهم الحق لاستيثار الباطل عليه وإذا تتلى عليه
آياتنا ولّى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا
مشابها من في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع والأول حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز أن يكونا استئنافين فبشره
بعذاب أليم أعلمه بأن العذاب يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم أي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم أو من جنات والعامل
ما يتعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الأول لنفسه والثاني لغيره لأن قوله لهم جنات وعد
وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل شيئا
إلا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها وقد سبق في الرعد وألقى في الأرض رواسي جبالا شوامخ
أن تميد بكم كراهة أن تميل بكم فإن بساطة أجزائها تقتضي تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص
كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز ووضع معين وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا
فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة
وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فأروني ماذا خلق
الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق أو ما مرتفع
بالابتداء وخبره ذا بصلته وأروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين إضراب عن تبكيتهم إلى
التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون بإشراكهم
ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من ولد آزر ابن أخت أيوب أو خالته وعاش
حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة
في عرف العلماء استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة
على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس
الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وأن داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي



غيري وأنه أمره بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بأن يأتي
بأخبث مضغتين فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا أن
اشكر لله لأن اشكر فإن إيتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه لأن نفعه عائد إليها وهو دوام النعمة
واستحقاق مزيدها ومن كفر فإن الله غني لا يحتاج إلى الشكر حميد حقيق بالحمد أو محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته
بلسان الحال وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه اسمه أنعم أو أشكم أو ماثان يا بني تصغير إشفاق لا تشرك
بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما إن الشرك لظلم عظيم
لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا ذات وهن أو تهن وهنا
على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا تزال تتزايد ضعفا والجملة في موضع الحال وقرئ
بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت
ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان أن اشكر لي ولوالديك
تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد
للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك
أباك إلي المصير فأحاسبك على شكرك وكفرك وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم
باستحقاقه الإشراك تقليدا لهما وقيل أراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا
معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من أناب إلي بالتوحيد
والإخلاص في الطاعة ثم إلي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فأنبئكم بما كنتم تعملون بأن أجازيك على
إيمانك وأجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي
عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فإنهما مع أنهما تلوا الباري
في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقا في الإشراك فما ظنك بغيرهما ونزولها في سعد بن أبي وقاص
وأمه مكثت لإسلامه ثلاثا لم تطعم شيئا ولذلك من أناب إليه أبو بكر فإنه أسلم بدعوته يا بني إنها إن تك مثقال

جبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة والاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع
مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر
القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف
الصخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنه
يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني
اقم الصلوة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد
سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور
اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر
اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد
داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد
مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل
المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل خده والمختال للماشي مرحا
ليوافق رؤوس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب
بهاء المؤمن وقول عائشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي
اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير
والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته
ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد
او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض
بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه
وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين





اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من
يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب
منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح
من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى
ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب
ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة
بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى
تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق
عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك
في الدنيا والاخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم
بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا
تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل
الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم
الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض
لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده
لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعموليها ويمده حال او للابتداء على انه مستأنف
والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالياء والتاء

ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي
بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سالوا
رسول الله صلعم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها
علم كل شي ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي
لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين
يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى
يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل هيهنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا
وكلا المعنيين حاصل في وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم
وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت
في ذاته الواجب في جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته
ولا يوجد ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الهيته وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شي ومتسلط عليه
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال نعمته
وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز
في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه
بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصف
صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ
كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد
بما دهاهم من الخوف والشدايد فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو



التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد
الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزى اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي
ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود
اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب
والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة
والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها روي ان الحرث بن عمرو
اتى رسول الله صلعم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حبوبي في الارض فمتى السما تمطر وحمل امراتي
ذكر او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عم مفاتيح الغيب خمسة وتلا هذه الاية و
ينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما
في الارحام اذكر ام انثى اتام او ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وربما يعزم على شي و
يفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر
على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فكانه يريدني فمر
الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه في الهند وهو عندك
جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وانفد فيها وسعه لم يعرف
ما هو لاحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل
في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عم من قرا سورة لقمن كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي

## سورة السجدة وهي ثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القران فمبتدا خبره تنزيل الكتاب

بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون
من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا
ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه
فانه انكار لكونه من رب العالمين بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار
اولا الى اعجازه ثم رتب عليه انه تنزيل من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب
عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى
اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من
قبلك اذ كانوا من اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله
احد ينصركم ويشفع لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على
ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر
من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض
ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره
في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه علمه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة
فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف
لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر الامور به من الطاعات
منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال
الخلص يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره
الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه



خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل كيف
خلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف
فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدا خلق الانسان يعني ادم ثم جعل نسله
ذريته سميت به لانها تنسل منه من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على
ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما
الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا و
تبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا
مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا
انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا و
قرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم
بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي
نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته فاستقصيته
وتعجلته فاستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب
والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك
بما شاهدنا وجواب لو محذوف وتقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها و
في اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية
في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول ولكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق
وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن ذلك

بين الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه حيل وذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها
بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسايط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة
او في العذاب ترك المنسي وفي استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح لمفعوله وتعليله وافعالهم السيئة من
التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما
يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق
به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم
يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل
وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل
الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون المغرب الى العشاء فنزلت فيهم
ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من
قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ يخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات
اعين لاختلاف انواعها وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا
جزاء واخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا خارجا عن الايمان في الشرف والمثوبة لا يستوون تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا

وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى فانها الماوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل الماوى جنة من الجنان
نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فماويهم النار مكان جنة
الماوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة
سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون
يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الاية ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة
بعد التذكر بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا
من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية في شك
من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القران فانا اتيناك من الكتاب مثل ما اتيناه
منه فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى
عنه عليه السلام رايت ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه هدى لبني
اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا
لهم لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا
باياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضي فيميز الحق من الباطل فيميز
المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس
المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم من القرون
الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم
وقرئ بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن

تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا تبصرون فيستدلون
به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم
صادقين في الوعد به قل يوم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المومنين على الكفرة
والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم
حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا
به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ
باية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على انهم احقاء بان
ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه وعن النبي صلعم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده اعطي من الاجر
كانما احيى ليلة القدر وعنه من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان ثلثة ايام

## سورة الاحزاب وهي ثلث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما
لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه
في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا
له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة ندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد
حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح
اليك ما يصلحه ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين
اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا





موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب
معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما
جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امرة ولا الابوة
والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك
قيل لابي معمر الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا
يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها
والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو
ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه
ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على انه الاصل بلا همزة مخففة وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب
بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالالف
وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى
عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار
اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في
الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية
عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج وللتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان
المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم
اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق
ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود
من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به
الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليه

فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل
وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح ما تعمدت فيه الجناح وكان الله
غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه و
يثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم
ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم
من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عم اراد غزوة تبوك
فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم في الدين فان
كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنين اخوة وازواجه
امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك
قالت عائشة لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح
او فيما انزل وهو هذه الاية او اية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام
او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين والمهاجرين بحق الهجرة الا
ان تفعلوا الى اوليائكم استثناء منقطع اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية
كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر من الايتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا
تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسأل
الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم



او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان المصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين
صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من
جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين
واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا يعني الصبا وجنودا لم تروها
الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه
وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا
باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت
الخيل بعضها في بعض وكثرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم
بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي
بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من
اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش
واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرئة تنتفخ
من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهو منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون
بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه
وممتحنهم فيخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة
في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف
ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق و
الثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا

قتل قايله معتب بن بشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد
غرورا واذ قالت طايفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل هو اسم ارض
وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر
من قام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه ليسلموا
ولا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة
غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون العورة من عورة اذا اختلت احلف وقد قرئت بها وما هي
بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم
دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين
عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين
لآتوها لاعطوها وقرا الحجازيون بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطايها
الا يسيرا ريثما للسؤال والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا
لمثله وكان عهد الله مسئولا مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف وقيل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم
واذا لا تمتعون الا قليلا وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا
قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما
في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام
ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويتثبطون ما امكن لهم او يخرجون

مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي
اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة
في سبيل الله والظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء
الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كالنظر المغشي عليه او كدوران عينيه
او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا
ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط
بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا
منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال
فتبطل او ابطل بصنعهم او نفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم
ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا
ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو
وحاصلون بين الاعراب يسالون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو
كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان القتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة
الشدايد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها
هذا القدر من الحديد وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله
او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم
الآخر والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان
ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية لملازمة الطاعة فان
المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله لقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة

ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم
وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر **وصدق الله ورسوله** وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا
في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء هو اظهار الاسم للتعظيم **وما زادهم** فيه ضمير لما رأوا او الخطب
او البلاء **الا ايمانا** بالله ومواعيده **وتسليما** لاوامره ومقاديره **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** من الثبات مع الرسول
والمقاتلة لاعداء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق
فيه **فمنهم من قضى نحبه** نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر
استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان **ومنهم من ينتظر** الشهادة كعثمان وطلحة **وما بدلوا**
العهد ولا غيروه **تبديلا** شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله يوم احد حتى اصيبت يده
فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله **ليجزي الله الصادقين**
**بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم** تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا
بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم
او المراد به التوفيق للتوبة **ان الله كان غفورا رحيما** لمن تاب **ورد الله الذين كفروا** يعني الاحزاب
**بغيظهم** متغيظين **لم ينالوا خيرا** غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب **وكفى الله المؤمنين القتال**
بالريح والملائكة **وكان الله قويا** على احداث ما يريده **عزيزا** غالبا على كل شيء **وانزل الذين ظاهروهم**
ظاهروا الاحزاب **من اهل الكتاب** يعني قريظة **من صياصيهم** من حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به
ولذلك يقال لقرن الثور والظبي والشوكة الديك **وقذف في قلوبهم الرعب** الخوف **فريقا تقتلون و**
**تأسرون فريقا** بضم السين روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال
اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن
في الناس لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي
فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلعم

فقال حكمت

فقال حكمت بحكم الله الذي فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة **واورثكم ارضهم وديارهم** حصونهم
**واموالهم** نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم
وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه طعمة لي **وارضا لم تطؤها** كفارس والروم
وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة **وكان الله على كل شيء قديرا** فيقدر على ذلك **يا ايها النبي قل**
**لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا** السعة والتنعم فيها **وزينتها** وزخارفها **فتعالين امتعكن** اعطكن
المتعة **واسرحكن سراحا جميلا** طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت
فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر الله لهن ذلك فانزل
لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة
اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة
خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل
لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف
في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف **وان كنتن**
**تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما** يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن
كلهن محسنات **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة** بكبيرة ظاهرة قبحها **يضاعف لها العذاب ضعفين**
ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب
والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان
يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب **وكان ذلك على الله**
**يسيرا** لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه **ومن يقنت منكن** ومن يدم على
الطاعة **لله ورسوله** ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله **وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين** مرة على الطاعة ومرة
على طلبهن رضاء النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من و
يؤتها على ان فيه ضمير اسم الله **واعتدنا لها رزقا كريما** في الجنة زيادة على اجرها **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء**

اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى لستن
كجماعة واحدة من جماعات النسا في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول
فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل
النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة
وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها
الى القاف فاستغني به عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة
فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل
تبرج النسا في ايام الجاهلية القديمة قيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم
كانت المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى
ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عم لابي الدردا ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام
قال جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك
عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية
والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما عليهم السلام لما روي انه عم
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله
فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج
بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث
يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين
وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحا الوحي مما يوجب
قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين



ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين
في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات
في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعة وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين
لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم
مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن
على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران
فما فينا خير تذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نسا المسلمين فما نزل فينا شي فنزلت وعطف الاناث
على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس
بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين
هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسوله وذكر الله لتعظيم امره
والاشعار بان قضاه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب
خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت
نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في
سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف
عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه
بما وفقك الله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عم ابصرها بعد ما انكحها
اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن
ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صم فقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اراب
منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك

واتق الله في امرها ولا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها
وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة
على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في
امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى الله فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة
فطلقها فانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها
زوجتك والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر
نساء النبي ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم
وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه
وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان
تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض
العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم
فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم
منصوبا او مرفوعا وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله
حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت
بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم
وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجالا لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول
ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس بينه
وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن
رسول الله اب من غير وراثة اذ لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على
قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش
لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ وكان الله بكل شيء





عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات
ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا
وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار
لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة و
ملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور
شرفكم مستعار من الصلوة الصلب وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف
الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب للرحمة من
حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين
تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر
او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم
لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان
به من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيل به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى
الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم
ايذاءهم اياك ولا تحتفل به وايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ و
توكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس
صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل
له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله

يبشره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان
يكتفى به من غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم
عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها
كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم
وعن ابن كثير تعتدونها على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون بها وظاهره يقتضي
عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنة
تخيرا للنطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب
يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض
دون المتعة ويجوز ان ماول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة
للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع
حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال باعطائها معجلة لا لتوقف
الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله
عليك فان المشتراة لا يتحقق بدو امرها وما جرى عليها وتقييد القرابة بكونها مهاجرات معه في قوله
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده
قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآيات
فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مومنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره
ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي
اعلمناك حل امرأة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل
به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت
حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد ان يستنكحها

يستنكحها شرط

شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول
والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المومنين
ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد
بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيخص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة
مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير
في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد
ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان نفرض
عليهم اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين
المومنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعاني تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس
اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن
تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء
وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت
بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن
ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه
سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن
وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب
تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل
بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء
من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح
اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق
ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله

علة في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك
النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس
اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على
كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما احل لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الا وقت ان يؤذن لكم الى طعام متعلق بيؤذن لكم لانه متضمن معنى يدعى للاشعار وان اذن
كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا والمجرور في لكم وقرئ
بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة
والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا
تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة
بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا
مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر على
بفعل اي فلا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى
اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم
حقا فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يترك الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى
والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر
قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه
عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث
بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير





ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته
حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم
فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم وفي التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة
في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم لما روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب
يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين
ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما
مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل
من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية
ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا
فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي
وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة
كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل
علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعار ذكر
الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون
ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك
وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم
الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا انها نزلت في المنافقين يؤذون
وقيل في اهل الافك وقيل في زناة يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن

اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن
من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف
رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في
قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون
في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي
الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم
او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء
ومفارقة جوار رسول الله صلعم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان
ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبله سنة الله في الذين
خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا
الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا
يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما
علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او يكون الساعة عن قريب
وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين
واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى
جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلي بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع
للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا





واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك
ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج
معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته
او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه برئ منه وكان عند الله وجيها
ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه
فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن
ضده يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم
ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا
عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها
واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت
ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة
قوته لا جرم كان الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم
يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة
التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره
من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ
ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى
لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها
ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق
آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملها ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة

العقل والتكليف عرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم
اللياقة والاستعداد وحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية
والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا
لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما **ليعذب الله المنافقين والمنافقات و**
**المشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات** تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب
للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات
حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم عنه من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

## سورة السبأ وهي اربع وخمسون

**بسم الله الرحمن الرحيم** **الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض** خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا
لكمال قدرته وعلى تمام نعمته **وله الحمد في الآخرة** لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد
على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قبل الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص
فان النعم الدنيوية قد يكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة **وهو الحكيم** الذي
احكم امور الدارين **الخبير** ببواطن الاشياء **يعلم ما يلج في الارض** كالغيث ينفذ في موضع وينبع
في آخر وكالكنوز والدفاين والاموات **وما يخرج منها** كالحيوان والنبات والفلزات وماء
العيون **وما ينزل من السماء** كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق
**وما يعرج فيها** كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة **وهو الرحيم الغفور** للمفرطين في شكر نعمته
مع كثرتها او في الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفانية للحصر **وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة**
انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد **قل بلى** رد لكلامهم واثبات لما نفوه **وربي لتأتينكم**
**عالم الغيب** تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وينفي استبعاده

على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب
بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره **لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض** وقرأ الكسائي
لا يعزب بالكسر **ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين** جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء
ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في
موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت
في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح
**ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات** علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها **اولئك لهم مغفرة ورزق**
**كريم** لا تعب فيه ولا منّ عليه **والذين سعوا في آياتنا** بالابطال وتزهيد الناس فيها **معاجزين**
مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده **اولئك لهم**
**عذاب من رجز** من سيئ العذاب **اليم** مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص **ويرى الذين اوتوا العلم**
ويعلم اولو العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او مسلمي اهل الكتاب **الذي انزل اليك من ربك**
القرآن **هو الحق** ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف
للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اي
اولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا **ويهدي الى صراط العزيز الحميد**
الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى **وقال الذين كفروا** قال بعضهم لبعض **هل ندلكم على رجل**
يعنون محمدا عليه السلام **ينبئكم** يحدثكم باعجب الاعاجيب **اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد**
انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف
للدلالة على البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقاربه وما بعده مضاف
اليه او محجوب بينه وبين ما له وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل
مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب
اذا قطعه **افترى على الله كذبا ام به جنة** جنون توهم ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعله اياه قسيم الافتراء

غير معتقد بن صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه
وضعفه بين لان الافترا اخص من الكذب **بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال**
**البعيد** رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث
لا يرجى الخلاص منه وما هو مودّاه من العذاب وجعله رسيلاله في الوقوع ومقدما في علته في اللفظ للمبالغة
في استحقاقهم والبعيد في الاصل صفة الضلال وصف الضلال به على الاسناد المجازي **افلم يروا الى**
**ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء**
تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحيا حتى جعلوه افتراء
وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا هم
اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات
وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك **ان في**
**ذلك** النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه **لآية** لدلالة **لكل عبد منيب** راجع الى ربه فانه يكون
كثير التامل في امره **ولقد اتينا داود منا فضلا** اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس
فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن **يا جبال اوبي معه** رجعي معه التسبيح او النوح على الذنب
او التوجه وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري
معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا
باضمار قولنا او قلنا **والطير** عطف على محل الجبال ويويده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة
البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع
بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم
لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين
لامره في نفاذ مشيته فيها **والنا له الحديد** جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق
بالالة او تقويته **ان اعمل** امرناه ان اعمل فان مفسرة او مصدرية **سابغات** دروعا واسعات وقرئ



صافات وهو اول من اتخذها **وقدر في السرد** وقدر في نسجها بحيث تناسب حلقها او مسامير ها
فلا يجعلها دقاقا فيقلق ولا غلاظا فيخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويويده قوله والنا له الحديد
**واعملوا صالحا** الضمير فيه لداود عليه السلام واهله **اني بما تعملون بصير** فاجازيكم عليه **ولسليمان الريح**
اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح والرياح بالرفع اي ولسليمان مسخرة **غدوها شهر ورواحها شهر** جريها
بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها **واسلنا له عين القطر** النحاس المذاب
اسال له من معدنه فنبع منه الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن **ومن الجن من يعمل**
**بين يديه** عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبره **باذن ربه** بامره **ومن**
**يزغ منهم** ومن يعدل منهم **عن امرنا** عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه **نذقه من**
**عذاب السعير** عذاب الاخرة **يعملون له ما يشاء من محاريب** قصورا حصينة ومساكن شريفة
سميت به لانه يذب عنها وروي انهم اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما **وجفان** وصحاف **كالجواب** كالحياض الكبار
جمع جابية وهي من الصفات الغالبة كالدابة **وقدور راسيات** ثابتات على الاثافي ولا تنزل عنها
لعظمها **اعملوا آل داود شكرا** حكاية عما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا
او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له والحال والمفعول له **وقليل من عبادي الشكور** المتوفر على
اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي
شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر **فلما قضينا عليه الموت** اي على
سليمان **ما دلهم على موته** ما دل الجن وقيل اله **الا دابة الارض** اي الارضة اضيف الى فعلها
وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا
مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا **تاكل منساته** عصاه من نسات البعير اذا طردته
لانها يطرد بها بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساة القوس
وفيه لغتان كما في قحة وقحة **فلما خر تبينت الجن** علمت الجن بعد التباس الامر عليهم **ان لو كانوا يعلمون**

[illegible]

الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا
في تسخيره الى ان خروا او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه
فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فلم يتم بعد اذ دنا اجله اعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي
كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا
يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث
عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته
الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يرده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن
يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر
حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع اية علامة دالة على وجود الصانع المختار فانه قادر على ما
يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان
بدل من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح فالمراد جماعتان
من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منها في تقاربها
وتضايقها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم
واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك
بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم
بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب
على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر
فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه



وصعب اي المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السكر لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فخربت
بابه الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة
المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك وكل شجر لا
شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان
واثل وشيء من سدر قليل معطوفا على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفا ولا ثمر له وقرئ
بالنصب على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في
البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل
اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا
الكفور وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى
الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل
وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام
سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال ليالي واياما لا يختلف الامن فيها باختلاف
الاوقات او سيروا امنين وان طال مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا يلقون فيها
الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وهي العاقبة كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل
بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم
الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى
منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد
او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة او لم يعتدوا بها فجعلناهم
احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق

وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك
لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق
في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه
نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد
بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال
وذلك اما ظنه بسبأ حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم حين راى اباهم النبي الضعيف العزم
او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها فقال لاضلنهم لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا لنعلم
من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن
من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة
وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل ادعوا الذين
زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته
مقامه فلا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله
والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا
بتعين الجواب او انه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض
في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك
من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده ولا ينفعهم
شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان
يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام





في جنبك لزيد حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية المفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون
فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم
ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني
قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا
نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله
اذ لا جواب سواه وفيه اشعار انهم سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم
وانا او اياكم لعلى هدى اي وان احد الفريقين من الموحدين بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة
والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
او في ضلال مبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال
ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له
بكفؤ فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا
ينظر الاشياء ويطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا
يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل
يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار
وهو الفتاح الحاكم الفاصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء
لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة
في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة
والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمون بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك
الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم

في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر
به والمنذر عنه او الموعود به بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم
ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل
وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا
لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم
انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتجاذبون ويتراجعون
القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم
وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم
الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا
الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له
اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل
بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا
الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن
صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد والهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في
اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته اما لتضمن معنى يقضى او بنزع الخافض



وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب
لان الداعي المعظم الى التكبر المفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم
يحظ منها ولذلك ضموا التفاخر الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب
لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان
يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف
والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى والصلاة
وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على
الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف ان يجازوا الضعف
الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالابدال على الاصل وعن يعقوب
رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم
في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس
والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه
تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال
رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة

لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم
عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم
بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القران الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى معناه
الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقران والاول باعتبار
وهذا باعتبار لفظه وباعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة
وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البيت تمهيد
للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن
اين لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا
وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال
او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في
كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء
قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام
من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى



متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد صلعم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على
البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله
على ذلك او استئناف منه عرفوا الاشياء او يسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات
كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة
فهو لكم والمراد نفي السؤال فانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع عليه لانه
اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألتهم
بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي
قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به
الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان و
اسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر
باعني الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب
قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق
له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم
لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده
وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي وبال ضلالي عليها
فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله و
ان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت
امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض

الى بطنها ومن الموقف الى النار ومن صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت هناك وهناك اخذ

**وقالوا امنا به** بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم **وانى لهم التناوش** من اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا

**من مكان بعيد** فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم

وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشي من علوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص

بالهمز على قلب الواو لضمها او انه من ناشت الشي اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الجاموس اليك ناش

القدر النؤوش او انه من ناشت اذا تاخرت منه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور

فيكون بمعنى التناول من بعد **وقد كفروا به** بمحمد او بالعذاب **من قبل ذلك** اوان التكليف **ويقذفون**

**بالغيب** ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه

**من مكان بعيد** من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله

تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون

على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا

فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا **وحيل بينهم وبين ما يشتهون**

من نفع الايمان والنجاة به من النار **كما فعل باشياعهم من قبل** باشباههم من كفرة الامم الدارجة **انهم**

**كانوا في شك مريب** موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة

عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

## سورة فاطر وهي خمس واربعون اية

**بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض** مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم

باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي **جاعل الملائكة رسلا** وسائط بين الله وبين انبيائه

والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين

خلقه



خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه **اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع** ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم

من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما كلفهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله

لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة

جناح **يزيد في الخلق ما يشاء** استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر

يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة

لزم تنافي لوازم المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت

وحصافة العقل وسماحة النفس **ان الله على كل شي قدير** وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض

انما هو من جهة الارادة **ما يفتح الله للناس** ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب **من**

**رحمة** كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة **فلا ممسك لها** يحبسها **وما يمسك فلا مرسل له** يطلقه واختلاف

الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار

بان رحمته سبقت غضبه **من بعده** من بعد امساكه **وهو العزيز** الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه

فيه **الحكيم** لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموحد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق

امر الناس بشكر انعامه فقال **يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم** احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها

وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله **هل من خالق غير الله**

**يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون** فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر

باشراك غيره ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل

خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر

له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله **وان يكذبوك**

**فقد كذبت رسل من قبلك** اي فتاس بهم بالصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء

بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة **والى الله**

**ترجع الامور** فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب **يا ايها الناس ان وعد الله حق** بالحشر والجزاء

فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان
يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا
على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا
في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم
عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاه ووعد لمن
خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا
والقبيح حسنا كمن لم يزين بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف
الجواب للدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة فحذف الجواب للدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا يهلك نفسك
عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلث للسببية غير ان الاولين دخلتا
على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او
كثرة احوالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة تذهب او بيان
للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه الله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة
ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها فيجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره
او بالسحاب فانه سبب السبب او الساير يمطر بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو
ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الاموات نشور الاموات
في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك فيهما وقيل في كيفية الاحياء



فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله
العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن
قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه
نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ
يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى والمتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء
وقراءة القران وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها
الملك فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات
يعني مكرات قريش للنبي عليه السلام في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى الثلاث حبسه وقتله واجلائه
لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة
لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم
ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد
في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره ولا ينقص
من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه
ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار
اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد
بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء
للفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة
والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن
والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته
وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطرادا

في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشركا في بعض الفوائد لا يتساويان من
حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالطه احدهما افسده وغيره عن كمال فطرته
لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالسخاوة والشجاعة لاختلافهما فيما
هو الخاصية العظمى لبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر وتفضيل الاجاج على الكافر بما يشاركه العذب
من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر يشق الماء بجريها لتبتغوا
من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له
الملك الاشارة الى الفاعل لهذه وفيها اشعار بان فاعلية لها موجبة لثبات الاخبار المترادفة و
يحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران الاشياء والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير
للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان يدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الايقاع او لتبريهم منكم مما
يدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم في انفسكم وما بينكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم
لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار ساير الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به
ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على ساير الموجودات
حتى استحق عليهم الحمد ان يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم اخرين اطوع منكم او العالم اخر غير ما تعرفونه
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال
ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار
الى حملها يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لا يجب يحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان
يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان يدع عليه وقرى



ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا يلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون
بالانذار لا غير واختلاف الفعلين بما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه
اذ نفعه لها وقرى ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي
والى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم
ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب
ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل
السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين
ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل العلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم
اياته ولا يقاطع بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة
في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه
في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون
صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد وان من امة اهل عصر الا خلا مضى
فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة وقد قرن به
من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير
كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين
ثم اخذت الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها
من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار
للخطة السوداء على ظهره وقرى بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو طريق الواضح بيض وحمر

مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال
ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد
ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وتسلة مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار
الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله
من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك
قال عم اني اخشاكم لله واتقاكم ولهذا اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول
لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة
للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته ومتابعة ما فيه
حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين
من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد
اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان
لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله
اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم والمدلول ما عد من امتثالهم نحو
ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور
لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة ليوفيهم والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي
اوحينا اليك من الكتاب يعني القران ومن للتبيين او الجنس او للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه
احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية وحال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقايد
والاصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك
ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب وتقديم الخبير للدلالة
على ان العمارة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه





فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين والذي اوحينا
اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم
او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على ساير الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم
مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل
وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح
بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيآته مكفرة وهو معنى قوله عم اما الذين سبقوا
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك الذين يحاسبون
حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل
الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى
مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء
والسبق جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما
الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على البناء
للمفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حال من اساور
من ذهب من الاول للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ
او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة
ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة
من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب
كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على
يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد استعارها كذلك نجزي

وكذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى
الكل وقرئ يجازي وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعل من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهر
المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور
للتحسر على ما عملوه من غير الصالح او الاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه
صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما
يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه
عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل
عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا
فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم
انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره وهو
الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب
عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله والخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوها شركاء الله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا
من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض
استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة
في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك
الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن
عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايماء على ان الشرك خطر لا بد فيه من تعاضد الدلائل
بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو

وهو تغرير الاسلاف والاخلاف والرؤساء والاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ
او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله
او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم
ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول الله لنكونن اهدى
من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه السلام ما زادهم اي النذير او مجيئه
الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ واصله وان مكروا المكر
السيئ فحذف الموصول استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل
ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا و
لن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدون
في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها
قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض
من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية

ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شيت وعنه عليه السلام يس يدعى المعمة تعمم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة

## سورة يس وهي ثلث وثمانون آية

**بسم الله الرحمن الرحيم** **يس** كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان يا فاقتصر على شطره لكثرة الندا به كما قيل من الله في ايمن الله وقرى بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين والاعراب على اتل يسين او باضمار حرف القسم والفتحة بمنع الصرف وبالضم بناء كحيث واعرابا على هذه يس وامال اليا حمزه والكسايي وحفص وروح وادغم في واو **والقران الحكيم** ابن عامر والكسايي ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل مقسما به **انك لمن المرسلين على صراط مستقيم** ممن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة فيجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **تنزيل العزيز الرحيم** خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزه والكسايي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه اصله وقرى بالجر على البدل عن القرآن **لتنذر قوما** متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين **ما انذر آباؤهم** قوما غير منذر اباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله والذي انذر منه او شيا انذر به اباؤهم الابعدين فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباؤهم على المصدر **فهم غافلون** متعلق بالنفي على الاول اي لم تنذر وافبقوا غافلون و بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون **لقد حق القول على اكثرهم** يعني قوله لان جهنم من الجنة والناس اجمعين **فهم لا يؤمنون** لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون **انا جعلنا في اعناقهم اغلالا** تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم **فهي الى الاذقان** فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم



يطاطئون **فهم مقمحون** رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون نحو الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له **فجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون** وهو معطوف احاط بهم سدين فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلايل وقرا حمزه والكسايي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما بخلق الله تعالى فبالضم وقرى فاعشيناهم من العشا وقيل الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي عم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله **وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون** سبق في البقرة تفسيره **انما تنذر** انذارا يترتب عليه البغية المرومة **من اتبع الذكر** اي القران بالتامل فيه والعمل به **وخشي الرحمن بالغيب** وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته فلا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار **فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى** الاموات بالبعث او الجهال بالهداية **ونكتب ما قدموا** ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة **وآثارهم** الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم **وكل شيء احصيناه في امام مبين** يعني اللوح المحفوظ **واضرب لهم** ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما **مثلا اصحاب القرية** على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية **اذ جاءها المرسلون** بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله **اذ ارسلنا اليهم اثنين** لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى و يونس وقيل غيرهما **فكذبوهما فعززنا** فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به **بثالث** هو شمعون **فقالوا انا اليكم مرسلون** وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل عليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبري الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرا فامن

الحبيب فمشى الخبر فشيا على ايديا خلق كثير بلغ حديثهما الى الملك قال لهما الن آله سوى الهتنا قالا من
اوجدك والهتك فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى
استانسوا او وصلوا الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فقال هل سمعت
ما تقول انه فقال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا
ما تتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ بندقتين فوضعا في حدقتيه فصارتا
مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف
قال ليس لي عندك سر الهتنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به
فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت ستة اودية من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فامنوا وقال وفتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهولاء الثلاثة قال الملك
من هم قال شمعون وهذان متعجبا الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ومن لم يومن
صاح عليهم جبريل فهلكوا **قالوا ما انتم الا بشر مثلنا** لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع
بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا **وما انزل الرحمن من شيء** وحي ورسالة **ان انتم الا تكذبون**
في دعوى رسالته **قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون** استشهد والعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا
اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم **وما علينا الا البلاغ المبين** الظاهر البين بالآيات الشاهدة
بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه للمحسن الا ببينة **قالوا انا تطيرنا بكم** تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه
واستقباحهم له وتنفرهم عنه **لئن لم تنتهوا** عن مقالتكم هذه **لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم**
**معكم** سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم **ائن ذكرتم** وعظتم وجواب الشرط
محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد بالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى
اتطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام اين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث ذكرتم وهو ابلغ
**بل انتم قوم مسرفون** قوم عادتكم الاسراف في العصيان ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم
وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به **وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى** هو حبيب النجار وكان تحت اضباعهم




وهو ممن امن بمحمد عليه السلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه
**قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا** على النصح وتبليغ الرسالة **وهم مهتدون** الى خير الدارين
**وما لي لا اعبد الذي فطرني** تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث
اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة غيره ولذلك قال **واليه ترجعون** مبالغة في التهديد
ثم عاد الى مساق الاول فقال **ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا**
لا تنفعني شفاعتهم **ولا ينقذون** بالنصر والمظاهرة **اني اذا لفي ضلال مبين** فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع
ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل **اني امنت**
**بربكم** الذي خلقكم **فاسمعون** فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه
فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه **قيل ادخل الجنة** قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما
واذنا في دخولها كساير الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض
بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السوال عن حاله عند
لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك **قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من**
**المكرمين** فانه جواب عن السوال عن قوله عند ذلك القول وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب
مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على
الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة
عن دينهم والمصابرة على اذيتهم **وما انزلنا على قومه من بعده** من بعد اهلاكه او رفعه **من جند من**
**السماء** لاهلاكهم بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول **وما كنا**
**منزلين** وما صح في حكمتنا ان ينزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك
سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة
وريح وامطار شديدة **ان كانت** ما كانت الاخذة او العقوبة **الا صيحة واحدة** صاح بها جبريل وقرئت

بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها
كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد فهذه من الاحوال التي
من حقها ان يتحسروا فيها وهي ما دل عليها ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين
الناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على احوالهم
الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على
انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف
وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق
عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ
بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من المثقلة واللام هي
الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى
مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون واية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض
والجملة خبر اية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والاية خبرها او استئناف لبيان كونها اية
واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش
به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب لان الدال
على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الاعناب
لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح و
التفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون
ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكرناه وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات
والاضافة اليه لان الثمر خلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون
وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير





حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي
خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى
ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته واية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون
في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد
السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم
او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل
او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى
ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الحكيم الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه مسيره منازل او سيره في منازل وهي ثمانية
وعشرون الشرطين والبطين والثريا والدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة
الزبرة الصرفة والعوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع
سعد السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة
في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع
دق واستقوس حتى عاد كالعرجون العذق كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون
وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها
يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان
او في اثاره او منافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فيطمس نوره وايلاء حرف النفي ادخل على
الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه
وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين

عوض المضاف اليه والضمير للشمس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب وان ذكرهما مشعر بهما في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونسائهم الذين يستصحبونهم فان الذرية يقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها في السفر اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا الرحمة والتمتع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجلهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء ونوايب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المومنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المومنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الصاعقة بغتة وهم لا يشعرون فسكنت التاء وادغمت كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع



للاتباع وقرا ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وابن مع اختلاس وعن نافع الفتح والاسكان
للاتباع وقرا ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وابن مع اختلاس وعن نافع الفتح والاسكان
وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث يبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هبت نفسه اذا انتبه ومن هبتنا من اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع وهذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة والمومنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حين يرون العذاب المعد تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المتكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون

والكل لغات **هم وازواجهم في ظلال** جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل **على الارائك متكئون** وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تأكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه **لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون** ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه لقوله ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله **سلام** بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا **قولا من رب رحيم** اي يقول الله او يقال قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص **وامتازوا اليوم ايها المجرمون** وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا لا يرى ولا يرى **الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان** من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة بني تميم **انه لكم عدو مبين** تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه **وان اعبدوني** عطف على ان لا تعبدوا **هذا صراط مستقيم** اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم **ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون** رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضم وسكون مع التخفيف والكل لغات

وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال **هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون** ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا **اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون** بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة **فاستبقوا الصراط** فاستبقوا الى الصراط الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف **فانى يبصرون** الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره **ولو نشاء لمسخناهم** بتغيير صورهم وابطال قواهم **على مكانتهم** مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم **فما استطاعوا مضيا** ذهابا **ولا يرجعون** ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كالصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم **ومن نعمره** ومن نطل عمره **ننكسه في الخلق** نقلبه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر **افلا يعقلون** ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ وانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله **وما علمناه الشعر** رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها **وما ينبغي له** وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاول بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا **ان هو الا ذكر** عظة وارشاد من الله **وقرآن مبين** وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز

لينذر القران او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما
فان الغافل كالميت او مومنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع
به ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا
اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيره وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة
في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع
فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم
قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم
فمنها ركوبهم مركوبهم وقرى ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وقرى ركوبهم اي ذو ركوبهم
او فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع والمصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا
خلقه وتذليله لها اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله
آلهة اشركوها به في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد
بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار
فلا يحزنك فلا يهمك وقرى بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك
بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك بان تتسلى به وهو تعليل للنهي
على الاستيناف ولذلك لو قرى انا بالفتح على حذف اللام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره
حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء
خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شي وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب

روي ان ابي ابن خلف اتى رسول الله صلعم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال
عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان
ماهينا مميزا منطقا قادرا على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة
على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام
وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشي صار اسما
بالغلبة ولذلك لم يونث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت
كما في ساير الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة
على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها
فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتت المتبدد اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى البعض
على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضروان يقطر منهما الماء
فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من
الشجر الاخضر على ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان
غضا فيبس وبلي وقرى من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق
السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم
في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد
النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع
في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة
وهو قياس بقدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شي تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شي

والیه ترجعون وعد ووعید للمقرین والمنکرین وقرا یعقوب بفتح الیا، وعن ابن عباس رضی الله عنهما کنت لا اعلم ما روی فی فضل یس کیف خصت به فاذا انه لهذه الایة وعنه علیه السلام ان لکل شی قلبا وقلب القران یس فمن قرا یس یرید به وجه الله غفر له واعطی من الاجر کانما قرا القرآن اثنی عشرة مرة وانما مسلم قرئت عنده سورة یس حین ینزل به ملک الموت نزل بکل حرف منها عشرة املاک یقومون بین یدیه صفوفا یصلون علیه ویستغفرون له ویشهدون غسله ویشهدون دفنه وایما مسلم قرا یس وهو فی سکرات الموت لم یقبض ملک الموت روحه حتی یجیئه رضوان بشربة من الجنة فیشربها وهو علی راسه فیقبض روحه وهو ریان ویمکث فی قبره وهو ریان ولا یحتاج الی حوض من حیاض الانبیاء حتی یدخل الجنة وهو ریان

# سورة الصافات مائة واثنان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحیم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتالیات ذکرا قسم بالملایکة الصافین فی مقام العبودیة علی مراتب باعتبارها تفیض علیهم الانوار الالهیة منتظرین لامر الله الزاجرین الاجرام العلویة والسفلیة بالتدبیر المامور فیها والناس عن المعاصی بالهام الخیر والشیاطین عن التعرض لهم التالین ایات الله وجلایا قدسه علی انبیایه واولیایه او بطوایف الاجرام المرتبة کالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسیة المستغرقة فی بحار القدس یسبحون اللیل والنهار لا یفترون او بنفوس العلماء الصافین فی العبادات الزاجرین عن الکفر والفسوق بالحجج والنصایح التالین ایات الله وشرایعه او بنفوس الغزاة الصافین فی الجهاد الزاجرین الخیل او العدو التالین ذکر الله لا یشغلهم عنه مبادات العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتیب الوجود لقوله یا لهف زیابة للحرث والصابح فالغانم فالایب فان الصف کمال والزجر تکمیل بالمنع عن الشر والاسافة الی قبول الخیر والتلاوة افاضة او الرتبة لقوله علیه السلام رحم الله المحلقین فالمقصرین غیر انه لفصل المتقدم جواب القسم والفایدة فیه تعظیم المقسم به وتاکید المقسم علیه



واشتقاقها علی الوجه الاکمل مع انتفاء غیره ودلیل علی وجوده

علی ما هو المالوف من کلامهم واما تحققه فبقوله رب السموات والارض وما بینهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها علی الوجه الاکمل مع امکان غیره دلیل علی وجود الصانع الحکیم ووحدته علی ما مر غیر مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بینهما یتناول افعال العباد فیدل علی انها من خلقه والمشارق مشارق الکواکب او مشارق الشمس فی السنة وهی ثلثمایة وستون تشرق کل یوم فی واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلک اکتفی بذکرها مع ان الشروق ادل علی القدرة وابلغ فی النعمة وما قیل انها مایة وثمانون انما یصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زینا السماء الدنیا القربی منکم بزینة الکواکب بزینة هی الکواکب والاضافة للبیان ویعضده قراءة حمزة ویعقوب وحفص بتنوین زینة وجر الکواکب علی ابدالها منه او بزینة هی لها کاضوایها واوضاعها او بان زینا الکواکب فیها علی اضافة المصدر الی المفعول فانها کما جاءت اسما کاللیقة جاءت مصدرا کالنسبة ویؤیده قراءة ابی بکر بالتنوین والنصب علی الاصل او بان زینا الکواکب علی اضافته الی الفاعل ورکوز الثوابت فی الکرة الثامنة وما عدا القمر من السیارات فی الست المتوسطة بینها وبین سماء الدنیا ان تحقق لم یقدح فی ذلک فان اهل الارض یرونها باسرها کجواهر مشرقة متلالیة علی سطحها الازرق باشکال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله والعطف علی زینة باعتبار المعنی کانه قال انا خلقنا الکواکب زینة للسماء وحفظا من کل شیطان مارد خارج من الطاعة یرمی بالشهب لا یسمعون الی الملا الاعلی کلام مبتدا لبیان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا یجوز جعله صفة لکل شیطان فانه یقتضی ان یکون الحفظ من شیاطین لا یسمعون ولا علة للحفظ علی حذف اللام کما فی جئتک ان تکرمنی ثم حذف ان واهدارها کقوله الا ایها الزاجری احضر الوغی فان اجتماع ذلک منکر والضمیر لکل باعتبار المعنی وتعدیة السماع بالی لتضمنه معنی الاصغاء مبالغة لنفیه وتهویلا لما یمنعهم عنه ویدل علیه قراءة حمزة والکسائی وحفص بالتشدید من التسمع وهو تطلب السماع والملا الاعلی الملایکة واشرافهم ویقذفون ویرمون من کل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة ای للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنی مدحورین او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما یطرد به ویقویه القراءة بالفتح وهو یحتمل ایضا ان یکون مصدرا کالقبول او صفة له ای

جواب سؤال مقدر

قذفا دحورا ولهم عذاب اى عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف
الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطّفه بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلها
اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل
فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة
للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين
يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان صح فلعل المراد كثرته او وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق
لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا
ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف والقوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها
ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد
خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب
الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ امن عددنا وقوله
انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد
اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة
ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى
الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه
اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة
فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على
ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله و



وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ
كمال قدرتي وكثرة خلائقي ان تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه
افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا
يذكرون واذا وعظوا لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم
واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او
يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدل الفعلية بالاسمية وقدم الظرف
وكرر الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا
فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او آباؤنا
الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام
لزيادة الاستبعاد لتعذر زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون
صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه
وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر
اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح
عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم قيام ينظرون فاذا هم من مراقدهم
احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم
به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة وامر بعضهم
لبعض والفصل بحشر الكل من مقامه الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع
عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته لقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساؤهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين

وماكانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركين فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم
طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والواو لا يوجب
الترتيب مع جواز ان موقعه مالكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتعريض وتقريع
بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون
كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء
يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى
الوجوه وايمنه او عن الدين او الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان
الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا ويمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا
على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا
عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا
بانهم ما اجبرهم على الكفر اذ لم يكن عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب
كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان
يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم
فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك
مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه
بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلين
انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير
النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام او على الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون

عطف على تقدير اي بذكر النون





الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم
عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم
خصايصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي
والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة و
هم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس
فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال
والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير
مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر لقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين
او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة
لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة
لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما
للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض
العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه
الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله
افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لان من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاء
من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت
الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف اي قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون
جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المكنون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى
صفرة فانه احسن الالوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون
فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه
بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا

وتابعهما عاصم في الواقعة

قال قايل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين
يوبخني على التصديق بالبعث وقرى بتشديد الصاد من التصدق أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون
لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين
وقيل القايل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا
اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل
اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل
موضع المنفصل كقوله هم الامرون الخير والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي
قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرى لتغوين وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن
بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمائتين
الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر
من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه
تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان
هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم
عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان
يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين أذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره
دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام
وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة المرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف
ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر



في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها
طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين في تناهي
القبح والهول وهو تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر
لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها
البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد
مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان
مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل
دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم
آن انهم يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرى ثم ان منقلبهم
انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الاباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك
من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم
منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله
المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينهم
والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد
نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون
اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه
واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من
عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه و
ازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون

عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور
ومعناه الدعاء بالثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح
من التكرمة بانه مجازاة على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره و
اصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة
لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان
بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب
سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ
ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاول او ظرف
لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية
ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انه مصاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق
بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما
يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة
الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها
ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه
استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم
الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال
خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة
جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب
اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تأكلون يعني
الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى
للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم

يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف
وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن
كاسره وظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ
حمزة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف
يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون
ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم
ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد
او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم
المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه
على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي
شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا
تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا
على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو
الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول
لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال
عسى ربي ان يهديني فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة
والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه فبشرناه بغلام حليم
بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض
عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة
وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليهم فلما بلغ معه السعي اي فلما
وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا يتقدمه ولا

فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما ابلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
وبالاستصلاح له فلا يستعجله قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك او انه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى
ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من
الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم
بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل
لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله
عم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل
الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة
ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترق معها في ايام ابن الزبير ولم يكن
اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا
وما روي انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله
بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر
ماذا ترى من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه
ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله
قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على
ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم
ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر
الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله

اسمعيل

وقرا نافع بفتح الياء



او سلما الذبح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان
ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه
باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على
مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات
وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان
مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد
حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير
ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه
فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين
الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح
بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي نبي من
نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه
عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه
لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده
لزمه ذبح شاة وليس فيها ما يدل عليه وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق
الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق
اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين
مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الكلام

باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها
معنى الكمال والتكميل والفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا
من صلبه انبياء بني اسرايل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرى
وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين
ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود
عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية
والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تعذيب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما
مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثله وان الياس
لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هارون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس
وادراس مكانه في حرف ابي وان ابليس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا
اتعبدون او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له
بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب
آبائكم الاولين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون
اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء منه بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر الا
عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على
آل ياسين لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم
اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرا
نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا





الياس وقيل محمد عليه السلام او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا
قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ
نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل
مكة لتمرون عليهم مصبحين على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين
داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها المرتحل
عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ
بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن
اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة
واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله
فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق
ورمى بنفسه فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه
او مليم نفسه وقرى بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله
كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل
من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن
اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان
الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس
ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة
وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه
اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع
عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين

وقيل الموز يغطي بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مايه الف هم قومه الذين هرب
عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ماسبق من الرساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون
في مراى الناظر اى اذا نظر قال هم مايه الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرى بالواو فامنوا
مصدقوه اى جددوه والايمان به بمحضرهم فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط
بما ختم به ساير القصص تفرقه بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولى العزم من الرسل او اكتفى بالتسليم
الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السوره فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في
اول السوره امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جار
لما يلايمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات
ولانفسهم البنين في قولهم الملايكه بنات الله وهولاء زادوا على الشركه ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات
على الله تعالى فان الولاده مخصوصة بالاجسام الكاينه الفاسده وتفضيل انفسهم حيث جعلوا
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملايكه حيث انثوهم ولذلك كرر الله انكار
ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا والانكار مقصور ههنا على الاخرين لاختصاص هذه الطايفة بها ولان فسادهما مما يدركه العامه
بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملايكه اناثا وهم شاهدون
وانما خص علم المشاهده لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم
ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد
شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون
فيما يتدينون وقرى ولد الله اى الملايكه ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمونث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشي وعن
نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول
اى لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله مالكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون





انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملايكه بناته
فاتوا بكتابكم الذى انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملايكه
ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبه وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملايكه
وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الجن والانس ان فسرت
بغير الملايكه لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين
فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو
صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها لا محاله وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب
على الغايب ويجوز ان يكون وما يعبدون لما فيه من معنى المقارنه سادا مسد الخبر اى انكم والهتكم
قرنا لا يزالون يعبدونها لما فيه من معنى المقارنه ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريقة
الفتنة اضلالا مستوجبا للنار مثلكم وقرى صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء
الساكنين او تخفيف صايل على القلب كشاك في شايك او المحذوف منه كالمنسى كما في قولهم ما باليت
به باله فان اصلها باليه كعافيه وما منا الا له مقام معلوم معلوم حكاية اعتراف الملايكه بالعبوديه
للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله
في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله تنزيها عنه ثم استثنوا المخلصين
من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملايكه ان المشركين معذبون بذلك
وقالوا سبحان الله تنزيها عنه ثم استثنوا المخلصين تبريه لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك
للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبوديه وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعه ومنازل الخدمه وانا لنحن المسبحون المنزهون الله
عما لا يليق به ولعل الاولى اشارة الى درجاتهم في الطاعه وهذه في المعارف وما في ان واللام وتوسط
الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو
من كلام النبي والمومنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدى الله في القيامه وانا لنحن

الصافون له في الصلوة والمنزهون عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركي قريش لوان عندنا ذكرا

من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف

مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان

جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها

في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الوعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح

وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف

يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الاخرة للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا

يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل

العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار

والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس

والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة

في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون

تأكيد الى التأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف

المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب

العزة عما يصفون عما قال المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به

اذ لا عزة الا له ولمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفات السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد و

سلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض

عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين

كيف يحمدونه ويسلمون على رسله عن علي عليه السلام من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى

من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبي صلعم من قرا والصافات

اعطي له من الاجر عشر حسنات بعدد كل شيطان وتباعدت مردة الشياطين وتبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة

انه كان مؤمنا بالمرسلين

# سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة

يعني المعارضة ومنه الصدى لانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن وبالفتح لذلك او

لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه واضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانه علم السورة

وبالجر على تأويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل صاد اسما للحرف او مذكورا للتحدي

او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب

محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز اي لواجب العمل به او ان

محمد الصادق او قوله بل الذين كفروا اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة

اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب

المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج

اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ

في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا

فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي

المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيد على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان

وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولات حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره

اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم

او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء

كان لو لا يجر الضمائر نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة

اذا صله وان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف الى الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين
مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية
بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه لان خط المصحف خارج
عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف
والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته **وعجبوا ان جاءهم منذر منهم**
بشر مثلهم او امي من عدادهم **وقال الكافرون** وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان
كفرهم جسرهم على هذا القول **هذا ساحر** فيما يظهره معجزة **كذاب** فيما يقول على الله **اجعل الالهة الها واحدا**
بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد **ان هذا لشيء عجاب** بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا
وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام
روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما
فعلت هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك
يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك
والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم
قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك **وانطلق الملأ منهم** وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله **ان امشوا** قائلين بعضهم لبعض امشوا **واصبروا** واثبتوا
**على الهتكم** فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجالس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد
بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ
بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا **ان هذا لشيء يراد** ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان
هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل
احد او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم **ما سمعنا بهذا** بالذي يقوله **في الملة الاخرة** في الملة التي ادركنا عليها
اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا

من اهل الكتاب والكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة **ان هذا الا اختلاق** كذب اختلقه **ءانزل
عليه الذكر من بيننا** انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقوله لولا
انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد
وقصور النظر الى الحطام الدنيوي **بل هم في شك من ذكري** من القران او الوحي لميلهم الى التقليد
واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق **بل
لما يذوقوا عذاب** بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم
العذاب فيلجئهم الى تصديقه **ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب** بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى
يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله
يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان
يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال **ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما**
كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه
ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها **فليرتقوا في الاسباب**
جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى
يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في
الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية **جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب** اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم
التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية اي فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت
شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب
لمثل هذا القول **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد** ذو الملك الثابت بالاوتاد لقوله ولقد
عنوا بانعم عيشة في ظلل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع
الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار كان يمد يدي المعذب

ورجليه اليها ويضرب عليها او تا دا و تركه حتى يموت **وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة** واصحاب الغيضة
وهم قوم شعيب **اولئك الاحزاب** يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم **ان كل الا كذب
الرسل** بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليسجلا على استحقاقهم
العذاب ولذلك رتب عليه **فحق عقاب** وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم
تكذيب جميعهم **وما ينظر هؤلاء** وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر
او حضورهم فى علم الله **الا صيحة واحدة** هى النفخة **ما لها من فواق** من توقف مقدار فواق وهو ما بين
الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان **وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا** قسطنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة التى تعد المتقين وهو من قطه
اذا قطعه ويقال للصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر
**قبل يوم الحساب** استعجلوا ذلك استهزاء **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود** وذكرهم قصته تعظيما للمعصية
فى اعينهم فانهم مع علو شانه واختصاصه بعظيم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة
بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن
نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال **ذا الايد** القوة يقال
فلان ايد وذو ايد واياد وبمعنى **انه اواب** رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان
المراد به القوة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل **انا سخرنا الجبال معه يسبحن**
قدم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد
حال **بالعشى والاشراق** ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت
الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى صلى صلوة الضحى وقال هذا
صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية **والطير محشورة** اليه من كل
جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة مدرجا وقرى والطير محشورة بالابتداء
والخبر **كل له اواب** كل واحد من الجبال لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة





فى التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع للتسبيح **وشددنا ملكه** وقويناه بالهيبة والنصرة
وكثرة الجنود وقرى بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل
المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته
**واتيناه الحكمة** النبوة او كمال العلم واتقان العمل **وفصل الخطاب** وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل
والكلام الملخص الذى يتبينه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والا
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد
والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل والاشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول
عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر **وهل اتيك نبؤا الخصم** استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم
فى الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع **اذ تسوروا المحراب** اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من
السنام واذ متعلق بمحذوف اى نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا والنبا على ان المراد به الواقع فى عهد داود
عليه السلام وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصته نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل
لا باتى لان اتيان الرسول لم يكن ح **اذ دخلوا على داود** بدل من الاول او ظرف لتسوروا
**ففزع منهم** لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه
فانه كان عليه السلام جزى ايامه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته
فتسور عليه الملائكة على صورة الانسان يوم الخلوة **قالوا لا تخف خصمان** نحن فوجان متخاصمان على تسمية
مصاحب الخصم خصما **بغى بعضنا على بعض** على الفرض وقصد التعريض ان كانوا الملائكة وهو المشهور
**فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط** ولا تجر فى الحكومة ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة
الحد **واهدنا الى سواء الصراط** الى وسطه العدل **ان هذا اخى** بالدين او الصحبة **له تسع وتسعون نعجة
ولى نعجة واحدة** هى الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق
للتعريض ابلغ فى المقصود وقرى تسع وتسعون نعجة بفتح التاء ونعجة بكسر النون **فقال اكفلنيها**
ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى **وعزنى فى الخطاب** وغلبنى فى المخاطبة اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر

رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرى
وعازني اي غالبني وعزني على تخفف عزت قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف
قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي
والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من
الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض وقرى بفتح الياء على
تقدير نون الخفيفة وحذفه كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه
ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا
ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدا او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار
واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذا الاستغفار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان
له امثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها
وسعى حتى يزوجها وولد منه سليمان ان صح فلعل خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك
معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان
يتقدم حتى قتل فتزوجها هزوا وافتراء ولذلك قال علي عليه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده
اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه
مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة
وحسن ماب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك
خليفة ممن قبلك من الانبياء والقائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى
الانفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسالته فيضلك عن
سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين او الباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع
بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن
الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام
نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها للانكار والتسوية بين الحزبين التي
هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا
بين المومنين والكافرين ثم بين المومنين من المتقين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون للانكار الاول باعتبار
الوصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما
ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال
اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرى بالنصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا
فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرى ليتدبروا على الاصل اي
وعلماؤك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو المركوز في
عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف
الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله
بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور
بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات
المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في
جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس
وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر

فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت
او عن ورود كان له فاغتم بما فاته واستردها فعقرها مقربا لله
ان يعدى بعلى بمعنى اثرت لكن لما انيبت مناب انبت عدى تعديته وقيل هي بمعنى تقاعدت من قوله
مثل بعير السوء اذا احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه
سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب اي غربت
الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها ردوها علي الضمير للصافنات
فطفق مسحا فاخذ بمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح
علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو
لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق كما في موسى وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن
الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال
لاطوفن على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امرة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به
الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل
ملكها واصاب بنته جرادة فاحبها فكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشيطان فمثلوا لها صورتها
وكانت تغدو اليها وتروح ولائدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره اصف فكسر الصورة وضرب
المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها
خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه
فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم
فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على السوق ويتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد
ما عبد الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها
فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان

متمثلا

متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا وسجود الصورة بغير
علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي
او لا ينبغي لاحد ان يسلب مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمه كقولك لفلان ما ليس
لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة و
تقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد
الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته
وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور
المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين عطف على الريح
كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة
استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا
عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة لا ترى ويمكن تقييدها والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور
باقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده
اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك
والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من
شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف
فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل
الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالامن والامساك واطلاقهم وابقائهم في القيد وان له
عندنا لزلفى في الاخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب هو الجنة واذكر عبدنا
ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب
عطف بيان له اني مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب والم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه
له ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل

انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او
لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه
واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء
والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد
والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا
مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرا با
طنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحار وشرب من الاخرى و
وهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم
معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج
بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة
من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت
افراثيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه
بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به
شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة
ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له
واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين
او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار
عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة والجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم
بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما فان
خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك

في الاخرة

في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع بخالصة الى
ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين
من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير تخفيفه كاموات في
جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع وهو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ
واللام كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع
من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر ابن ايوب واختلف في نبوته ولقبه وقيل فر اليه مائة نبي من
القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من
الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع
في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب
وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب
على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران
لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير
في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره
وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت
او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون
ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق
ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر
مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفرش مستعار من فراش النائم
والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه
ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق
من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقرا البصريان

اخر ومذوقات ای انواع عذاب من شکله مثل هذا المذوق او العذاب فی الشدة وتوحید الضمیر علی ا
لما ذکر او للشراب السایل الحمیم الغساق وقری بالکسر وهی لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له
للثلثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معکم حکایة ما یقال للروساء الطاغین
اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فی الضلال والاقتحام رکوب الشدة والدخول فیها لا مرحبا بهم
دعاء من المتبوعین علی اتباعهم او صفة لفوج او حال او مقولا فیهم لا مرحبا ای ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم
صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا ای الاتباع للروساء بل انتم لا مرحبا بکم بل انتم احق
بما قلتم او قیل لنا لضلالکم کما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلی لنا باغوائنا علی ما قدمه
من العقاید الزایغة والاعمال القبیحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا ای الاتباع ایضا ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا من النار مضاعفا ای ذا ضعف وذلک ان یزید علی عذابه مثله فیصیر
ضعفین کقولهم ربنا اتهم ضعفین من العذاب وقالوا ای الطاغون ما لنا لا نری رجالا کنا نعدهم من
الاشرار یعنون فقراء المسلمین الذین یسترذلونهم ویسخرون بهم اتخذناهم سخریا صفة اخری لرجالا
وقرا الحجازیان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام علی انه انکار علی انفسهم وتانیب لهم فی الاستسخار
منهم وقرا نافع وحمزة والکسائی سخریا بالضم وقد سبق مثله فی المومنین ام زاغت مالت عنهم الابصار
فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نری علی ان المراد نفی رویتهم لغیبتهم کانهم قالوا الیسوا ههنا ام زاغت
عنهم الابصار او اتخذناهم علی القراءة الثانیة بمعنی ای الامرین فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقیرهم فان
زیغ الابصار کنایة عنه علی معنی انکار بما علی انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة علی ان استرذالهم والاستسخار
منهم کان لزیغ ابصارهم وقصور انظارهم علی رثاثة حالهم ان ذلک الذی حکینا عنهم لحق لابد ان
یتکلموا به ثم بین ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقری بالنصب علی البدل
من ذلک قل یا محمد للمشرکین انما انا منذر انذرکم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذی
لا یقبل الشرکة والکثرة فی ذاته القهار لکل شی رب السموات والارض وما بینهما منه خلقها والیه امرها العزیز
الذی لا یغلب اذا عاقب الغفار الذی یغفر ما یشاء من الذنوب لمن یشاء وفی هذه الاوصاف



تقریر للتوحید ووعد ووعید للموحدین والمشرکین وتثنیة ما یشعر بالوعید وتقدیمه لان المدعو به هو الانذار
قل هو ای ما انباتکم به من انی نذیر من عقوبة من هذه صفته وانه واحد فی الوهیته وقیل ما بعده
من نبا آدم نبا عظیم انتم عنه معرضون لتمادی غفلتکم فان العقل لا یعرض عن مثله کیف وقد قامت
علیه الحجج اما علی التوحید فما مر واما علی النبوة فقوله ما کان لی من علم بالملا الاعلی اذ یختصمون فان اخباره
عن تقاول الملایکة وما جری بینهم علی ما وردت فی الکتب المتقدمة من غیر سماع ومطالعة کتاب
لا یتصور الا بالوحی واذ متعلق بعلم او محذوف اذ التقدیر من علم بکلام الملا الاعلی ان یوحی الی الا
انما انا نذیر مبین ای لانما کانه لما جوز ان الوحی ثابتة بین ذلک ما هو المقصود به تحقیقا لقوله انما
انا منذر ویجوز ان یرتفع باسناد یوحی الیه وقری انما بالکسر علی الحکایة اذ قال ربک للملایکة انی خالق بشرا
من طین بدل من اذ یختصمون مبین له فان القصة التی دخلت اذ علیها مشتملة علی تقاول الملایکة و
ابلیس فی خلق آدم واستحقاقه الخلافة والسجود علی ما مر فی البقرة غیر انها اختصرت اکتفاء بذلک واقتصارا
علی ما هو المقصود منها وهو انذار المشرکین علی استکبارهم علی النبی بمثل ما حاق ابلیس علی استکباره علی آدم
هذا ومن الجایز ان یکون مقاولة الله ایاهم بواسطة ملک وان یفسر الملا الاعلی بما یعم الله والملایکة
فاذا سویته عدلت خلقته ونفخت فیه من روحی واحییته بنفخ الروح فیه واضافته الی نفسه لشرفه
وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدین تکرمة وتبجیلا له وقد مر الکلام فیه فی البقرة فسجد الملایکة کلهم اجمعون
الا ابلیس استکبر تعظم وکان وصار من الکافرین باستکباره امر الله واستکباره عن المطاوعة او کان
منهم فی علم الله قال یا ابلیس ما منعک ان تسجد لما خلقت بیدی خلقته بنفسی من غیر توسط کاب وام والتثنیة
لما فی خلقه من مزید القدرة واختلاف الفعل وقری علی التوحید وترتیب الانکار علیه للاشعار بانه المستدعی
للتعظیم او بانه الذی تشبث فی ترکه وهو لا یصلح مانعا اذ للسید ان یستخدم بعض عبیده لبعض سیما وله
مزید اختصاص استکبرت ام کنت من العالین تکبرت من غیر استحقاق او کنت ممن علا واستحق التفوق وقیل
استکبرت الآن ام لم تزل کنت من المستکبرین وقری استکبرت بحذف الهمزة لدلالة ام علیها او بمعنی
الاخبار قال انا خیر منه ابدا المانع وقوله خلقتنی من نار وخلقته من طین دلیل علیه وقد سبق الکلام فیه

قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة
وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
من بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق
والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم جوابه
ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على
الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق
مني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين
على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع
الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك
من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له وللضمير قل ما اسالكم عليه من اجر
على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل
النبوة والتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه
تاتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

## سورة الزمر وهي خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم
وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب
على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا او الزم انا انزلنا اليك

الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك
والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام
كما صرح به مؤكدا او اجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا
هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار
والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول وان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون
القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا وزلفى مصدرا او حالا وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا
حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال
المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم
يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله
ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على
امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق
فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجود
المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة
المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على
ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما الاخر
كانه يلفه عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا
تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز
القادر على كل شيء الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع
من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال اخر بما اوجده

في العالم السفلي مبدأ وبه من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعب الخلق الفايت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى اية مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حوا **وانزل لكم** وقضى وقسم لكم فان قضاياه يوصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار **من الانعام ثمانية ازواج** ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز **يخلقكم في بطون امهاتكم** بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولو العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون **خلقا من بعد خلق** حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف **في ظلمات ثلث** ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن **ذلكم** الذي هذا افعاله **الله ربكم** هو المستحق لعبادتكم والمالك **له الملك لا اله الا هو** اذ لا يشاركه في الخلق غيره **فانى تصرفون** يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك **ان تكفروا فان الله غني عنكم** عن ايمانكم **ولا يرضى لعباده الكفر** لاستضرارهم به رحمة عليهم **وان تشكروا يرضه لكم** لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسايي باشباع ضمة الها لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابن عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها **ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون** بالمحاسبة والمجازاة **انه عليم بذات الصدور** فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم **واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا** لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه **ثم اذا خوله** اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار **نعمة منه** من الله **نسي ما كان يدعوا اليه** نسي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثل الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى **من قبل** من قبل النعمة **وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله** وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح اليا والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعل



صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين **قل تمتع بكفرك قليلا** امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله **انك من اصحاب النار** على سبيل الاستيناف للمبالغة **امن هو قانت** قايم بوظايف الطاعات **اناء الليل** ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير امن هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن ليس كذلك وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا **ساجدا وقايما** حالان من ضمير وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين **يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه** في موضع الحال والاستيناف للتعليل **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون **انما يتذكر اولوا الالباب** بامثال هذه البيانات وقرئ تذكر بالادغام **قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم** بلزوم طاعته **للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة** اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة **وارض الله واسعة** فمن لم يتيسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يمكن منه **انما يوفى الصابرون** على مشاق الطاعة من احتمال البلا ومهاجرة الاوطان لها **اجرهم بغير حساب** اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل **قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين** موحدا له **وامرت لان اكون اول المسلمين** وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا يقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه

في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك
والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه ومخلصا له
ديني بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا عن المخالفة من العقاب قطعا
لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا او خذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين
في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل
الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا
انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين
مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسط الفصل وتعريف الخسران ووصفه
بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار وهي ظلل الاخرين
ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون
ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام
على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص
بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى
بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد
في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هديهم الله
لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة
على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة
على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه
وكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة
على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان

سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك وللاشعار بالجزاء
المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل
على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله
لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل
من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات
فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير
وغيرهما او كيفياتها من خضرة وحمرة وغيرها ثم يهيج يتم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا
من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه
مثل حيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه
بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله متاتية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع
للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق
وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد
تأبيا عن قبوله من القاسي عنه بسبب اخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر
شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليهم اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر
بادنى نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القران روي ان
اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد
اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال عنه وتشابهه تشابه ابعاضه
في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وايات والانسان عظام وعروق واعصاب

او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما
فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس
بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية
بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب
هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال
افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه
تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال
وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم
منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد
لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به
قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير
ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا كقوله
وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون
علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يشترك
فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة وتحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس
لغيره عليه سبيل ورجلا بدل مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرا نافع
وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها



او حذف منها ذا او رجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان
مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد
هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد لله
لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه ولانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون
به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت
ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد
والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا ووجدنا اباءنا وقيل
المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله
باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه من غير توقف
وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد
والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص
بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل و
المؤمنين اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز
وقرئ وصدق بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا به لانه معجز
يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على
احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك
او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وانما يفرط منهم من الصغائر
اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوأ جمع
سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة

الاجر وعظمته لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد
رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبيا صلوات الله عليهم
ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل
انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذرها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل
تخويف خالد لتخويفه لانه الامر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه
بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله
كما قال اليس الله بعزيز ذي انتقام غالب منيع ولين ما لتهم ينتقم من اعدايه من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره اي ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضر هل
يكشفه او ارادني برحمة نفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع
الضر اذ تقرر بهذا التقدير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة
تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم
للمكان استعير منها حيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف
للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة
ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
فان خزي اعدايه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار
انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط لمصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به
فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت
عليهم بوكيل وما وكلت عليهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها

اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اي النايمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى وهو الوقت
المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم
نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فتتوفيان
عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك
والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية عند الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنايه وما يعتريها من السعادة والشقاوة
والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من
دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ويشفعون ولو كانوا على هذه الصفة
كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء
اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل
بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في
امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ دون غيره واذا ذكر الله
وحده اشمازت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان
اذا هم يستبشرون لفرط افتنانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى العاية فيهما فان
الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غضبا حتى ينقبض اديم
وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة والتجئ الى الله بالدعا لما تحيرت
في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد و

بدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله
وحده بالبيان تناقضهم وتعكيسهم في السبب بمعنى يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة
فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون ما استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض موكد للانكار
ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل يختص به قال انما اوتيته على علم
على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطيه بما لي من استحقاقه او من الله بي والها لما جعلت موصولة
والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان بها ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث
الضمير باعتبار الخبر ولفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على
ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ
بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قال ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم وسماه سيئة في مقابلة اعمالهم السيئة
رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض
سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع وقتل ببدر صناديدهم
وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق
سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد
تخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرته اولا
وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على
اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون والاية تعليل بقوله انه هو الغفور
الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في
عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي



عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم
الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه السلام
قال وما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال
الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس
بغير حق لم يغفر له فكيف ولم يهاجروا عبدنا الاوثان وقتلنا النفس وقيل في عياش والوليد بن الوليد
في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لبغي
من التوبة والاخلاص في العمل وينافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
القران او المامور به دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو
الاحرى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون
ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتي على ما فرطت بما قصرت في جنب الله
في جانبه او في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى
تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل
في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله
وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر
او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين
ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو
من هذه الاقوال تحسرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق
القراين وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحير بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة

وهو لا يمنع قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقري
بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة
بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من روية البصر واكتفى
فيها بالضمير عن الواو اوليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك
وينجي الله الذين اتقوا وقري وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم
اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له
بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف
لبيان المفازة الله خالق كل شي من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شي وكيل يتولى التصرف
فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته
وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزاين لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها و
هو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن
عثمان انه سال النبي صلى الله عليه واله وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر و
سبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات توحد بها وتمجد
وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اوليك هم الخاسرون
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على
افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله وفي هلاك الكافرين
بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم او بما يليه والمراد بايات الله
دلايل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم
لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد
هذه الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم

بعض



بعض الهتنا نومن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى
يعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع لقوله احضر الوغا ويويده قراءة اعبد
بالنصب وقرا ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم امته الله وافراد
الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطية للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط
يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب
بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين
انعامه عليه وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم
حق تعظيمه حيث جعلوا له شركا ووصفوه بما لا يليق به وقري بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الافعال العظام التي تتحير
فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شي عليه على طريق التمثيل
والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض
اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقري
بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
او جميع ابعاضها البادية والغايرة وقري مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض
منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم وما يضافون
اليه من شركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليه
الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه
اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع

واخرى بحمل النصب والرفع فاذا هم قيام قايمون من قبورهم او متوقفون وقرى بالنصب على ان الخبر
ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل
بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق
كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور
خلق فيها لا بتوسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء
من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال فى ايدى العمال واكتفى باسم الجنس
عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجىء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم
من الملايكة والمومنين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم
بما يفعلون فلا يفوته شىء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا
متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر
وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا
جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا
الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا
وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان
الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم
عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان اختصاص ذلك
بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم
القايل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره
ولا ينافى اشعاره بان مثويهم فى النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت
عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت



على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم
اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم فى الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت
ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة
تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصى
فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع
دخول العاصى بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون
المكان الذى استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف
فيها تمكن الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اى يتبوأ كل منا فى اى مقام اراده من جنته
الواسعة مع ان فى الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملايكة حافين
محدقين من حول العرش اى حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده
والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان
منتهى درجات العليين واعلى لذايذهم هو الاستغراق فى صفات الحق وقضى بينهم بالحق اى بين
الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملايكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل
الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق والقايلون هم المومنون من المقضى بينهم او الملايكة
وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع
الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخايفين وعنه انه كان يقرا كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

## سورة المؤمن وهى خمس وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم امالة ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر صريحا ونافع وابو عمرو

بن بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف و
التانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما
في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المقصود منه والاضافة فيه حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد
عقابه بحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعل وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين
الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او
تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من
الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق
وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي
على عبادته واليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق
امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم
الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة
فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام
واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد نوح كعاد وثمود من بعدهم وهمت
كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها لياخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب
وقيل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم
بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب
وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب



النار بدل من كلمة ربك بدل الكل والاشتمال على ارادة اللفظ والمعنى الذين يحملون العرش ومن حوله
الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم له مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية
عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله
بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح
ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق لذلك كما صرح به لقوله و
يستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان العرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم
شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب
النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات شفعتهم كما قال انما المؤمنون اخوة
ربنا وهو بيان يستغفرون وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق
في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح
بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول ادخلهم معهم ليتم سرورهم
او الثاني لبيان عموم الولد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الحكيم
الذي لا يمتنع عليه مقدور الذي لا يفعل الا ما يقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن
تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد
ما سالوا المسبب وذلك الفوز العظيم يعني الرحمة او الوفاء به او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة
فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون ظرف الفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة
حين عاينوا جزاءها اي لما الجئتهم الان تاول نحو الضعف صنعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد

قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقت امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة
جعل الشي عادم الحيوة ابتداء او تصييره باختيار كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض
وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة
الاولى واحياء البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال
والاحياء الاولى ما في القبر والثانية البعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به
ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم بالبعث
فهل الى خروج من النار من سبيل طريق نسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا
لذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده
بحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره
حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته
الدالة على التوحيد وساير ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق
كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها
للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان
الجازم في شي لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق
عليهم رفيع الدرجات ذو العرش اخبار اخر للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال
على تفرده في الالوهية وان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كال وكان العرش
الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات
او مصاعد الملائكة الى العرش والسموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار
آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبتدأ





والامر هو الملك المبلغ بحاره النبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن
او الروح واللام مع المعرب يؤيده الثاني يوم التلاق يوم القيامة فان فيه يتلاقى الارواح والاجساد
واهل السماء والارض والمعبودين والعباد والعمال والاعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون
لا يستر هم شي او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان لا يخفى على الله منهم شي من اعيانهم واعمالهم
وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية
لما يسئل في ذلك اليوم ويجاب به او لا دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع
التوسط وسايط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق
وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنه لا يشعر بها في الدنيا
بعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوايق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص
الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا
وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم
النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا
ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها
او من ضميرها في الذي جمعه لذلك لان الكظم من افعال العقلاء لقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين
او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع
والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك
بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه
او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضماير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق
العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشي الا وهو حقه والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشي تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع بالتاء
على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم

على ما يقولون ويفعلون وتعريض لحال ما يدعون من دونه أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم مآل حالهم الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم أشد منهم قوة مثل
القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى وأكثر آثارا لقوله متقلدا سيفا ورمحا فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من
الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الأخذ بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والأحكام
الواضحة متمكن مما يريده غاية التمكن لا يؤبه بعقاب دون عقابه يعني المعجزات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي
شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف
لتغاير الوصفين أو لإفراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشا
وأقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم أي أعيدوا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم أولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين إلا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر
موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني أقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله
ويقولون إنه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله
بذلك مع كونه سفاكا في أهون شيء دليل على أنه تيقن أنه نبي فخاف من قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر
له ويؤيده قوله وليدع ربه فإنه تجلد وعدم مبالاة بدعائه إني أخاف إن لم أقتله أن
يبدل دينكم أن يغير ما أنتم عليه من عبادته وعبادة الأصنام لقوله ويذرك وآلهتك أو أن
يظهر في الأرض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج إن لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن
كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح
الياء ورفع الفساد وقال موسى أي لقومه لما سمع كلامه إني عذت بربي وربكم صدره بأن تأكيدا وإشعارا
على أن السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية وإضافته
إليه وإليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه
وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي عدت







فيه وفي الدخان بالإدغام وعن نافع مثله من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون
من أقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم إيمانه والرجل إسرائيلي أو غريب موحد كان ينافقهم أتقتلون
رجلا أتقصدون قتله أن يقول لأن يقول أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل في أمره ربي الله
وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات و
الاستدلالات من ربكم إضافة إليكم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم إلى الاعتراف به
ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وإن يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج
في دفعه إلى قتله وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا أقل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في
التحذير وإظهار للإنصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا
وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل لقول لبيد تراك أمكنة
إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لأنه أراد بالبعض نفسه إن الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات و
عضده بتلك المعجزات وثانيهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله ولعله أراد به المعنى
الأول وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب والنجاة
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الأرض أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله إن
جاءنا أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد وإنما أدرج
نفسه في الضميرين لأنه كان منهم في القرابة وليريهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما أريكم
ما أشير إليكم إلا ما أرى فاستصوبه من قتله وما أهديكم وما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب وقلبي و
لساني متواطئان عليه إلا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على أنه فعال للمبالغة من رشد
كعلام أو من رشد لا من أرشد كجبار لأنه مقصور على السماع أو النسبة إلى الرشد كعواج وبتات
وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الأحزاب مثل أيام الأمم الماضية
يعني وقائعهم وجمع الأحزاب مع التفسير يعني جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا

عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم
بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث
ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ياقوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي
فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار كما حكي
في الاعراف وقرئ فيه بعضهم بها بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض لقوله يوم يفر المرء من اخيه
يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم
يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على
نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى
بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث
الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما
بان لا يبعث بعده رسول الله مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر
بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك
فيما تشهد به البينات بغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول
الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او بشبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند
الذين امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف
مضاف اي وجدال الذين كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك
الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ قلب
بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف
اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر
لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق
للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله





اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث
الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله
السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه
الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك
ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله و
يدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وبتوسط الشيطان وقرئ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد
على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون
الا في تباب اي خسار وقال الذي امن يعني مؤمن وقيل موسى ياقوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل
الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي ياقوم انما
هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا
منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة
وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك و
ياقوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له و
مبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله
ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول
تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به
ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان
فاعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة
والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم

لا جرم لا رد لما دعوا به اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حقّ عدم دعوة الهكم الى عبادته اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجاب او عدم دعوة استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلانه وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون وقرئ فستذكرون فستذكرون اي فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم منه بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من آل وقرئ بالنصب على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم في اجواف طير سود يعرضون على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون يا ال فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل العطف على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا تبعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمن او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف يغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها او يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغاية الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود

حين قالوا الست صاحبنا بل هو مسيح بن داود ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم
الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم
ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان
ثانيا من اصل وهو ما لا يشكل بما يجادلون في امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا
يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمتبصر فينبغي ان يكون لهم
حال يظهر فيه التفاوت وهي فيما بعد البعث والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء ولا المسيء والمحسن
والمسيء وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعطف الثاني
عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة
والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرا الكوفيون بالتاء على
تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها
لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون
بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه فان خلقه بارد مظلم ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس
والنهار مبصرا يبصر فيه او به اسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل
اي الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل المفضل ولكن اكثر الناس لا
يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال
المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء اخبار مترادفة تخصيص اللاحقة السابقة وتقريرها
وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة



فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا
والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي
البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم
من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات
معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه
في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب
العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من
ربي من الحجج والآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
ان انقاد واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا
اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة
بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ
شيوخا بالكسر وشيخا لقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا
ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج
والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة
وتجشم كلفة والفاء الاول للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير
موقوفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة
لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتاكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماوية وبما
ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في
اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال
او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول عطف الفعل

على الاسمية والسلاسل بالجر عطفا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او على
الباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق
كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم
اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم
نكن ندعوا من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا
يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين او ضلالهم عن آلهتهم
حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو
الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ
ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى
المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود
سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك
فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها
بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم
باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا
لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته
الاقتصار بذكر الرجوع في هذا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص
معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته
حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله
بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون
المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون

فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان
والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون
وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة او يقصد
به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق
بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي
آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته
متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض
ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة
به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم
واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة لقوله بل ادارك علمهم في الآخرة
وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبائع والتنجيم
والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم
وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا آمنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله
حينئذ ولذلك لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاول لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا
اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيان لان رؤية الباس
مسبب عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في
عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون

اى وقت رويتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبى صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة المومن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه واستغفر له

## سورة حم سجدة وهى اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا خبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السورة السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا نصبا على المدح او الحال وفيه امتنان لسهولة قراته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقريا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفى اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرى بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدى منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ تمثيلا لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او فى ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او فى ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد تدل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا فى افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل واستغفروه

مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم فى الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من منت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين مقدار يومين او بنوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذى خلق الارض فى يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسى استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها فى اربعة ايام فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة والى الكوفة فى خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها او فيها وقرى بالرفع على هى سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال

من فوقها وهي دخان أمر ظلماني ولعله أراد به مادتها والأجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللأرض
ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة
أو ائتيا في الوجود على أن الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب للرتبة أو الإخبار أو إتيان السماء
حدوثها وإتيان الأرض أن تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أو ليأت كل منكما الأخرى في حدوث ما أريد
توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة أي ليوافق كل واحدة أختها فيما أردت منكما طوعا أو كرها
شئتما ذلك أو أبيتما والمراد إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع والكره لهما وهما
مصدران وقعا موقع الحال قالتا أتينا طائعين منقادين بالذات والأظهر أن المراد تصوير تأثير
قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلها بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما
قيل إنه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول والأخير وإنما قال طائعين
على المعنى باعتبار كونهما مخاطبات كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا إبداعيا وأتقن
أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الأول وتمييز على الثاني
في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرها
شأنها وما يتأتى منها بأن حملها عليه اختيارا أو طبعا وقيل أوحى إلى أهلها بأوامره وزينا السماء الدنيا
بمصابيح فإن الكواكب كلها ترى متلألئة عليها وحفظا أي وحفظناها من الآفات أو
من المسترقة حفظا وقيل مفعول على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك
تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فإن أعرضوا عن الإيمان بعد هذا البيان فقل أنذرتكم
صاعقة فحذرهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا وصعق صعقا
إذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفا لأنذرتكم لفساد المعنى
من بين أيديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضي بالإنذار
عما جرى فيه الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما أو من قبلهم ومن بعدهم

إذ قد بلغهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين إلى الإيمان بهم أجمعين ويحتمل أن
يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ألا تعبدوا إلا الله بأن لا تعبدوا
أو أي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة برسالته فإنا بما أرسلتم به على زعمكم كافرون
إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق فتعظموا فيها على أهلها بغير استحقاق
وقالوا من أشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم أن الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها
بيده أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة قدرة فإنه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي
على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون أنها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فأرسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع أو شديدة الصوت
في هبوبها من الصرير في أيام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان
بالسكون على التخفيف أو النعت على فعل أو وصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء
وما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا أضاف العذاب إلى الخزي
وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو في الأصل صفة المعذب وإنما وصف به
العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وأما ثمود فهديناهم فدللناهم على
الحق بنصب الحجج وإرسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين
وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة
من السماء فأهلكتهم وإضافتها إلى العذاب ووصفها بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة
ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر أعداء الله إلى النار وقرئ نحشر على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة أهل النار
حتى إذا ما جاءوها إذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وأبصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون بأن ينطقها الله أو يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ أو تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء

اي انطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء انطق او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله
الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشي عاما في الموجودات الممكنة وهو الذي
خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة
وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم بها استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المومن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال
الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلكم اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى
ظنهم هذا وهو مبتدا، وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم خبران له ويجوز ان ظنكم بدلا واردكم خبرا
فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار
مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين
المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
اي ان يسالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء
اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل
ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان لست عن احسن
الصنعة ما دركا في اخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم
انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القاري وقرئ
بضم الغين والمعنى واحد يقال لغا يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون على قراءته فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا المراد بهم هولاء القايلون وعامة الكفار ولنجزينهم اسوء سيئات اعمالهم وقد سبق
مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف
لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها

على ان المقصود



على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو
قال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعني شياطين النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر ارنا بالتخفيف
كفخذ وفخذ نجعلهما تحت اقدامنا مكانا او ذلا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا
بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدا الاستقامة او لانها
عسر قلما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص
العمل واداء الفرايض فبيان لها تتنزل عليهم الملايكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم
الخوف والحزن او عند الموت والخروج عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا ما خلفتم وان مصدرية
او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة
بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ
ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون
للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذ
الاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل
نزلت في النبي عم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة
لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على
ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف
على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك و
بينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت صار العدو المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقيها
وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام

وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال اليقين وقيل الحظ العظيم الجنة وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ نخس شبه به وسوسته لانها تبعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد
جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك
العليم بنيتك او صلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود
تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود
بعض العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه
تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما
وهم لا يسأمون اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اي زادت
ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين
يلحدون في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم
افمن يلقى في النار خير امن ياتي آمنا يوم القيامة قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال
المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون
او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى
ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما
فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه
ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم ان
ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما
اوحي اليك واليهم وعد المؤمن بالمغفرة والكافر بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم

هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه ءاعجمي وعربي اكلام اعجمي
ومخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم
والعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها
عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم لا يتفكرون عن التعنت
في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين
لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم من سماعه وتعاميهم عما يريهم
من الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى اولئك ينادون
من مكان بعيد اي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود
والذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا
فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم
الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر
وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن
ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان يكون موصولة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك
اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم
للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين
وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن
معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء الخير
وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله

الا القوم الكافرون وقد بولغ في باسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط طهور اثر الناس ولين اذقناه
رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل او لي دايما لا يزول
وما اظن الساعة قايمة يقوم وليس رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولين قامت على التوهم كان لي عند الله
الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبين
الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا لتحقيقه اعمالهم وليبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ
لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه والحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد
عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله جنب الله فاذا مسه الشر فذو دعاء عريض
كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول امتدادين
فاذا عرضه كذلك فما ظنكم بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به
من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول
موضع الصلة شرحا وتعليلا لمزيد ضلالتهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني اخبرهم النبي صلى الله عليه واله
وسلم به من الحوادث الآتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له وللخلفاء من الفتوح والظهور
على ممالك المشرق والمغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة
وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم
انه الحق ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة
على كمال القدرة ... الضمير للقرآن او الرسول والتوحيد او الله اولم يكف بربك
اي ولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا يكاد يراد في الفاعل
الا مع كفى انه على كل شي شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شي شهيد محقق له فيحقق
امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق ساير الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او لم
يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شي لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية
شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شي محيط عالم بجمل





الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شي منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

# سورة الشورى ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين
وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق ساير الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او الحاصل انه بها اوحى الله اليك
والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان
مثله عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره او يوحى
مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الوحي
به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار والعزيز
الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف
مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل
من دعاء الولد له وقرا البصريان وابو بكر ينفطرن بالنون والتاء كيد التانيث وهو نادر من فوقهن
اي يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات واعظمها من جهتهن الفوقانية هي الطرق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملايكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام والاسباب المقربة
الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع
عم الحيوان بل الجماد وحيث خص المومنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق
الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب
اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملايكة وفرط غفرانه ورحمته والذين
اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم
بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكل اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى

مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة فانه تكرر في القران في مواضع جمة فتكون الكاف مفعولا له
وقرانا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وحذف ثاني
مفعولي الاول والثاني للتهويل وابهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران وتنذر يوم الجمع
لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف تجمعون اولا ثم تفرقون
والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم
متفرقين بمعنى مشارفين او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار
ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا
اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالمقرر لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم
انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل
بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله
ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم
او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او من الوصف لالي من انفسكم من جنسكم
ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام ذكورا او
اناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل
الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس
مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه ف
اول ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف
زايدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد بما ذكرناه وقيل مثل صفته اي ليس كصفته صفة وهو
السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق




على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل
المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله
ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع
او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من
يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه
وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول واسباب العلم من الرسل
والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال
الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم
ما افترقوا وان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين
الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه
كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل في الريبة فادع على الاتفاق
على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة
والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما
انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل
بينكم في تبليغ الشرائع والحكومة والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال
القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة
بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد
الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار

واساحتي يكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد
ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصرته يوم بدر او
من بعد ما استجاب لهم اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة
وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به
بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق
ويسوى بين الناس او العدل لديه بان انزل الامر به او اله الوزن واوحى باعدادها وما يدريك
لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل الشرع وواظب على العدل قبل ان
تفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل بدار القرب لانه بمعنى ذات او لان
الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خايفون منها مع
اعتنائهم لتوقع الثواب ويعلمون انه الحق الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها
من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه
بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوس فمن لم يهتد
لتجويزها عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام
يرزق من يشاء اي يرزقه لمن يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي
الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث
انه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض
ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعماية فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها شيا منها على ما قسمنا له وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
ام لهم بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتوبيخ وشركاؤهم شياطينهم شرعوا بالتزيين لهم من الدين
ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم
متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة





الفصل اي القضاء السابق بتاخير الجزاء او العدة بان الفصل يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين
والمؤمنين او شركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل
وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة
ترى الظالمين في القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من السيآت وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم
اشفقوا او لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن
عند ربهم اي ما تشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي
يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من البشر قل لا اسئلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة
اجرا نفعا الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي قيل الاستثناء منقطع والمعنى
لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسئلكم المودة في القربى حال منها الا المودة في القربى حال منها الا المودة ثابتة
في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله
روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب
الى الله الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل وقرئ الا المودة في القربى ومن يقترف
حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب ال الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له
فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب
شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضيل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا
افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار
على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال
ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن
والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور

استيناف لنفي الافترا عما يقوله بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه
او بقضائه او يكون عدة للرسول صلى الله عليه وسلم بانه يمحو باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط
الواو من يمح في المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدي الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرف
حقيقة التوبة وعن علي عليه السلام هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع
الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة
كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفوا عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم
ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون بالتاء غير ابي بكر ويستجيب الذين امنوا
وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء
والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما ترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبوا
بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون
لهم عذاب شديد بدل ما للمومنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا
وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب والبغي طلب تجاوز
الاقتصاد فيما يتحرى كميته او كيفيته ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضت مشيته انه بعباده
خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى
فنزلت وقيل في العرب اذا كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي
ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم
ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا وقري بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل
والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على
ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما
عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب للسبب او مما يدب على الارض



وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة كما يدخل الماضي وهو على جمعهم اذا يشاء اي وقت يشاء قدير
متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء
لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفوا
عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها
تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم
من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام
كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشا يسكن الريح وقري
الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الاية لكل مومن كامل فان الايمان
نصفان نصف صبر او يوبقهن يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلها لقوله بما كسبوا
واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن واقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى
او يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقري يعفوا على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا
للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقري بالجزم
عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محيد من
العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما
عند الله ثواب الاخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط
من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب التمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن
علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم
يغفرون ما بعده عطف على الذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة
على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم رسول الله

الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا
ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهو مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم
بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور
والانتصار عن معاندة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم
عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الثانية سيئة للازدواج او لانها
تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة يدل على عظم الموعود
انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به
فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاقبة والمعاتبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون
ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر
على الاذى وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم
للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما
راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا
وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليه العذاب خاشعين متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل
ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال
الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بالتعريض للعذاب المخلد
يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا
ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن
رده ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليكم السنتكم



وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور
بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وتصدير الشرطية الاولى باذا
والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع ضميره للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة
لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من
يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا
واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل
او لان المساق للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث
كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب يعدونهن بلاء او لتطييب قلوب اباءهن او للمحافظة على
الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين
القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين اقسامه المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل
بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس
في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث
المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف او من وراء
حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء
في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول
ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع
من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا انه

على حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيتكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل ارسلناه
اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل
النبوة بشرع وقيل المراد به الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب
او الايمان نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي بالتوفيق للقبول والنظر فيه الى صراط
مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في
السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات فيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة حمعسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون

## سورة الزخرف وهي تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا
وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله
بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث انه معجز مبين طرق الهدى
وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا
معانيه وانه عطف على انا وقرا حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف في ام الكتاب في اللوح
المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغير
لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران
لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه او حال من الكتب افنضرب عنكم الذكر
صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك
الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا



مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة
عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح
جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكرنا من انزال الكتاب على لغتهم
ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع
وحمزة والكسائي بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله عن استهزاء
قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لان صرف الخطاب عنهم الى الرسول
مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القران قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل
ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم
مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع
اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل
لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم
او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا
به بلدة ميتا مال عنه وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون
تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما
تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ تقال ركبت الدابة وركبت
في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر لتستووا على ظهوره ما تركبون
وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب
لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه اذا كان وضع
رجله في الركاب قال بسم الله واذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا

وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى
هو الانقلاب الى الله لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده
جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة
بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في
ذاته وقرئ جزؤا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها
من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من
شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الا
اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد عليهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي
جعل له مثلا اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه
من الكآبة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف
البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا
او من ينشؤا في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام
في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ
محذوف الخبر اي ومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت
وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه
بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم
على الله انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والبصري عند على تمثيل زلفاهم
والاناث وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم
بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بينهما واشهدوا بهذه
بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ
سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان الله جزءا وانه بنات عدم العبادة على



النهي عنها او الى حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا
حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان
يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها
علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من
قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون
بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك لا عقلية ولا نقلية وانما
جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي
الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله ودلالة على ان التقليد
في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان
التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون
آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون وهو حكاية امرا وتدبرا
خطاب لرسول الله ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله اي وان كان اهدى
للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك
بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه وقومه انني براء مما
تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد
والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما
يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة واني براء من
آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما هداني
اليه وجعلها كلمة وجعل ابراهيم او الله تعالى كلمة التوحيد باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا

من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف اي في عاقبه فيمن عقبه لعلهم يرجعون
يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من
قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح
على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة
التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات
ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة
الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن مغيرة وعروة بن مسعود
الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس
بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك
انكار فيه تجهيل وتعجب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي
هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى و
رفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع
ولا النقص في المقتر انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك
يعني هذه النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان
يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها
يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت
له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا

وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف
على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة ان هي المخففة واللام هي الفارقة
وقرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر
والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك
للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب
لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض
عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان
في بصره آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشوا على ان من موصولة نقيض له
شيطانا ان هي المخففة يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن
ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان
يسلك وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون
الضماير الثلثة الاولى له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن
عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وحذف بين واضيف البعد اليهما
فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل
من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما ينفع
الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته
وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجب من ان يكون
هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا
بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا
نزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب

لذلك يكبهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما
مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب
في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من
العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لشرف لك
ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اي واسأل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت
في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه
فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا انزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى على التوحيد فلما جاءهم باياتنا
اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها
وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر
انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم
افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي
مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان
والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال
لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اي يدع
لنا ليكشف العذاب عمن اهتدى بما عهد عندك بعهده عندك النبوة او من ان يستجيب
دعوتك ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة
اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون

بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي
تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجري حال منها او
واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة
او البسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام
لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا ألقي عليه اسورة
من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه
وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار والتاء على تعويض التاء من ياء اساوير
وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة
واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته
او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
مصدر نعت به او جمع سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضم اللام فتحة او على انه جمع
سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل
قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله في قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون
انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان
نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به

وقرأ نافع والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف
وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اي آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فليكن آلهتنا معه او آلهتنا
الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا الملائكة اولى بذلك او آلهتنا خير
ام محمد فنعبده وندع آلهتنا ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتميز
الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا
منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او جعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم
في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة
مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية
والانتساب الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم
به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذلك على تسمية
ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية في الارض المقدسة والناس في صلوة الصبح فيتأخر
الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع
والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة
عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو امر الرسول
ان يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم
عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات
او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض
الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعث لبيانه ولذلك
قال انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى





او استيناف من الله على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى
او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم
هو القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان
الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب
الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال
من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون
تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ
فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص بما تشتهيه
على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم
فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب التحسر في ثاني الحال
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل
وتلك الاشارة الى الجنة المذكورة ووقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة
والخبر بما كنتم تعملون ويتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها
ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم
الجنة لما كان لهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات
وحكي عنهم ما يخص الكفار وحكي في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به
لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مثل ما مر
غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم

لا يسطعون باذنه اللفظ تماما ولذلك احتضر وانفقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا
من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتمني من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم
بموت ولا بغيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله
والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب المالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه
من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون
امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب والاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم ام احكم المشركون امرا
من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك
ونجويهم وتناجيهم بينهم بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه
ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال
بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء
الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال
على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره للولد ليس بعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف
به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه من ان يكون
ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي
ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها
فذرهم في باطلهم يخوضوا في دنياهم ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة على ان
قولهم هذا جهل واتباع هوى فانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود وتضمنه معناه كقولك هو حاتم
في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجح مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز

لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر اله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء
بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية
وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي
تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون
بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه و
منفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة
فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب الرسول نصبه
للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على
الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير
مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار والمجرور باضماره او مرفوع بتقديره وقيله يا رب قسمي
وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة
فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور
لقوله عن النبي عم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

## سورة الدخان وهي تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان
حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها
انزاله او نزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها
لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة

الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال او كذلك قوله

فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيه القران

الذي هو من عظمها وبجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة

ليلة القدر لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق

بالتشديد ويفرق كل يفرقه الله ويفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا

من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن في

حكيم لانه موصوف وان يكون المراد مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان

به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا

منذرين اي ما انزلنا القران لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم

ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق

او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او يصدر الامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل

فضل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك

رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو مابعده تحقيق لربوبيته وانها

لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر اخر او استيناف وقراء الكوفيون بالجر

بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في

اذا سالتم من خلقها فعلمتم الله علمتم ان الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله

الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب ابائكم الاولين وقرئ بالجر بدلا

بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم

ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم القحط

لقلة الامطار وكثرة الغبار لان العرب يسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف

وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود



530

لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان المعد ودفي اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان

ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فقرا رسول الله الاية وقال

ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كا

يخرج من منخره واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة الدخان وقوله

هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون مقدر بقول وقع حالا وانا مومنون وعد بالايمان

ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم

رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه

وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب

بدعاء النبي عليه السلام فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم

انكم عائدون الى الكفر عقيب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان

غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم مريدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير

يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون و

لحجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش بجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او بجعل الملايكة على بطشهم

وهو البناء بقوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالا

وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المومنين

او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان

الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول

يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لايتمان الله اياه

على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كان الا

في وجوهها اني اتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى

واني عذت بربي وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان

يقتلوني وقرئ عدت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تعرضوا
الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم
مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول
فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل الهمزة من سرى انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على
هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ
بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة
ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك و
اورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل
غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد
بوجودهم لقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكه الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار
ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء
والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون
وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب
او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة
انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير
في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء
بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم
واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة
جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة
على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة





ونهاية الامر الا موتتنا الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد
الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا
موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا
بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه
اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل
هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير
نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود
اهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر
من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما وما بين الجنسين لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء ما
خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء
ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او بفصل
الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم
اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل
عليه الفصل لا الفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا
هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه
ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه
الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام
الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار
حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير
للطعام او الزقوم لا المهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا مثل غليه

خذوه على ارادة القول والمقوله الزبانيه فاعتلوه فجروه والعتل والاخذ بمجامع الشي وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق روسهم الحميم فقيل يصب من فوق روسهم العذاب هو الحميم للمبالغه ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلاله على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى وقولوا له ذلك استهزاء وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسايى انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك ان هذا اى ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامه امين يامن صاحبه عن الافة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جي به للدلاله على نزاهته واشتماله على ما يتلذذ به من الماكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال او استيناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقه متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحور البيضاء والعيناء عظيم العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون لا يتخصص شي بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها والجنة والمومن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقيهم عذاب الجحيم وقري ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقري بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

## سورة الجاثية وهي ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لايات للمومنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم ولا يحسن عطف ما يبث على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلايل على وجود الصانع المختار وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسايي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسايي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء وان الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الايات في الدقة والظهور تلك آيات الله اى تلك الايات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله وآياته يومنون اى بعد آيات الله تقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن لقوله تعالى نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وروح يومنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك اثيم كذاب اثيم كثير الاثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اى كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اى يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شي وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بها ولم يقتصر على ما سمعه او لشي لانه بمعنى الاية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله

آيات لقوم يوقنون

ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه

قوله والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب برفع اليم والرجز اشد العذاب

الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون بان جعله

املس السطح يطفوا عليه ما يتخلل كالخشب ولا يمنع الغوص فيه وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا

بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشيا كاينة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا

منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرى منة على المفعول له ومنه على انه فاعل

سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين امنوا

يغفروا حذف المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يصفحوا للذين لا يرجون

ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يا ملون الاوقات التي

وقتها الله لنصر المومنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل

انها المنسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المومنون او الكافرون او

كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر

وحمزة والكسايي لنجزي بالنون وقرى ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزي الخير والشر او الجزاء يعني ما يجزي

به لا المصدر فان الاسناد اليه مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل

وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بني اسراييل الكتاب التورية والحكم

والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبيا ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم

من الطيبات مما احل الله من اللذايذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم ما لم نوت غيرهم واتيناهم

بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبي علوه مبينة لصدقه

فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا

ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر

فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ارا الجهال التابعة للشهوات



وهم روسا قريش قالوا ارجع الى دين ابايك انهم لن يغنوا عنك من الله شيا مما اراد بك وان الظالمين

بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوايهم والله ولي المتقين فواله بالتقى

واتباع الشريعة هذا اي القران او اتباع الشريعة بصاير للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح

وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيات

ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح ان نجعلهم ان نصيرهم

كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير

للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمومنين

ويدل عليه قراءة حمزة والكسايي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية

والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي وان كان لهما فبدل او حال

من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المواخذة كما استووا

في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال

وقرى مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بيس شيا

حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث انه خلق ذلك

بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم والتفاوت بين المسي والمحسن واذا لم يكن في المحيا

كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة

مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسميته

ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ

الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرى الهة سواه لانه كان

احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما

بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على

بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرى حمزة والكسايي غشوة فمن يهديه من بعد الله

من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرى يتذكرون وقالوا ما هي اي الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعض ويحيا بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وراءه وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال وانكار البعث او كليهما الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشي حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسرون يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة على الركب وقرى جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملايكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوايب واما الذين كفروا افلم تكن



اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كاين هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افرادا للمقصود وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شي الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا ولنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما يتلى عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي عليه السلام من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

## سورة الاحقاف خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررنا مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر

له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون
فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في نفسها مدخل في
خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط
شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا هذا الكتاب يعني القرآن فانه
ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على
استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما
نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني و اثرة
او شيء اي اثرهم به واثرة بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر
الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من
لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير
الى عبادة من لا يستجيب لهم ولو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيامة ما دامت
الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال و
قيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مبينات او واضحات
قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد بها الآيات ووضعه في موضع ضميرها ووضع
الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما
جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن
ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي
من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي
للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح

في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم
وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا
من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات
كلها ونظيره الخف من الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بالمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي
وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه
وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذى
المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل
ارايتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة
على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله
والشاهد عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول عليه السلام على مثله مثل القرآن
وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن
اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين
استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان وما اتى به محمد عليه السلام خيرا ما سبقونا اليه
وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم
جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف
مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن
قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا
كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما د

انه حق دل انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه
لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب بالياء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي
هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هو منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على
التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العملية وخالدين حال من المستكن
في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وقرا الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره
وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر
وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد
به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انتهى
امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على
ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم
الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط
حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة
قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين سنة قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او نعمتها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت
في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم
او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح
ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني
من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب

عليه ونتجاوز عن سيئاتهم ليوصيهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في
عدادهم او مثابين او معدودين منهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الصدق الذي كانوا
يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدا خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها
في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت
في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم
وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك
آمن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول
في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت من
قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف
ولكل درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات
غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع وابن عامر وحمزة و
الكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون
بها وقيل يعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم
وهو ناصب اليوم وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرا بهمزة ممدودة
وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها فاستمتعتم بها فما بقي
لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا
عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء
اذا اعوج وكانوا يسكنون بين الرمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه
ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا

فان النهي عن الشي انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا
لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين
في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيما استعجلتم به وانما علمه عند الله فياتيكم
به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون
لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في
افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا
اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح
هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم
واموالهم بامر ربها وقرئ تدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها
ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر وكون الهاء لكل شيء فانه
بمعنى الاشياء اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى
الريح فوايد سبق ذكرها مرارا فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت
بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة
بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين
في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت
عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما هاهنا لانها توجب التكرير
لفظا وكذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي
او في الشي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه
الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون



بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل للحكم على ما اضيف من حيث ان المراتب اليه العذاب
ولذلك وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود
وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
قربانا آلهة يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع
الى الموصول المحذوف وما بينهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة بدل وقربانا بضم الراء
بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضلال وذلك افكهم وذلك
الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم قولهم الافك
اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة
وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا
قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادي
النخلة عند منصرفه من الطائف يقرا في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد والى
صراط مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في
خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة
باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني ادم ومن
لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه
اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي
الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتملة على ان وما في
حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان

على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على
النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر للاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب
الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها لقوله تعالى
في ادم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ومشاهيرهم نوح وابراهيم وعيسى وموسى
وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار و
ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر
وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها
ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرى
بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا
مدة عمرهم وقرى بالنصب بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة
وقرى بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

## سورة محمد صلعم ثمان وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الايمان وسلوك
طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين القريش او مصرين من اهل الكتاب اضل

اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة
مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله
والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار
والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه لانه يجب الايمان
به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم
اعتراضا على طريقة الحصر بكونه ناسخا لا ينسخ وقرى نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل
بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعمل الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا
بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء
الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله
للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل
مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا لعمل المومنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا
لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب
منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون ضرب
الرقاب حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخن وهو الغلظ
فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء
اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت
عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية
او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرى فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الات الحرب واثقالها
التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او للشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون

حرب مع المشركين لزوال شوكتهم وقيل نزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان
يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع
بعضهم عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب
اي سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا
ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه مذ خلق او طيبها
لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا ان
تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها
من ان اقول لها لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسره لناصبه
واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه من التوحيد والتكاليف
المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقران للتعس والاضلال فاحبط
اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم
وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير
يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم
وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله موليهم الحق فان
المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه

والاخراج باعتبار السبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان
على بينة من ربه حجة من عنده وهو القران او ما يعم الحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك
والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي
فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة
كمثل جزاء من هو خالد في النار او امثل اهل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار
وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى
بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة
كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الاخرة
تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير اسن استيناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف
وقرئ ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل
وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها
وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدا خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد
في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله عليه السلام ويسمعون
كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قال الساعة
استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له اذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من
الجارحة ومنه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزءوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى
اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول واتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم

واعطاهم جزاها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة
وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم
والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبى عليه السلام وانشقاق القمر وكيف
لهم ذكريهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وح لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك اى اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية
وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمومنين والمومنات ولذنوبهم بالدعاء
لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم
فانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل
لا بد من قطعها ومثويكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فاستغفروا الله واتقوه واعدوا لمعادكم ويقول الذين
امنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة
مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين فى قلوبهم مرض ضعف فى الدين وقيل
نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم طاعة فويل لهم افعل من الولى
وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليهم امرهم وقول معروف
استيناف اى امرهم طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر
اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا
من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور
الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية
وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم
فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على اللغة
الحجازية فان بنى تميم لا يلحقون الضمير وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم
ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك



اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى
ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القران يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصى ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها فى القساوة او لفرط
جهالتها وتنكيرها لانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس
الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما
تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر
من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمنى وفيه ان السول مهموز قلبت همزته
لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف
اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم وامد لهم فى الآمال والامانى وامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة
لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف وقرا ابو عمرو واملى على
البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى
بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر
فى بعض اموركم او فى بعض ما تامرون به كالتقاعد عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا
والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائى وحفص
اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون ح وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى
والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون
عن القتال لاجله ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول
وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم
ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله وللمومنين اضغانهم احقادهم
ولو نشاء لاريناكم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التى نسمهم بها واللام لام الجواب

كررت في المعطوف **ولتعرفنهم في لحن القول** جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض
وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب **والله يعلم اعمالكم** فيجازيكم على حسب قصدكم
اذ الاعمال بالنيات **ولنبلونكم** بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة **حتى نعلم المجاهدين منكم و**
**الصابرين** على مشاقها **ونبلوا اخباركم** ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم
المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون
الواو على تقدير ونحن نبلو **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين**
**لهم الهدى** هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر **لن يضروا الله شيئا** بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله
بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته **وسيحبط اعمالهم** ثواب حسناتهم اعمالهم بذلك
او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم
**يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم** بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب
والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر **ان الذين كفروا و**
**صدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم** عام في كل من مات على كفره وان صح
نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه **فلا تهنوا**
فلا تضعفوا **وتدعوا الى السلم** ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا
من ادعى بمعنى دعى **وانتم الاعلون** الاغلبون **والله معكم** ناصركم **ولن يتركم اعمالكم** ولن يضيع اعمالكم
من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل
ثواب العمل وافراده منه **انما الحيوة الدنيا لعب ولهو** لا ثبات لها **وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم**
ثواب ايمانكم وتقواكم **ولا يسألكم اموالكم** جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره
**ان يسألكموها فيحفكم** فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى
شاربه اذا استأصله **تبخلوا** فلا تعطوا **ويخرج اضغانكم** ويضغنكم على رسول الله والضمير في يخرج
لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ تخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم

**ها انتم هؤلاء تدعون** اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله **لتنفقوا في سبيل الله** استيناف مقرر لذلك
او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما **فمنكم من يبخل** ناس يبخلون وهو
كالدليل على الاية المتقدمة **ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه** فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل
يعدى بعن وعلى لتضمنه الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق **والله الغني وانتم الفقراء** فما يأمركم به فهو
لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم **وان تتولوا** عطف على ان تؤمنوا **يستبدل قوما غيركم**
يقم مقامكم قوما اخرين **ثم لا يكونوا امثالكم** في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل
عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة محمد عليه السلام كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

## سورة الفتح وهي تسع وعشرون آية

**بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا** وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق
له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين
حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام
خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزح ماءها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع
من كان او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه واله
وسلم في سورة وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل **ليغفر لك الله** علة للفتح
من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا
بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة **ما تقدم من ذنبك وما تأخر** جميع ما فرط منك مما يصح ان
يعاتب عليه **ويتم نعمته عليك** باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة **ويهديك صراطا مستقيما** في تبليغ
الرسالة **وينصرك الله نصرا عزيزا** نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف به مبالغة **هو الذي انزل السكينة**

والثبات والطمانينة في قلوب المومنين حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليه وانزل فيه السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا
بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فسلط بعضها على بعض
تارة ووقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات
والارض معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب
الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل الاشتمال
ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه
منتهى ما يطلب من طلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن
الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دايرة السوء دايرة ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين
لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في
ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع
موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سببه لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية
وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك
ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه
منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله او بصلواته وتوقروه وتعظموه وتسبحوه
وتنزهوه او يصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دايما وقرأ ابن كثير وابو عمرو والافعال الثلثة بالياء
وقرئ يعزروه بسكون العين ويعززوه بفتح الياء وضم الزاء وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد له



على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
وفي متابعته فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنوتيه
بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم
رسول الله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة
والخوف من مقابلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ
بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار
والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضايه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل
او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا
ما ينفعكم ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات
كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم كالليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء
للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو
وساير ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزايغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم
وسوء نيتكم ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من
لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او
لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبر كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولا وجوب عليه
وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من دابه والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض ولذلك
جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي على غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم خيبر
لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية وفتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر
وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي

كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون
بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم
لامور الدنيا والاضراب الاول رد منه ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد
من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم
واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلام او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الا
لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم تقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم
يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس
والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وهو الغنيمة والجنة
في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هو اولو العذر وهم استثناء لهم
عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد
لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع
من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن
امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا
يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم
الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل مكة او هجر
ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها وهي ما يفي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم
ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان وايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية



للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية
او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف وهو علة لكف او عجل مثل ليسلموا او ليأخذوا
والعلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم
اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة
وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظهركم عليها
هي مغانم هوازن وفارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم
الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا
ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ايدي كفار مكة ببطن مكة
في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم
الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من
مقاتلتهم او لا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي
وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز
ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه السلام حيث احصر فلا ينهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي
المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين
ان تطؤوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال وطئنا وطء المقيد نابت الهرم وقال عليه السلام ان اخر وطأة وطئها الله
بوج وهو واد بالطائف كان اخر وقعة للنبي بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من
ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار
بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤوهم

اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين
بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه
كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه
لزيادة الخير والاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض
وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا
او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله و
على المؤمنين فانزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام
فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا
اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام
اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا
والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات
والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهل التقوى وكانوا احق بها من غيرها
واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا
راى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا
وحسبوا ان ذلك في عامهم فلما تاخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت
والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما اراه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام
القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين
الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن
المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله امنين تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد

او اشعار



او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قال ملك الرؤيا او النبي لاصحابه امنين حال من الواو
والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون حال مؤكدة
او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون
ذلك من دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر
الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين
كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين
على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على
ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون
رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار
رحماء بينهم اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في
اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئ ممدودة ومن اثر
السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة
يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك
مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطاه فراخه
يقال اشطا الزرع اذا فرخ وقرا ابن كثير وابن عامر شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه
بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فازره فقواه من الموازرة بمعنى
المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرا ابن عامر فازره كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الدقة الى
الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته
وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله لاصحابه قلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم

بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومن للبيان عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الفتح فكانه كان ممن شهد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة

## سورة الحجرات وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول
ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا ولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش
لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين
الجهتين المقابلتين لليدين من الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي
رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة
الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا كلمتموه
فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر
بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه
باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار
في المبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم لرفع
كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع
استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت
بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله
لقد انزلت اليك واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك
انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم





يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرّانه
حتى يستفهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها
فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع
المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن
الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم
والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين
والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة
في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة
نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرات اذ لا بد وان يختلف المبتدأ
والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وكلتاهما جمع الحجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط
ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام
وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا
على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع
بن حابس وفدا على رسول الله في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج
الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك وامروا به ولانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل
يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها
على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى
مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك يقال اكلت السمكة حتى راسها ولا يقال حتى نصفها بخلاف الى
فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا

لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب
والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى
النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة
مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله
قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين
فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبإ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر جواز قبول
العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث
هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا
فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين لازما مغتمين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام
واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة
والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك
لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك
ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة
من لم يفعل ذلك احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك
المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره معدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر
لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع
عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله

والرشد وكان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه
والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله
فان بغت احداهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق
الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة
واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال
حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن وانه
اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد
تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب
للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين
اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر
لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم
واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر
بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال
لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما
قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء
بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف
بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا
ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان

من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب
ولا تدعوا بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس
الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الايمان او اشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة
الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله فقالت
ان النساء يعلقن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة
على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان
موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وابهام
الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن الذي
لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه
قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر
والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليها والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من
الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان
من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته وسئل عنه عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه
فقد اغتبته فقال ان ذكرت اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات
الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل
لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى
ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم
او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب



لانه بليغ التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من
الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال
ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما
اني ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا حاجة للتفاخر بالنسب
ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون
الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ
تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب
بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ
لتعارفوا بالادغام ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص
فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس
انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم خبير بواطنكم قالت
الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة
ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول
بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في
السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقولوا لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم
تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد
فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقوله فانه حال من ضمير قولوا اي ولكن قولوا اسلمنا ولم
تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم
من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور

لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن نزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض وتضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرئ ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي صلعم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

## سورة ق مكية خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقران والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجب حكاية لتعجبهم مما ليس وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة فالمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما او مجملا ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده وان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اي نرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصابا على الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد

علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها
كذلك الخروج كما حيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط لا خوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب
الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير
لافراد لفظة فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول
افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في
لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما يحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي
ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا وللانسان ان جعلت
مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من
حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت
ادنى من الوريد والحبل العرق والاضافة للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها
متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان
مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفظان ما يتلفظ
به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي
ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة
يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي متقاعد كالجليس
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله واني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد
لقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد
معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات

فاذا عمل



فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته
وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترانه بان عبر بلفظ الماضي
وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة
الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له
او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الموت بالحق على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها
له فكانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل
وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان
ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة
الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك
جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او
قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها نصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة
لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من واحد الا وله اشتغال
ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل
الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القران
فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات
على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي
او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته باغوائي واضلالي وما ان جعلت
موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل
كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة

وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا والالف بدل من لام التاكيد
على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة **عنيد** معاند للحق **مناع للخير** كثير المنع
للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه
**معتد** متعد **مريب** شاك في الله وفي دينه **الذي جعل مع الله الها اخر** مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره **فالقياه**
**في العذاب الشديد** او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه **قال**
**قرينه** اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما استؤنفت الجملة الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب
لمحذوف دل عليه **ربنا ما اطغيته** كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف
الاول فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين
وقول قرينه **ولكن كان في ضلال بعيد** فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن هو مختل الراي مائلا
الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **قال لا تختصموا لدي** اي في
موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول **وقد قدمت اليكم بالوعيد** على الطغيان
في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين اني اوعدتكم والباء
مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله **ما يبدل**
**القول لدي** اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب
ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد **وما انا بظلام للعبيد** فاعذب من ليس لي
تعذيبه **يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى
انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها من
يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفرتها وحدتها وتشبثها بالعصاة ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ
فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف **وازلفت الجنة للمتقين** قربت لهم **غير بعيد** مكانا غير
بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد وعلى زنة المصدر ازلفت وقرئ **هذا ما توعدون**
بالياء **لكل اواب** رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار **حفيظ** حافظ لحدوده **من خشي الرحمن**





**بالغيب وجاء بقلب منيب** بدل بعد بدل او بدل موصوف اواب فلا يجوز ان يكون في حكمه لان من
لا يوصف به او مبتدأ خبره **ادخلوها** على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال
من الفاعل او المفعول او صفة للمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب
بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم يرجون ويخافون عذابه او بانهم
يخشون مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله **بسلام** سالمين
من العذاب او زوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته **ذلك يوم الخلود** يوم تقدير الخلود كقوله
ادخلوها خالدين **لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد** وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر **وكم اهلكنا قبلهم** قبل قومك **من قرن هم اشد منهم بطشا** قوة كعاد وفرعون
**فنقبوا في البلاد** فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها وجالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول
للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه **هل من محيص** اي
لهم من الله او الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا
محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان
ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم **ان في ذلك** فيما ذكر في هذه السورة
**لذكرى** لتذكرة **لمن كان له قلب** اي قلب واع يتفكر في حقائقه **او القى السمع** او اصغى لاستماعه
**وهو شهيد** حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب
وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر **ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام**
سبق تفسيره مرارا **وما مسنا من لغوب** من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق
العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش **فاصبر على ما يقولون**
ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم
او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه **وسبح بحمد ربك** نزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له
على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها **قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين

ومن الليل فسبحه وسبح بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت
وقرا بالكسر الحجازيان وحمزه وخلف وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل طلوع الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد
العشا واستمع لما اخبرك به من احوال القيمه وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المناد اسرافيل وجبرئيل فيقول
ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقه والشعور المتفرقه ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا من مكان
قريب بحيث يصل نداه الى الكل على السوا ولعله في الاعادة نظير كن في الابتداء ويوم
نصب بما دل عليه الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد
به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمه وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت
في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق وقرى تشقق وقرا عاصم وحمزه والكسايي
وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير
هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته لا يشغله شان
عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلعم وتهديد لهم
وما انت عليهم بجبار تسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقران من
يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلعم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

## سورة الذاريات وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن
يذرن من الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملايكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزه بادغام التاء
في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب
ذلك وقرى وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح في مهابها





او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملايكة التي
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار
بتصريف الرياح فان حملت على ذوات مختلفه فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت
في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى ينعقد
سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت فيقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
جواب القسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشيا العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث
الموعود وما موصولة او مصدرية والسماء ذات الحبك ذات الطرق والمراد اما الطرق المحسوسة التي هي
مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها العارفون والنظار ويتوصل بها الى المعارف فان طرايق او انها
تزينها كما تزين الموشي طرايق الوشي والحبك جمع حبيكة كطريقة وطرق او حبال كمثال ومثل وقرى الحبك
بالسكون كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق
انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القران
او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرايق
للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عن الرسول او القران
او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله
وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله
ينهون عن اكل وشرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرى افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش
كانوا يصدون الناس قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعا بالقتل اجري
مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون ايان يوم الدين
اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرى ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسوال
اي يقع يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرى بالرفع ذوقوا فتنتكم
اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا

بدلا من فتنكم الى صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل
ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك
قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طايفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او
مصدرية او موصولة اوفي قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعده لا
يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات
والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم و
تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرايم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم
احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق معلوم نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى
تعالى واشفاقا على الناس للسايل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة
آيات للموقنين اي فيها دلايل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو وا
وارتفاع بعضها من الماء واختلاف اجزائها والكيفيات والخواص والمنافع يدل على وجود الصانع و
وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شي الا و
الانسان له نظير دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة
والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون
ينظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب و
المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال
وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما
وعلى الاول يحتمل لما ذكر من الايات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا
لكم وانكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف
لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كا
بمعنى شي وان بما في حيزه ان جعلت زايدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر

بالرفع



بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل
مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثنا عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكايل واسرافيل
وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين المكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته
اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم
سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي
قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم
ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم
في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من تكلفة الضيف او يصير منتظرا فجاء
بعجل سمين فقربه اليهم لانه كان عامة ماله البقر بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر
بكونه حينئذ او الهمزة للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار
حيث راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه بشر وقيل
وقع في نفسه انهم ملايكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام
يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى
بيتها وكانت تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت
باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض
فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عقيم عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك
الذي بشرنا قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها
المرسلون لما علم انهم ملايكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة عند ربك مرسلة من
اسامة الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم
لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل

من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك انما يقتضي صدق المؤمن
والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحد وتركنا
فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود او ماء اسود منتن
مبين وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله
ونأى بجانبه او فتولى بما يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف
وقال ساحر او مجنون اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل
ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم اي ات بما يلام
عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في اخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها
اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت
عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم
الصاعقة اي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها
فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم
ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل
عليه او واذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل
من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والسماء بنيناها بايد
بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء
او ما بينها وبين الارض والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء
من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب
بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني

لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما
يجب ان يحذر منه ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفروا اني لكم منه نذير مبين تكرير
للتاكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك الاشارة الى تكذيبهم
الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له
ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين
منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم
لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض
عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت
جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او
من امن فانه يزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة
مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين
له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ان الله هو
الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرازق ذو
القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي
للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل
نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو
العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم
الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الذاريات

اعطاه الله عشر حسنات بكل ريح هبت وجرت في الدنيا

## سورة الطور وهي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينا، وهو جبل بمدين سمع فيها موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ والواح موسى او في قلوب اوليايه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم او الاشعار بانهما ليسا من المتعارف والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملايكة او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط الاعمال للعباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا يضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فيصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض والباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا





تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شيتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتيهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا ينغص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زايدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن ولما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مومنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللايق بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت والتناهم من آلت يولت ولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرء بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل

صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من
انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك
انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم
به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان
بالفتح ويطوف عليهم غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم
لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان
فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
سال بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله
معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او التوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار
النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم كثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث
بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به
ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا
فانا معكم متربصين لي تربص هلاككم كما يتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا
بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر ذا كلام
متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم
كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام
ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او
لاجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه





بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا
من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم
خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته
ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا ام لهم سلم مرتقى يستمعون
فيه صاعدون فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم
بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان
من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام
تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل
فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم
يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على
انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر
او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم عن عذابه سبحان الله عما
يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعا من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم
وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها عن بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم
يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في
رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص
عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط
سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في
حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم

اي مكان قمت اي من مكانك او الى الصلوة **ومن الليل فسبحه** فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الريا ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل **وادبار النجوم** واذا دبرت النجوم من اخر الليل وقرى بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يومنه من عذابه وان ينعمه في جنته

## سورة النجم وهي اثنان وستون آية

**بسم الله الرحمن الرحيم** **والنجم اذا هوى** اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او طلع فانه تعالى يهوي هويا بالفتح اذا سقط على الارض واذا علا وارتفع وعلى قوله متعلق باقسم **ما ضل صاحبكم** ما عدل محمد صلى الله عليه واله وسلم عن الطريق المستقيم **وما غوى** ما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه **وما ينطق عن الهوى** ما يصدر نطقه بالقران عن الهوى **ان هو** القران او الذي ينطق به **الا وحي يوحى** اي الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون ما يوحى الا الوحي **علمه شديد القوى** ملك شديد قواه فهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي عنه انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين **ذو مرة** حصافة في عقله ورايه **فاستوى** فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما راه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه واله وسلم مرتين مرة في السما ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر **وهو بالافق الاعلى** افق السماء والضمير لجبريل **ثم دنى** من النبي **فتدلى** فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقرير لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال ولي رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المتعلق **فكان** جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما **قاب قوسين** مقدارهما **او ادنى** على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقق

استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس **فاوحى** جبريل **الى عبده** واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها **ما اوحى** جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس **ما كذب الفؤاد ما راى** ببصره من صورة جبريل او الله تعالى وما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية يدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرى ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه **افتمارونه على ما يرى** افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم **ولقد راه نزلة اخرى** مرة اخرى من النزول اقيمت مقام المرة ونصب نصبها اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد راه نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المراء الاخيرة **عند سدرة المنتهى** التي ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السما السابعة **عندها جنة الماوى** الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهداء **اذ يغشى السدرة ما يغشى** تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله تعالى عندها **ما زاغ البصر** ما مال بصر رسول الله عما راه **وما طغى** وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن روية العجايب التي امر برويتها وما جاوزها **لقد راى من ايات ربه الكبرى** اي والله لقد راى الكبرى من اياته وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للايات على ان المفعول محذوف اي شيا من ايات ربك او من مزيدة **افرايتم اللات والعزى**

ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ان يطوفون منه الله عن النبي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي لانه صورت رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز والمناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من منات اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه مناة وقرى مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملايكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنات من بنانه او هياكل الملايكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جايرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاءه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعل بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمز من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء سميتموها الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء يطلقونها عليها لانهم يقولون انها الهة وليس فيها شي من معنى الالوهية او للوصفية التي يصفونها بها من كونها الهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها يستحق ان يتقرب عليها بالقرابين انتم واباؤكم سميتموها بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرى بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لان رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي منها وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا وكثير من الملايكة لا يغني شفاعتهم شيا ولا ينفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملايكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه



اهلا لذلك فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملايكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرى بها اي بالملايكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا فان الحق الذي هو حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم في الدنيا بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم انه ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسوى الجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كباير الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسايي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش ما فحش من الكباير خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكباير والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير باجتناب الكباير او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا يياس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اعلم باحوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذايل هو اعلم بمن اتقى وهو يعلم التقي وغيره قبل ان يخرجكم

من صلب آدم عليه السلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى
وقطع العطا من قولهم اكدى الحفار اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت
في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت د
اصاح فضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى
بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف
موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفا بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل
غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح
الولد وكان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان
صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما
بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى
انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان
الا ما سعى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب
بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه
وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفى وفي نصب بنزع الخافض ويجوز
ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى
انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو
اضحك وابكى وانه هو امات واحيا لا يقدر على الاماتة والاحيا غيره فان القاتل ينقض البنية والموت
يحصل عنده بفعل الله على العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او يخلق او يقدر منها الولد
من مني اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى الاحيا بعد الموت وفا بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة



بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها
لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد
ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك
كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وافق ابا كبشة في مخالفتهم
خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدما لانهم اول الامم هلاكا بعد نوح عليه وقيل
عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف
وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى الفريقين
وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين
لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي
ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشيها ما غشى فيه
تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات
وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين من الانتقام للانبيا
والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول
نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او ليس
لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعاقبة
افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم
وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه
وهو الغنا فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق به بمكة وجحد

سورة القمر وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر وقد حصل
من الايات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا اية يعرضوا عن تاملها والايمان به ويقولوا سحر مستمر
مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم
من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب
لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ المضي
للاشعار بانهما عادة قديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة
فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر
على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية
او انباء الاخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والزاء والذال
والراء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل مما او خبر
لمحذوف وقرئ بالنصب حالا منها فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما
تغن النذر نفي واستفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر
بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون
الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون
او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيمة وقرا ابن كثير
نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا
ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على
الاصول وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين
غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد
منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين

اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل
بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن تبعه قرن يكذبه وقالوا مجنون
هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قولهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن
وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم
لي منهم وذلك بعد ياسه منهم روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا
ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها
عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان
لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في
الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما انزل او
على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر
ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها
كالشرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة باعيننا جزاء لمن كان كفر
اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون
على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة
او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر
بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر
والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ
بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت
عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او لعذابهم في تعذيبهم انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم

حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم
اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت
روسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى
فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة
كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا
او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه
على الاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر
حكوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة
ءالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر
حمله بطره على الترفع علينا بادعايه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر
الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل صالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس
ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ
في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم
فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم
لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره
فنادوا صاحبهم فادوا ابن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترا على تعاطي قتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي
تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم
المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه
صاحب الحظيرة لاجل ماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا





القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال
لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منهم وهو علة لنجينا كذلك نجزي
من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر
فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بساير الوجه
روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة
او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروف على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر
يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة
اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تقرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان
وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء
اكفاركم يا معشر العرب خير من اوليكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله
ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو امان من العذاب ام
يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر جميع الامام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر
ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس
او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر انه لما نزلت
لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلعم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته
بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد
والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوايه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال
عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا
مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتالم وسقر علم لجهنم ولذلك لم

يعرف من صفرته اذ الوجه **انا كل شي خلقناه بقدر** اي انا خلقنا كل شي مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة
او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شي منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرى بالرفع على الابتدا
او على هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهور في الدلالة على ان كل شي مخلوق بقدر
ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود **وما امرنا الا واحدة** الا فعلة واحدة
وهو الايجاد بلا معالجة ومعان او الا كلمة واحدة وهو قوله **كلمح البصر** في اليسر والسرعة وقيل معناه
معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر **ولقد اهلكنا اشياعكم** اشباهكم في الكفر ممن قبلكم **فهل من
مدكر** متعظ **وكل شي فعلوه في الزبر** مكتوب في كتب الحفظة **وكل صغير وكبير** من الاعمال **مستطر**
مسطور في اللوح **ان المتقين في جنات ونهر** انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضيا من النهار
وقرى نهر بضم الها جمع نهر كاسد واسد **في مقعد صدق** في مكان مرضي وقرى مقاعد صدق
**عند مليك مقتدر** مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

## سورة الرحمن ومي ثمان وسبعون آية

**بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن** لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية
والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه
فانه اساس الدين ومنشا الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها
مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله **خلق الانسان علمه البيان** ايماء بان خلق البشر وما يميز به
عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق
وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد
**الشمس والقمر بحسبان** يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وينتسق بذلك امور الكائنات





السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب **والنجم** والنبات الذي ينجم
من الارض ولا ساق له **والشجر** والذي له ساق **يسجدان** ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا
ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردنا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه
عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام
العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره **والسماء رفعها** خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشا اقضيته ومنزل
احكامه ومحل ملائكته وقرى بالرفع على الابتداء **ووضع الميزان** العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه
ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات
والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة
التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت
ويعرف المقدار ويسوى الحقوق والمواجب **ان لا تطغوا في الميزان** لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا
ولا تجاوزوا الانصاف وقرى فلا تطغوا على ارادة القول **واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان**
ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة
حث على استعماله وقرى ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل **والارض وضعها** خفضها
مدحوة **للانام** للخلق وقيل الانام كل ذي روح **فيها فاكهة** ضروب مما يتفكه به **والنخل ذات
الاكمام** اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم من الجذع
والحب والتمر **والحب ذو العصف** كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن وقرا ابن عامر والحب ذا العصف **والريحان** يعني المشموم او الرزق من قولهم
خرجت اطلب ريحان الله اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد ذو الريحان
بحذف المضاف وهو فيعال من الروح فقلب الواو واوا دغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واوه
للتخفيف **فباي آلاء ربكما تكذبان** الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان
**خلق الانسان من صلصال كالفخار** الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى

ادم من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه
وخلق الجان اي الجن او ابا الجن من مارج من صارف من دخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل
للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقكما حتى
صيركما افضل المركبات وخلاصة الموجودات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما
فباي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصر كاعتدال الهواء واختلاف الفصول
وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا
ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان وتتماس سطوحهما او بحري فارس والروم
يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينشعبان فيه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان
لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي الاء ربكما
تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج
من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما اجتمعا صارا كالشيء الواحد
وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج بنصب اللؤلؤ
والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله
اربع حسان واربع ملحها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة و
ابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال
جمع علم وهو الجبل الطويل فباي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية
تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات
والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت
وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام ذو الاستغناء او بما يترتب على افنائه الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم
المطلق والفضل العام فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل وابقاء ما لا يحصر مما هو على صدد





الفنا رحمة وفضلا والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم
وساير ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو
في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث ومن شانه ان
يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي
آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم
ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار
من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ
سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم
وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين
من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة
وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا
لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فباي آلاء ربكما تكذبان
اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج
النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس و
دخان قال يعني كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه دخانا او صفر مذاب يصب على رؤوسهم
وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ورفعه ابو عمرو ويعقوب
في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد
لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء
فكانت وردة اي حمراء كالوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد
كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن

به كالحرام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر وقرئ وردة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك
فيومئذ اي فيوم ينشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين
ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك
لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة
فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم على عبادة المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم
وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة
وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا
استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه
العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب
باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام
الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي واخرى للخائف الجني فان الخطاب
للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات
واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء
مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن
وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاءوا في الاعالي والاسافل قيل احدهما التسنيم
والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب
ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت
البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع
وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان

فيهن

فيهن في الجنان فان الجنتان يدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة
من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون
وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجه وبياض
البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان
لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان يضربان الى السواد من
شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على تلك الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض
وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان
فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على
الاصل حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن في الخيام فبأي
آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل
الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب
انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى
فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما
ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال
والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلعم من قرأ سورة الرحمن شكر ما انعم الله عليه

# سورة الواقعة ستّ وتسعون آية

**بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة** اذا حدثت القيامة وسميها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا
بمحذوف مثل اذكر كان وكيت وكيت **ليس لوقعتها كاذبة** اى لا يكون حين تقع نفس تكذب
على الله او تكذب فى نفيها كما يكذب الآن واللام مثلها فى قوله لحيوتى او ليس لاجل وقعتها كاذبة
فان من اخبر عنها صدق او ليس لها نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها فيغريه عليها من
قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه **خافضة رافعة** يخفض
قوما ويرفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقايع العظام كذلك او بيان لما يكون من خفض اعداء الله
ورفع اوليائه وازالة الاجرام عن مجارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال فى الجو وقرئتا بالنصب على الحال
**اذا رجت الارض رجا** حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من جبل وبناء والظرف متعلق بخافضة
متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت **وبست الجبال بسا** فتت حتى صارت كالسويق الملتوت
من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها **فكانت هباء** غبارا **منبثا**
منتشرا **وكنتم ازواجا** اصنافا **ثلثة** وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج **فاصحاب الميمنة**
**ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة** واصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة
الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشامة يؤتون صحايفهم
بايمانهم والذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم واصحاب اليمن والشؤم فالسعداء ميامين
على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر
مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين **والسابقون السابقون** والذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضايل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا
اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابى النجم وشعرى شعرى الذين سبقوا **اولئك المقربون**

فى **جنات النعيم** الذين قربت درجاتهم فى الجنة واعليت مراتبهم **ثلة من الاولين وقليل من الآخرين** اى هم
كثير من الاولين اى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقليل من الآخرين يعنى
امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتى يكثرون ساير الامم لجواز ان يكون سابقوا
الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا هذه الامة اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة
من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا ينافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من
هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع **على سرر موضونة** خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة
بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع **متكئين عليها متقابلين**
حالان من الضمير فى على **يطوف عليهم** للخدمة **ولدان مخلدون** مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم
**باكواب واباريق** حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك
**وكاس من معين** من خمر **لا يصدعون عنها** بخمار **ولا ينزفون** ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم
وقرى لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون **وفاكهة مما يتخيرون** اى يختارون **ولحم طير مما**
**يشتهون** يتمنون **وحور عين** عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اى وفيها او ولهم
حور وقرا حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على
اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب
على ويؤتون حورا **كامثال اللؤلؤ المكنون** المصون عما يضر به فى الصفاء والنقاء **جزاء بما كانوا يعملون**
اى يفعل ذلك بهم جزاء لاعمالهم **لا يسمعون فيها لغوا** باطلا **ولا تاثيما** ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال
لهم اثمتم **الا قيلا** اى قولا **سلاما سلاما** بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته
او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرى سلام
سلام على الحكاية **واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود** لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه
او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب **وطلح** وشجر موز او ام غيلان وله
انوار كثيرة طيبة الرايحة وقرى بالعين **منضود** نضد حمله من اسفله الى اعلاه **وظل ممدود** منبسط لا يتقلص

ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا او مصبوب سائل كأنه لما شبه حال
السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي
اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا ينقطع في وقت ولا ممنوعة
لا يمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها
انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة
ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات
الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن عاصم ونافع مثله اترابا فان كان كلهن
بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر
لمحذوف مثلهن لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجه الاول صفة محذوف واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم
من دخان اسود يفعول من الحمة لا بارد كساير الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل
من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم
الذنب العظيم ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه
خلاف بر فيها وتحنث اذا اثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار
البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله او آباؤنا الاولون للدلالة
على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون
وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون
لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون
اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية

لبيان



للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في
منها وتذكيره في عليه على معنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم
الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك
جمع على فعل كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص
من الاخر من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم
وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث
فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ
بفتح من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم
الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت
او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول
حال او علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني والمعنى على ان نبدل
منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق
او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اي من قدر عليها قدر على النشأة
الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه
حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي
فتحدثون فيه والتفكه التنقل باصناف الفاكهة وقد استعير للتنقل في الحديث وقرئ فظلتم بالكسر و
ظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر
ائنا على الاستفهام بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون

اي العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب
الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والروية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام
لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض
للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم
وفقده اصعب لمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون تقدحون
ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة
تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة
للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام
من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره
فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع
صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم
في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم
ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل
عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب
لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها او بمجاريها او
قيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من
الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده
سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة
انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي
في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات
الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون



من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار
لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت
به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن
يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون
حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون وتكذبونه
اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم
حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه اي المحتضر منكم عبر
عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا يدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان
كنتم غير مدينين مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب
للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل
عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان
بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة
وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق
طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم
زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم
النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان القرآن لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين
فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

## سورة الحديد وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي
وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة
جبلة لا يختلف باختلاف الحالات ومجي المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه
على استحقاق التسبيح من كل شي وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدي بنفسه مثل نصحت له ونصحته اشعارا
بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات
والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له
وهو على كل شي من الاحياء والاماتة وغيرها قدير تام القدرة هو الاول السابق على ساير الموجودات
من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنايها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها
او هو الاول الذي تبتدي منه الاسباب وينتهي اليه المسببات والاول خارجا والثاني ذهنا والظاهر
والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلايله والباطن حقيقة ذاته لا تكتنهها العقول او الغالب على كل
والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شي عليم
يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض كالبذور ويخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة
وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم
الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه
لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في
التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه
حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات
جعل الجملة الاسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه
بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قايما والرسول يدعوكم



لتؤمنوا بربكم حال من ضمير يؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات
وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر
والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البنا للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان
هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات
الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث نبهكم بالرسل والايات
ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شي لكم في الا تنفقوا في سبيل
الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شي فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان
كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق بقوة اليقين وتحري
الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من
انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام وكثرة اهله وقلة الحاجة
الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى
اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء
وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت
في ابي بكر فانه اول من امن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على
الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من الذي يقرض ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن
يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي
يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه
ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا ويعقوب فيضعفه
منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم

بجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يوتون صحايف اعمالهم من هاتين
الجهتين بشريكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملايكة بشريكم اي المبشر به جنات او
بشريكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم
من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا
انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا
اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اتيادهم ليلحقوا بهم امهال
لهم نقتبس من نوركم نصيب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية
والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا
اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المومنين او الملايكة فضرب بينهم بين المومنين
والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة
لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم
في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم وشككتم في الدين
وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان والدنيا
فاليوم لا يوخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا
ماويكم النار هي موليكم هي اولى بكم لقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة
خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي
مكانه قول القايل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة
قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى الامر يانى انيا واناء اذا جاء اناه وقرئ الم يئن بالهمز
من ان يئين بمعنى انى والم يان روي ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق
والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين



على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب
فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم
وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون
لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة والاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات
لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ
بها وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعف عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا وصدقوا وهو على
الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصديق المقرون بالناس لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة
في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء
والشهداء وهم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة
لله ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبياء من قوله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او على الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
مثل اجر الصديقين والشهداء وقيل نورهم ولكن به من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور
الموعود من لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص
بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين
في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة
النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة

ولهو يلهون به انفسهم حتى يهمهم وتهارنيه كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة او تفاخر
بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وهو المثل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى
اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى
معجبا اشتغل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا
ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة وفي الاخرة عذاب شديد تنفير
عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله
ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة
السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما
واذا كان كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله
ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم
ومنه التفضل بذلك بان عظم قدره ما اصاب من مصيبة كجدب وعاهة في الارض ولا في انفسكم
كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير
للمصيبة او للارض والانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة
والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم
بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو وبما اتاكم من الاتيان
ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها
لا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر
والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حال الضراء والسراء
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتداء

خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله
غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد
واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر ان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا
اي الملائكة الى الانبياء والانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
لتبيين الحق وتمييز صواب العمل والميزان ليقوم الناس بالقسط ليسوى به الحقوق ويقام به العدل
كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان
يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان الات الحروب
متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد التها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال
الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال متضمن تعليلا واللام
صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من
اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد
وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة
على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا
بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهم من الرسل لا للذرية
فان الرسل المقفى بهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون لانه اعجمي وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رافة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعوا رهبانية
ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها

عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الإيجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد
حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها إلا أن يقال ابتدعوها ثم ندبوا إليها أو ابتدعوها بمعنى استحدثوها
وأتوا بها أولا لا أنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم **فما رعوها** فما رعوا جميعا **حق رعايتها** بضم التثليث والقول
بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها إليه **فآتينا الذين آمنوا** أتوا بالإيمان الصحيح
ومن ذلك الإيمان بمحمد عليه السلام وحافظوا حقوقها **منهم** من المتسمين باتباعه **أجرهم وكثير منهم
فاسقون** خارجون عن حال الاتباع **يا أيها الذين آمنوا** بالرسل المتقدمة **اتقوا الله** فيما نهاكم عنه **وآمنوا
برسوله** بمحمد عليه السلام **يؤتكم كفلين** نصيبين **من رحمته** لإيمانكم بمحمد عليه السلام وإيمانكم
بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الإسلام وقيل الخطاب للنصارى
الذين كانوا في عصره **ويجعل لكم نورا تمشون به** يريد المذكور في قوله يسعى نورهم أو الهدى الذي يسلك
به جناب القدس **ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم** أي ليعلم ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم
ولكي يعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الياء **أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله**
أن هي المخففة والمعنى أنه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لأنهم لم يؤمنوا برسوله
وهو مشروط بالإيمان به أو لا يقدرون على شيء من فضله فضلا أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصونها
بمن أرادوا ويؤيده قوله **وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** وقيل لا غير
مزيدة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والموصوف به على شيء من فضل الله ولا ينالونه
فيكون أن الفضل عطفا على أن لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه أن الهمزة حذفت وأدغمت النون في اللام
ثم أبدلت ياء وقرئ ليلا على أن الأصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

## سورة المجادلة اثنان وعشرون آية

**بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله**

روي أن خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت
عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر أولادها وشكت إلى الله فنزلت هذه الآيات
الأربع وقد تشعر بأن الرسول أو المجادلة يتوقع أن الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وأدغم
حمزة والكسائي الدال في السين **والله يسمع تحاوركما** تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب **إن الله سميع بصير**
للأقوال والأحوال **الذين يظاهرون منكم من نسائهم** الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي
كظهر أمي مشتق من الظهر وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فإنه كان من أيمان
أهل الجاهلية وأصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من ظاهر **ما هن
أمهاتهم** أي على الحقيقة **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** فلا تشبه بهن في الحرمة إلا من ألحقها الله
بهن كالمرضعات وأزواج الآباء وعن عاصم أمهاتهم فإن الزوجة لا تشبه الأم **وإن الله لعفو
غفور** لما سلف منه مطلقا أو إذا تيب عنه **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا** أي
إلى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما أفسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي
بإمساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه إذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه
وهو أقل ما ينتقض به وعند أبي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على
الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار في الإسلام على أن قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار إذ كانوا
يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري أو بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية أو معنى بأن يحلف على
ما قال وهو قول أبي مسلم أو إلى المقول فيها بإمساكها أو استباحة استمتاعها أو وطئها **فتحرير رقبة** أي
فعليهم أو فالواجب إعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر
الظهار والرقبة مقيدة بالإيمان عندنا قياسا على كفارة القتل **من قبل أن يتماسا** أن يستمتع كل
من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه أو أن يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك
قبل التكفير **ذلكم** أي ذلكم الحكم بالكفارة **توعظون به** لأنه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة و
يردع عنه **والله بما تعملون خبير** لا يخفى عليه **فمن لم يجد** الرقبة والذي غاب ماله واجد **فصيام شهرين**

متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر بعذر ففيه خلاف وان جامع زمن
المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفه ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض و
او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مد
بمد رسول الله صلعم وهو رطل وثلث لانه اقل من المخرج من الفطرة وقال ابو حنيفه يعطي كل مسكين نصف صاع
من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام
كما قال ابو حنيفه ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله
ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في الجاهلية
وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله
غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت يعادونهما من المتعادين في حد غير حد
الاخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب الذين
من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين
عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا
كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤوس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا
لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شيا ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء
شهيد لا يغيب عنه شيا الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة
ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او تاويل نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها
من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا
هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال
ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية
نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور
لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار

يتناجون او تاويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكرنا كالواحد والاثنين ولا اكثر
كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من
نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى
يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من
الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم
اذا راوا المومنين فنهاهم رسول الله صلعم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة وينتجون وهو يفتعلون
من النجوى وروي عن يعقوب واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السلام عليك
او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا
يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها
يدخلونها وبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المومنين والاتقاء عن
معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى
بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم
وليس الشيطان والتناجي بضارهم شيا بضار المومنين الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المومنون
ولا تبال بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح
عني او تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله فانهم
كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما يريدون
التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل لكم انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او
جهاد او ارتفعوا عن المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم

بالنصر وحسن الذكر بالدنيا وايواهم غرف الجنات في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء
منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل مع علو درجة نعيض العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك
يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
ساير الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم
الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة
ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان اتصل به
تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينارا فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء
مناجات في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق
خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم ان لمن لم يجد حيث رخص في المناجات فلا تصدق ادل على الوجوب ءاشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة لما يعدكم الشيطان من الفقر وجمع
وجمع الصدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فان رخص لكم
ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام توبتهم واذ
على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائها واطيعوا الله ورسوله
في ساير الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا
الم تر الى الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون
مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي
انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان



فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء
ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر ايمانهم
الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش
والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا
عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا
انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الاخرة ان
الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروج عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية
في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذ
الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم
اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد
وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله
كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اي بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله
قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس
اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل
من مفهوم الايمان فان حق الثابت في القلب ان يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم
ايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القران او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان
فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم

بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا
ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلعم من قرا سورة المجادلة كتب الله من حزب الله يوم القيامة

## سورة الحشر اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام
لما قدم المدينة صالح بنو النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التورية
بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا
ابا سفين فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم
حتى صالحوا على الجلا فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على
كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم
من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام واخر
حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام واخر حشرهم فانهم يحشرون اليه
عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع
من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من
الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على
فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعل
مانعتهم فاتيهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار في جلائهم وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم
نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في
قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم
ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا

لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم وكانهم استعملوهم فيه والجملة
حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل
او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا
على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما
من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار استيناف
معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من
لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة
الكريمة وجمعها لين او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ
اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف
اي وفعلتم اي واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه السلام لما امر بقطع
نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل وتحريقها فنزلت واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده
عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الانسان لعبادته وخلق ما خلق
لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه
فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب
الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها
رجالا غير رسول الله صلعم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة
كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل
شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول

وكذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم
الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم
ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح
المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عم كان يخمس الخمس لذلك ويصرف الاربعة كما يشاء
والان على الخلاف كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم
الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية
وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او تمسكوا به لانه
واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او من اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في
مخالفة الرسول ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى
وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده
او الفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله و
رسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على
المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم بانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما ومعنى
تبوؤا اذا دار الهجرة والايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه
اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفته تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان
لانه مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار
من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم
حاجة ما عليه الحاجة كالطلب والحرارة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرين من الفيء وغيره
ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان
بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال



ونفسه فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاءوا من بعدهم
الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤوف رحيم
فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين
بينهم وبين اخوة الكفر والصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم
ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك وكان ذلك فان
ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران ولئن
نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين
ارتفاقهم او ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد
مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم من الله فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله
على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون
جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد
اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله الرعب في
قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم
شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان
تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح
انهم اخرجوا قبل النضير والمهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير
كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي

مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انهما الخبر وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس والنواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد عن المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البالغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار



الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرا سورة الحشر غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر

## سورة الممتحنة وهي ثلث عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلعم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله فعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان

كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف
دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من يلقون او استيناف معناه اي طايل لكم في اسرار
المودة والاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة
وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا
بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوؤكم كالقتل
والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل
شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين
لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم
حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرئ يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد
كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يقتدى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم
لغو اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد
بشأنكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء
الفة ومودة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر
ليس مما ينبغي ان ياتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء
من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق
بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر
لنا ما فرط منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل
قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان
تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد





به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين
وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلموا اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور
رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين
وتقسطوا اليهم وتفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي ان قتيلة ام اسماء بنت عبد العزى
قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في
اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون لوضعهم الولاء في غير موضعه يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لالسنتهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي
يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب
العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير
للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا وادفعوا
اليهم من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليهم ردهن لورود
النهي عنه لزمهم رد مهورهن اذ روي انه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق
وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن
اجورهن شرط ابتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا
بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات
وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا
ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استيناف

او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم او شيء من مهورهن وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهو الغنيمة فآتوا بدل الغائب من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار يعني عامة والیهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلعم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون شفعاء يوم القيمة

## سورة الصف وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين



آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض كبير عنده من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا صافين مصدر وصف به كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقدرة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا اليكم لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلوات الله عليه يعني ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة التي حكم بها النبيون والنبي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي لخير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه صلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما في لام اباك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه او كتابه

او حجته بافواههم يطفئه خته والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة وحفص بالاضافة
ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره
على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله و
رسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد
الى كمال عزهم والمراد به الامر وجيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر
من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب
للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل
تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جواب هل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة
الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة
وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطيكم او تحبون او مبتدا
خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف مثل قل يا ايها الذين
امنوا وبشره او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قيل قل امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم
يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا واجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو
بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى
اضافة احد المشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه
باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به
وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا
الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين



عن النبي صلعم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

## سورة الجمعة وهي احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات
الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرون
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم
ويزكيهم من جانب العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم
الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول
تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب
في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم
لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه
ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية
والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التورية
حملوها علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا لم يعملوا بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل
او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين كذبوا وهم
المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة
للقوم المخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله
ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم

بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه
تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا يفوتونه لاحق بهم والفاء
لتضمن معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسوق لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول
خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا
نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكان العرب
تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن
عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة
والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله
خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم
فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل
الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم
تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت
عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة
فان المراد باللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل
ورؤيته وللدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها كان مذموما كان الانفضاض
الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك
قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد
بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقون

# سورة المنافقون وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار
عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب
او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي
فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك
اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق
والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا
اية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم
لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا
تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله في
جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع
لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع
خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن
كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة
عليهم لجبنهم واتهامهم وعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون
الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم
الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار

لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق
هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن
السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب
الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى
المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلعم وقرئ لنخرجن بفتح اليا وليخرجن
بفتح اليا وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراات مصدرا
وحال على تقدير مضاف كخروج او اخراج ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمومنين
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وساير العبادات المذكرة للمعبود والمراد
النهي عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك
هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة
من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب
امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما
بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على فاصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فاكون عدة بالصلاح
ولن يوخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بكر
باليا ليوافق ما قبله في الغيب عن النبي عليه السلام من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

## سورة التغابن مكية وهي ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض لدلالته على كماله واستغنائه له الملك




وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان
نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره
موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مومن مقدر ايمانه موفق لما يدعوا اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب
اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن
صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكاينات وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم انموذج
جمع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا
لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا
وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم ايها الكفار نبؤا الذين
كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه
الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك المذكور
من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد
والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم
والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اي بلى
يبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير
لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد والنور الذي انزلنا فانه باعجازه ظاهر
بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر
وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك
يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار

من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها
ومن يومن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله
الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية المتقدمة بيان لتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يومن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ
يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدا بالهمز اي يسكن والله
بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ
المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المومنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم و
اولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا
تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها و
تغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم
واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد
والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا
اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث
على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا
للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله تصرفوا المال فيما امره
قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة
وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل
بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة



والعلم عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة

## سورة الطلاق وهي اثنا عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه
امام امته فنداوه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف
له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها
للتوقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة
بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر
بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر
لما طلق امراته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء
واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق
حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي
الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين
بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها
او الا ان تزني وتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة
وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها
للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان
يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبرؤا عن الريبة وقطعا

للتنازع وهو ندب لقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله
ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الاية
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود بذكره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق في الوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق
في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على
اقامتها بان يجعل الله مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر
بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به
للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها
ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله عليه السلام فقال له اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية
رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد
وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا
تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت
الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سياتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روي انه لما نزل
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن
اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن
وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم
معلل بها بخلافه ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
ذلك لرسول الله فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء
على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا

يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث
سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من
حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات
والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع
واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم
تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اي لينفق كل من الموسر
والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فانه تعالى لا يكلف الا وسعها وفيه تطييب لقلب
المعسر ولذلك وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وكاين
من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة
وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة
امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى
المامور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم
واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القران او لانه مذكور في السموات
او ذا ذكر اي شرف او محمدا عليه السلام لمواظبته على تلاوة القران او تبليغه وعبر عن ارساله
بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القران
ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله ويدل على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم ايات الله مبينات

حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اى ليحصل لهم ما هم
عليه الان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر
ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذى خلق سبع سموات
مبتدا وخبره ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض وقرى بالرفع على الابتداء والخبر
يتنزل الامر بينهن اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل
شى قدير وان الله قد احاط بكل شى علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على
كمال قدرته وعلمه عن النبى صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

## سورة التحريم وهى اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك روى انه عليه السلام خلا بمارية فى يوم عائشة
او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطات عائشة وسودة
وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغى مرضات ازواجك تفسير
لتحرم او حال من فاعله او استيناف ببيان الداعى اليه والله غفور لك هذه الزلة رحيم رحمك
حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع
لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا تحنث من قولهم حلل فى
يمينه اذا استثنى واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب
كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولى امركم
وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن فى افعاله واحكامه واذ اسر النبى الى بعض ازواجه يعنى حفصة
حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابى بكر وعمر فلما نبات به اى فلما اخبرت



حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبى على الحديث اى على افشائه عرف بعضه
عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه
اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائى بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب
اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانى
العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة
فى المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من
مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه
وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين
قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل
لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة
من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا على التغليب او الخطاب وليس
فيما دل على انه لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافى تعليق واحدة
والمعلق بما لا يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف خيرا منكن مسلمات مؤمنات
مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة
تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات
سمى الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما
ولانهما فى حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
بترك المعاصى وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرى واهلوكم عطفا على واو قوا
فيكون انفسكم انفسا القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما
وغيرها بالحطب عليها ملائكة تلى امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال

او غلاظ الخلق شداد الخلق اقويا على الافعال الشديده لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويبادرون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهى عن الاعتذار
لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة فى النصح وهو صفة
التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازى مبالغة او فى النصاحة وهى الخياطة
كانها ينصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة
كالثبات والثبوت يقدر ذات نصوح او ينصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على عن التوبة فقال
يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم ان لا يعود وان تربى نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه
تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزى الله النبى
ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبى احمادا لهم وتعريضا لمن ناواه وقيل مبتدا خبره
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اى على الصراط يقولون اذا طفى نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا
يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم
اذ بلغ الرفق مداه وماويهم جهنم وبئس المصير جهنم او ماويهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة
نوح وامراة لوط مثل الله حالهم فى انهم يعاقبون بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبى والمؤمنين
من النسبة بحالها كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اى لهما
عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرات فرعون شبه حالهم فى ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال





ومنزلتها مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت رب ابن لى ظرف للمثل المحذوف
عندك بيتا فى الجنة قريبا من رحمتك او فى اعلى درجات المقربين ونجنى من فرعون وعمله
من نفسه الخبيثة وعمله الشر ونجنى من القوم الظالمين من القبط التابعين له فى الظلم ومريم ابنت عمران
التى عطف على امرات فرعون تسلية للارامل احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه
فى فرجها وقرى فيها اى فى مريم او الحملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت
بكلمات ربها وكتبه بصحف المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وما كتب فى اللوح او جنس الكتب
المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرى بكلمة الله وكتابه اى عيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها
لم تقصر على طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن
النبى صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم
ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام وعنه عليه السلام من قرا سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

## سورة الملك مكية وهى ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك يقتضيه قدرته التصرف فى الامور كلها وهو على كل
شئ قدير على كل ما يشاء قدير الذى خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها
حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه رجاء مرفوعا احسن خلقا
واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى
العلم وليس هذا من باب التعليق لانه تخل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت

موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب الذي خلق سبع
سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به
او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف
وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية
للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة
رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله
فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت فيها مرارا فانظر اليها مرة
اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق
والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل
والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل
من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح
بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب
مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا فائدة
اخرى هي رجم اعدائكم وقيل معناه جعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم
جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به بانقضاض الشهب المسببة عنها واعتدنا لهم عذاب السعير
في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب
جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ
تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج





من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب
حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل
او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او للواحد والخطاب له ولامثاله
على التغليب واقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء
الى كل فوج منا رسول الله فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار
على ارادة القول فيكون الضلال بما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا
لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات
او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر
والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز
والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا
عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قبل ان
يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته وحكمته
وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال
يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله
رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة
يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذلل فان
منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي
في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم

عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملايكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى
على تاويل من في السماء امره وقضاءه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير
وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو
ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال فاذا هي تمور
يضطرب والمور التردد في المجي والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم
حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم ح ولقد كذب
الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد
لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطتها صففن
قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك
عدل الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف
الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شي بان خلقهن على اشكال وخصايص هياهن للجري في الهوا
انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم
من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنايع فيعلموا قدرتنا
على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه
فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه
ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان
امسك رزقه بامساك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو
عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب
وهو من الغرايب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض صار ذا كب وذا قشع وليسا
مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة

طريقه واختلاف اجزايه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قايما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين
ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان
يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي
البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه
الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافيدة لتتفكروا
وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء اي الحشر
او ما وعدوا من الخسف والحاصب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبي والمومنين
قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم
بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب
منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكابة وساءتها روية العذاب وقيل هذا الذي كنتم
به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى
قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا باخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا
ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن امنا به
الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها وعليه توكلنا للعلم بذلك للوثوق عليه والعلم بان غيره لا يضر و
لا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء
معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي عم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

## سورة القلم وهي اثنان خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس
او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شي اشد سوادا من النقس يكتب
به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحروف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به
لكثرة فوايده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو والمنفصل فان النون الساكنة
يخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقريب بالفتح والكسر
كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس
واسناد الفعل الى الالة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية
او ما موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة
وحصانة الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه
نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك
من الناس فانه تعالى لا يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لم يحتمله
امثالك وسئلت عايشة عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون
مصدر كالمفعول والمجلود او باي الفريقين منكم الجنون الفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اي
في ايهما يوجد من يستحق بهذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم
بالمهتدين الفايزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن كل منهم
بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيما يلونك بترك الطعن اي للمبتية
اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون ح او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض
المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين
حقير الراي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية
مناع للخير يمنع عن الناس الخير من الايمان والاتقان والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم

اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالبه
زنيم دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه
بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان
ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين قال ذلك ح لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من
فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعده الشرط لا يعمل فيه ويجوز ان يكون
علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر
ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال
كذب او لعطيعه ان كان ذا مال وقرى ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة
كالتعليل في الفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرط في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم
على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية
الاذلال كقوله جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسوده وجهه
يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد البستان الذي كان دون
صنعاء بفرسخين فكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل
او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء
لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه ولان معنى لا اخرج ان شاء الله
ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها
على الجنة طايف بلاء طايف من ربك مبتدا منه وهم نايمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم
ثماره بحيث لم يبق فيه شي فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها
من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم

اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام
بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما
بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة
وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول
كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا
على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان
مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم
لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة
اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها
قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون
حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه
وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه ان يجري
في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك و
منهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها
وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة
او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة في الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند
ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل



المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم
يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم
واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه
تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارون وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح
لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء
واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئ
بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر اي ثابتة لكم علينا الى
يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان
لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم
بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا
صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن
ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على
مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يعني الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة
كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن
ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات
عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب
شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان
وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ بالياء على بناء الفاعل او المفعول والفعل للساعة او الحال
ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها
ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه

من احوال العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب
درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام
عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي
انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة
مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اي اللوح المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون
فيستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت
يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلي ببلائه لولا ان تداركه نعمة
من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على
حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن
الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية
دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي عليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه
الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه
اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله ان يدعو على ثقيف
وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا
بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان
في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت
وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض
النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك
لما سمعوا الذكر اي القران اي نشطت عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في



امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان
اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة القلم اعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن اخلاقهم

## سورة الحاقة مكية اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف
حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدأ خبره
ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر
لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان
تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع
الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم
بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر والصر عاتية شديدة
العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم
سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات
فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات
جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي
تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر
وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها

فترى القوم إن كنت حاضرهم فيها في مهابها أو في الليالي والأيام صرعى موتى جمع صريع
كأنهم أعجاز نخل أصول نخل خاوية متآكلة الأجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية أو نفس باقية
أو بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله أي ومن عنده من
أتباعه ويدل عليه أنه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد أهلها بالخاطئة بالخطأ
أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم أي فعصى كل أمة رسولها فأخذهم
أخذة رابية زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح إنا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد أو طغى
على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم أي آباءكم وأنتم في أصلابهم في الجارية
في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة
على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها
بكتف والوعي أن تحفظ الشيء في نفسك والإيعاء أن تحفظه في غيرك أذن واعية من شأنها
أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وأن
من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وإدامة نسلهم وقرأ نافع أذن بالتخفيف فإذا نفخ في الصور
نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على مكانها عاد
إلى شرحها وإنما حسن إسناد الفعل إلى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على
إسناد الفعل إلى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب العالم وحملت الأرض والجبال
رفعت من أماكنها بمجرد القدرة الكاملة أو بتوسط زلزلة أو ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة
فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء أو فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا
لا عوج فيها ولا أمتا لأن الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وأرض دكاء
للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ
واهية ضعيفة مسترخية والملك على أرجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب
البنيان وانضواء أهلها إلى أطرافها وحواليها وإن كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة إثر ذلك

ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء أو فوق الثمانية لأنها في نية التقديم يومئذ
ثمانية ثمانية أملاك لما روي مرفوعا أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة
أخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله ولعله أيضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من
أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة
بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما
لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وإنما المراد
منه إفشاء الحال والمبالغة في العدل أو على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي
بالياء للفصل فأما من أوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرءوا كتابيه
ها اسم لخذ وفيه لغات أجودها ها يا رجل وها يا امرأة وهاؤما يا رجلان أو امرأتان وهاؤم يا رجال
وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرءوا لأنه أقرب العاملين ولأنه لو كان مفعول هاؤم
لقيل اقرءوه إذ الأولى إضماره حيث أمكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت
تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الإمام ولذلك قرئ بإثباتها
في الوصل إني ظننت أني ملاق حسابيه أي علمت ولعله عبر عنه بالظن إشعارا بأنه لا يقدح في الاعتقاد ما
يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا
على النسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم
في جنة عالية مرتفعة المكان والدرجات والأبنية والأشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى
بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا بإضمار القول وجمع الضمير للمعنى
هنيئا أكلا وشربا هنيئا أو هنئتم بما أسلفتم بما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية الماضية
من أيام الدنيا وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة
يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لأمري

فلم ابعث بعدها او يا ليت الحالة كانت موتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت
فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال و
التبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعولا لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس
او حجتي التي احتج بها في الدنيا خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم
وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه اي طويلة فادخلوه
فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على الحركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة
على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله
العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها
استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل
من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل
وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله
واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم هاهنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من
غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من
خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون
بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم
البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق
والمخلوق باسرها انه القول لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله
وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون بما ظهر لكم صدقه قليلا
لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس
الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر
امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته الكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن





المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل من رب العالمين نزل
على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة
اقاويل تحقيرا بها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو
ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد
عنه عن القتل والمعنى حاجزين وصفه لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن
لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على
الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك
العظيم فسبح بذكر اسمه العظيم تنزيها عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك
عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

## سورة المعارج وهي اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه وعدى الفعل بالباء
والسائل نضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال اسقط
علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر
سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت و
لم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى
سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو
عذاب الدنيا للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن
يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهة

لتعلق ارادته ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح
او يرتقي فيه المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملايكه يعرجون فيها تعرج الملايكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل
والتخيل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان بقدر بخمسين الف سنة من سني
الدنيا وقيل معناه تعرج الملايكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من
حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش
مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء على ما قيل مسيرة خمسمايه عام ومن كل واحد
من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواحد او سائل او اجمل من
السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات
او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملايكة فاصبر صبرا جميلا
لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السوال كان استهزاء وتعنتا وذلك
مما يضجره او عن تضجر واستبطا للنصر وسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او
من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن لو يكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل
عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال
كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت
العهن المنفوش اذا طيرت الريح ولا يسال ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريبا عن حاله
وعن ابن كثير ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم
استيناف او حال يدل على ان المانع عن السوال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة
الحال البياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه



وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان
يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقري بتنوين عذاب ونصب
يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند
الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء
وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم
يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم
للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقري نزاعة بالنصب على الاختصاص والحال الموكدة او المستقلة
على ان لظى بمعنى ملتظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر
لقول مجاز من جذبها واحضارها لمن فرعها وقيل يدعوا وباتها وقيل يدعوا ايهلك من قولهم دعاه
الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه
حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا
كثير الجزع واذا مسه الخير منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة
لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء
للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك
الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان
بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك
في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلواتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم
حق معلوم بالزكوات والصدقات الموظفة للسايل للذي يسال والمحروم والذي لا يسال
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله
طمعا في المثوبة الاخروية لذلك ذلك الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم
ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ

في طاعة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون
وقرا ابن كثير لامانتهم والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من
حقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون
يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين
للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك في
جنات مكرمون بثواب الله فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال
عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من يعتزي اليه الاخرى
كان المشركون يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقول لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا
كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة
قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق باخلاق الملائكة لم
يستعد دخولها او انهم مخلوقون من اجل ما يعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها
لم يبوأ في منازل الكاملين والاستدلال بالنشاة الاولى على النشاة الثانية التي بنوا الطمع
على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم وهم خير منكم وهم الانصار
وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون في اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب
منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص نصب بالضم
على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة من تغيره ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي عليه السلام من قرا سورة سال اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم



# سورة نوح ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له
انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول الطوفان وقرئ بغيرها على ارادة القول
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء ونظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما سبق فان الاسلام يجبه لا يؤاخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم
بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا جاء على الوجه المقدر به
وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون
لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة
واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم
بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا
يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب
واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها
واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت
الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد ولتراخي بعضها عن بعض وجهارا
نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال
فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم

بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فأمرتهم
بما يمحق معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم
وتمادى اصرارهم فرجر يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا
عليه بقوله يرسل ولذلك الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر و
يستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين مالكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون
له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر
ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع
لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان خلقهم اطوارا
اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا
ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب
وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن
لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها
السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث
والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم
فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة
محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا
واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم
يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك
سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد ادت بهم الى الخسار



وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد
ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من
كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين
كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان
ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا
للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن
كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب في ترويج مكرهم ومصالح
دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم
اي من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق
والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير
النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الآلهة
من دون الله لا يقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام
فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما
فعرف شيمتهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش كانا مؤمنين ولمن
دخل بيتي مؤمنا منزلي او مسجدي او سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين
الا تبارا هلاكا عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح

## سورة الجن وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ اُحي واصله وُحي اليه فقلبت الواو همزة لضمها
ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة
خفية يغلب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها
وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله
به رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف
به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به بالقران ولن نشرك بربنا احدا على ما
نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قراءة ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة
المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه من جملة الوحي
ووافقهم نافع وابن كثير وابو بكر الا في قوله انه لما قام على انه استيناف او مفعول وفتح الباقون الكل
الا ما يصدر بالفاء على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قال صدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت
والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك
وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القران ما نبههم على خطا ما اعتقدوه
من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا
قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن
تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا
نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف المحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقوّل
كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان
الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم
رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان
الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف
كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء



طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه
فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع
شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة
للرصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له
ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك
في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون
المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهو المقتصدون كنا
طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق
قددا متفرقة مختلفة جمع قدة اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها
ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا
وانا لما سمعنا الهدى اي القران امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول
ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصهم بها بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء
بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقران ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا
عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان
لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش
والسعة ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة
ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا
صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله

احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فايدة الفاء وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي
عن السجود لغير الله وبآرابه السبعة وبالسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما ذكر بلفظ
العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الانس
الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد
والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن
ابن عباس لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قل انما
ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة
قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما
باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن
اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد و
وايقاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل
الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه خالدين فيها ابدا
جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه
لبدا بالثاني او بمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول
مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة
ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب
المخصوص به الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال
الكرامات وجوابه تخصيص بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون



يتلقاه من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي
المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد
ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ
الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند
الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني وشيطان صدق محمد

## سورة المزمل مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء
في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي
عليه السلام تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي
انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزلت او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في
قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم
عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع والتخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء
من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين
والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل
من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف
والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد
الليل فانه عام والتخيير بين قيام الليل والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة
وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه السلام

تحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل عليه انه مشاق مضاد للطبع مخالف للنفس
او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر
او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رايته ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذا
الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد النفس لما به تعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ
من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى والصق
منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث
او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت
هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد فيها
من الخضوع والاخلاص وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء واقوم قيلا واشد مقالا او اثبت مقالة
بحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها
فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار
من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله
يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل والصلوة وقراءة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا
وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضع موضع
تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون
غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا مسبب على التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر
على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكلهم
الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم
اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا





ثقيلة للامهال والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم
وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما
يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن
التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس
فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا
انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى المفعول من كثبت الشيء اذا جمعته
مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم
يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به
فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله
ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل
الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى
وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على
تاويل السقف او اضمار الشيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها
والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان
هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب
اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب
الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة
من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير
ساعاتهما كما يعلم هو الا الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده
قوله علم ان لن تحصوه ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الاوقات فتاب
عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا

ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بارکانها قيل كان التهجد واجبا على
التخيير المذكور فعسر عليهم القيام ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرءوا القرآن بعينه كيف ما تيسر
عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا
عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء الفضل المسافرة للتجارة
وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة
واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخيرات او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب
فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه
الى الوصية عند الموت او متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعل
من النكرات كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر
واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا

## سورة المدثر ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام قال كنت
بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض
يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر
ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت
وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر
اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم
او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله

وأيقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى
الشرط كانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر
ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه
والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها
وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات
المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة العملية
بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة
الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح
وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار
وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته
والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس
بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه
من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان
يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل
الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر
بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب
تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم
عسير على الكافرين لان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم
عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان
يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة
ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحده لم يشركني

في خلقه احدا او من العائد المحذوف اي خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه
تهكما او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما **وجعلت له مالا ممدودا** مبسوطا كثيرا او
ممدودا بالنماء وكان له الضرع والزرع والتجارة المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه
لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم **وبنين شهودا** قيل كان له عشرة بنين
او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام **ومهدت له تمهيدا** وبسطت له الرياسة والجاه
العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم **ثم يطمع ان ازيد** على ما اوتيته
وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم
**كلا انه كان لآياتنا عنيدا** فانه ردع له عن الطمع وتعليل بالردع على الاستئناف بمعاندة آيات المنعم
المناسبة لازالة النعم المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى اذا هلك **سأرهقه**
**صعودا** ما عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من النار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا **انه فكر وقدر** تعليل للوعيد اذ هو بيان للعناد والمعنى فكر
فيما يخيل طعنا في القرآن وقدرت نفسه فيما يقول فيه **فقتل كيف قدر** تعجب من تقديره استهزاء به او لانه
اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو
عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلعم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا
كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه
ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام
فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون
انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله و
ولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين **ثم قتل كيف قدر** تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ
من الاولى وفيما بعد على اصلها **ثم نظر** في امر القرآن مرة بعد اخرى **ثم عبس** قطب وجهه لما لم يجد
فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله وقطب في وجهه **وبسر** اتباع لعبس **ثم ادبر** عن الحق والذهول

**واستكبر** عن اتباعه **فقال ان هذا الا سحر يؤثر** يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله
نطق بها من غير تلبث وتفكر **ان هذا الا قول البشر** كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف **سأصليه سقر**
بدل من سأرهقه صعودا **وما ادراك ما سقر** تفخيم لشأنها وقوله **لا تبقي ولا تذر** بيان لذلك او حال من سقر
والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه **لواحة للبشر** مسودة لاعالي
الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص **عليها تسعة عشر** ملكا او صنفا من الملائكة
يتولون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية
الاثنتي عشرة والطبيعية السبع او ان لجهنم دركات سبعا ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك
الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحد
لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة
وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة يبقى تسعة عشر قد يصرف فيما يؤاخذ بانواع من العذاب يتولاه
الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع
عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير يعني نقيبهم فيكون تسعين **وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة**
ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحون اليهم لانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى
روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت **وما**
**جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا** وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر
فعبرنا بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم
ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله **ليستيقن الذين**
**اوتوا الكتاب** اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم **و**
**يزداد الذين آمنوا ايمانا** بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له **ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون** اي
في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة **وليقول الذين في قلوبهم**
**مرض** شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة **والكافرون** الجازمون في التكذيب

ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شى اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب
كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المومنين
وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها
وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هى وما سقر وعدة الخزنة
او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذا
ادبر اى ادبر كقتل بمعنى اقتل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى والصبح اذا اسفر
اضاء انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر اى لاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها
وانما جمع كبرى الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف كالتاء كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع
والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد ونذيرا للبشر لاحدى الكبر انذارا او حال
مما دلت عليه الجملة او كبرت منذرة وقرا بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتاخر بدل من للبشر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم
فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر
كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم
بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملايكة والاطفال فى جنات لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين
او ضميرهم فى قوله يتساءلون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك
تداعيناه او دعوناه وقوله ما سلككم فى سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسولين والمجرمين اجابوا بها
قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاوهم وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين فى الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين
اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم
شفاعة الشافعين لو شفعوا جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اى معرضين عن القران او ما يعمه ومعرضين
حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر فرت من قسورة اى اشد

من القسر وهو القهر بل يريد كل امرء منهم ان يوتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبى
صلى الله عليه واله وسلم لن نتبعك حتى تاتى كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا
ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا
ردع عن اعراضهم انه تذكرة واى تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان تذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله
ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرا نافع تذكرون
بالياء مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين
منهم عن النبى عليه السلام من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

## سورة القيمة وهى تسع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع فى كلامهم قال
امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر وقد مر الكلام فيه ولا اقسم بالنفس
اللوامة بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة فى التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التى تلوم نفسها ابدا وان
اجتهدت فى الطاعة او النفس المطمئنة اللايمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه عليه السلام
قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا
قالت ليتنى كنت قصرت او بنفس ادم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة
لان المقصود من اقسامها مجازاتها ايحسب الانسان يعنى الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذى
نزل فيه وهو عدى بن ربيعة سال رسول الله صلعم من امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرى ان لن يجمع على البناء للمفعول
بلى نجمعها قادرين على ان نسوى بنانه سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها
فكيف بكبار العظام او على ان نسوى بنانه الذى هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر

بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على أيحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان
يكون ايجابا بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم فجوره فيما يستقبله
من زمان يسئل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل
اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ
بلق من بلق الباب اذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس
والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل
ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في
الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب
المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر
وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك
يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل
من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله
او بما قدم من عمل خير عمله وبما اخر من سيئة عمل بها بعده او قدم من مال تصدق به وبما اخر خلفه او باول
عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز
او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانبياء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو
العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا
تحرك به لسانك يا محمد بالقرآن قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك
ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل النهي فاذا قرأناه بلسان جبريل
عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك
من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب
العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق





في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة
قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته
فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول
عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب
اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع
الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة
الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس
هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى
الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر اذا نظرت اليك من
ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة
شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت
النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها
من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب
من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت
ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه
الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير
فيهما للانسان المذكور في أيحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا
بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى
ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك
وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك

لك فاولى اى تكرر ذلك مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا
يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح
والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهى قد لا يكون فى الدنيا فيكون فى الاخرة الم يك نطفة من منى يمنى
ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر
بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان
يحيى الموتى وعن النبى صلعم كان اذا قراها قال سبحانك بلى وعنه عم من قرا سورة القيمة شهدت اياه وجبرئيل يوم القيمة انه كان مومنا به

## سورة الدهر وهى احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله
اهل لقوله اهل رانا بسفح القاع ذى الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير محدود
لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من
الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من
نطفة او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشى اذا خلطته
وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام
والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياس وقيل الوان فان
ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوارا فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى
تمام الخلقة نبتليه فى موضع الحال اى مبتلين له والمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى
حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الايات فهو
كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه
السبيل اى بنصب الدلائل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم





اى هديناه فى حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض
عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق
قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه انا
اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد
تاخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين احسن وقرا نافع والكسائى
وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهى فى الاصل
القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور
فى رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان
جعل اسم ماء او من محل من كاس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره
ما بعدها يشرب بها عباد الله اى ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدا منها
كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف ببيان ما رزقوه لاجله
كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ فى وصفهم بالتوفى على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه
على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار
من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى ويطعمون
الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعنى اسارى الكفار فانه
عم كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او اسير المومنين ويدخل فيه المملوك
والمسجون وفى الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول
بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافات المنقصة للاجر وعن عائشة انها كانت تبعث
بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى لها ثواب
الصدقة خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن
اليكم او لا نطلب المكافات منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى

في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلعم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برءا فشفيا وما معهم شي فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة فقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما ان يكون حالا من المتكئين في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد موذي وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال و ليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب اباريق بلا عروة كانت قواريرا قواريرا من فضة اي تكون جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاول لانها راس الاية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين

كما شاؤا من قدر منقول من قدرت الشي ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ونقيضها لعضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع ثم رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضي بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب و قراهما حفص وابو عمرو والكسائي بالرفع وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالف قوله اساور من ذهب لامكان الجمع بينهما ومن فيه للتبعيض فان حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم و كان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير

مع ان مزيل لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او
كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة
على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي
على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس
باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر فان
الاصيل يتناولهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب
والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد
له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم وخلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا
مستعار من الثقل الباهظ وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا
ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في
الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة
الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة والآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا
ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما
نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ
بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

## سورة المرسلات وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا

اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في الامتثال ونشرن الشرائع
في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء
ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه السلام فعصفن
سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر
الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن
اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرين كل شيء هالكا الا وجهه
فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح
رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها
ذكر الله تعالى وكمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان
والمعروف او بمعنى المتتابع من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر
اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر
والمنذر ونصبهما على الاول بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدل من ذكرا على ان المراد
به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحال وقرأهما ابو عمرو و
حمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء
القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت
واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون
فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ
ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم
لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان
ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك
وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه

او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرى بهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم

الاخرين اى ثم نحن نتبعهم نظرائهم ككفار مكه وقرى بالجزم عطفا على نهلك ويكون الاخرين من المتاخرين

من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين لكل من اجرم ويل يومئذ

للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق فى الموضعين واحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شايع فى

كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفه مذرة ذليلة فجعلناه فى قرار مكين هو الرحم الى قدر

معلوم الى مقدار معلوم من الذى قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل

عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك

او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافية اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم

ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار

اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان الاحياء الانس وامواتهم

بعض الاحياء والاموات او الحال من مفعوله المحذوف للعلم وهو الانس ويحمل على المفعولية

وكفاتا حالا او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها

رواسى شامخات ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او اشعارا بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم

ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اى يقال لهم

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار

من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعنى ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلاث شعب

يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق الذوايب وخصوصية الثلث اما لان حجاب

النفس عن الانوار القدس الحس والخيال والوهم لان المودى الى هذا العذاب هو القوه الواهمة

الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبة

تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل



ولا يغنى من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر كالقصر اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرى بشرار وقيل جمع قصره وهى الشجرة الغليظة وقرى كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر

جمع قصره كحاجه وحوج اصل العنق والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار

لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سود الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم

وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائى جمالة وعن يعقوب

جمالات بالضم جمع جمال وقد قرى بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهها بها فى امتداده والتفافه

ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا ناطق وهى من فرط

الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرى بنصب اليوم اى هذا الذى ذكر واقع ولا يؤذن

لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن واوهم

ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل

فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمومنين فى الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين

اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين فى ظلال

وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون فى انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك

انا كذلك نجزى المحسنين فى العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض العذاب المخلد لهم ولخصومهم الثواب المويد

كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك

تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين

حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا

فى الصلوة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة

وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان

الامر للوجوب وان الكفار يخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده بعد القران يؤمنون

اذ لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة قال عم من قرا سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

# سورة النبأ وهي أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **عم يتساءلون** أصله عن ما فحذف الألف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن
ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لأهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو
يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم ويرونهم أو للناس
**عن النبإ العظيم** بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة
عمه **الذي هم فيه مختلفون** بجزم النفي والشك فيه أو بالإقرار والإنكار **كلا سيعلمون** ردع عن التساؤل
ووعيد عليه **ثم كلا سيعلمون** تكرير للمبالغة وثم للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد وقيل الأول عند
النزع والثاني في القيامة أو الأول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم
ستعلمون **ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا** تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال
قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا أي أنها لهم كالمهد للصبي
مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه **وخلقناكم أزواجا** ذكرا وأنثى **وجعلنا نومكم سباتا** قطعا من الإحساس
والحركة استراحة للقوى الحيوانية وإزاحة لكلالها أو موتا لأنه أحد التوفيين ومنه المسبوت للميت وأصله
القطع أيضا **وجعلنا الليل لباسا** غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء **وجعلنا النهار معاشا** وقت معاش
تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به أو حياة تبعثون فيه عن نومكم **وبنينا فوقكم سبعا شدادا** سبع سموات
أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور **وجعلنا سراجا وهاجا** متلألئا وقادا من وهجت النار
إذا أضاءت أو بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس **وأنزلنا من المعصرات** السحائب
إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع إذا حان له أن يحصد ومنه
أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب أو الرياح ذوات
الأعاصير وإنما جعلت مبدأ للإنزال لأنها تنشئ السحاب وتدر أخلافه ويؤيده أنه قرئ بالمعصرات



**ماء ثجاجا** منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية وصب
دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه **لنخرج به حبا ونباتا** ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش
**وجنات ألفافا** ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق ولفيف كشريف أو لف
جمع لفاء كخضر وخضراء أو ملتفة بحذف الزوائد **إن يوم الفصل كان** في علم الله أو في حكمه **ميقاتا** حدا توقت
به الدنيا وتنتهي عنده أو حدا للخلائق ينتهون إليه **يوم ينفخ في الصور** بدل أو بيان ليوم الفصل **فتأتون أفواجا**
جماعات من القبور إلى المحشر روي أنه عليه السلام سئل عنه فقال يحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون
ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم
بالقتات وأهل السحت وأكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين
جيرانهم والساعين بالناس إلى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء **وفتحت
السماء** وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف **فكانت أبوابا** فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب
أو فصارت ذات أبواب **وسيرت الجبال** أي في الهواء كالهباء **فكانت سرابا** مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال
ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها **إن جهنم كانت مرصادا** موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار أو
خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فإنه الموضع الذي تضمر فيه الخيل أو مجدة في
ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة **للطاغين مآبا** مرجعا
ومأوى **لابثين فيها** وقرأ حمزة وروح لبثين وهو أبلغ **أحقابا** دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها إذ
لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الأحقاب لجواز أن يكون
المراد أحقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وإن كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود
الكفار ولو جعل قوله **لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا** حالا من المستكن في لابثين أو نصب أحقابا بلا
يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذائقين إلا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز أن يكون

الكفار صح

جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين
وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من
صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس الاي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرا وفاقا فعال من وفقه كذا انهم
كانوا لا يرجون حسابا لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء
وقرى بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقام مقام التكذيب للدلالة
على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبون عندهم فكان
بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين
او مكاذبين ويويده انه قرى كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا
مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرى بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان
في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريق الالتفات للمبالغة وفي
الحديث هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين
فيها انواع الاشجار المثمرة بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لذات وكاسا دهاقا ملانا
ادهق الحوض ملاه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب
بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب
به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرى حسابا اي
محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو
على الابتداء الرحمن صفته الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده على انه خبر محذوف او مبتدا
خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه
في ثواب او عقاب لانهم مملوكون على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم



يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون
فان هولاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم الى الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن
ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او
جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا الى ثوابه بالايمان
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو ات قريب ولان مبداه
الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم
فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي
ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا
اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها وعن النبي عليه السلام من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

## سورة النازعات وهي خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها
من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا
اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح
المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات
او الاوليان لهم والباقيات لطوائف الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به
فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط
في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك
فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت

العبادات وما كانت حركاتها من المغرب الى المشرق قسرية وحركاتها من برج الى برج ملاية يسمى الاول نوعا دا
نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها ينزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع في
قوس فينشط الى عالم الملكوت فتسبح فيه فتسبق الى حضاير القدس فتسبح من مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات
حتى يصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي
ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو ويدبرون امرها او صفات خيلهم فانهم ينزع في اعنتها نزعا تغرق
فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في حربها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر
اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب به والمراد بالراجفة
الاجرام الساكنة التي يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي
النفخة الاولى **تتبعها الرادفة** التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال
**قلوب يومئذ واجفة** شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر **ابصارها خاشعة**
اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب **يقولون اءنا لمردودون في الحافرة** في الحالة الاولى
يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اى طريقته التي جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيته على
النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرى في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا
وهي حفرة **اءذا كنا عظاما نخرة** بالية وقرا الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ **قالوا تلك اذا كرة خاسرة** ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان
صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم **فانما هي زجرة واحدة** متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها
فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا
في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي
تجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم **هل اتاك حديث موسى** اليس قد اتاك حديثه
فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليهم بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم **اذ ناداه ربه بالواد**
**المقدس طوى** قد مر بيانه في سورة طه **اذهب الى فرعون انه طغى** على ارادة القول وقرى ان اذهب



لما في النداء من معنى القول **فقل هل لك الى ان تزكى** هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان
ويعقوب تزكى بالتشديد **واهديك الى ربك** وارشدك الى معرفته **فتخشى** باداء الواجبات وترك المحرمات
اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا **فاراه الاية الكبرى** اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة
الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة **فكذب وعصى**
فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر **ثم ادبر** عن الطاعة **يسعى** ساعيا في ابطال امره او ادبر
بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيته **فحشر** فجمع السحرة او جنوده **فنادى** في المجمع بنفسه او بمناد **فقال انا ربكم الاعلى**
اى على كل من يلي امركم **فاخذه الله نكال الاخرة والاولى** اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي
الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى هو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما
او لهما ويجوز ان يكون مصدرا موكدا مقدرا بفعله **ان في ذلك لعبرة لمن يخشى** لمن كان من شانه الخشية **اانتم**
**اشد خلقا** اصعب خلقا **ام السماء** ثم بين كيف خلقها فقال **بناها رفع سمكها** اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض
او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا **فسواها** فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه **واغطش ليلها** اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف
اليها لانه يحدث بحركتها **واخرج ضحاها** وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد النهار **والارض بعد ذلك دحاها**
بسطها ومهدها للسكنى **اخرج منها ماءها** بتفجير العيون **ومرعاها** ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد
الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو **والجبال ارساها** اثبتها وقرى والارض والجبال
بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية **متاعا لكم ولانعامكم** تمتيعا لكم ولمواشيكم **فاذا جاءت الطامة**
الداهية التي تطم اى تعلو على سائر الدواهي **الكبرى** التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار **يوم يتذكر الانسان ما سعى** بان يراه مدونا
في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية
**وبرزت الجحيم** واظهرت **لمن يرى** لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرى وبرزت لمن ترى على ان
فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول اى لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت

محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للا
بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي ماواه واللام فيه سادّ مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى
هو الطاغي وهو فصل او مبتدا، واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا، والمعاد ونهى النفس عن الهوى
لعلمه بانه مردي فان الجنة هي المأوى ليس له سواها ماوي يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارسيها اي اقامتها
واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث ينتهي اليه ويستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شيء انت
من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها ولهن وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره
بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشراطها فان ارساله
خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انهم متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها
انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو فيما سبب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو
ومنذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا
عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم
واحد وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة

## سورة عبس مكية اثنان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم وعنده
صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم
فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف
المذهبين وقرئ ءان بهمزتين وبالف بينهما ان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام
على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه قيل تولى لكونه اعمى كالالتفات
في قوله وما يدريك لعله يزكي اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء

بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك
طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم
بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع
تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان
لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على سلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى
تتشاغل يقال لهي عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه
عن الفقير ومثله لا ينبغي له وذلك كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره
حفظه واتعظ به والضمير ان للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها
صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي
سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او سفراء يسفرون بالوحي بين الله وبين رسله او الامة
جمع سافر من السفر والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين
يكلمونهم ويستغفرون بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو
مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام
للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره
اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلك
له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار
بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات
الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقته غير متعين في نفسه وانما هو موكول
الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى الغاية ما امره الله باسره

او لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف
مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي
بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا و
قضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما
وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا
ومرعى من اب اذا امه لانه يوم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة توب للشتاء
متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها
مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه
او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه
بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة
يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

## سورة كورت وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت
لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه من الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها
من طعنه فكوره اي القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية
يطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر
واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء
عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص

ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت
بتفجير بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف
واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت
باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى اانت قلت للناس وقرئ سالت اي
عن الاخبار عنها وقرئ على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت
الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر
او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ
قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر وحفص ورويس
بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المومنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها
ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل
لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس الكواكب الرواجع
من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات
التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس
اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اذا اضاء غبرته عند اقبال
روح ونسيم انه ان القران لقول رسول يعني جبريل فانه قاله عن الله كريم ذي قوة كقوله شديد القوى
عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ
ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على ساير الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهتته الكفرة واستدل بذلك على فضل
جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي عم وهو ضعيف اذ المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله ام به
جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد راى رسول الله جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى
وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن

وهو البخل اولا يبخل في التبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان
او يساره والظاء من طرفي اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض مسترقة السمع وهو
نفي لقولهم لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه من امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب
ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين
لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاء وما تشاؤون الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق
عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

## سورة انفطرت وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب
من بعث وراء الاثارة ليتضمن معنى بعثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت
من سنة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك
وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي
والمعادي والمطيع فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما
شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك
في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على
ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض
حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك
اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف
الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب

الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق
لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه
وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم
لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله و
فخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان اليوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال عليه السلام
من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

## سورة المطففين ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي
حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا
سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت
ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم
لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون
فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان
اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما في خط المصحف
في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف من تيقنه وفيه انكار
وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده
القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عن

برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان
كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما
سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب
لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب
السجين او محل كتاب مرقوم بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين
صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله
وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه
شواهد العقل كما لم ينفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى
بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم
معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد اذا اذنب حصل في قلبه
نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الراين
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع
عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان
فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر نظيره
يشهده المقربون يحضرونه ويحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال
ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف
على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك
مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما
يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين سميت تسنيما

لارتفاع

لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل
الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فيما يشرب بها كما في عينا يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء
قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزءون بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون
باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم
اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار
هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

## سورة انشقت وهي خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة
واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر
ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت
بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها وتخلت ما في جوفها من الكنوز والاموات وتكلفت في
الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال
كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار
او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهد يؤثر فيه
من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته او فريق
المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى
عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يعني الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا

وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى لقوله وتصلية جحيم إنه كان في أهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه
فارغا عن الآخرة إنه ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله بلى إيجاب لما بعد لن إن ربه كان به بصيرا عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه
ويجازيه فلا أقسم بالشفق الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة أنه البياض الذي يليها سمي به
لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا
أو طرده إلى أماكنه من الوسق والقمر إذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة
وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة وأهوالها
أو هي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الإنسان
باعتبار اللفظ أو الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء
بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبق أو حال من الضمير بمعنى
مجاوزا لطبق أو مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون
لتلاوته لما روي أنه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت
واحتج به أبو حنيفة على وجوب السجود فإنه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن أبي هريرة أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت
فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون أي بالقرآن والله أعلم بما يوعون
يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب أليم استهزاء بهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطع أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم أجر غير ممنون مقطوع أو ممنون به عليهم
وعن النبي عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

## سورة البروج وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لأنها تنزلها السيارات
ويكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها أو أبواب السماء فإن النوازل
تخرج منها وأصل التركيب للظهور لا يكتنه وصفها والمبالغة في الكثرة كما قيل ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود أو النبي
وأمته أو أمته وسائر الأمم أو كل نبي وأمته أو الخالق والخلق أو عكسه فإن الخالق يطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده
أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والمجمع فإنه يشهد له أو كل يوم وأهله قتل أصحاب
الأخدود قيل إنه جواب القسم على تقدير لقد قتل والأظهر أنه دليل جواب محذوف كأنه قيل إنهم ملعونون يعني كفار مكة كما
لعن أصحاب الأخدود فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والأخدود
جمع الخد وهو الشق في الأرض ونحوهما بناء ومعنى الحق والأحقوق روي مرفوعا أن ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم إليه
غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه إليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا
فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الأكمه والأبرص
ويشفي من الأدواء وعمي جليس للملك فأبرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب
فقده بالمنشار وأرسل الغلام إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق فدعا
فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب الغلام ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فأمر بأخاديد وأوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك
على الحق فاقتحمت وعن علي أن بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال
إن الله أحل نكاح الأخوات فلم يقبلوه فأمر بأخاديد النار وطرح فيها من أبى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس
اليهودي من حمير فأحرق في الأخاديد من لم يرتد النار بدل من الأخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها
بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس إذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمر به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين
يشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وما نقموا وما أنكروا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم
غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر
ذلك بقوله الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد للإشعار بما يستحق أن يؤمن به وينعى إن الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات بلوهم بالأذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم وقيل

المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها يصغر دونه ان بطش
ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش
بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد
وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
وجره حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال
هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم
للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما حاق بهم بل الذين كفروا في تكذيب
لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا
اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد بل هو الذي
كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ
من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة
الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة في الدنيا عشر حسنات

## سورة والطارق وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكواكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك
الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه
يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف
عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي
المخففة واللام فاصلة وما زائدة وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين
جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم

اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وما دافق بمعنى ذا دفق وهو صب
فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المراة وهي
عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل
تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك
يشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما
اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على
رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من
الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء
ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا
فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض
ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات والشق بالنبات والعيون انه ان القران لقول فصل فاصل
بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره
واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام
ولا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

## سورة الاعلى وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على
غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم
قال اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك
ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم
معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى فوجهه الى افعاله

طبعا او اختيار الخلق المسول والهامات ونصب الدلايل وانزال الآيات **والذي اخرج المرعى** انبت ما ترعاه الدواب

**فجعله** بعد خضرته **غثاء احوى** يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته **سنقرئك** على

لسان جبريل او سنجعلك قاريا بالهام القراءة **فلا تنسى** اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار

به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا **الا ما شاء الله** نسيانه بان

نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط اية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي **انه يعلم الجهر وما يخفى** ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقرآن

مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء **ونيسرك لليسرى** ونعدك للطريقة

اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض

**فذكر** بعد ما استتب لك الامر **ان نفعت الذكرى** لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس

عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم لقوله وما انت عليهم بجبار او لذم المنكرين واستبعاد تاثير الذكرى

فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى **سيذكر من يخشى** سيتعظ

وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد **ويتجنبها** ويتجنب الذكرى

**الاشقى** الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر **الذي يصلى النار الكبرى** نار جهنم

قال عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها **ثم لا يموت فيها** فيستريح **ولا**

**يحيى** حيوة تنفعه **قد افلح من تزكى** تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى

الزكوة **وذكر اسم ربه** بقلبه ولسانه **فصلى** لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم

وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته **بل تؤثرون الحيوة الدنيا** فلا تفعلون ما تسعد

بهم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو

بالياء **والآخرة خير وابقى** فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له **ان هذا لفي الصحف الاولى**

الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة **صحف ابراهيم وموسى** بدل من الصحف

الاولى قال عليه السلام من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

من قوله لحفظ

سوره الغاشيه

# سورة الغاشية وهي ست وعشرون

**بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية** الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة

او النار من قوله وتغشى وجوههم النار **وجوه يومئذ خاشعة** ذليلة **عاملة ناصبة** تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها

في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ

**تصلى نارا** تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة **حامية**

متناهية في الحر **تسقى من عين انية** بلغت اناها في الحر **ليس لهم طعام الا من ضريع** يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه

الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم

مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال **لا يسمن ولا يغني من جوع** والمقصود من الطعام احد الامرين

**وجوه يومئذ ناعمة** ذات بهجة او متنعمة **لسعيها راضية** رضيت بعملها لما رات ثوابه **في جنة عالية** علية المحل والقدر

**لا تسمع** يا مخاطب او الوجوه وقرا على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع **فيها لاغية**

لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم **فيها عين جارية** تجري ماؤها ولا ينقطع

والتنكير للتعظيم **فيها سرر مرفوعة** رفيعة السمك او القدر **واكواب** جمع كوب وهو اناء لا عروة له **موضوعة**

بين ايديهم **ونمارق** وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم **مصفوفة** بعضها الى بعض **وزرابي** وبسط فاخرة جمع زربية

**مبثوثة** مبسوطة **افلا ينظرون** نظر اعتبار **الى الابل كيف خلقت** خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر

الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار

وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البوادي والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب

ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة **والى السماء كيف رفعت** بلا عمد **والى الجبال**

**كيف نصبت** فهي راسخة لا تميل **والى الارض كيف سطحت** بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الثلثة

على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى فلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات

ليتحقق كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير
فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا او لم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر
بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه
الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد
في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه
فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية
للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عم من قرا الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة والفجر مكية وهي ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه لقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر
عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كل شيء
خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او شفع الصلوة و
وترها او يومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او لغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة
على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما
لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب
من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر
تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين
المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم والمقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به
ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف

وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم
هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم
ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد
ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا و
قهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض
صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى
لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله و
تنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط و
انما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا
اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد
المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب
فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها
اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني
وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل
فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما
الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيميه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي
الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه
بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان الاخلال به لا يكون اهانة

وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد **بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين** اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم **وتأكلون التراث** الميراث واصله وراث **اكلا لما** ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وتأكلون انصباءهم او تأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك **وتحبون المال حبا جما** كثيرا مع حرص وشره **كلا** ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه **اذا دكت الارض دكا دكا** دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا **وجاء ربك** اي ظهر آيات قدرته وآثار قهره ومثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته **والملك صفا صفا** بحسب منازلهم ومراتبهم **وجيء يومئذ بجهنم** كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **يومئذ** بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما **يتذكر الانسان** اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها **وانى له الذكرى** اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله ويستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه **فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد** الهاء لله اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول **يا ايتها النفس المطمئنة** على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها **ارجعي الى ربك** الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او البعث **راضية** بما اوتيت **مرضية** عند الله **فادخلي في عبادي** في جملة عبادي الصالحين **وادخلي جنتي** معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

## سورة البلد وهي تسع عشرة آية

**بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد** اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح **ووالد** آدم وابراهيم عليهما السلام **وما ولد** ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من بمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت **لقد خلقنا الانسان في كبد** في تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنها الكبد ومنها المكابدة والانسان لا يزال في الشدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه السلام مما كان يكابده من قريش والضمير في **ايحسب** لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشدين كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا يزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان **ان لن يقدر عليه احد** فينتقم منه **يقول** اي في ذلك الوقت **اهلكت مالا لبدا** كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول **ايحسب ان لم يره احد** حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله **الم نجعل له عينين** يبصر بهما **ولسانا** يترجم به عن ضمائره **وشفتين** يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها **وهديناه النجدين** طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع **فلا اقتحم العقبة** اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله **وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة** لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم على الاستدلال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك صعوبتها وثوابها **ثم كان من الذين آمنوا** عطف على اقتحم او فك وثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به **وتواصوا بالصبر** واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله **وتواصوا بالمرحمة** بالرحمة

على عباده او موجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على
حق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة اي الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة
والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو
وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

## سورة الشمس وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
والضحى بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها
ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او
الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت
واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه
معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر
خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بناها وانما اوثرت على
من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناها ولذلك افرد
ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سويها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل
ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير النفس للتكثير كما في
قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما
قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس
والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة
النظرية ويذكرهم عظائم الآية ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد
بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم

صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقصى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها
او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة
بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار
بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم
لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها
فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب
وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت
منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها
فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

## سورة الليل وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه
والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق
صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم
لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى
من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى
فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل
بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية
الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او
تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا
طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الدارين

للمهتدين او فلا يضرنا تركهم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها لا يلزمها مقاساة شدتها الا الاشقى الا الكافر
فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق
واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يصليها ومفهوم ذلك
ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله
يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى
باثابته مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر
حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

## سورة الضحى وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى اي وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان
فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى
سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديمه في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم
النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك وهو جواب
القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه
اياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى
واجل من ذلك في الآخرة او لآخر امرك خير من مبادئه فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه



واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون
المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء وان تاخر كائن لا محالة لحكمة الم يجدك يتيما فآوى
تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني
او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق والنظر
وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج به ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك
على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره
واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي ص
من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

## سورة الم نشرح وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا
او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل
انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما
ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك
وزرك عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل
وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال
قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك
بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر
المؤمنين بالصلوة وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر
كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة

فلا ييأس من روح الله اذ اعواك ما يحل وتنكيره للتعظيم والمعنى ان مع المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر العسر و
اتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او استيناف وعده بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب
الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين
فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالاول
فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعمة
الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك
فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى
طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

## سورة التين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له
وغذاء سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد
والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء
له دهن كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة
او مسجد دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء
اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه
من دخله والمراد مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن
الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار
والى اسفل السافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر
غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي شيء يكذبك
يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات





والمعنى فما الذي يحملك على هذا التكذيب أليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق
والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

## سورة العلق وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق
اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة
المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان اي الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب
فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على
وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل
له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم
بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم فقد قرئ به لتقيد
به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك
القراءة وان لم تك قاريا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب
الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا
ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي
رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك
الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت
الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه
فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح
النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله

أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط
الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته إن كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه
أو آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد وإن كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول ألم يعلم بأن
الله يرى ويطلع على أحواله فضلاله وقيل المعنى أرأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي
مكذب متول فما أعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب
هذا مرة والآخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني إن كان صلوته هدى ودعاؤه إلى الله أمرا بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الأمر
بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لأن النهي كان عن الصلوة والأمر بالتقوى فاقتصر على
ذكر الصلوة لأنه دعوة بالفعل أو لأن نهي العبد إذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغيرها وعامة أحوالها محصورة في تكميل نفسه
بالعبادة وغيره بالدعوة **كلا** ردع للناهي **لئن لم ينته** عما هو فيه **لنسفعا بالناصية** لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها
إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولأسفعن وكتبته في المصحف بالألف
على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الإضافة للعلم بأن المراد بالناصية المذكور **ناصية كاذبة خاطئة**
بدل من الناصية وإنما جاز لوصفها وقرئ بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ
وهما لصاحبها على الإسناد المجازي للمبالغة **فليدع ناديه** أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم
روي أن أبا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله فقال أتهددني وأنا أكثر أهل
الوادي ناديا فنزلت **سندع الزبانية** ليجروه إلى النار وهو في الأصل الشرط واحدها زبنية من الزبن وهو الدفع
أو زبني على النسب وأصلها زباني والتاء معوضة عن الياء **كلا** ردع أيضا للناهي **لا تطعه** واثبت أنت على طاعتك
**واسجد** ودم على سجودك **واقترب** وتقرب إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد إلى ربه
إذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصل كله

## سورة القدر وهي خمس آيات

**بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر** الضمير للقرآن فخمه بإضماره من غير ذكر
شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بأن أسند إنزاله إليه وعظم الوقت الذي أنزل فيه بقوله **وما أدراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من ألف شهر** وإنزاله فيها بأن ابتدأ إنزاله فيها أو أنزله فيها جملة من اللوح إلى السماء
الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها وهي
في أوتار العشر الأخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي إلى إخفائها أن يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها
بذلك لشرفها أو لتقدير الأمور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وذكر الألف إما للتكثير أو لما روي أنه عليه السلام
ذكر إسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت إليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من
مدة ذلك الغازي **تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم** بيان لما له فضلت على ألف شهر وتنزلهم إلى الأرض
أو إلى السماء الدنيا أو تقربهم إلى المؤمنين **من كل أمر** من أجل كل أمر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ أي من
أجل كل إنسان **سلام هي** ما هي إلا سلامة أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء أو ما هي
إلا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين **حتى مطلع الفجر** أي وقت مطلعه أي طلوعه وقرئ بالكسر
على أنه كالمرجع أو اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

## سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات

**بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب** اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالإلحاد في
صفات الله ومن للتبيين **والمشركين** وعبدة الأصنام **منفكين** عما كانوا عليه من دينهم أو الوعد باتباع الحق إذا
جاءهم الرسول **حتى تأتيهم البينة** الرسول أو القرآن فإنه مبين للحق أو معجزة الرسول والقرآن بإفحامه من تحدى
به **رسول من الله** بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ **يتلو صحفا مطهرة** صفته أو خبره
والرسول وإن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف
مطهرة أن الباطل لا يأتي ما فيها وأنها لا يمسها إلا المطهرون **فيها كتب قيمة** مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق **وما
تفرق الذين أوتوا الكتاب** عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم أو تردد في دينه أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر **إلا من
بعد ما جاءتهم البينة** فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وإفراد أهل الكتاب

بعد الجمع منهم ومن المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما يعزفوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في
بما فيهما الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في
نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمز على الاصل ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه
بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها بالاضافة ووصفها بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله
عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة في جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك المذكور من الجزاء و
الرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءها لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية

## سورة الزلزال مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية
او الممكن لها او اللايق بها في الحكمة وقرى بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها
ما في جوفها من الدفاين او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يهولهم من الامر العظيم
وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال
اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث
او اصل فاذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك بان احدث فيها ما دلت
على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى
او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا
متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال

ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يراه بالضم وقرا هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب
عن الكباير تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة
بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله واشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله

## سورة والعاديات احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت
انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة
فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها
على العدو صبحا اي في وقت الصبح فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك
الوقت او بالعدو اي بالنقع ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عم بعث خيلا فمضت شهرا لم ياته
منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات
على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان
لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا ولعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وانه على ذلك وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير
لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل
جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم
القيامة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وحبانه
وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات

بالمزدلفة وشهد جمعا

## سورة القارعة ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب اليوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

## سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد حتى متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول والاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء

ثم لترونها تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية

## سورة العصر ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود بان ما عدا ما عدّ يؤدي الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالصبر

## سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جمّع بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوائب او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام

يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت
او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا
ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة
ما النار التي لها هذه الخاصة نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه
غيره التي تطلع على الافئدة تعلو وساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف
ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة في
عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص
بضمتين عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد

صلى الله عليه واله وسلم **سورة الفيل خمس ايات** واصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك
الوقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير
ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات
اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عم وقصتها ان ابرهة ابن الصباح ملك اليمن من قبل
النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا
فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول
وعبى جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى
هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع
الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرى الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل
لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع
وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة



شبهت بها الجماعات من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء
على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل
وقيل من السجيل ومعناه من جملة العذاب المدون المكتوب فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع
وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة الفيل اعطاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ

**سورة قريش وهي اربع ايات**

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت
والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف
مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف
ابي سورة واحدة وقرئ لتالف قريش ايلافهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير
قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرا ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها
الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من طاف الكعبة واعتكف بها

**سورة الماعون سبع ايات**

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت
بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تقديمه بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي
يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام او الذي يحمل الحبس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي

يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسئله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله فقرعه بعصاه او الوليد ابن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اى يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يراؤن الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

## سورة الكوثر وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا تظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القران فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك اي من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى عليه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنان ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

## سورة الكافرون ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعادة وقرا نافع وحفص بفتح الياء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا الكافرون فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك

## سورة النصر وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح سائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت

**فسبح بحمد ربك** فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روی
انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان
صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام **واستغفره** هضما لنفسك واستقصارا
لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عم انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة
وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل
ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله **انه كان توابا** لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان
السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه لما قراها بكى العباس رضى الله عنه
فقال عم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال
امر الدين فهو كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

## سورة تبت وهى خمس آيات

**بسم الله الرحمن الرحيم تبت** هلكت او خسرت والتباب خسران يودى
الى الهلاك **يدا ابى لهب** نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل انما خصتا لانه عم لما نزل عليه
وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه
به فنزل وقيل المراد بهما دنياه واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرى ابو لهب
كما قيل على بن ابى طالب وقرا ابن كثير باسكان الهاء **وتب** اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق
وقوعه كقوله جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرى وقد تب او الاول
اخبار عما كسبت يداه والثانى عن عمل نفسه **ما اغنى عنه ماله** نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام
انكار له ومحلها النصب **وما كسب** وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذى





ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بعد وقعة بدر بايام
معدودة بالعدسة وترك ثلثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب
طابقه وقوعه **سيصلى نارا ذات لهب** اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يومن لجواز ان يكون
صليها للفسق وقرى سيصلى بالضم مخففا ومشددا **وامراته** عطف على المستكن فى سيصلى او مبتدا
وهى ام جميل اخت ابى سفيان **حمالة الحطب** يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار
بمعاداة الرسول او تحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت
تحملها فتنثرها بالليل فى طريق الرسول عليه الصلوة والسلام وقرا عاصم بالنصب على الشتم **فى جيدها
حبل من مسد** اى مما مسد اى فتل ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة
التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب
كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابى لهب فى دار واحد

## سورة الاخلاص وهى اربع آيات

**بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد** الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه
بالابتدا وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هى هو او لما سئل عنه اى الذى سالتم عنه هو الله اذ روى
ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع
صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزه الذات عن انحاء
التركيب والتعدد وما يستلزم كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة
الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرى هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل
يا ايها الكافرون ولا يجوز فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول وموادعته وتبت
معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيده يقول به تارة ويومر بان يدعو اليه اخرى **الله الصمد**

السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا
وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم
يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها **لم يلد** لانه لم يجانس
ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على
من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله وليطابق قوله **ولم يولد** وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم
**ولم يكن له كفوا احد** اي ولم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه
صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن
في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي
كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث
القران فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات
من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سمع رجلا يقراها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

## سورة الفلق وهي خمس آيات

**بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق** ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل
بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار
والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل
بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر
ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية **من شر ما
خلق** خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد
كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم **ومن شر غاسق** ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل

واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل السيلان وغسق الليل
انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه
لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف
فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر النفاثات في العقد** ومن شر النفوس او النساء
السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي
ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في احدى عشر عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه السلام
ونزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا آية
انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون
وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث
الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق
وحاسد **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود
ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار
الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور
وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث
انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة
وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها
من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب
ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين والله اعلم

## سورة الناس وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف
الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة
في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره
والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها
عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس
الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله
الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها
وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها
واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه
من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل
وذات كل شئ له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه
المستحق للعبادة لا غير واندرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف
الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس
لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس
اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به
الموسوس وسمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر
الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية
فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت
توسوسه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس
بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة
الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به





الناس كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى تم التفسير وقد اتفق اتمام تعليق سواد
هذا الكتاب المنطوي على فرائد فوائد ذوي الالباب المشتمل على خلاصة اقوال اكابر الائمة
وصفوة آراء اعلام الامة في تفسير القرآن وتحقيق معانيه والكشف عن عويصات الفاظه
ومعجزات مبانيه مع الايجاز الخالي عن الاخلال والتلخيص العاري عن الاملال الموسوم
بانوار التنزيل واسرار التاويل واسال الله تعالى ان ينفع به الطلاب ولا يخلي

سعيه من نصيب فيه من الاجر والثواب
ويختم خاتمة امري مرامه ويحميني عن الآثام ويبلغني
اعلى منازل دار السلام في جوار العليين
من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وهو سبحانه حقيق
بان يحقق رجاء الراجي
تحقيقا
تم الكتاب